مجموعة مؤلفات أبي الحسن السليماني (١٠)

إتحاف الحصيف

بتحذير مشاهير العلماء من فوضى التبديع والتصنيف

كتبه

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

إتحاف الحصيف بتحذير مشاهير العلماء من فوضى التبديع والتصنيف

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

دار الحديث مأرب
وسطية واعتدال
DAR ALHADETH - MAREB

رابطة أهل الحديث

إتحاف الحصيف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء كانت إليكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ أو التصوير وغير ذلك دون حصول علي إذن خطي من المؤلف والناشر .

الطبعة الاولى : 2024/1445

رقم الإيداع : 2023/25918

الترقيم الدولى : 978-977-997-703-4

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979

مجموعة مؤلفات أبي الحسن السليماني (10)

إتحاف الحصيف

بتحذير مشاهير العلماء من فوضى التبديع والتصنيف

كتبه

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

دار الحديث بمأرب
وسطية واعتدال
DAR ALHADETH - MAREB

رابطة أهل الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى؛ **أما بعد:**

فلا شك أن الدين النصيحة، وأن المؤمنين نَصَحة، ومَنْ نَصَحَك بالطريقة الشرعية الصحيحة؛ فقد صَدَقَك، وأَخَذَ بيدك إلى الله -جلَّ شأنه- وصَدِيقُك مَن صَدَقَك لا مَنْ صَدَّقَك، والنَّاصِحُ مأجور إذا حَسُنَت نيته، والمنصوح مأجور باستجابته، حتى وإن خَشُنت عبارة الناصح؛ فالمنصوح يَقْبَل جوهر كلامه -وهو الرجوع عن الخطأ- ويَدَع نيته وأسلوبه الجافي فيما بينه وبين ربِّه؛ فالحق ضالة المؤمن، حيثما وجدها أخذها، وإن كان مُوصِلُها إليه عدوًّا لدُودًا.

ولا شك أن التناصح بين أهل العلم من أهم الأمور؛ صيانةً للحق، وحِفَاظًا عليه، وتصفية للمنصوح، لكن النصيحة إذا خرجت عن ضوابطها؛ أفسدت -وإن كان هذا ليس عُذْرًا لردّ الحق إذا ظهر دليله-.

والكلام على شروط الناصح والنصيحة مشهور بين أهل العلم، ومبسوط في مواضعه من كتبهم؛ فلا حاجة لذكره في هذا المقام.

ومن أشهر من خالف هذه الضوابط -ممن ينتسب إلى العلم، وعَظُمَت به الفتنة- في هذا الزمان -فيما أعلم- هو الشيخ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي -حفظه الله- ومُقَلِّدُوه في أنحاء البلاد- أَلْهَمَنا الله وإياهم رُشْدنا،

وأخذ بنواصينا ونواصيهم إلى التي هي أَحْسَن، وكفانا وإياهم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا-.

ولما رأيتُ أثر هذا الانحراف عن المنهج الصحيح عند علماء الإسلام -سلفًا وخلفًا- على دعوة أهل السنة الصافية النقية في هذا العصر سيِّئًا قبيحًا حالًا ومآلًا: كافتراق صفّ الدعاة وطلاب العلم، واشتغالهم بالطعن في بعضهم بعضًا، بل الطعن في النيات والمقاصد التي لا يعلم بحقيقتها إلا علّام الغيوب -جل ثناؤه- مما ترتب على ذلك انشغالهم عما يقوِّي الدعوة وينشرها، ويقمع البدعة ويدحرها، واستعملوا الغلظة والجفاء في التعامل بينهم، واستعمال أقْسَى العبارات وأفْحشها في التجريح للمخالف لهم؛ وقد يصلون إلى تكفيره -تارة بالتصريح، وتارة بلازم قولهم- وتبديعه غالبا، وتضليله، ونِسْبَة القبائح إليه في اعتقاده ونيته وسريرته، بل وفي خاصَّته وأهله وقبيلته أو دولته ومهنته وحرفته، وتعييره بذلك تشبُّهًا بأهل الجاهلية، وما يَتْبَع ذلك من هَجْره، والإساءة إليه، والشماتة به حتى في مرضه، والدعاء عليه بالأسقام والآلام والموت للتخلص منه، وقد يسلك بعضهم مسلك الوشاية به عند من يقدر على إيذائه، أو إيذاء أحد من أقاربه... إلخ، وكأن مُخَالفهم هذا رَأْسٌ من رؤوس الكُفْر والزندقة والإجرام والتفسُّخ والانتهاك لحرمات الله!!

كل هذا مع سلامة كثير من الكفَّار ومشاهير رؤوس أهل البدع، ودعاة التَّفَسُّخ والتَّهَتُّك والرذيلة، ودعاة التشكيك في أصول الإسلام وثوابته منهم أو من كثير منهم، مع كون هؤلاء الأعداء من الكفار والمنافقين وجهلة المسلمين يموِّلُون دعاة الكفر والرذيلة والبدع العُظمى والمنظمات التي تُنَفِّذ

هذه المشاريع الشيطانية، ومنها «المثلية» ليلًا ونهارًا على مَرْأَى ومَسْمَع من الجميع في بلاد الإسلام!!!

ولا يَخْفَى على أحد ما يعانيه أولياء الحق وأنصاره -لا سيما العلماء والدعاة وطلاب العلم- اليوم من تشويه لهم، ورميهم -كذبًا وزورًا وخُبْثًا بالإرهاب الفاجر، وإن كان هناك ممن ينتسب إلى الدعوة -وهو منحرف ضال- من يسلك مسلك الإرهاب الدموي- والتضييق بجميع الصور عليهم، وتنفير الناس عن الثقة بهم، والاستفادة منهم، ومجالستهم، أو الاستماع إليهم،... إلخ.

ومع هذه الوطأة الشديدة على الدعوة والدعاة، والمكر الكُبَّار في الليل والنهار؛ إلا أن الدعاة إلى الله وإلى الإسلام الصافي من البدع والخرافات والشُّبَه والشهوات صابرون محتسبون، ويسيرون فيما أوجبه الله عليهم من البلاغ للحق، والدعوة إلى التمسُّك بثوابت الدين وأصوله وأحكامه وأخلاقه ومكارمه، والتَّصَدِّي لدعاة الشرّ على اختلاف صُوَرهم، وكَشْف مخططاتهم ومؤامراتهم على الإسلام وأهله، بل على الفضائل والمكارم والرجولة، كل ذلك بالحكمة والعلم والحلم -على قدر استطاعتهم-، ويردُّون على كل من خالف السنة الصافية، سواء كانوا من الكفار بجميع مِلَلِهم، أو من داخل صفوف المسلمين من أهل البدع والأهواء على اختلاف نِحَلِهم.

ومع هذه الجهود المتواضعة -حسب الاستطاعة من الصالحين المصلحين- أمام هذه الهجمات الشرسة، ومحاصرة الأعداء والجهلاء من المسلمين للدعوة من كل جانب: سياسيًّا، وعسكريًّا، وإعلاميًّا، وماديًّا، واجتماعيًّا، وثقافيًّا، وتربويًّا... إلخ، إلا أن الله نفع بهذه الجهود الصادقة؛

لأنها تصُبُّ في خدمة الدين وحفْظه بالحكمة والموعظة الحسنة، والله -جلَّ ثناؤه- قد تَكَفَّل بحفظ هذا الدين: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، فلله الحمد والمنَّة.

ولم يستسلم الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لهذه الضغوط؛ لأنهم ليسوا في سعة من أمرهم؛ إذْ هم مُكَلَّفون أن يتمسَّكوا بالحق، ويبلِّغُوه غيرهم حسب استطاعتهم، وبالطريقة النبوية والسلفية العتيقة لا الخَلَفِيَّة العقيمة المثيرة للفوضى والفتن، والزَّجِّ بالدعوة والمجتمعات في غياهب القلاقل والفوضى، والهدم لكل نافع في الدين والدنيا، فنسأل الله البصيرة بالحق والثبات عليه.

ومع هذا كله؛ إلا أن فِرْقَة الغُلاة الجُفاة هذه التي أشرتُ إليها سابقًا رَمَتْ هؤلاء الدعاةَ والمصلحين والدعوةَ في بلاد العرب والعجم بسهام فتَّاكة وخناجر مسمومة -وإن كانوا في الجملة مع المبالغة في حُسْن الظن بهم متأوِّلين مخطئين- إلا أنهم عملوا من حيث لا يَشْعرون لصالح أعداء الدعوة الظاهرين، المكَشِّرين عن أنيابهم، والسَّالِّين عليها سيوفهم، من أهل الأهواء والأعداء... إلخ؛ فطعنوا في الدعاة المشاهير بالسنة، وحذَّرُوا الناس من الأخذ عنهم، وإذا لم يأخذ الناس من العلماء وطلاب العلم من أهل السنة؛ فإما أن يَتَلَقَّفَهُم دعاة البدع والأهواء، أو يغترُّوا بألاعيب وشبهات الإعلام الفاجر، أو يتركوا التديُّن من أصله، وهذا ما يسعى إليه الأعداء، ويساعدهم -بدون شعور وإدراك- هؤلاء الغلاة، فوضعوا قواعد مَوْتُورة مشؤومة -ظانِّين أنها من أصول الدين- ففرَّقُوا بها الصفوف، وأوغروا بها قلوب الدعاة وطلاب العلم والعوامّ الصادقين على بعضهم، وشغلوا هؤلاء

وأولئك عن القيام بواجبهم تجاه دينهم، فكَرَّسوا جهودهم في الاشتغال بجَمْع أخطاء بعضهم، والتحذير منهم في كل المسائل، وكما قيل:

فمَن ذا الذي تُرضَى سَجَاياهُ كُلُّها ∴ كَفى المَرءَ نُبلًا أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ!!

ولا أحد في الأمة أكبر من الحق، والنُّصح واجب بين المسلمين، ولكن القوم سلكُوا مَسْلَكًا آخر؛ فشغلوا الناس الصالحين في الأمة ببعضهم، وشغلوهم عن التصَدِّي لما يفعله أعداؤهم من الكفار وأهل البدع، وجعلوا قبلة المحبين إلى الخير -مع جهلهم بالسبيل- إلى الاشتغال بأخطاء مشاهير الدعاة وطلاب العلم من أهل السنة، حتى وإن كانت شكلية أو لفظية أو فرعية أو أصلية غير مقصودة، أو كانت بسبب شبهة طرأتْ عليهم تحتاج إلى إزالة عمن وقع فيها، لكن بحكمة وعلم وحلم، لا بغلظة وحقد وكيد وسوء ظن!!

علمًا بأن هذا الحزب الفاسد المُفْسد اشتهر عن كثير من أصحابه أنهم ما أن يسمعوا بداعية مُؤَثِّر في الساحة الدعوية، وقد نفع الله به في بلاده، وطار صيته في البلاد شرقًا وغربًا، وهو على خلاف منهجهم في تبديع من يبدِّعون من علماء ودعاة أهل السنة؛ إلَّا نَشِطَت نفوسهم لاستماع أشرطته-وإن كثرتْ-، وقراءة كتبه، ومتابعة حلقاته ومحاضراته... إلخ، لا للاستفادة منها، ولكن عسى أن يقفوا فيها على شيء من الزلات -وكلنا أهل زلل- فما أن يجدوا شيئًا يظنون أنه من الأخطاء-وإن كان حقا صافيا، لكنهم لا يفقهونه-؛ إلا طاروا به فرحًا، ويُبشِّر الواحد منهم الآخر: ألا تدري ما قال فلان؟! ثم يشيعونها في وسائل التواصل التابعة لهم: تشهيرًا بالرجل، وتحذيرًا من الاستفادة منه مطلقًا، حتى لو سلَّمنا بأنه خطأ حقيقة -لا توهُّمًا منهم- فهل

سلك هؤلاء المتهورون سبيل النصيحة الذي ثبتت به السنة، ودَرَجَ عليه علماء الأمة سلفًا وخلفًا؟ وهل أرادوا بما فعلوا هداية هذا الرجل الذي أخطأ وإنقاذه عن عذاب الله؟ فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد ردَّ كثير من أهل العلم -جزاهم الله خيرًا- من كُلِّ جانب وبكلِّ الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية -ولله الحمد- على هذه الطريقة الفاسدة المفسدة، وأظهروا الأدلة على عَوَار وسوء حال ومآل هذا المنهج الغالي الباغي، ونقلوا الأدلة القرآنية والنبوية وأقوال السلف على ذمّ من سلك هذا المسلك؛ بل نقلوا عن العلماء المعاصرين -الذين يزعم الغلاة أنهم يُقِرُّون شيخهم ربيعًا المدخلي -وفقه الله- على هذا الغلو في الأحكام!! وكنتُ -ولله الحمد- واحدًا ممن شارك في هذا البيان وكَشْف ما عليه قواعد وأصول دعوة الشيخ ربيع المدخلي وحزبه الغالي الجافي، وذلك في عدد من الكتب والأشرطة، التي نقلْت فيها الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة وكلام علماء السنة سلفا وخلفا، و«الأعمال بالنيات»!!

إلا أن الغُلاة شِيبًا وشُبَّانا استمروا في تَشَدُّقِهم وتَشَبُّعِهم -كذبًا وزورًا- بادعاء أنهم يسيرون فيما هم فيه من البلاء الذي وَصَفْنا بعضا منه على منهج كبار أهل العلم في هذا العصر!! ومَوَّهُوا ببعض الفتاوى من كلام بعضهم، الذي وضعوه في غير محلِّه، أو حمَّلوه ما لا يحتمل، أو نَزَّلُوا أحكامًا عامَّة من بعض العلماء على أعيان بريئين من هذه الأقوال التي تُنْسب إليهم، ولم يقصد العالم من الكبار بفتواه فلانًا بعينه، بل لما ذُكِر لبعضهم أنك قلت في فلان كذا؛ أنكر ذلك، بل أثنى على الشخص الذي أَنْزَل الغلاة كلام هذا العالم عليه، وهذا العمل من الغلاة من جملة الأسئلة الملغَّمَة من السائل بسوء فَهْمٍ وسوء قَصْد منه... إلخ!!!

فلما رأيتُ الأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا؛ أردتُ أن أوضِّح -أيضًا- براءة عدد من كبار ومشاهير علماء هذا العصر من هذا المنهج المشؤوم، الذي سَلَكَهُ الشيخ ربيع وحِزْبُه المهرولون وراءه -وإن اختلف كثير منهم مع الشيخ ربيع بعد ذلك؛ نظرا لكونهم جميعا غلاة مسرفين، والغلو شأنه ومآله التفرُّقُ والتشظِّي، ومنهم من قد يعتدل، ويسير على الجادة، ومنهم من يميل إلى التفريط والتمييع والذوبان- إلا أنه ليس المعيار والميزان عندنا في البراءة من منهج الغلو: هو الاختلاف مع الشيخ ربيع، فكم من مخالف له -وكان من أنصاره من قبل- لازال غاليًا مسرفًا مع من يخالفه، حتى مع أصحابه بالأمس، بل قالوا في بعضهم ما لا نَسْتَحِلُّه، ولا نفرح به؛ لأنه من جملة البلاء والمنكر الذي نتصدَّى له ولأمثاله، سواء صدرَ من قريب أو بعيد، دون النظر إلى كونه مُوَجَّهًا إلينا أو إلى غيرنا، فالشرُّ كله شرّ حيثما كان، وضد من كان، وسواء صَدَرَ من صاحبٍ لنا أو مخالف لنا؛ فالواجب إنكاره؛ لأنه لا يُرْضِي الله -جل ثناؤه- فليس كل من اختلف مع الغلاة قد وُفِّق إلى الاعتدال؛ بل منهم من يكون أشد غلوًّا، ولسنا نفرح بكل من يختلف مع هذا الحزب، بل هذا الحزب قد يكون أقرب إلى الحق من بعض من يخالفه، ولذلك فنحن -ولله الحمد- ننكر الانحراف والتجاوز أو التفريط ممن كان وضد من كان، بل يجب رد الباطل وإنكارُهُ بالقَدْر الوارد في شريعة الله -جل شأنه- دون إفراط أو تفريط!!

وقد وفقني الله عَزَّوَجَلَّ لمعرفة غُلُوِّ وانحراف الشيخ ربيع المدخلي مبكِّرا، في الوقت الذي كان يبالغ في مدحي والثناء عليَّ بما لم أبلُغْه، ولم أكن أفرح بذلك؛ لأنه لا يفرح بالمدح -لاسيما إذا كان مبالغًا فيه- إلا مغرور مفتون.

وكنت أناقش الشيخ ربيعًا -وفقه الله- كثيرًا في مكتبته -وغالبًا ما يكون بيني وبينه- فيما أراه يخالف فيه الأدلة وجادّة أهل العلم سلفا وخلفا، وكان يستثقل هذا مني؛ لأن أتباعه عوّدوه على القبول منه لكل ما قال لهم دون أدنى مناقشة، واستمر هذا طويلا، وكنت أُذكِّر نفسي بأنه ليس كل خلاف يوجب الفُرقة، والرجل في جهات أخرى له مواقف حسنة في خدمة السنة، يُشْكر عليها، والصبر على المناصحة والمناقشة أولى من الفُرقة والشقاق، لاسيما والأمة عامة والدعوة خاصة تمر بأحداث توجب الائتلاف لا الاختلاف ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، أو على الأقل توجب تأجيل الكلام في مسائل الخلاف بين الدعاة إلى التوحيد والسنة، أمام هجمة الأعداء من الداخل والخارج، وتجنيد الأعداء أهلَ البدع لحرب أهل السنة!!

لكن الشيخ ربيعا -سلَّمَهُ اللهُ- لا يقبل من أحد إلا أن يوافقه في كل شيء - حتى في المسائل الاجتهادية البحتة - وإلا يعُدُّه قد خالفه في كل شيء؛ وهذا منهجٌ مُحْدَثٌ مُبْتَدَعٌ، لا يعرفه علماؤنا سلفا وخلفا!!

ففكَّرْتُ في كتابة كتابي «السراج الوهّاج بصحيح المنهاج»، الذي ذكرتُ فيه معتقدي الموافق لمعتقد أهل السنة والجماعة، وعرَّجْتُ فيه على كل المسائل المنهجية والدعوية التي خالف فيها بعضُ الجماعات وبعضُ الدعاة ما عليه أهلُ السنة، ومن جملتهم الشيخ ربيع المدخلي - سلَّمَهُ اللهُ - وأرسلتُ هذا الكتاب في سنة ١٤١٧هـ إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولكثرة أشغاله أحاله الى نائبه آنذاك سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - حفظه الله - فقرأ الكتاب، وأشار إلى بعض المواضع اليسيرة جدًّا التي قد يُساءُ فهمها من بعض الناس مع كونها منتزعة من كلام علماء السنة

سلفا وخلفا-، وراعيتُ ذلك أيضًا، وأَبْعَدتُها من الكتاب، وأرسلته لصاحب الفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقرأه مرة بعد أخرى، وأُعجب به، ثم أرسلته لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكل من هؤلاء قدَّم للكتاب أو ذكر موقفه من الكتاب، والجميع قد أثنى على الكتاب - ولله الحمد - وهذا كله في مقدمة الكتاب، وهذا يدل على عدم رضاهم عما عليه الشيخ ربيع -فيما خالفته فيه، وأثبتُّه في كتابي على خلاف ما هو عليه-!!

وعندما أردتُ طباعته؛ أَلَحَّ عليَّ شيخ عزيز عليَّ، وطلب مني أن أعرضه على الشيخ ربيع المدخلي - سلَّمَهُ اللهُ - فقلت له: يا أخي الكريم، إن في هذا الكتاب الذي أقره هؤلاء العلماء كلاما يخالف ما عليه الشيخ ربيع في كثير من المسائل الدعوية والمنهجية، وأنا مختلف معه فيها من سنوات، وأردتُ أن أعرض هذا الخلاف على بعض العلماء الكبار دون أن أتعرضّ في هذا العرض للشيخ ربيع، وعسى أن يقف على الكتاب -وقد أقر العلماءُ المواضع التي تنقض قواعده وأصوله المخالفة- إلا أنه ازداد إلحاحًا، بل استحلفني بالله أن أرسله إليه؛ فأرسلته إليه مع علمي وعلمه أيضًا بما بيني وبينه!!

فعندما قرأه الشيخ ربيع – سلَّمَهُ اللهُ - أرسل إليَّ اعتراضه عليه في سبْع وخمسين مسألة، ولم يكن هذا مفاجئًا لي؛ لأني كنت أناقشه في ذلك وغيره خلال عدة سنوات!!

ثم طبعت الكتاب - ولله الحمد -.

وهذا الموقف من الشيخ ربيع - أكرمنا الله وإياه بحسن الخاتمة - يدل على أنه لا يرتضي ما ارتضاه هؤلاء الكبار من العلماء في هذه النقاط، مع أن صاحب الفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كلمه رسولي أن يذكر موقفه من الكتاب بعد قراءته الأولى وقد قال لرسولي إليه: الكتاب أعجبني، لكن إذا أردت إثبات موقفي منه؛ فالمطلوب أن يُعاد إليَّ الكتاب مرة أخرى، وكلَّمني رسولي إليه بذلك: فأعدتُه عليه، فقرأه فضيلته، وذكر كلمته الموجودة في مقدمة الكتاب.

وهذا كله يدل على أن الشيخ ربيعًا - سلَّمَهُ اللهُ - لا يسير في هذه المسائل الدعوية التي خالفته فيها على طريقة العلماء، فهذا مثال عمليٌّ حصل لي معه، وأما الأمثلة الأخرى من كلام العلماء، فستظهر على صفحات هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - فهل بعد هذا كله يغْترُّ عاقل بدعوى الشيخ ربيع وحزبه الغالي بأنهم يسيرون على منهج كبار علماء أهل السنة في هذا العصر، وإن كبار العلماء يزكُّون منهجهم ومواقفهم من كل من اختلفوا معه؟! وأنهم أحق الناس بالسنة والاقتداء بعلمائها سلفا وخلفا؟!

وبناءً على ذلك: فقد جمعتُ -بإعانة الله لي ثم بعض إخواني- كلام عدد من هؤلاء العلماء الكبار أو المشاهير المعاصرين في التحذير من هذا الفِكْر المُحْدَث المُبْتَدَع؛ حتى لا يبقى شيء للغلاة يمَوِّهون به على المساكين، وذلك بعد حَشْدي للأدلة وأقوال العلماء -سلفًا وخلفًا- في عدة كتب ورسائل وأشرطة على بطلان منهج هؤلاء الغلاة، وبقيتْ لهم هذه الثَّغْرة، يَنْفُثون منها سمومَهم في مسامع كثير ممن يحبُّون الحق، ويجهلون سبيله، فيُغَرِّرُون عليهم بقولهم: إن كبار العلماء المعاصرين يُقِرُّون الشيخ ربيعًا على

طريقته وأحكامه على كل من خالفه، فقَوِيَتْ همَّتي لجمع مادة هذا الكتاب؛ راجيًا أن يقطع الله به وبغيره دابر هذه البدعة الشنيعة؛ فلا حاجة بعد ذلك للتلفيق والتزوير والدعاوى الكاذبة على العلماء!!!

والمقصود عندي من هذا الكتاب: إثبات الحجة على دحْر ادعاءات الغلاة بأن كبار علماء السنة في هذا العصر يؤيدون ما عليه شيخهم ربيع المدخلي -وفقه الله- ويؤيدون طعنه في الدعاة والجماعات والأفراد حذْو القُذَّة بالقُذَّة، وسيظهر من خلال صفحات هذا الكتاب -إن شاء الله تعالى- البونُ الواسع والفَرْق الشاسع بين كلام العلماء وطريقتهم وكلام شيخهم وطريقته!! ولا يلزم من نَقْلي كلام العالم في هذا الموضع: أنني أقره على كل ما يقوله جملة وتفصيلا؛ فما من العلماء إلا رادٌّ ومردود عليه، وكل منهم ومن هو أعلم منهم يصيب ويخطئ إلا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيؤخذ الحق منه، ويُترك الخطأ من كل أحد.

والمقصود عندي في هذا المقام: هو بيان مخالفة الكبار والمشاهير من العلماء المعاصرين للزوبعة التي أثارها الشيخ ربيع وحزبه في المشارق والمغارب، ولذا أنقل كلام العالم منهم، وقد لا أدري صحة موقفه بإطلاق من جماعة ما أو شخص بعينه.

وبعد أن يقف المرء على هذا الكمّ الهائل من فتاوى وتوجيهات ونصائح كبار ومشاهير علماء العصر؛ فلا يَبْقَى مُصِرًّا على أكذوبة: «كبار العلماء يُقِرُّون الشيخ ربيعًا على مواقفه وأحكامه ضد من خالفه» إلا من هو سقيم الفهم، أو صاحب هوى، أو يهرول وراء أطماع من وراء حزبهم، أو يخاف من سلاطة ألسنتهم الحداد عليه، أو يحذر جفوة من وراءه من جهلة الأتباع،

والله المستعان!!!

وأسأل الله الصدق والقبول والنفع وبراءة الذِّمَّة والهداية للجميع.

❖ **وقبل البدء في ذلك أُنَبِّه هنا -إن شاء الله- على أمور، منها:**

١- إنما أَذْكُر كلام العالم في ذمِّ المنهج الذي يسلكه الشيخ ربيع وأتباعه، كما يشهد بذلك واقعهم، ولا يلزم أن أذكر تصريحهم -في الغالب- باسم الشيخ ربيع؛ لأن المراد التحذير من أحوال وأقوال وأفعال منكرة ومخالفة لمنهج أهل الحق، ومعلوم للجميع أنها لا تَصْدُر إلا من الشيخ ربيع ومن معه من حزب الغلاة هؤلاء، ومَنْ كان على شاكلتهم!!! فلا يُشَغِّبُ طائش من هؤلاء بأن العالم الفلاني الذي نَقَلْتَ عنه لم يَذْكُر في جوابه اسم الشيخ ربيع؛ لأن الأصل عند العلماء أنهم لا يذكرون أسماء الأشخاص، كما ثبتت بذلك السنة: «**ما بال أقوام يفعلون كذا**...» الحديث، إنما يَذُمُّون الأفعال أو الأقوال المخالفة للشرع، ولا يلزم في النُّصْح ذِكْر فلان أو فلان؛ مع أن هناك مواضع كثيرة جاء فيها التصريح عن بعض العلماء باسم الشيخ ربيع، أو جاء عنهم مَدْح أشخاص يبَدِّعهم الشيخ ربيع، بل يُبَدِّع مَنْ لم يُبَدِّعهم، ويأمر بهجرهم وهجْر من لم يهجرهم، فماذا يقول هؤلاء الغلاة في هؤلاء العلماء الذين ينقضون أصولهم الدعوية هذه رأْسًا على عقِب؟!

٢- معلوم أن كثيرًا من كلام هؤلاء العلماء مُفَرَّغ من أشرطة لهم، أو منقول من فتاوى هاتفية أو تليفزيونية... إلخ، والعالم عند التسجيل لا يتحرى القواعد النحوية في كلامه، بل ربما تكلَّم بلهجة عامية، وقد نقلتُ -في الغالب- كلامهم كما هو؛ فلَزِمَ التنبيه على ذلك.

٣- لا يلزم أن كل من أذكر كلامه أن يكون من كبار العلماء المعاصرين، والذين امْتَدَّ نفعهم في الآفاق -بل هم طبقات، لكنهم كبار ومشاهير- ويكفي كونه من جملة العلماء، أو مشاهير الدعاة، ولم أنشط لاستيعاب كلام كبار العلماء ومشاهيرهم، فضلا عن الطبقة الثانية من المشاهير-؛ فإن ذلك شاق ويطول جدًّا، لكن يكفي أن أبيِّن أن مشاهير العلماء المعاصرين قد حَذَّروا من سلوك منهج هؤلاء الغلاة وطريقتهم!!

٤- لا يلزم من تحذير العلماء من هذه المخالفات الشنيعة في طريقة الشيخ ربيع ومقلِّديه أنهم يُحَذِّرون من الشيخ ربيع من جميع الجهات، فالعقلاء خالفوا الشيخ ربيعًا، وردُّوا عليه، ومع ذلك يَرَوْنَه والمهرولين وراءه من جملة أهل السنة -في الجملة- ويشهدون لهم بما عندهم من جوانب حسنة، قد نفع الله بهم فيها، فلا إفراط ولا تفريط، ولا يحتج الغلاة بمواضع أخرى مَدَح فيها بعضُ العلماء الشيخ ربيعًا؛ لأن الخلاف بيننا وبينه في شيء محدد، وليس في كل شيء؛ فليس من الإنصاف أن يأخذ المرء تزكية للشخص في جانب ما، ويجعلها عامة في جميع الجوانب، وكذلك ليس من الإنصاف أن يأخذ المرء التحذير من الشيخ ربيع أو من منهجه وطريقته في أمرٍ ما، ويجعله عامًّا في جميع الجوانب، والإنْصَاف والورع وحُسْن الفهم والقَصْد كل ذلك عزيز في الناس إلا من رحم الله، والله المستعان!!!

٥- نظرًا لأن العلماء قد انهالَتْ الأسئلة عليهم من جهاتٍ عدة، يسألونهم فيها عن هذه الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الغلاة المسرفون من أتباع الشيخ ربيع في المشارق والمغارب؛ فلا شك أن إجابات العلماء ستتكرَّر، وقد أعْرَضْتُ عن كثير مما لا جديد فيه، لكن احْتَجْتُ إلى الكثير من ذلك؛ لأبَيِّن

موقف بقية العلماء -لاسيما من ينتحله الغلاةُ هؤلاء منهم، أو من يُظهرون الثقة بهم- من هذا المنهج المُبْتَدَع المخترَع!!!

وقد أَسْمَيْتُ هذا الكتاب باسم: «**إتحاف الحصيف بتحذير مشاهير العلماء من فوضى التبديع والتصنيف**» جعله الله خالصا لوجهه، وتقبَّله من عبده الضعيف، ونفع به في الدارين.

هذا؛ وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ملْء السماوات وملْء الأرض، وملْء ما بينهما، وملْء ما شاء من شيء بعدُ: عدد خلْقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

❁ ❁ ❁

(كلمة شكر وتقدير)

الشكر لله -جل ثناؤه أولًا وآخرًا- ثم للأخ الفاضل أبي عبد الرحمن قادة شايلة الجزائري-حفظه الله تعالى-؛ فإنه أول من ساعدني في جمع جزء من مادة هذا الكتاب، ثم أحَلْته إلى أخي الفاضل المبارك أبي سليمان محمد بن سلامة الدمياطي -حفظه الله تعالى- فساعدني في جمع الأكثر من هذه المادة، وكان له -شكر الله سعيه- الجهد الأكبر والأثر الأظهر في نضوج هذه المادة، وفي صبره عليَّ في الهيكلة والتعديلات والإضافات المتكررة مني؛ حتى يسّر الله -تعالى شأنه- بالكتاب على هذا الحال، والشكر موصول كذلك للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح-حفظه الله تعالى- على متابعته الكتاب حتى وصل إلى هذا الحد، فاسأل الله أن ينفع بالجميع، وأن يضاعف لهم الأجر والمثوبة؛ إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، والله -تعالى وتبارك- أعلم وأحكم.

وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

في مدينة «الرياض» حرسها الله وجميع بلاد المسلمين من كل سوء في الحال والمآل

أولاً: موقف سماحة الإمام الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ
من منهج الغلاة في التعامل مع المخالف

لقد حَذَّر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المنهج الذي سلكه الشيخ ربيع ومُقَلِّدوه في الغلو والإجحاف في التبديع والتجريح، وذلك في كثير من رسائله وفتاواه -وإن لم يُصَرِّح باسم فلان أو فلان في كثير من المواضع، والذي يَهُمُّنا هنا: هو بيانُ حُكْمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الأقوال والأفعال المشهورة عنهم، وهي التي نخالفهم فيها، ولا يستطيع أحدهم أن ينكر صدور هذه الأفعال منهم ومن حزبهم-... وأن سماحته قد خالفهم في الحُكْم على كثير ممن جرّحوه من الدعاة والعلماء. وكل هذا ستعرفونه -إن شاء الله- من خلال عَرْض هذه المقالات والفتاوى التي أتيتكم بها -ولله الحمد والمنة- ففي بعضها ذِكْرٌ للشيخ ربيع، وفي بعضها تلميحات وإشارات لمنهج الشيخ ربيع الذي يسلكه مع مخالفيه هذه الأيام ولا يستطيع الشيخ ربيع وحزبه أن ينكروا أن هذه الأحوال التي يحذر منها سماحته وغيره من علماء الأمة أنها أحوالهم، وأنها صادرة عنهم!!

❖ **وإليكم بعضَ هذه النقولات:**

١- **فهذا خطاب سماحة الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إلى الشيخ فالح بن نافع الحربي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ينهاه فيه عن الغلو في التحذير من جماعة التبليغ**، والشيخ فالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نَفْس منهج الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- في هذا وغيره، بل هو من كبار أتباعه، وإن كانا قد نثر كل منهما -فيما بعد- جرابَهُ المليءَ بالتجريح والسبّ للآخر، ونحن لا نفرح بهذا؛ لأن الشرَّ حيثما كان، وضد من كان لا نفرح به، طالما أنه مما يُغضب الله -جلَّ شأنه- ونعوذ بالله أن نفرح بما يُغْضِب الله تعالى، فَلَسْنا على طريقة الحزبيين أو العوام الجهلة، الذين لسان حالهم يقول: عَدُوٌّ عَدُوِّي صَدِيقي!! لا سيما ونحن نلزم أنفسنا أن يكون خلافنا مع حزب الغلاة هؤلاء خلافًا عِلْمِيًّا، ننتصر فيه للحق، فلا نتبع في الردِّ أهواءنا، بل نراجع أنفسنا -بفضل الله تعالى- في كلِّ كلمة نقولها في الردِّ عليهم: هل لهم فيها مَخْرَجٌ شرعي أم لا؟ وأسأل الله العون والتوفيق في تحقيق ذلك عمليًّا، ولا أكون من المُتَشَبِّعين بما لم يُعْطَوْا!!!

وهذا خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ فالح الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهل الدعوة والتبليغ، بتاريخ: ١٢/ ٨/ ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي -أمدّه الله البصيرة، وشرح صدره لما يرضى رب العالمين- آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد وصلني كتابك المؤرخ ٢٦/ ٢/ ١٤٠٦هـ، **وفهمتُ ما تضمّنه من النَّيْلِ من جماعة التبليغ، واستنكارك لما كتبتُ بشأنهم، وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه -قدّس الله روحه، ونَوَّر ضريحه- من الثناء عليهم.**

ولقد ساءني كثيرًا تنقُّصُك وحطُّك من قدره بقولك: «ابن إبراهيم»، وأن الأشخاص الذين أَشَرْتَ إليهم يخالفونه في الرأي فيهم.

ولقد عجبتُ مما ذكرتَ؛ فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا، وبصيرته، وبُعد نظره، وسعة اطلاعه، وتأنّيه، وحكمته؟

ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا، ونوازن بين المصالح والمضار، ونُرجح ما تطمئن إليه قلوبنا، **وقد تأكّدنا من أخبارهم ما يطمئننا إلى الوقوف بجانبهم، مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله.**

ولو أنّ إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرتَ إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله، ووجّهوهم، وكَمَّلُوا ما يحصل منهم من النقص، وأرشدوهم فيما يخطئون فيه؛ لحَصَلَ بذلك خير كثير، ونَفْع عظيم للإسلام والمسلمين.

أما النُّفرة منهم، والتخلّي عنهم، والتحذير من مخالطتهم؛ فهذا غلط كبير، وضررُه أكبر من نفعه.

فاتَّهِم الرَّأْيَ يا أخي، واضْرَعْ إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو الأحب

إليه والأنفع لعباده، وأن يهديك لما اخْتُلِفَ فيه من الحق بإذنه، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُرِيَنَا وإياكم الحَقَّ حقًا؛ ويَمُنّ علينا باتباعه، والباطل باطلًا؛ ويَمُنّ علينا باجتنابه، ولا يجعله ملتبْسًا علينا فَنَضِلَّ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

http://islamgold.net/view.php?gid=7&rid=80

◀◀ **قلتُ**: فهذا موقف سماحته من جماعة «التبليغ» -على ما عندها من مآخذ- بل هو موقف سماحة شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ والجماعة في الجملة أحسنت في بعض الجوانب: فكم من عِرْبيد أو سِكِّير أو كافر هداه الله على أيديهم، وتَحَسَّن حاله في الصلاة، وتَرَكَ شُرْب الخمر، أو دَخَلَ في الإسلام، وترك الدين الذي كان عليه، ولا يلزم من ذلك أن يَصِلَ إلى المستوى المطلوب تمامًا، وإلا هدمناه؛ لكن دخوله في الإسلام خير - وإن وقع في بدعة أخرى: كبرى أو صغرى-، فهو أخف شرًّا من البقاء على الكفر والموت عليه، وكما يقال: حنانَيْك بعض الشرّ أَهْوَن من بعض، وفي الحديث: «**وإنما بُعثتم ميسِّرين، ولم تُبْعَثُوا معسِّرين**»، و«**الرفق ما خالط شيئًا إلا زانه، وما فارق شيئًا إلا شانه**»!!

فهذا موقف هذين الإمامين؛ فهل هذا هو موقف الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وحزبه حزب الغُلاة المسرفين في الأحكام في هذه الجماعة، بل في مشاهير علماء التوحيد والسنة الصافية في جميع الأقطار، الذين بينهم وبين هذه الجماعة خلافات كثيرة؟!

فكيف يَدَّعِي الغُلاة وشيخهم هذا أنهم يسيرون على منهج كبار أهل العلم في المسائل التي خالفناهم فيها -ومنها أحكامهم على من خالفهم- وإن كانوا في الأصل دعاةَ من أهل سنة؟!

وقد يجيب الغلاة هؤلاء عن استدلالي بكلام سماحته في التحذير من طريقتهم؛ بأن سماحته يقصد أهل السنة لا أهل البدعة!!

والجواب: كلام سماحته عن نفسه وعن سماحة شيخه رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ إنما هو في جماعة «التبليغ»، فما هو حكمكم أنتم عليها؟!

وليس كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عامًّا أو مجملًا يحتاج منكم إلى تأويل وبيان، بل هو صريح لا يحتاج إلى تفسير وتوضيح، وقد سمَّى الجماعة باسمها، بل أشار إلى النقص الذي عندها، والنفع الذي تحقق بها، وأرشد إلى خروج الدعاة الذين يعرفون الحق معهم لنصحهم وتوجيههم، فهل أنتم ترون ما يرى هذان الإمامان؟ وما حكمكم عليهما، وقد بدَّعتم عشرات الدعاة الذين يرون خروج بعض الناس معهم؛ دفعا لأعظم المفسدتين بارتكاب أدناهما؟!

إن هذا الخطاب الموجَّه من سماحته لرأس من رؤوسكم -وإن اختلفتم معه بعد ذلك- قاصم لظهر هذا الحزب المسرف مهما حاول المغترون بهم التملُّص منه!!

فإن قالوا: الشيخ ربيع قد اختلف مؤخرا مع الشيخ فالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ!!

فالجواب: هذا الخطاب كان في وقت اجتماعهما على هذا الانحراف، ولا زال الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- لم يُظْهِر تراجعه عما هو عليه من الأحكام التي قد تصل إلى التكفير -تصريحا أو تلميحًا- لهذه الجماعة، وكذلك لا

زال على أحكامه التعسُّفية على كل من يخالفه -وإن كان في شيء يسير- في هذه الجماعة وغيرها!!

وفي النهاية: فلولا تغرير هذا الحزب -شيخه ومقلديه- على طلاب العلم وخداعهم إياهم ما احتجْت إلى ذكْر هذا الخطاب؛ لأن موقف سماحته من جماعة التبليغ وغيرها من كثير من الجماعات التي لا يخفى حالها على أحد ظاهر مشهور، وما بقي من صفحات الكتاب فيه ما يقطع دابر هذا الخداع والتغرير -إن شاء الله تعالى-.

(صورة للخطاب المذكور)

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ٨٨٩/ع
التاريخ ٢٦/٧/١٤٠٦هـ
المرفقات .....
الموضوع .....

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة الاخ الكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي منحه الله البصيرة في الدين وشرح صدره لما يرضي رب العالمين آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اما بعد فقد وصلني كتابك المؤرخ ٢٦/٧/١٤٠٦ وفهمت ما تضمنه من النيل من جماعة التبليغ واستنكارك لما كتبت بشأنهم وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه قدس الله روحه ونور ضريحه من الثناء عليهم ، ولقد سأني كثيرا تنقصك وحطك من قدره بقولك ((ابن براهيم)) وان الاشخاص الذين اشرت اليهم يخالفونه في الرأي فيهم ولقد عجبت مما ذكرت فأين يقع علم هو ٥ لا ٥ ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبعد نظره وسعة اطلاعه وتأنيه وحكمته ، ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين المصالح والمضار ونرجح ما تطمئن اليه قلوبنا وقد تأكد لنا من أخبارهم ما يطمئننا الى الوقوف بجانبهم مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم الا من شاء الله .

ولو أن اخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت اليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة الى الله ووجهوهم وكملوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين .

اما النفرة منهم والتخلي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضرره أكبر من نفعه فاتهم الرأي يا أخي واضرع الى ربك أن يشرح صدرك لما هو الأحب اليه والأنفع لعباده وان يهديك لما اختلف فيه من الحق باذنه .

وأسأل الله عز وجل ان يرينا واياكم الحق حقاً ويمن علينا باتباعه والباطل باطلاً ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

(تكميل)) أما ما نسبت الى فضيلة الشيخ محمد امان من رجوعه عن الثناء على الجماعة المذكورة وانه يقول انهم خرافيون ومبتدعة فقد انكر ذلك واستغربه جدا واخبرنا انه لا زال على ما كتب عنهم لانه كتبه عن مشاهدة ويقين وانه يحيل كل من سأله عنهم على ما كتبه في ذلك

٢- وها هو سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُبَيِّن ضوابط نَقْد الجماعات الإسلامية بالرفق والحكمة -وهما شِبْهُ مَنْزُوعَيْن، بل منزوعان من حياة الغلاة مع مخالفيهم- أما التنابزُ بالألقاب؛ فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَذُمُّ ذلك ويحَذِّر منه، وهو صنيع هذا الحزب وشيخه، ويرى سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الجميع في الأصل من العاملين في الدعوة أهلُ سنة، على تفاوتٍ بينهم يَكْثُر أو يَقِلّ، وأن منهج الغلاة -في الجملة- مِمَّا يُمَزِّقُ الصف، ويُفَرِّقُ الجماعة!! وهذا ظاهر من جوابه على سؤالٍ وُجِّه إلى سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

❖ السؤال:

نلاحظ أن هناك ظاهرة خطيرة، بدأَتْ تنتشر بين العلماء وطلاب العلم، وهي: الطعن في الجماعات الإسلامية المنتشرة في أقطار العالم الإسلامي، والتفريق بين مناهج الدعاة، فنجد هذا يوصَف بأنه ينتهج منهج الجماعة الفلانية، وهذا ينتهج منهج الأخرى، والجرح والتعديل والطعن مُسْتَعِرٌ في أوساط طلاب العلم، فما هو رأي فضيلتكم في هذه الظاهرة؟ ألا ترون أن لها تأثيرًا على الولاء والبراء، وتأثيرًا على وحدة المسلمين والدعوة المنشودة؟!

❖ الجواب:

قد كتبنا في هذا غير مرة، وبَيَّنَا أن الواجب على طلبة العلم والدعاة إلى الله التعاون على البر والتقوى، بدلًا من الشتم والعيب والقدْح، فيكون التعاون على البر والتقوى والتناصح، حتى يزول ما هناك من انتقادات، وحتى يكْثُر الخير.

فالإخوان المسلمون، وجماعة التبليغ، والجماعات الأخرى على اختلاف أسمائها، يجب أن يكون هدفها اتباع الشريعة، والتمسك بما جاء به

المصطفى -عليه الصلاة والسلام-، وأن تبتعد عن كل أهداف سوى ذلك، وبهذا تتقارب القلوب، وتجتمع الجهود، ويقل النزاع، وتصفو القلوب.

أما الأهداف الأخرى فهي التي تفرق القلوب، وتفرق الجماعات: من أهداف سياسية، أو أهداف مالية، أو أهداف أخرى خلاف ما شرعه الله، **فمن كان عنده نَقْدٌ لأي جماعة؛ فيَنْصَح لها، ويكْتُب لها ولرئيسها، ويوضح ما ينتقده عليها بالأدلة، بالرفق والحكمة، وهكذا تكون المناصحة، والحرص على جلب الخير ودرء الشر، وعلى تأليف القلوب، وعلى كثرة الخير وقلة الشر.**

أما التنابز بالألقاب، وذَمُّ هذا وذَمُّ هذا؛ فهو يُمَزِّق الصف، ويُفَرِّق الجماعة، ويزيد الطين بِلَّةً، ويزيد الشر شرًّا.

فنصيحتي لجميع الجماعات المنتسبة إلى الإسلام، ونصيحتي للإخوان الذين قد يوالون هذه ويعادون الأخرى، أو يسبون الأخرى، أو يكرهون الأخرى: التناصح، وعدم إظهار الشناعة والسب الذي يفرق الناس، إلا إذا كان هناك جماعة معروفة بدعوتها إلى الباطل، وإنكارها الحق؛ فهذه تُنَابَذُ، ويُنبَّه عليها، ويُحذَّر منها، **أما من كانت تدعو إلى الإسلام، وتريد الإسلام، وتنشر الإسلام، وقصدها تقريب الناس إلى الخير، وإبعادهم من الشر؛ فإن الواجب تشجيعها على ما عندها من الخير، وتنبيهها على ما عندها من الشر، وتحذيرها منه، حتى يَكْثُر الخير، ويَقِلَّ الشر**». اهـ[1]

https://www.youtube.com/watch?v=GFj3rLUDj8c

---

(١) «دروس للشيخ عبد العزيز بن باز» (١١/ ١١).

◀◀ **قلتُ: وَجْه استشهادي بهذه النصيحة:** أن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأصل عنده التناصح بين كل من يسعى إلى نَشْر الخير من أهل الإسلام؛ إذا سَلَكَ مسلكًا مخالفًا للحق الذي يقصده، فكم من رجل يقصد الخير ولكنه يقع في الشر، ومن هنا تأتي الحاجة إلى النصيحة والبيان، لا المتابعة أو السكوت على الخطأ، أو التعصُّب لقائله، وأما الخير فالواجب التعاون عليه.

والسؤال الآن: هل هذه طريقة الشيخ ربيع المدخلي وحزبه؟! أم أن طريقتهم: التحذير المُطْلَق من المخالف -حتى وإن كانت مخالفته تحتمل وَجْهًا حسنا، فضلًا عن كونها ليست مخالفة أصلا، إلا في نظر هؤلاء الغلاة- والإهدار لكل ما عند المرء أو الطائفة من خير؟!

فإن قيل: هناك آثار عن السلف بإطلاق التحذير ممن وقع في بدعة!!

فالجواب: قد سبق في الكتب والأشرطة السابقة الجواب على هذا كله، وتمَّ بيان المواضع التي يُحْمَل عليها كلام السلف -ولله الحمد-، ونحن هنا في مقام بيان الفرق بين طريقة الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- ومن كان على شاكلته، وبين طريقة كبار العلماء الكبار المعاصرين فقط، ولَسْنا في مقام الردّ على الشبهات والإيرادات إلا ما لابدَّ منه في هذا البحث.

٣- نصيحة في التعامل مع المبتدعة - لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سُئل سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بم تنصحوننا في كيفية التعامل مع المبتدعة الذين نراهم، ونتكلم معهم، ونتعامل معهم كل يوم؟

ج: الواجب هجرهم على بدعتهم، إذا أظهروا البدعة، فالواجب هجرهم بعد النصيحة والتوجيه، فإن المسلم ينصح أخاه، ويُحَذِّره مما حرم الله عليه

من البدع والمعاصي الظاهرة، فإن تاب؛ وإلا استحق أن يُهْجَرَ ولا يُعَامَلَ، لعله يتوب، لعله يندم، لعله يرجع إلى الصواب، **إلا إذا كان الهجر يترتب عليه ما لا تُحْمَد عقباه؛ فإنه يتركه إذا كان تَرْكُه أصلح في الدين، وأكثر للخير، وأقرب إلى النجاح؛ فإنه لا يهجره، بل يداوم على نصحه وتحذيره من الباطل، ولا يهجره؛ قد يهديه الله بسبب ذلك، فالمؤمن كالطبيب: إذا رأى العلاج نافعا فَعَلَه، وإذا رآه ليس بنافع تركه، فالهجر من باب العلاج، فإن كان الهجر يُؤَثِّر خيرًا وينفع؛ هَجَرَ، وكان ذلك من باب العلاج، لعله يتوب، ولعله يرجع عن الخطأ إذا رأى من إخوانه أنهم يهجرونه، أما إن كان الهجر يسبب مزيدا من الشر، وكثرة أهل الشر وتعاونهم؛ فإنه لا يُهْجَر، ولكن يديم النصحَ له، والتوجيهَ وإظهارَ الكراهة لما عَمِلَ، ويبين له عدم موافقته على باطله، ولكن يستمر في النصيحة والتوجيه**». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=tbQ0YocPVWQ

◀◀ **قلتُ**: فهل هذه التفاصيل ومراعاة المصالح والمفاسد في الهجر وعدمه مما يُقيم لها الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وحزبه وَزْنًا، أم أنهم يحذرون من الرجل، ويدّعون أن عنده بدعًا وضلالات -وليس الأمر كذلك إلا في تصوُّرهم الفاسد- ويهجرونه عشرات السنين، ومخالفهم لا يُقيم لموقفهم هذا وَزْنًا، بل يردّ عليهم، ويَكْشِف باطلهم وانحرافهم؛ لأنه أكثر تمسُّكا بالحق منهم في أغلب الحالات، وتنتشر دعوتُه بين الناس، وهؤلاء الغلاة تتفرَّق صفوفهم يومًا بعد يوم، ثم يقيمون الفتن والصراعات بينهم وبين شخص آخر بزعم أنه لا يبدِّع فلانا الذي بدعوه، ثم تتشظى دعوتهم من حين

---

(١) «فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر» (٣/ ٣٩).

لآخر، وبسبب هذه الادعاءات الكاذبة على شخص، ثم على آخر وهكذا؟!

وهل حصل في يوم من الأيام أنهم هجروا شخصًا، ثم قالوا لأنفسهم: لا فائدة من الهَجْر، بل الشر ازداد بالهجر، ورجعوا إليه وناصحوه، أم أنهم يزدادون كل يوم ظلمًا وإسرافًا ووشايةً وتحريشًا عليه بالكذب والزور، متناسين تمامًا مواقف الرجل بعكس ما ينسبونه إليه، لكن واقعهم وحالهم كما قال القائل الفاجر: «الغاية تبرر الوسيلة» وهل نحن عاملناهم بهذه المعاملة يومًا من الأيام، أو عقدنا الولاء والبراء على مواقفنا معهم؟ إنما نحن ندفع عن أنفسنا البهتان، واضطُرِرْنا إلى كشْف حقيقتهم من أجل دفع بهتانهم، وإلا فما نحن فيه من الحِرْص على تحصيل العلم، والدعوة إلى الله، وكشْف شبهات المناوئين للدعوة شُغْل كافٍ لنا عن الالتفات إلى غيره!!!

٤- حُكْم السلام على المبتدع -لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

❖ **السؤال: ما حكم إلقاء السلام على المبتدع؟**

❖ **الجواب:**

هذا فيه تفصيل: إذا رَجَا دخولَهُ في الحق، وإجابتَهُ إلى الحق، وتَرْكَهُ البدعةَ؛ رَدَّ عليه السلام، أو بدأه بالسلام، ونصحه، ودعاه إلى الخير، كما يرد السلام على الكافر إذا سَلَّم، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إذا سَلَّم عليكم أهل الكتاب؛ فقولوا: وعليكم**».

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، إذا سَلَّم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم.

وقال: «**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام**».

دل على أنهم لا يُبْدَؤون، لكن يُرَدُّ عليهم إذا سَلَّمُوا.

فالمبتدع حاله أدنى من الكافر إذا كان ليس بكافر، ولكن قد يجب هجره؛ لأنه مسلم يحتاج إلى تأديب وتوجيه، فَيُهْجَر ليتأدب، فإذا رأى العالم، أو الأمير، أو أعيان الناس هَجْرَ المبتدع لعله يتوب؛ فهذا حق مطلوب، فقد هجر النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون كعب بن مالك وصاحبيه لما تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر، هجرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون حتى تاب الله عليهم؛ فتابوا.

أما إذا كان يرجو من مكالمته ونصيحته أنه يهتدي، وأنه يَدَعُ بدعته؛ فإنه يُكَلِّمه ويَنْصَحُه ويُوَجِّهُه إلى الخير، ويُبَيِّن له سوء عمله، وبطلانَ بدعته، لعله يستجيب إلى الحق، ويهديه الله على يديه، فهذا أمر مطلوب، كما يُدْعَى الكافر للدخول في الإسلام، ويُدْعَى العاصي إلى التوبة.

فهكذا المبتدع يُدْعَى ويُوَجَّه إلى الخير، قد يكون جاهلًا لُبِّسَ عليه الأمر، فيُنْصَح ويُوَجَّه، ويُبَيَّن له بطلانُ ما تَمَسَّكَ به، فإن اهتدى؛ وإلا وجب هجره، إذا رجا الهاجر أن هذا الهجر ينفعه ويفيده ويردعه؛ وإلا فليستمر معه إذا كان لا يرى الهجر مفيدًا، ويرى أن الاستمرار في الدعوة أَفْيَدُ؛ يستمر في دعوته إلى السنة، وتَرْك البدعة في الأوقات المناسبة، لعله يستجيب حتى يَسْلَمَ الناسُ من شره». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=Km0hhcQunfA

---

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
https://binbaz.org.sa/fatwas/9015/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AA%D8%AF%D8%B9

٥- متى تجوز مقاطعة المبتدع؟ - لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

السؤال: رسالة وصلت إلى البرنامج من الجمهورية العربية اليمنية، باعِثُها أحدُ الإخوة من هناك،... أخونا يسأل سؤالًا ويقول: متى تجوز مقاطعة المبتدع؟ ومتى يجوز البغض في الله، وهل تؤثر المقاطعة في هذا العصر؟

الجواب: المؤمن ينظر في هذه المقامات بنظر الإيمان، ونظر الشرع، ونظر التجرد من الهوى، فإذا كان هجره للمبتدع وبُعْدُه عنه لا يترتب عليه شَرٌّ أَعْظَمُ؛ فإن هَجْره حق، وأَقَلُّ أحواله أن يكون سُنَّة، وهكذا هَجْرُ من أَعْلَن المعاصي وأظهرها، أَقَلُّ أحواله أنه سُنَّة، فإن كان عدمُ الهجر أصلَحَ؛ لأنه يرى أن دعوة هؤلاء المبتدعين وإرشادهم إلى السنة وتعليمهم ما أوجب الله عليهم أن ذلك يؤثر فيهم، وأنه يفيدهم؛ فلا يُعَجِّل في الهجر، ومع ذلك يُبْغِضهم في الله كما يبغض الكافر في الله، يُبْغض العصاةَ في الله على قدر معاصيهم وعلى قدر البدعة.

بُغْضُ الكافر أَشَدُّ، وبُغْضُ المبتدع على قدر بدعته إذا كانت غير مُكَفِّرة على قَدْرها، وبُغْض العاصي على قدر معصيته، ويحبه في الله على قَدْر إسلامه(١).

---

(١) فها هو سماحته يُقَرِّر أن العاصي والمبتدع المسلم كل منهما يُبْغَض من جهة معصيته وبدعته، ويُحَبُّ من جهة إسلامه، والغلاة يَرَوْنَ هذا تناقضًا وتمييعًا وعملًا بالموازنة!!! مع أن قبول الموازنة ورفضها راجع إلى تفاصيل معروفة، ليس هذا موضعها.

أما الهجر ففيه تفصيل، يقول ابن عبد القوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصيدته المشهورة:

وهجرانُ من أَبْدَى المعاصِيَ سُنَّةٌ ∴ وقد قيل إن يُرْدَعْ فأوجَبُ وآكَدُ
وقيل على الإطلاق ما دام مُعْلِنا ∴ ولاقِهْ بوجْهٍ مُكْفَهِرٍّ مُرَبَّدِ

وقيل: (على الإطلاق)، يعني يجب الهجر مطلقًا.

فالحاصل: أن الأرجح والأولى النظر في المصلحة، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- هجر قومًا وترك آخرين لم يهجرهم؛ مراعاةً للمصلحة الشرعية الإسلامية، فهجر كعب بن مالك وصاحبيه لما تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر، هجرهم خمسين ليلة حتى تابوا؛ فتاب الله عليهم، ولم يهجر عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول وجماعة من المتهمين بالنفاق لأسباب شرعية اقتضت ذلك.

فالمؤمن ينظر في الأصلح، وهذا لا ينافي بغض الكافر في الله، وبغض المبتدع في الله، وبغض العاصي في الله، ومحبة المسلم في الله، **ومحبة العاصي على قدر إسلامه، ومحبة المبتدع الذي لم يَكْفُر ببدعته على قدر ما معه من الإسلام، لا ينافي ذلك**(١).

---

(١) **والسؤال**: هل هذا التقرير من سماحته يتوافق مع منهج الشيخ ربيع -سلَّمه الله- وحزبه الغالي المسْرف في التجريح والتبديع والهجر؟ فإذا كانا لا يتوافقان؛ فما هو موقف الغلاة الحقيقي والمعلوم في مجالسهم الخاصة بهم من سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ أو على الأقل من هذه الجملة من فتاويه وواقعه، كل هذا ليعلم الغلاة المفتونون بهذا المنهج الضال أنهم في شقاء وصراع داخلي: فهناك أحكام ظاهرة منهم على كبار
⇦=

أما هجرهم فيُنْظَر في المصلحة: فإذا كان هجرهم يُرْجَى فيه الخير لهم، يُرْجَى فيه أن يتوبوا إلى الله من البدعة ومن المعصية؛ فإن السنة الهجر، وقد أوجب ذلك جمع من أهل العلم، قالوا: يجب.

وإن كان هجرهم وتركه سواء، لا يترتب عليه لا شر ولا خير، فهَجْرهم أَوْلَى أيضًا؛ إظهارًا للأمر المشروع، وإبانة لما يجب من إظهار إنكار المنكر، فهجرهم في هذه الحال أَوْلَى وأَسْلَم، وحتى يَعْلَم الناس خطأهم وغلطهم.

والحالة الثالثة: أن يكون هجرهم يترتب عليه مفسدة وشر أكبر؛ فإنه لا يهجرهم في هذه الحال، إذا كان هذا المبتدع إذا هُجِرَ زاد شره على الناس، وانطلق في الدعوة إلى البدعة، وزادت بِدَعُهُ وشروره، واستغل الهجر في دعوة الناس إلى الباطل؛ فإنه لا يُهْجَر، بل يُنَاقَشُ، ويُحَذَّرُ الناسُ منه، ولا يكون الناس عنه بعيدين حتى يراقبوا عمله، وحتى يمنعوه من التوسع في بدعته، وحتى يُحَذِّروا الناس منه، وحتى يكرروا عليه الدعوة، لعل الله يهديه؛ حتى يَسْلَم الناس من شره.

وهكذا العاصي المعلن إذا كان تَرْكُه وهَجْرُه قد يفضي إلى انتشار شره،

= العلماء يعلنونها أمام الناس، فيها التبجيل والثناء العاطر؛ خشية لفْت أنظار العلماء إليهم، بل يزعمون أنهم وحدهم الذين يسيرون على منهج كبار أهل العلم!! وهناك أحكام باطنة وخاصة بينهم، ومع طول الوقت يظهر منهم من يدعي خطأ هؤلاء الكبار، ولكن يتأدب في العبارة، وشيئا فشيئا يظْهر فيهم من يبوح ويتفوّه بالبلايا، فإن كانوا صرحاء؛ فلْيكذِّبونا بالتصريح عن موقفهم من هذا التعليق على هذه الجملة وما سبق من كلام سماحته؛ فليوضحوا حقيقة موقفهم من هذه الفتاوى!!

وتوسُّع شره، وتسلطِهِ على الناس؛ فإنه لا يُهْجَر، بل يناقش دائمًا، ويُنْكَر عليه دائمًا، ويُحَذَّر الناس من شره دائمًا؛ حتى يَسْلَم الناس من شره، وحتى لا تقع الفتن بمعصيته، نسأل الله السلامة. اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=GLQ8IO7pj8o

◀◀ **قلتُ**: فتأمل ما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حب العاصي والمبتدع بدعة غير مُكَفِّرة على قدر ما فيه من إسلام وخير... فهل منهج الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- كذلك؟! أم هو منهج إهدار وإسْقَاط، ومعاملة للمسلم العاصي والواقع في بدعة -في ظنهم الفاسد فقط- بغاية البغض، وكأنهم يعاملون كافرًا، بل لا يعاملون الكفار بهذه المعاملة؟!

فالكافر المُعْلن كُفْرَه وفجورَه وحربَه على الله تعالى وأولياءِه من الدعاة وطلاب العلم ومن ناصرهم من العوامّ، في نظر هؤلاء أخفّ ضررًا وشرًّا من عالم عابد زاهد، يدعو إلى السنة منذ عشرات السنين؛ وجريمته أنه لم يوافق هؤلاء الغُلاة في تبديع وهجر فلان -الذي بَدَّعُوه ظلمًا أيضًا-!!

وهؤلاء الغلاة يبالغون في نَخْل وغَرْبلة كتب وأشرطة دعاة التوحيد والسنة؛ ليظفروا بأي كلمة مخالفة -ونحن وهم وغيرنا بشر غير معصومين- ثم يشنِّعُون على هذا الداعية الذي وَهَنَ عَظْمُه، واحْدَوْدَبَ ظَهْره، وضَعُفَ سمعه وبصره وهو يدعو إلى السنة، ويُحَذِّر من البدعة، لكن جريمته أنه

---

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
https://binbaz.org.sa/fatwas/7092/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D9%87%D8%AC%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AA%D8%AF%D8%B9

خالف شيخهم وإمامهم ربيعا – مع أن المخالف له في الغالب هو المصيب- فاشتغلوا بالتحذير منه، ولم يتكلَّم كثير منهم على ضلالات غلاة الصوفية الخرافيين، ومكايد المنظمات الماسونية، وخطط العلمانية التي تنخر في ثوابت الإسلام، ويزعمون أن هؤلاء أمرهم معروف ومكشوف، وهذا منهم يدلُّ على جهل أو هوى!!

◀◀ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن ناقش المؤمنين على الذنوب، وهو لا يناقش الكفار والمنافقين على كفرهم ونفاقهم، بل وربما يمدحهم ويعظمهم؛ دَلَّ على أنه من أعظم الناس جهلا وظلما، إن لم يَنْتَهِ به جَهْلُهُ وظلمُهُ إلى الكفر والنفاق»(١).

فأسألُ بصراحة قائلًا: هؤلاء الغلاة يبحثون عن أخطاء مَنْ مِنَ الصِّنْفَيْن: المسلم أو الكافر؟!

ألا فليراجعوا أنفسهم قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم؛ وإلا فمصيرهم مظلم مشؤوم؛ عياذًا بالله من ذلك!!

وأيضًا فالشيخ ربيع -وفَّقه الله- وحزبه يَرَوْنَ أن اجتماع الحب والبُغْض في شخص واحد من جهتَيْن مختلفتَيْن يرَوْن هذا من منهج أهل البدع، ومن منهج الموازنات، وها هو سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرِّر ذلك، بل هذا إجماع أهل السنة، كما قرَّره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذكرته لهم ولغيرهم في مواضع كثيرة من ردِّي على هذا الحزب الغالي، فماذا هم

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٣٧٣).

قائلون؟! هل يقولون: حتى ابن باز مبتدع يقول بالموازنات؟ أو فتح الباب لأهل البدع ضد أهل السنة بذلك -كما قال شيخهم- في شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ذكرت له كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أم يتراجعون عن قولهم هذا الباطل، أم يُمَجمجون ولا يُظْهِرُون، أم يَسْكتون في الظاهر ويهمسون فيما بينهم؟! كل هذا وارد، والموفق من وفقه الله!!

٦- نصيحة عامة لجميع المختلفين فيما بينهم لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كيفية التعامل مع أخطاء الشيوخ: (ربيع المدخلي، وفالح الحربي، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، ومحمد أمان الجامي، وناصر العمر... وغيرهم):

◀◀ **يقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواجب على طلبة العلم، وعلى أهل العلم مع إخوانهم العلماء، الواجب عليهم حُسْنُ الظن، وطِيبُ الكلام، والبُعْدُ عن سيء الكلام، **والدعاة إلى الله -جل وعلا- حَقُّهم عظيم على المجتمع، والعلماء حَقُّهم عظيم على المجتمع.**

فالواجب: أن يساعَدُوا على مهمتهم بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن، والظن الصالح الطيب، لا بالعنف والشدة، ولا بتتبع الأخطاء وإشاعتها؛ للتنفير من فلان، وللتنفير من فلان.

يجب أن يكون طالب العلم ويكون السائل يقصد الخير، ويقصد الفائدة، ويسأل عن ما يَهُمُّه، وإذا وقع خطأ أو إشكال؛ سأل عنه بالرفق والحكمة والنية الصالحة؛ حتى يزول الإشكال.

فكل إنسان يخطئ ويصيب، ما فيه أحد معصوم إلا الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

وإخوتنا الدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ في هذه البلاد- في هذه المملكة- حقهم على المجتمع أن يساعَدُوا على الخير، وأن يُحْسَنَ بهم الظن، وإذا وقع الخطأ؛ يُبَيَّنُ الخطأ بالأسلوب الحسن والمفاهمة بقصد الفائدة، ليس بقصد التشهير والعَيْب.

وبعض الناس يكتب نشرات في بعض الدعاة، نشرات خبيثة رديئة، لا ينبغي أن يكتبها طالب علم؛ لأنه أخطأ في كلمة، أو ظن أنه أخطأ في كلمة؛ فلا ينبغي هذا الأسلوب، طالب العلم الحريص على الخير يسأل عما أُشْكِلَ عليه بالأسلوب الحسن.

والدعاة ليسوا معصومين، سواء كانوا مدرسين، أو خطباء، أو في محاضرة، أو في ندوة.

ومن ذلك ما وقع في هذه الأيام ومن قبل أيام من بعض الدعاة،

مثل الشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ فالح بن نافع الحربي، والشيخ ربيع بن هادي، وغيرهم من الدعاة المعروفين بالعقيدة الطيبة، وحسن السيرة، ومعروفين أنهم من أهل السنة والجماعة.

فلا ينبغي إيذاء الواحد منهم في شيء، وإن ظن طالب العلم أن أحدهم أخطأ، أو ظهر له أنه أخطأ؛ فلا ينبغي أن يُشَهِّر بذلك، أو يُسيء به الظن، بل يدعو له بالتوفيق، ويدعو له بالهداية،.[كلمات غير واضحة] ويسأل فيما أُشْكِلَ؛ حتى يزول الإشكال بالدليل المُعَوَّلِ عليه، قال الله وقال رسوله». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=VJU8h1KzCP4

◀◀ **قلتُ**: فها هو سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكم على الدعاة المذكورين جميعا بأنهم من أهل السنة، والعقيدة الطيبة، والسيرة الحسنة، وينصح بتصحيح الأخطاء عند الجميع -لأنهم غير معصومين- بالرفق والأسلوب الحسن، وهذا عين كلامنا: أن هؤلاء المذكورين في البيان كلَّهم من أهل السنة، ونحن على قبول الحق من كل أحد، وردّ الخطأ على كل أحد، والنصح له بتركه الباطلَ، لكن بأسلوب حسن، وعدم التشهير به، وحُبِّه بقدر ما عنده من خير، وما أصلح الله على يديه في الأمة، وبُغْض ما هو عليه من المخالفة للحق، مع نصحه والتحذير من اتباعه عليها، وأن الهَجْر فيه تفصيل، فمن أسْعَدُ الطائفتين بمنهج سماحته: هل نحن، أم الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وحزبه الذين ملؤوا الدنيا ضجيجًا وسبًّا ولعْنًا وتصريحًا بأسماء من خالفهم، ودعوة لهجرهم بإطلاق، وأنهم لا يُستفاد منهم في قليل أو كثير، بل تبديع من لم يُبَدِّعهم، وهَجْر من لم يَهْجُرهم... إلخ.؟!

وتأمل حكم سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المذكورين جميعًا في هذا البيان، الذي صرح فيه بكون المذكورين من أهل السنة، ومن ذوي العقيدة الصحيحة، والسيرة الطيبة، ويُستفاد منهم، ويناصحون بالتي هي أحسن، فما حكم سماحته بعد هذا التصريح بضد ما عليه الغلاة عند هؤلاء الغلاة وشيخهم؟ وهل يتراجعون عن أحكامهم بالتبديع والهجر، التي ملؤوا بها مواقع التواصل وصفحات الكتب والأشرطة، أو يتناقضون، أو يسكتون ولا ينطقون، وتدور أعينهم كالذي يُغْشَى عليه من الموت أو الفضيحة؟!

وهل بعد هذا كله وما سيأتي -إن شاء الله- يقول الغلاة: شيخنا ربيع على منهج العلماء الكبار في الجرح والتعديل والتبديع والتضليل والهَجْر، وأنهم

موافقون له في أحكامه على هؤلاء؟!

وعلى كل حال: فيلزمهم أن يَقْبَلُوا هذا من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو يُبَدِّعُوه، أو يتراجعوا عن موقفهم ممن سماهم سماحته ومن هم على شاكلتهم من أهل العلم المخالفين لهم، ولا ينفعهم السكوت والهمس فيما بينهم بأن الحزبيين حول سماحة الشيخ لَبَّسُوا عليه؛ فهذه طامة أخرى لو كانوا يفقهون، واتهام منهم لسماحته بعدم معرفته لمنهج أهل السنة ولمن حوله من الناس؛ لكن الغلاة لا يخجلون، المهم أن يجيبوا بأي جواب: حقا كان أو باطلا؛ حتى لا يتركهم أو ينفضَّ عنهم الأتباع والجهلة بحقيقتهم!!

٧- بيان من سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول منهج تجريح ونقد العلماء والدعاة:

◀◀ **يقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد شاع في هذا العصر أن كثيرا من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير **يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين، يفعلون ذلك سِرًّا في مجالسهم. وربما سجلوه في أشرطة تُنْشَر على الناس، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها:**

- أولًا: أنه تَعَدٍّ على حقوق الناس من المسلمين، بل من خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة، الذين بذلوا وُسْعَهم في توعية الناس وإرشادهم، وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات، وتأليف الكتب النافعة.

- **ثانيًا**: أنه تفريق لوحدة المسلمين، وتمزيق لِصَفِّهم، وهم أَحْوَجُ ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفُرْقة، وكثرة القيل والقال فيما بينهم، **خاصة وأن الدعاة الذين نِيلَ منهم هم من أهل السنة والجماعة، المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعية إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق، أو من أهل البدع والضلال.**

- **ثالثًا: أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة، الذين اشتهر عنهم الوقيعةُ في الدعاة، والكذبُ عليهم، والتحريضُ ضدهم فيما كتبوه وسَجَّلوه، وليس من حق الأُخُوَّة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعَجِّلون أعداءَهُم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم.**

- **رابعًا: إن في ذلك إفسادا لقلوب العامة والخاصة، ونشرا وترويجا للأكاذيب والإشاعات الباطلة، وسببا في كثرة الغيبة والنميمة، وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يَدْأَبُون على بَثِّ الشُّبَه، وإثارة الفتن، ويُحَرِّصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا.**

- **خامسًا: أن كثيرا من الكلام الذي قيل لا حقيقه له، وإنما هو من التوهمات التي زَيَّنها الشيطان لأصحابها وأغراهم بها**، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ [الحجرات:١٢].

والمؤمن ينبغي أن يَحْمِلَ كلامَ أخيه المسلم على أحسن المحامل، وقد قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خَرَجَتْ من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير مَحْمَلًا.

- **سادسًا:** وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد؛ فإن صاحبه لا يُؤَاخَذُ به، ولا يُثَرَّبُ عليه إذا كان أهلا للاجتهاد، فإذا خالفه غيره في ذلك؛ كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن؛ حِرْصًا على الوصول إلى الحق من أقرب طريق، ودَفْعًا لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك، ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة؛ فيكون ذلك بأحسن عبارة، وألطف إشارة، ودون تهجم أو تجريح، أو شطط في القول قد يدعو إلى رَدِّ الحق، أو الإعراض عنه، ودون تَعَرُّضٍ للأشخاص، أو اتهامٍ للنيات، أو زيادةٍ في الكلام لا مُسَوِّغَ لها، وقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول في مثل هذه الأمور: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا**».

فالذي أنصح به هؤلاء الأُخْوَة، الذين وقعوا في أعراض الدعاة، ونالوا منهم: أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم، أو تلفظَتْ به ألسنتهم مما كان سببا في إفساد قلوب بعض الشباب، وشَحْنِهم بالأحقاد والضغائن، وشُغْلِهِم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال، والكلام عن فلان وفلان، والبحثِ عما يعتبرونه أخطاء للآخرين، وتَصَيُّدِها، وتَكَلُّفِ ذلك.

كما أنصحهم أن يُكَفِّرُوا عما فعلوا بكتابة أو غيرها، مما يبرئون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل، ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من

قولهم، وأن يُقْبِلوا على الأعمال المثمرة التي تُقَرِّب إلى الله، وتكون نافعة للعباد، وأن يَحْذَروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**من قال لأخيه: يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما**»(١) متفق على صحته.

ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أُشْكِل عليهم أَمْرٌ من كلام أهل العلم أو غيرهم: أن يَرْجعوا فيه إلى العلماء المعتبرين، ويسألوهم عنه؛ ليبينوا لهم جَلِيَّةَ الأمر، ويُوقفوهم على حقيقته، ويُزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشُّبْهة؛ عملًا بقول الله عَزَّوَجَلَّ في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٣].

والله المسئول أن يُصْلِحَ أحوال المسلمين جميعا، ويَجْمَعَ قلوبهم وأعمالهم على التقوى، وأن يُوَفِّق جميعَ علماء المسلمين، وجميعَ دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده، ويَجْمَعَ كلمتهم على الهُدَى، ويُعِيذَهم من أسباب الفُرْقة والاختلاف، ويَنْصُر بهم الحق، ويَخْذُلَ بهم الباطل؛ إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين». اهـ(٢)

---

(١) «صحيح البخاري» (٦١٠٤)، «صحيح مسلم» (٦٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٧/ ٣١١).

◀◀ **قلتُ**: وكما يقال: لا عِطْر بعد عروس، ولا مجال للتعليق منى بعد هذا الكلام الصريح، ولكن الغلاة قد يقولون: إن سماحته لم يُسَمِّ الشيخ ربيعا -سلَّمَهُ اللهُ- ومن كان على شاكلته من مشايخنا!!

والجواب: ليس من السنة ذكر أسماء من أخطأ في كل موضع يُنْكر عليه قولُه أو فعلُه -كما لا يخفى على طلاب العلم- لحديث: «**ما بال أقوام**...»، لكن السؤال الذي يحتاج إلى جواب، هو: هذه الأمور التي استنكرها سماحته أعمال من؟ هل صدرتْ منا نحن، أو من شيخكم والمفتونين منكم ومن غيركم؟ والواقع خير دليل على تكذيب من حاول أن يزوِّر الحقائق!! فما بقي لكم أيها الغلاة: إلا التوبة الصادقة الصريحة بجميع شروطها الظاهرة والباطنة، وإلا فما بقي لكشف حقيقتكم أكبر وأكثر، والله المستعان!!

٨- وسُئِل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هل يجوز ذِكْر أسماء الدعاة إذا أخطؤوا بالرد عليهم بأشرطة؟؟**

❖ **فأجاب سماحته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا وُجِدَ خَطَأٌ؛ يُبَيَّن الخطأ بالدليل مع الدعاء لصاحب الشريط: (كوفقه الله، وسَدَّد خُطاه)، فيقال: هذه الكلمة مثلًا: منكرة، فيبين وَجْهَ الدليل، ودليلُها كذا، ودليلُها كذا، ولعله غَفَلَ عن هذا الشيء، ولعله.[كلمة غير واضحة]، يسأل العلماء في ذلك؛ حتى يُبَيِّن صاحبُ الشريط خطأَهُ.[كلمات غير واضحة]، يَعْرِضُها على أهل العلم قبل أن يَسْأَل، يَسْأَل أهل العلم، ويتفاهم مع صاحب الشريط ..

وإذا وجد خطأً ظاهرًا بالدليل، وهو من أهل العلم؛ يُبَيِّنه بالدليل

بالأسلوب الحسن، وبالكلام الطيب، لا بالعنف والشدة، ولا بالتشهير الذي معناه: أن فلانًا ما يَصْلُح أن يُؤْخَذَ منه العلم، لا، بل يُبَيَّن له خطؤه، مع بيان أنه من أهل العلم، ويؤخذ ما بيَّنه للناس من الأحكام الشرعية إلا ما قام الدليل على أنه أخطأ فيه، فقد أخطأ مالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والشافعي، والثوري، وغيرهم؛ **ولهم أخطاء معلومة، وما مُنِعَ الناسُ أن يأخذوا منهم عِلْمَهم الذي أصابوا فيه، وما من عالم إلا وله أشياء غَلِطَ فيها، ورجع فيها إلى الصواب، أو ما فهم من الدليل فيها ما فَهِمه الغير**...». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=9BWh_T7JEFw

◀◀ **قلتُ**: فهل الشيخ ربيع -وفقه الله- وحزبه الذين أشعلوا الدنيا سبًّا، وشتمًا، واستهزاءً، وتَعْييرًا، وهَجْرًا، وتحذيرًا، كل ذلك ادِّعاءً وافتراءً على البريء من الدعاة، وحملهم على ذلك: أنهم وقفوا على شيء ظنُّوه خطأ، وهو صواب، أو هو خطأ لكنه في أمر اجتهادي، اختلف فيه العلماء، وأخذ مخالفهم بقول بعضهم، ولم يخالف في أمر مُجْمَع عليه، ولو فرضنا أنه خالف في أمرٍ عَقَديٍّ من الأصول، لكنه وقع في ذلك لشُبْهَة عَرَضَتْ له؛ فشَوَّشَت عليه الطريق إلى الفهم الصحيح -كما حصل لكثير من علماء السلف في جزئية ما- فهل الشيخ ربيع وحزبه الغلاة يتعاملون مع مخالفهم بالمنهج الذي ذكره سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟!

وهل يُقال بعد ذلك: نحن -أي الغلاة الشيخ ربيع وأتباعه- نسير على خط العلماء، والعلماء الكبار يُقِرُّوننا على أقوالنا؟!

أما يَسْتَحْيي المرء من التَّشَبُّع والانتحال وإلصاق نفسه أو إقحامها فيمن بينه وبينهم مفاوز؟!!

٩ – موقف سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من التعاون مع المخالف في الحق وإن كان على بدعة:

❖ **سئل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد قامت في السودان جبهة إسلامية بين مختلف الاتجاهات الحركية والصوفية والسلفية، وقامت بعمل سياسي، ومجابهة واسعة مع الشيوعية والتغريبيين عمومًا.

هل يمكن أن نعرف رأيكم في مثل هذا العمل، الذي يضم تيارات مِثْلَ هذه؟.

❖ **الجواب:** لا ريب أن التعاون بين المسلمين في محاربة المذاهب الهدامة، والدعوات المضللة، والنشاط التنصيري والشيوعي والإباحي من أهم الواجبات، ومن أعظم الجهاد في سبيل الله، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، وقوله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

وفي «الصحيحين» عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بعث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلى اليهود في خيبر، وأمره أن يَدْعُوَهم إلى الإسلام، وأن يُخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، وقال له –صلى الله عليه وسلم–: «**فوالله، لأن يَهْدي الله بك رجلا واحدا؛ خير لك من حُمر النَّعَم**»، وفي «صحيح مسلم» عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «**من دل على خير؛ فله**

مثلُ أَجْر فاعله»، وفي «صحيحه» أيضًا عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «**من دعا إلى هُدًى؛ كان له من الأجر مِثْلُ أجور مَنْ تَبِعَهُ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة؛ كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تَبِعَهُ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»، وروى الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**».

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فنسأل الله أن يوفق الجبهة لما فيه نَصْرُ الحق وظهوره على ما سواه، وقَمْعِ الباطل، وخِذْلان الدعاة إليه.

ونصيحتي للجبهة أن تُنَقِّي صفوفها من كل ما يخالف شرع الله المطهر، وأن تتناصح وتتواصى بالاستقامة على شرع الله، والثبات عليه، ورَدِّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، كما قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى:١٠] الآية. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر:١-٣].

يبين سبحانه في هذه السورة العظيمة: أن أسباب الربح والسعادة والسلامة من الخسران: هي هذه الأمور الأربعة المذكورة في هذه السورة،

وهي: الإيمان الصادق بالله ورسوله، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

فنسأل الله أن يمنح أعضاء الجبهة التخلُّقَ بهذه الأخلاق، والاستقامة عليها؛ حتى يفوزوا بالنصر المبين، والربح العظيم، والعاقبة الحميدة». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهذا موقف سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جبهة مُكوَّنة ممن ينتمي إلى الإسلام وعموم الانتماء إلى السنة فقط، وبدون تفاصيل- على اختلاف أفهامهم، بل على اختلاف عقائدهم والانتماء إلى الإسلام، وادعاءُ الإسلام والسنة هو الجامعُ الوحيد للجماعات الدعوية والصوفية، ومع ذلك أيَّد سماحته اجتماعهم ضد الشيوعية، التي لا تُبْقي ولا تذر، والتي إن تمكَّنتْ من البلاد، أكلت الأخضر واليابس، فأين هذا من موقف الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- ومقلديه في تفريق جماعة أهل السنة السلفيين؛ من أجل قضايا لا وجود لها في الواقع، وإذا كان لها وجود؛ فهي مسائل اجتهادية، يسَع المختلفين فيها الخلافُ، ولا ينعقد عليها ولاء وبراء؟! وقد أشعل نارها الشيخ ربيع وحزبه في جميع البلاد، ولا يستهدفون إلا دعاة أهل السنة، ويرون ذلك مقدما على التحذير من غلاة الرافضة؛ بل اليهود والنصارى والوثنيين!!!

فهل بعد هذا -أيها الغلاة- لا زلتم مخدوعين ومخادعين لمن وراءكم، زاعمين أن شيخكم الذي بذر فيكم بذور القواعد الضالة المضلة المفرِّقة لصفِّ أهل الحق: يسير على منهج العلماء الكبار وأنهم يُؤيدونه في كلامه على مخالفيه؟!

---

(١) «مجموع فتاوى ابن باز» (٤/ ١٦٦).

ألا تخجلون من دعواكم الكاذبة؟ أنصحكم أن تخرجوا قليلًا من ظلمات منهجه الذي تسيرون عليه، وقد هيمن على عقولكم؛ لتروْا بصيص النور عند غيركم؛ فلعلّ الله -جل وعلا- يكتب له ولكم خاتمة حسنة، والله الموفق.

١٠- سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحَذِّرُ مِنْ تَجَنِّي مَن سلك مسلك الغلوّ بالقذف واللمز والتبديع والتنقُّص على بعض دعاة السنة، بسبب الخلاف في بعض المسائل التي يسوغ فيها الخلاف:

❖ **السؤال:** كثيرًا ما يحصل الخلاف بين طلبة العلم أصحابِ المعتقد الواحد في بعض المسائل التي يسوغ الخلاف فيها، سواء العلمية أو الدعوية، فيؤدي هذا الخلاف ببعض المخالفين إلى التَّجَنِّي على المخالف بالكلام والقدح واللمز والتنقص والتبديع، فما هو منهج السلف في التعامل مع الخلاف؟

❖ **الجواب:**

هذا لا يجوز، والواجب على العلماء وطلبة العلم في هذه المسائل -وإن اختلفوا- أن تكون ألسنتهم لينة وبريئة من اللمز والغمز، وأن يكونوا متناصحين، كل واحد يعذر أخاه، فقد يكون اجتهد في هذا، وهذا له أجران، وهذا له أجر مع النية الصالحة؛ إذا كان المقام يسوغ فيه الاجتهاد، وليس فيه نَصٌّ واضح، أما إذا كان فيه نَصٌّ واضح؛ فالنصّ يَقْطَع النزاع، الله يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]، أما إذا كان ليس فيه شيء، مثلما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث القضاء: «**إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب؛ فله أجران، وإن حكم، فاجتهد، وأخطأ؛ فله**

أجر»، والواجب عدم التنابز بالألقاب، وعدم إعلان السب لأخيه، ولكن يتناصحون فيما بينهم، يجتمعون ويتناصحون، يَزُور هذا هذا، أو يَزُور هذا هذا، أو يتوسط هذا لهذا، حتى تزول الوحشة، وحتى تحصل الفائدة بالمذاكرة في العلم، وأخذ الدليل على هذا أو هذا، فكل الأئمة اختلفوا: الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك، وقبلهم التابعون، وقبلهم الصحابة مع المحبة فيما بينهم، فلا يجوز في هذا اللمز والغمز، وتعاطي أسباب الشحناء والعداوة، فهذا منكر». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=BUhdXhNlOOs

◀◀ **قلتُ**: أهكذا -يا مسلمون- منهج الغلاة وشيخهم ومؤسِّس حزبهم والمنظِّر له؟ والمسائل التي يدَّعون أن فيها أدلة؛ فلا يلزم من وجود الدليل عدم الاختلاف في فهمه والمراد منه، إذا كان السلف قد اختلفوا في ذلك، وإذا كان السلف أجمعوا على فهمه بوجه ما؛ فلا يجوز خَرْق الإجماع الثابت، ومن وقع في ذلك؛ يُنْكَر عليه بحسب قدر مخالفته، والظروف التي تمرّ بها الدعوة زمانًا ومكانًا، لكن إسقاط وإهدار كل ما عنده من صواب من أجل هذا الخطأ -إنْ سلمنا بوقوعه في خطأ-؛ خلاف منهج الأئمة سلفًا وخلفًا، فأين الغُلاة المُتمسِّحُون بكبار الأئمة من الأخلاق والآداب والمكارم التوجيهات التي تحتويها هذه الرسالة منهم؟!

---

(١) «دروس للشيخ عبد العزيز بن باز» (٩/ ١٩ بترقيم الشاملة آليا).

١١- كلمة سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في سلامة الصدر على الدعاة، وتَحْذِيره من الطعن فيهم:

وهي محاضرة للشيخ عائض القرني -حفظه الله- بعنوان «لقاء الأحبة» أَلْقَى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة بعنوان (سلامة الصدر) بعد كلمة الشيخ سلمان العودة -حفظه الله- بنفس الموضوع، بمشاركة الشيخ ناصر الزهراني، والشيخ عوض القرني، والشاعر عبدالرحمن العشماوي-حفظ الله الجميع-

وها هي كلمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله .

أما بعد:

فلا شك أن ما قاله **أخونا الفاضل الشيخ: سلمان العودة** فيما يجب على المسلمين من الدعوة إلى الله، والتعليم والإرشاد والنصح لله ولعباده، يرجع الأمر أنه أمر لازم، والناس في أشد الحاجة إليه، العالم في أشد الحاجة إلى التعليم والتوجيه؛ لأن علماء السنة قَلُّوا، واشتدتْ الغُربة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إن الله لا يَقْبِضُ العلم انتزاعًا ينتزعه من صدوركم، ولكن يَقْبِضُ العلم بِقَبْضِ العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا؛ اتخذ الناس رءوسًا جهالًا، فسئلوا، فَأَفْتَوْا بغير عِلْم؛ فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**». فالواجب على أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة إلى الله، وأن يكونوا على بصيرة مما يقولون، على كل واحد أن يهتم بالعلم، وأن يقول عن علم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨].

كل واحد مسئول، فَلْيَتَّقِ الله، ولْيَقُلْ عن علم أينما كان: في بلاده وفي غير بلاده، في السيارة، وفي الطائرة، والقطار، والسفينة، والباخرة، وفي كل مكان، يتقي الله، ويدعو إليه، ويُرْشد الناس إلى الخير .

وعليه أن يكون سليم القلب من الغِلِّ على إخوانه، وإن سمع شيئًا؛ فلْيتق الله، ولْيصفح ولْيعفو؛ لأن هذا أقرب للتقوى، وأقرب لجمع القلوب، وأقرب إلى الصلاح بين الجميع والتعاون، ولِيكونَ قلبه سليمًا من كل ما يخالف شرع الله؛ من اتباع هوىً، ومن غِلٍّ على مسلم، ومن حسد لآخر، ومن دعوة إلى غير الله عَزَّوَجَلَّ، ويكون قلبه سليمًا من كل إرادة تخالف شرع الله، ومن كل عمل يخالف شرع الله، ومن كل قول يخالف شرع الله، ومن كل هدف يخالف شرع الله، أن يكون هدفه وجهوده وأعماله وأقواله كلها في تحقيق ما شرعه الله، وفي الدعوة إليه، وفي التحذير من خلافه؛ هذا هو طريق النجاة والسلامة، وبذلك نُرْضِي الله، ونَنْفَعُ المسلمين، وتكثر أحبابه وإخوانه وينتفعون به .

نسأل الله للجميع التوفيق والهداية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه». اهـ .

https://www.youtube.com/watch?v=u21zszLWroU

◀◀ **قلتُ**: فها أنت تجد سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشارك في محاضرة فيها من الدعاة الذين أطلق الغلاة فيهم التبديع والسبّ المقذع -وإن كان عندهم أخطاء؛ فكلنا كذلك، والغلاة وقعوا في أشد منهم في بعض المواضع، وليس هذا سبيل العلاج- فهل سماحة الشيخ مميِّع، أو مُبتدع، أو لا يفقه الواقع، أو لا يقرأ ردودهم على من يُبَدِّعون من الدعاة، أو حوله بطانة حزبية يُلَبِّسون

الأمور عليه، وهو يثق بهم(١)، أو أنه فتح بعمله هذا الطريق لأهل البدع، وطرَّق لهم على أهل السنة، أو خَذَل بذلك أهل السنة، أو هو بذلك يُلَبِّس علينا وعلى المسلمين، أو بطانته حزبية يُلَبِّسون عليه، ويمدحون هؤلاء المبتدعة عنده، وهو يثق فيهم ويصدِّقهم... إلخ؟!!

كل هذا تسمعه من بعض الغلاة مجتمعًا أو مُجَزَّءًا ومُفَرَّقًا، كل هذه الاتهامات للكبار من أجل ألا يعترفوا بخطأ منهجهم، فالطعن في العلماء الكبار أسهل عندهم من الاعتراف بأن طريقتهم التي سلكوها أفسدت القاصي والداني، وأنهم تائبون منها، بل للأسف -مع هذا كله- أنهم لازالوا يزعمون أن طريقتهم العفنة هذه هي طريقة كبار العلماء، فهل من وقف على كل هذه النصوص يُسَلِّم لهم بكلامهم، أم أنهم لا يفهمون، أم مكابرون؟!! وآه لو شارك أحد من علماء السنة -الذين يتجرأ عليهم الغلاة- في محاضرة أو لقاء دعويّ، أو مؤتمر إسلامي... إلخ، مع عالم يطعنون فيه؛ فحَدِّث ولا حرج!!

---

(١) فتأمل -يا رعاك الله- كيف أنهم يتهمون العلماء بالجهل بحال جلسائهم السنين الطوال، فأيُّ غفلة وبلاهة يتهمون بها سادة العلماء بعد هذه الأكاذيب، ثم ما الفرق بينهم وبين الجماعات التي تتهم علماء السنة بعدم فقه الواقع؛ ليُنَفِّرُوا الناس عن الأَخْذ عنهم؟!!

١٢- نصيحة سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن يوزع الأشرطة ضد الشيخ سلمان العودة -حفظه الله- في بيت الله الحرام..

❖ **السؤال:** ما نصيحتكم لمن يوزع الشرائط ضد الشيخ سلمان العودة في بيت الله الحرام، علمًا أنه موجود الآن في المسجد؟

❖ **فأجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

«**هذا لا يجوز، هذا لا يجوز، يجب التعاونُ في باب الخير، وتَرْكُ الشر مع الشيخ سلمان العودة، ومع الشيخ سفر، ومع الشيخ عبد الوهاب الطِّرِيري، ومع الشيخ ربيع، ومع الشيخ محمد أمان، وجميع الدعاة، وجميع العلماء، يجب التعاون معهم في الخير والإعانة في الخير، والدعاء لهم بالتوفيق والتسديد**، وإنْ ذُكِرَ شيء في محاضرة أو شريط للشيخ سلمان، أو الشيخ سفر، أو الشيخ ربيع، أو الشيخ محمد أمان، أو الشيخ الفوزان، أو لي، أو غيري؛ يَسْألهم عما أُشْكل عليه بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن، وليس بالشدة وسوء الظن، يسألهم عما أُشْكِل عليه، وهم يلزمهم أن يوضحوا، ويبينوا بالأدلة ما لديهم، والحق ضالة المؤمن، متى وجدها أخذها.

والله سبحانه يقول في كتابه العظيم -وهو المرجع-: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]... ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامًا غير واضح في الشريط] فالقرآن فيه الكفاية، والسنة فيها؛ ولهذا أمر الله بالرد إليهما؛ ففيهما الكفاية والهداية: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى:١٠].

فلا يجوز التعصب لا لزيد ولا لعمرو، يجب على طلبة العلم وعلى العلماء وعلى العامة المؤمنين الإنصاف لأهل الحق، وألا يُنَفِّروا من فلان ولا من فلان، عليهم أن يُنَفِّروا مما حرم الله، ينفّروا من المعاصي، عليهم أن

يُنَفِّروا من المعاصي، ويُحذِّروا منها: من الزنا، ومن عقوق الوالدين، ومن الربا، ومن الغِيبة، ومن النميمة، ومن ترك الصلاة، ومن ترك صلاة الجماعة، إلى غيرها من المعاصي .

[....بعض الكلمات غير مكتوبة لعدم وضوح الصوت].

أما العلماء والدعاة فيُشَجَّع الناس على سماع الأشرطة والمحاضرة والندوات، وإذا أُشْكِلَ عليه؛ يسأل صاحبَ الشريط، صاحبَ الندوة، صاحبَ الخطبة، صاحبَ المحاضرة، ويَسْأل غيره من العلماء عما أُشْكِل عليه: ويش[1] معنى هذا الكلام؟، ويش معنى كلام فلان؟ ويش معنى كلام سلمان، ويش معنى كلام فلان، مثلًا محمد أمان، ويش معنى كلام ربيع؟ ويش معنى كلام ابن باز؟، ويش معنى كلام صالح الفوزان؟ يسأل ما أُشْكِل .

ولكن بقصد طيب، وليس بقصد المراء والجدال، يكون يقصد طيب، يقصد العلم، ويقصد الفائدة.. بالأسلوب الحسن.. ولعله يهديه الله إذا أراد الخير». اهـ

◀◀ **قلتُ**: قد سبق وجْه الاستدلال بنحو هذه النصيحة، بما يغني عن إعادته هنا.

https://www.youtube.com/watch?v=CwNoQGWUzUM

١٣- علاقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بأقرانه ومعاصريه:**

لقد عُرف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمحبة أهل العلم وتوقيرهم، وكان إذا تقابل مع أحدٍ منهم قابله بالترحيب والحفاوة والإكرام،

---

(١) هذه الكلمة أصلها: أي شيء معنى هذا الكلام، وفي العامية: «ويش».

كما كان يحترم اجتهاداتهم وفتاواهم، وإذا خالفهم في بعض المسائل؛ فإنه يبيِّن رأيه المُدَعَّم بالأدلة، مُتَجَنِّبًا في ذلك تجهيل الآخر، أو تسفيه قوله، بل تراه يدعو لهم بالتوفيق لإصابة الحق. (١)

ويمكن أن نلخص ملامح علاقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقرانه من أهل العلم في النقاط التالية:

- احترام سماحته لهم، والثناء عليهم، وتقديرهم، وإكرامهم، وإنزالهم منازلهم التي تليق بهم -أي وإن اختلف معهم في بعض المواضع-.

- حِفْظُ أعراضهم، وصيانةُ سمعتهم، والغيرةُ على مقاماتهم، والإنكار على كل من ينال منهم بإطلاق -أي وإن كانت هناك مواضع لا يرضاها، أو يناصحهم فيها-

- تأييدهم ونصرتهم على الحق، وتشجيعهم على ما هم عليه من الخير والذِّكْر الحسن.

- مشاورتهم ومباحثتهم في المسائل العلمية والمباحث الشرعية، وطلب رأيهم في الحوادث الواقعة أو المستَجَدَّات.

- الاستفادة من أهل العلم في إحالة بعض المسائل عليهم؛ لبحثها، أو كتابة تقرير عنها، أو مراجعتها وتدقيقها.

- دعوتهم إلى الاجتهاد في الطلب، ومراجعة المسائل، وطلب الترجيح، ومعرفة الأدلة، والنظر في الثابت منها.

---

(١) ينظر: «منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين»، محمد إبراهيم أبا الخيل (ص١٥).

- مُكاتبتهم ومهاتفتهم بهدف النصح والتوجيه بلطف وأدب؛ وذلك: إذا سمع منهم، أو قرأ لهم، أو بلغه عنهم ما يخالف الشرع، أو يتعارض مع الدليل.

- ترغيبهم في التعليم، والتدريس، والكتابة، وهذا من أكثر ما يستهلك به وقته مع إخوانه وأحبابه وطلابه من أهل العلم.

- الاستعانة بهم في الإصلاح، والنصيحة، والرد على الأخطاء، ومنع المنكرات، وتكليف بعضهم بشيء من ذلك مكاتبةً أو مناولةً.

- حثُّهم على الصبر، والمصابرة، والمرابطة، واحتساب الأجر، والاستعانة بالله، والتفاؤل بما عند الله من الخير، وانتظار الفرج».(١)

◀◀ **قلتُ**: هذه طريقة سماحته التي اشتهر بها عند القاصي والداني، فما دام العالم من أهل السنة، ويسعى في نصرة السنة؛ فإنه يحظى عنده بالإكرام والتبجيل، مع مناصحته إن بلغه عنه شيء بخلاف ذلك، وذلك بألطف عبارة، فالذين يقولون: إن طريقة الشيخ ربيع -وفقه الله- هي طريقة سماحته هل أصابوا في ذلك؟ حقا: إن المتشبِّع بما لم يُعْط كلابسِ ثوبَيْ زورٍ!!

- **حُسْن تعامله رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى مع المخالفين:**

كما يظهر جليًّا للناظر في سيرته ومواقفه أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له منهج متميز مع المخالفين من أهل السنة -وإن خالفوا في كثير أو قليل-، وهذا المنهج ينطبق عليه نصوصُ الشرع الآمرة بالصفح، وأخذ العفو، ودفع السيئة

---

(١) «الإبريزية في التسعين البازية»، د. حمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الشتوي (٧٩-٨١).

بالحسنة، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والبعد عن كل ما ينافي العدل والإنصاف، والجدال والمناصحة بالتي هي أحسن.

ومن منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لا يُحَمِّل كلامهم ما لا يحتمل، ولا يَتَقوَّل عليهم ما لم يقولوه متدخِّلا في نياتهم بسوء ظن وحقد وحسد، ولا يَذْكرهم بسوء، بل يحترمهم ويقدِّرهم، ويتناسى أخطاءهم، ويَقْبَل العذر منهم، ويُظْهر الفرح بزيارتهم، ويُظهر لهم المحبة والحفاوة، وإذا دعاه المخالف لوليمة أو مناسبة؛ أجاب، ويعود مريضَهم، ويتصل ليواسيهم، أو يُعَزِّيهم إن مات لهم قريب، وإذا مات المخالف له دعا له، وزار أهله وعزاهم -إن أمكن ذلك- كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أهل القاضي ابن مخلوف، الذي بالغ في الإساءة إلى شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلله دَرُّه: كم وَأَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عداوة، وكم استمال من قلب، وكم أَطْفَأَ من نار حقد وكيد ومكر، وكم نفع الله به وبطريقته في المشارق والمغارب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، ووفقنا لسلوك منهج الحق وأخلاقه-.

أما هؤلاء الغلاة فلا يفعلون مثل هذا إلا مع من يحكمون له بأنه من أهل السنة -وما أقلُّهم عندهم!!!- ومن دونهم من أهل السنة من العلماء والدعاة وطلاب العلم فمبتدعة ضلَّال، يتقربون إلى الله بأذيتهم، حتى سلك بعضهم مسلك الوشاية ورفع التقارير الكاذبة المفتراة على من خالفهم، ظانين أنهم بذلك ينصرون السنة ويهدمون البدعة، فنعوذ بالله ممن يرى بسوء قصده وفهمه سيئاته حسنات!!

١- علاقة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

لقد كانت علاقة سماحة الشيخ ابن باز بالشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ علاقة طيبة.

ولما قدم الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الرياض لاستلام جائزته المقدمة له من «لجنة جائزة الملك فيصل العالمية»؛ زار سماحَة الشيخ في منزله، وكانت في ذلك الوقت ضجة حول كتاب الشيخ الغزالي «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، وقد قُرِئ ذلك الكتاب على سماحة الشيخ، فلما زاره الشيخ الغزالي؛ احتفى به، وأكرمه، ولاطَفَه، وسأله عن الدعوة في الجزائر، وعن حاجتهم، وأخبر بأنه على أتم الاستعداد لدعمهم، وكان الشيخ الغزالي آنذاك رئيسًا لجامعة الأمير عبد القادر في مدينة قسنطينة بالجزائر، وأعطاه بعض الملحوظات على كتابه بكل لُطْف، فسُرَّ بها الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٢)

وأيضًا فقد كان الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُجِلُّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويعرف له مكانته ورسوخه في العلم، فعندما سُئل في حوار مع «جريدة الرياض» عن الشيخ عبد العزيز بن باز، قال: «إنني أعتبر الشيخ عبد العزيز بن باز من خيرة علماء العصر ومجاهديه وزهّاده، فهو

---

(١) ممن رد عليه في مواضع كثيرة: شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب «تحريم آلات الطرب» (ص١٩)، وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (١٢/ ٥٥٢)، وانظر: «طليعة سِمْط اللآلي في الرد على الشيخ محمَّد الغزالي» للشيخ أبي إسحاق الحويني - حفظه الله -.

(٢) «جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (ص٢٨٠).

رجل سَخّر كُلَّ دنياه لخدمة الإسلام، وعاش عمره يغرس بذور الإيمان، ويراعي هموم المسلمين ومشكلاتهم في العالم كلّه، بتعضيد ومؤازرة خادم الحرمين الشريفين».(١)

ودار حديث بين الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبين أحد المشايخ الحاضرين -وهو الشيخ خير الدين وانلي- من سوريا، واشتدّ النقاش، ولما سمع سماحته كلامهما؛ التفت إلى الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: ماذا عندكم؟ قال: كذا وكذا، فخاطبهما جميعًا بأن هذه المسائل ينبغي أن توضع في إطارها، وأن نحرص كل الحرص على جمع كلمتنا، والبعد عن الخلاف، فنحن أمام أمور كبار تتعلّق بأصول المسائل، وسكَّن من غضبهما، وانتهى الجدال.

ولما همّ الشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالخروج؛ أَلْقَى نظرة على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: نحن بخير ما دام فينا هذا الرجل.(٢)

◀◀ **قلتُ**: هذا كله مع الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع توَسّعه في ردّ كثير من الأحاديث الصحيحة لمخالفتها عقله، وقبوله كثيرًا من الأحاديث الضعيفة؛ لظَنِّه أنها توافق آية، فهو -لا سيما بأَخَرَةٍ- لا يكاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقيم لقواعد المحدثين في الرواية وَزْنًا في كثير من الحالات، ومع هذا تخبُّطه في مسائل الأسماء والصفات، دَعْ عنك ما له من فتاوى في إباحة الغناء وغيره، وشدَّة نَفَسِهِ على أهل السنة الصافية، ومع هذا وغيره؛ فهذه معاملة سماحة

---

(١) جريدة الرياض الخميس: ١١ شعبان ١٤٠٩هـ، بواسطة: عبد العزيز بن باز عالم فقدته الأمة (٣٦١-٣٦٢).

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، للحمد (ص: ٢٧٢-٢٨٢) بتصرف.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له، أما الغلاة هؤلاء فإنهم ينسفون دعاة التوحيد والسنة الصافية المخالفين لهم نسْفا، فلا تَغْتَرّ يا طالب العلم بزعمهم أنهم يسيرون على منهج العلماء الكبار، وأن الشيخ ربيعًا -وفقه الله- هو والعلماء الكبار على خطٍّ واحد!!

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا بِلَيْلَى ∴ وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

٢- علاقة سماحته بالشيخ أبي الحسن الندوي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

ومن العلماء الذين لهم حفاوة عند سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كان سماحة الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُجِلُّه، ويُلَقِّبُه في بعض مكاتباته بسماحة الشيخ العلامة، الناصح العالِم.(١)

◀◀ **وقال الشيخ أبو الحسن الندوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعز إخواننا، وأكرم زملائنا في دروب الدعوة إلى الله... وكلما لقيتُه وجدتُ فيه روحا جياشة، ومعنوية عظيمة لإعلاء كلمة الله في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن فَقَدْنا بوفاته أَعْظَمَ شخصية دينية في عيني».

كل هذا الثناء من سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشيخ أبي الحسن الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو مُؤَسِّس جماعة التبليغ في الهند، وقال عنه الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو نقشبندي، حنفي متعصِّب، فصيح اللسان...»(٢).

---

(١) ترجمة سماحة الشيخ (٢١٥) نقلا عن: «مجلة الشقائق» (عدد: ٢١، صفر ١٤٢٠هـ، ص: ١٤).

(٢) انظر «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (ص ٦٠١).

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما يقول لبعض العلماء: لا نودّ أن نختلف في أيّ مسألة، ونودّ أن تكون كلمتنا وفتوانا واحدة، ولكنه إذا خُولِف في أي مسألة؛ اتّسع صدره كثيرًا للمخالف.

وقد امتلأت رسائله وكتاباته وفتاويه بالنصح للعلماء وطلبة العلم بأن تتّسع الصدور للخلاف، وأن يجمعوا الكلمة، وينبذوا الخلاف، والناظر في «مجموع فتاوى ومقالات الشيخ»، والذي طُبِعَ في ثلاثين مجلدًا؛ يجد لذلك شواهد كثيرة جدًّا.(١)

١٤ - جَمْعُ سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين القوة في الحق واستعمال الرفق واللين:

كانت القوة في الحق من أَجَلِّ خصال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو «من أشد الناس غيرةً على حقائق الوحي، واستمرارها سليمةً من كل شائبة، وفي طَبْعِهِ النفورُ من كل شذوذ عن هذا السَّنَن، فإذا سمع أي شيء من ذلك؛ لم يلبث أن ينهض للتعقيب عليه بما يبين وجه الحق، ولكن لا يتجاوز في أي كلام له نطاق الحكمة والموعظة الحسنة، مع أتم المراعاة لمشاعر الجانب المخالف.

فهو لا يعرف المهادنة لأي شذوذ عن مهيع الحق، ولكن في أسلوب التبليغ يُقَدِّم اللين واليسر والبعد عن كل تنفير».(٢)

---

(١) ينظر مثلًا: «مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز» (٤/ ١٣٤).

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب (١/ ٩٦).

هذا هو الأصل الأصيل عند سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القوة في الحق، مع الأخذ بالرفق في بيانه والدعوة إليه، يفعل ذلك حتى مع الأخطاء الكبيرة إذا صَدَرَتْ عن جَهْلٍ أو خطأ؛ لأن الغاية بيان الحق، وتأليف القلوب عليه، وترغيبها في قبوله والانقياد له.(١)

وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواقف كثيرة يستعمل فيها اللين مع من زل في مسائل العقيدة وأصول الدين، أو وقع في بدعة، ونحو ذلك، يخاطبه بخطاب مِلْؤُه الرفقُ والرغبةُ في الهداية والنصيحة، وذلك من كان الأصل فيهم الانتماء إلى أهل السنة والجماعة،(٢) وأشير هنا الى بعض منها:

٣- رفقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمن نَسَبَ مذهب التأويل في الأسماء والصفات إلى السلف -رضي الله عنهم- وهذه زلة خطيرة كما لا يخفى!!:

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اخطأ - عفا الله عنا وعنه(٣) - في نسبته إلى السلف». اهـ(٤)

---

(١) «مجلة البحوث الإسلامية» (٨٨/ ٣٨٦).

(٢) «أصول الشيخ ابن باز في الرد على المخالف» لفيصل قزار (ص١٧٨).

(٣) هو الأستاذ الدكتور محيي الدين أحمد الصافي، أحد علماء الأزهر الشريف، والذي وافته المنية يوم السبت ٥ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢١ إبريل ٢٠١٨م، وقد اقترب من التسعين عاما رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ٩٩).

٤- رِفْقُ سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمن رخّص في عمل المولد:

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالكاتب[١] - هداه الله إلى الصواب- خاض في هذه الأمور بغير علم... هداه الله». اهـ[٢]

٥- رفقه بالبوطي[٣] رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وقد تكلم في مسائل في التبرك:

فخاطبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «**فضيلتكم**».

وقال له فيما أصاب فيه: «**اطلعت على الفصل الذي أشرتم إليه في رسالتكم، وقرأْتُهُ بتدبر؛ فوجدته فصلًا مفيدًا نافعًا -ضاعف الله مثوبتكم، وزادني وإياكم من العلم والهدى-**». اهـ[٤]

هذا كله من سماحته مع الدكتور البوطي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ والدكتور أشعري صوفي، وديدنه الطعْن في السلفيين، بل يقول -ساخرًا منهم-: «السَّفليين» و«السَّخَفيين» كما ذكره عنه شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥].

فتأملوا أخلاق العلماء الهُداة يا معشر الغلاة، وعارٌ عليكم تمسحكم بهم في هذه الأخلاق، وأنتم على النقيض منها!! بل أنتم تطعنون الطعنات

---

(١) هو صالح محمد جمال، صحفي، ناشر، رجل أعمال.

(٢) «مجموع فتاوى ابن باز» (٢/ ٣٥٢).

(٣) محمد سعيد رمضان البوطي عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية، ومن مشاهير العلماء على مستوى العالم الإسلامي -وله أخطاء معروفة فرحمه الله-.

(٤) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٤/ ٣٥٨).

(٥) انظر كثيرًا من أقواله التي سجلها عليه الشيخ محمد عيد عباسي في كتابه القيم «بدعة التعصب المذهبي» (ص ٢٧٤ - ٣٠٠).

الحاقدة الخاسئة في أقوام عُرفوا بالدعوة إلى التوحيد والسنة قبل أن يولد كثير منكم أيها المقلدة، فأين أنتم وأين الرفق والأدب في الرد على مخالفكم ممن هم أولى بالسنة منكم ومن كباركم!! وقد سمعت واحدًا من الغلاة المشاهير يبدِّع شخصًا من أهل السنة؛ لأنه كتب لرجل صوفي -أو من رؤوسهم- ويقول له في رسالته: «فضيلتكم»، أو «إلى الشيخ الفاضل»!! -مع أن السُّني قد يفعل ذلك تأليفًا لقَلْب المخاطب، أو حكايةً لحال الرجل عند الناس، كما في: «إلى هرقل عظيم الروم»- فهل هذا ومشايخه وأشباهه على منهج سماحته وإخوانه من علماء الأمة؟!

- **رفقه بالشيخ جاد الحق** رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في مقال له يدعو المسلمين إلى علاقات المودة والمحبة والأخوة مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى:

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولقد كَدَّرَني كثيرا ما تضمنته هذه الجمل من المعاني المخالفة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ورأيتُ من النصح **لسماحتكم** التنبيه على ذلك؛ فإنه لا يخفى على **سماحتكم** أن الله -سبحانه- قد أوجب على المؤمنين بُغْضَ الكفار، ومعاداتِهِم، وعدمَ مودتهم وموالاتهم».اهـ[1]!!

١٥ - تفريق سماحته في الرد والإنكار على المخطئين بين من كان في الأصل على أصول أهل السنة؛ فَيُرْفَقُ به، وبين من لم يكن كذلك!!

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالواجب على الداعي إلى الله، أن يُرَغِّب الناس في العلم، في حضور دعوة علماء السنة، ويدعوهم إلى القبول منهم، ويَحْذَرَ التنفير من أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة، والدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ،

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٨/ ١٩١).

وكل واحد له أخطاء، ما أحد يَسْلَم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطَّائين التوابون**»(١)، وهكذا قول العلماء، قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما منا إلا رادٌّ ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر، يعني الرسول -صلى الله عليه وسلم-، **فكل عالم له أخطاء، فالواجب أن يُنَبَّهَ على أخطائه بالأسلوب الحسن، ولكن ما يُنَفَّر منه وهو من أهل السنة، بل يُوَجَّه إلى الخير، ويُعَلَّم الخير، ويُنْصَح بالرفق في دعوته إلى الله** عَزَّوَجَلَّ **ويُنَبَّهَ على خطئه، ويُدْعَى الناس إلى أن يطلبوا منه العلم، ويتفقهوا عليه؛ مادام من أهل السنة والجماعة، فالخطأ لا يوجب التنفير منه، ولكن ينبه على الخطأ الذي وقع منه، فكل إنسان له أخطاء، ولكن الاعتبار بما غلب عليه، وبما عُرِفَ عنه من العقيدة الطيبة**، فالواجب على الدعاة إلى الله أن يتصبروا، وأن يَرْفُقُوا، وأن لا يَعْجَلُوا في أمورهم، وأن يتَحَرَّوْا الحق، وأن يحذروا التنفير من أهل العلم، وأن يحذروا أسباب الشحناء والعداوة، بل عليهم أن يَحْرِصوا على كل أسباب الاجتماع بين أهل العلم وأهل السنة والجماعة في دعوتهم إلى الله، وترغيبهم للناس في الخير؛ حتى يُكَثِّروا الدعاة إلى الله، وحتى ينتشروا، وحتى يَرْغَبَ الناس في الدعوة والأخذ عنهم، **فإذا سمعوا هذا يُنَفِّر من هذا، وهذا يُنَفِّر من هذا؛ ضاعت الدعوة، وساءت الظنون!!**(٢)

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع»، باب منه برقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في كتاب «الزهد»، باب ذكر التوبة برقم (٤٢٥١)، وأحمد في «المسند» (١٢٦٣٧)، وحسنه شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢١٦).

(٢) هذا هو الواقع -وللأسف- بسبب دخول منهج الشيخ ربيع -أصلحنا الله وإياه- =⇦

فالواجب على علماء السنة التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والرفق فيما بينهم، والحرص على إزالة أسباب الفرقة والاختلاف، والتفاهم في الأخطاء والغلط، كل واحد يخطئ، لا بد من التفاهم بين الجميع بالمكاتبة أو بالاجتماع أو بالهاتف، حتى تزول الفرقة، حتى تزول الوحشة، وحتى يجتمع الجميع على الحق والدعوة إليه: في مساجدهم، وفي بيوتهم، وفي مجتمعاتهم، فالواجب التعاون على البر والتقوى، والتناسي عما قد يقع من زلة وهفوة، من ذا الذي يَسْلَم؟! المهم أن تكون الدعوة سلفية، على طريق الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم، وأتباعهم بإحسان- مُعْتَمدا على كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- لا على الأهواء، ولكن على كتاب الله وسنة رسوله، ولا على التقليد لفلان وفلان، يقول الله -جل وعلا-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩] ويقول -سبحانه-: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى:١٠] هذا هو الواجب على الجميع، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد، فأصاب؛ فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، فأخطأ؛ فله أجر**» فالداعي إلى الله والعالم المُوَجِّه إلى الخير، إذا أخطأ له أجر الاجتهاد، وإذا أصاب له

= ومن معه بقواعده المُحْدَثَة وأخلاقه المُنفِّرة عددًا من البلدان؛ فأشعل فيها الحرائق، ثم خاضوا في الفتن، ولازالوا -بدون حياءٍ منهم- يقولون: نحن على منهج كبار العلماء!!

أجران، **ما دام على الطريقة السلفية، طريقة أهل السنة، مادام مُوَحِّدًا قاصدا للخير، فقد يغلط، فإن أصاب؛ فله أجران، وإن أخطأ؛ فله أجر، المهم أن تكون أصوله مستقيمة، وأن يكون على الطريق السوي على طريق سلف الأمة، تابعا لأصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولأئمة الإسلام**، يريد تَفْهِيم الناس الخير، يريد تَوَجُّهَهُم إلى طاعة الله ورسوله، يريد كَفَّهُم عن محارم الله، يريد كَفَّهُم عن البدع التي انتشرت بين الناس، وليس بشرط أن يكون معصوما، العصمة للرسل فيما يُبَلِّغُون عن الله، لكن يجتهد ويحرص على طلب الحق بالأدلة الشرعية، ومَنْ صَدَقَ في ذلك وأَخْلَصَ لله؛ وفقه الله وأعانه، فَمَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ الصدقَ والإخلاصَ، وأنه يريد الحق؛ فالله -سبحانه- يعينه ويسدده، فالواجب على كل داعية وعلى كل عالم أن يخلص لله، وأن يكون هدفه الحق، قصده الحق، قصده توجيه الناس إلى الخير، ليس له قَصْد آخر: من رياء، أو سمعة، أو طلب حَمْدِ الناس، أو غير هذا، إنما يقصد بدعوته إلى الله وتعليم الناس يقصد وجه الله، يقصد إخراجهم من الظلمات إلى النور، يريد إخراجهم من أسباب الهلاك، إلى أسباب السعادة، يريد إبلاغ رسالة الله ودعوة الله، فمن صَدَقَ مع الله، وأخلص لله؛ وفقه الله، وأعانه، وبارك في جهوده، وهَدَى به الأمة، وجَعَلَ له لسان صِدْقٍ في العالمين بسبب صِدْقِهِ وإخلاصه.

فأوصيكم -أيها الأخوة- مرة أخرى، أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالتعاون على البر والتقوى، وأوصيكم بطيب الكلام، والحرص على طيب الكلام، على الأسلوب الحسن، وعلى الرفق في الدعوة، وحُسْن الظن بإخوانكم أهل السنة، وعدم نَشْر ما يُشَوِّه سمعتهم من أغلاط، بل عالجوها

بالطرق القيمة، بالمحادثة بينكم، بالاتصال الهاتفي، بالزيارة، بالمكاتبة الطيبة؛ حتى تزول الوحشة، وحتى يتضح الحق، وحتى يزول الخطأ، والهدف هو طاعة الله ورسوله، الهدف هو الدعوة إلى سبيل الله، الهدف هو هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور...». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: هذا كلام واضح في بيان منهج سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلوك مسلك الرفق ما أمكن، ولكن الغلاة يتعلقون بكل شيء يُسْلِم لهم منهجهم المنحرف، القائم على النقض والهدم:

فربما قال قائلهم: كلام سماحته فيمن هو صحيح العقيدة، ومن هو من أهل السنة، لكن الدعاة الذين تكلَّم فيهم مشايخنا ليسوا كذلك!!

فالجواب: إن كلام الشيخ بمجموعه واضح جدًّا، فقد صرَّح بأسماء عدد من هؤلاء الدعاة، الذين تخرجونهم أنتم من أهل السنة، بل تخرجون من لم يخرجهم من أهل السنة، وسماحته يصفهم بأنهم من أهل السنة، وعقيدتهم صحيحة، وسيرتهم حسنة، وأنتم ترونهم بأعيانهم وشحمهم ولحمهم رؤوس أهل البدع، وتُطلقون التحذير من كُتُبهم -لا فيما وقع فيه الخطأ منهم فقط- بل عقدتم الولاء والبراء على مواقفكم هذه، فيالله: كم أشعلتم الفتن في القرى والبوادي والمساجد والعواصم في هَجْر من لم يُبَدِّع هؤلاء الدعاة بأعيانهم، ويُخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة، ويُلحقهم بأهل البدع الكبرى بأصولها الفاسدة لمخالفتهم الحق في بعض المسائل!!

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٢٧/ ٢٠).

فكيف تُنْزِلون كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ المُجْمَل هنا على أصحاب الصفاء والنقاء -في نظركم فقط- فما أقلَّهم إذًا؟!

ثم: هل أهل الصفاء من الأخطاء سيجرِّحهم أحد؟! كيف وقد صرَّح سماحته: أن الجميع خطَّاء، لكن العلاج لا يكون بالتشهير والتنفير!! فمَنْ هم الذين يشَهِّرون وينَفِّرون؟ وممن يُنفِّرون؟ وبمن يُشهِّرون؟ اللهم ارزقنا الفقه والفهم والصدق وسلامة القلوب!!

١٦ - ويرى سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن الأصل في الرد على المخالفين أن يكون على الأوصاف، أي إنكار الأخطاء، لا التشهير بالأشخاص المخطئين، ما لم يَفْحُشْ خَطَرُ المخالف:**

فقد سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَدَرَ عن سماحتكم بيانٌ قبل أسابيع حول أسلوب النقد بين الدعاة، فتأوله بعض الناس بتأويلات مختلفة، فما قول سماحتكم في ذلك؟

❖ **الجواب:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فهذا البيان الذي أشار إليه السائل أردنا فيه نصيحة إخواني العلماء والدعاة بأن يكون نَقْدُهُم لإخوانهم فيما يَصْدُر من مقالات، أو ندوات، أو محاضرات: أن يكون نَقْدًا بَنَّاءً، بعيدا عن التجريح وتسمية الأشخاص؛ لأن هذا قد يسبب شحناء وعداوة بين الجميع.

وكان من عادة النبي -صلى الله عليه وسلم- وطريقته إذا بَلَغَه عن بعض أصحابه شيء لا يوافِقُ الشرع، نَبَّهَ على ذلك بقوله -صلى الله عليه وسلم-: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا**» ثم يبين الأمر الشرعي -عليه الصلاة والسلام-.

ومن ذلك: أنه بلغه أن بعض الناس قال: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أُفْطِر، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء؛ فخطب الناس -صلى الله عليه وسلم- وحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أُصَلِّي وأنام، وأَصُوم وأُفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني**».(١)

فمقصودي: هو ما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- أي: أن التنبيه يكون بمثل هذا الكلام، بعض الناس قال كذا، وبعض الناس يقول كذا، والمشروع كذا، والواجب كذا، فيكون الانتقاد من غير تجريح لأحد معين، ولكن من باب بيان الأمر الشرعي، حتى تبقى المودة والمحبة بين الإخوان وبين الدعاة وبين العلماء.

ولَسْتُ أقصد بذلك أناسا معينين، وإنما قَصَدْتُ العموم، جميعَ الدعاة والعلماء في الداخل والخارج.

فنصيحتي للجميع: أن يكون التخاطُبُ فيما يتعلق بالنصيحة والنقد عن طريق الإبهام، لا عن طريق التعيين؛ إذ المقصود التنبيه على الخطأ والغلط، وما ينبغي من بيان الصواب والحق، من دون حاجة إلى تجريح فلان وفلان. وفق الله الجميع». اهـ(٢)

◀◀ **قلتُ**: وقد فرح كثير من الغلاة بهذا البيان، وقالوا: الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يقصدنا ولا يقصد مشايخنا ببيانه الأول!!

---

(١) «صحيح البخاري» النكاح (٥٠٦٣)، «صحيح مسلم» النكاح (١٤٠١)، «سنن النسائي» النكاح (٣٢١٧)، «مسند أحمد بن حنبل» (٣/ ٢٨٥).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٧/ ٣١٥).

وهذا من عجيب إصرارهم على خطئهم: أليس الشيخ سَمَّى عددًا من الدعاة الذين تُفْحِشُون فيهم القول؟ وشهد لهم بأنهم من أهل السنة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة؟ وهل أنتم ترَوْنَ ذلك؟ ثم أليس سماحة الشيخ يتكلَّم عن الطريقة الممقوتة عند سماحته وعند العلماء من السلف والخلف، وهي الإصرار على تعيين الأسماء مطلقًا عند الكلام؟ فهذه أفعال وأحوال ينكرها سماحته، فمن الذي يقوم بها، وينفخ في كير فتنتها غيركم؟ ثم إن سماحته من شأنه -كما هو الأصل في أهل السنة- الكلام عن المقالات والأفعال دون تعيين إلا فيما لابدَّ منه، ثم ننظر نحن بعد ذلك في هذه الأقوال والأفعال والأحوال المستنكرة عند سماحته، فمَن الذي يحمل لواءها اليوم؟ أو توَرَّط فيها قولًا وفعلًا وحالًا، من أجل أن يتنزل عليه كلام سماحته وكلام غيره من العلماء!!

فإلى متى هذه المراوغة، وعَقْد العزم على البحث عن أَدْنَى «قَشَّة» للتعلُّق بها -مع أنها لا تغني من الحقّ شيئًا- كما يفعل الغريق الباحث عن أي «قشَّة» للنجاة، وهي تَذْهَب معه إلى أعماق الماء ولا تُنْقذه!!

وهذا شأن من يعتقد ثم يستدل، فإذا ضُيِّق عليه؛ فزع إلى كُسَيْرٍ وعُوَيْرٍ وثالثٍ ما فيه خير!! كمن يستدل بقول سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولَسْتُ أقصد بذلك أناسًا معيَّنين، وإنما قصدتُ العموم...» وهذا من كريم خُلُق سماحته؛ فإنه يُعَمِّم، لكن سياق الكلام أن سماحته يستنكر أفعالًا وأحوالًا، فهذه الأفعال والأحوال من الذي ابْتُلي بها وتورَّط فيها؟ وإذا لم يقصدكم الشيخ؛ لكن صرَّح بذمّ الأحوال التي لا تُعرف إلا عندكم وعند أشباهكم، فلا تَنْسِبوا ما أنتم عليه من الغلوّ والظلم لمشايخ كبار، لأن ذمهم لها واضح، ولله الحمد!!

وما يزداد المرء بكثرة جداله ولجاجته وتأويلاته الباردة العاطلة المتناقضة إلا سقوطًا من أعين الناس، والله هو العليم بذات القوب!!!

١٧ - وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينظر إلى الشخص أو الهيئة أو المؤسسة من مجموع جوانبها، وليس من جهة واحدة كما يفعل هؤلاء الغلاة وشيخهم والنافخ في كير فتنتهم:

ومن أمثلة ذلك:

٦- قصة سماحته مع الشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ(١):

وقد التقيت بصاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز القاري -رحمة الله عليه- قبل عدة سنوات، التقيت به في المدينة النبوية -على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم-، وقد كان في ذلك الوقت إماما وخطيبا لمسجد قباء -فيما أظن -، وهو أستاذ في الجامعة، وأستاذ في القراءات وفي علوم القرآن.

الشاهد: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لي: أنا أحكي لك قصة حصلت في حضوري، ومع سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتعرف منهج الرجل، ومنهج هؤلاء -يشير إلى الغلاة الذين كنت أردّ عليهم بقوة آنذاك- والخلاصة فيها أنه قال: قيل للشيخ ابن باز: يا سماحة الشيخ، كيف تكون عندنا جامعة إسلامية في

---

(١) هو العلامة المحقق في علم القراءات واللغة العربية: الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغنى بن محمَّد القاضي المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
وانظر: «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري» (١/ ١٩٤)، «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» الطبعة الأولى ص (٦٦٧ - ٦٧٢)، و«مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية» بالمدينة المنورة - العدد الأول ص (٢٩٧ - ٣٢٠).

المدينة، وليس فيها كلية القرآن الكريم وعلومه -وذلك في أوائل ما تأَسَّسَت الجامعة؟

فَبَيَّن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه لَفْتَةٌ جيدة، لكن من هم الذين يعتنون بعلوم القرآن، من أجل أن نستقدمهم، ونستضيفهم في الجامعة؛ ليؤسسوا لنا هذه الكلية؟

فقالوا: علم القراءات علم مشهور به أهل مصر.

قال: ومن الذي يُحْسِنُ هذا الباب من أجل أن نكتب إليه نطلبه؟

فقالوا: الشيخ عبد الفتاح القاضي -والشيخ عبد الفتاح القاضي هذا هو شيخ للشيخ عبد العزيز القاري أيضًا- فإنه قال لي: أنا دَرَسْتُ عليه.

فحددوا موعدا لِلَّجْنَة من أساتذة الجامعة الإسلامية بحضور سماحة الشيخ، فاجتمعوا ليتشاوروا في الأمر، وليكتب سماحته رسالة للشيخ عبد الفتاح القاضي، يطلبونه يَقْدُمُ مع فريق معه يعرفه هو من جامعة الأزهر، متخصصين في علوم القرآن الكريم، من أجل أن يؤسسوا كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية، ويضعوا لها منهجها، ويتولوا تدريس ذاك المنهج لطلاب الجامعة -إن شاء الله تعالى-

قال: فحددنا موعدًا، واجتمعنا على الموعد الذي حدده سماحة الشيخ -رحمة الله عليه- من أجل أن نجلس معه، ويعطينا رسالة للشيخ عبد الفتاح القاضي، ونحدد موعد السفر، ونأخذ التذاكر للذهاب إلى مصر.

قال: وبينما نحن في الاجتماع؛ جاءنا رجل من هؤلاء المتأثرين بفكر الغلو والكلام فيمن وقع في قليل أو كثير من البدع بشدة وتجريح، فقال: يا

شيخ، أنا سمعت أنك سترسل وفدًا ورسالة لاستقدام عبد الفتاح القاضي المصري من أجل إنشاء كلية القرآن الكريم هنا في الجامعة!! قال: نعم، قال: طيب، هذا كُتَيِّب لعبد الفتاح القاضي، يترجم لنفسه، يتكلم فيه عن نفسه وعقيدته، هل تأذن لي أن اقرأ عليك ماذا قاله عن نفسه؟ من أجل أن لا يُقال: إن فلانًا افترى عليه، أو أن فلانًا كذب عليه،... إلى غير ذلك؟! بل سأقرأ لك ما قال هو عن نفسه، قال الشيخ له: تَفَضَّل، قال: هذه رسالة له وفي آخر هذه الرسالة قال عبد الفتاح القاضي: كتبه عبد الفتاح القاضي: الدمنهوري مولدًا، الأزهري منشأً، الأشعري عقيدةً، النقشبندي طريقةً!

ثم قال له: يا شيخ، هل تأمن على أبناء المسلمين يتعلمون القرآن عند رجل هذا حاله، وهو يتكلم عن نفسه بهذا؟ الأشعري عقيدة، النقشبندي طريقة؟ يعني الرجل أشعري صوفي!

فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أطرق قليلا، ثم قال له: نحن لا نريده في العقيدة، إنما نريده فقط في تدريس علوم القرآن والقراءات... إلى غير ذلك، نحن نريده في علم خاص، ولا يضرنا أن نختلف معه في العقيدة.

قال: يا شيخ، يا شيخ، الرجل كذا، الرجل كذا...المهم أكثر على الشيخ من الاعتراض؛ ليُثْنِيَ الشيخ عن رأيه، فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من عادته إذا أكثر عليه أحد بالكلام الذي لا يرتضيه -والشيخ رحمة الله عليه رجل خلوق وليِّن وسمح وسهل- فلا يقول للواحد إذا أكثر عليه من الكلام: اسْكُتْ، أو ينهره، فلم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فظًّا غليظا في العبارة، إنما كان يقول: سَبِّحْ سَبِّحْ، يعني اشتغل بالتسبيح؛ فإنه أَحْسن لك مما أنت مشتغل به، أو كبِّر أو هلِّلْ، هذه كانت عبارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال له: سَبِّحْ سَبِّحْ أو نحو ذلك بمعنى اسكت،

ومعلوم أن الشيخ إذا قال هذا؛ فمعناه ترك هذا الكلام، فخرج الرجل، وجلس القوم لتجهيز الرسالة، وأعطاهم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرسالة وقال لهم: اذهبوا إلى الشيخ عبد الفتاح القاضي، فذهب رئيس الوفد والوفد معه إلى مصر، والتقوا بالشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ عبد الفتاح القاضي لما رآهم ومعهم الشيخ عبد العزيز القارئ -وهو تلميذ له- قال: أكرمنا غاية الإكرام، وأبدى لنا حفاوة لا تكاد تكون إلا من رجل محب، فعندما تغدينا، وانتهينا من الغداء؛ قام رئيس الوفد وسلَّم الرسالة من سماحة الشيخ ابن باز للشيخ عبد الفتاح القاضي -رحم الله الجميع.-

قال الشيخ عبد العزيز القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلاحَظْتُ الشيخ عبد الفتاح القاضي وهو يقرأ الرسالة وأنا أنظر فيه، وأنظر لمحات الرسالة وآثارها في وجهه، وهو تعلوه ظلمة، قال: فقرأ الرسالة وإذا بحفاوة الرجل وبشاشته وتهلل وجهه أمامنا انقلب عتمة وظلمة واسودادًا وهو يقرأ الرسالة، فأنا وقع في نفسي وأنا أتابع وجه الشيخ بدقة، فوقع في نفسي أن الشيخ سيكون له رد لا يعجبنا، فقرأ الرسالة وبعدما قرأ الرسالة؛ التفت إلينا، وقال باللهجة المصرية: «يعني بعد هذا العمر الطويل -وأمسك بلحيته- وبعد ما بَلَغْتُ هذا السِنَّ؛ أَرُوحُ عند الوهابية وِلَادِ الكَلْب دُولا»!!!

قال: فلما سمعنا هذا الكلام منه؛ أُسْقِطَ في يدي، وعلمتُ أن هذا الرجل لا يَصْلُح لنا ولا نَصْلُح له، وأن ذاك الرجل الذي جاءنا في المدينة، واستنكر علينا كيف نأتي بهذا الشخص إلى جامعتنا؛ أنه كان مُصيبًا في رأيه -هكذا يقول الشيخ عبد العزيز القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قال: فعند ذلك قُمْنا، وأَخَذْنا ملفاتنا وأوراقنا، واستأذنَّا، ومَشِينا، المهم بالطريقة التي يتواصل بها الناس في

ذلك الوقت تواصلوا مع سماحة الشيخ، وقالوا: يا شيخ -حفظك الله- هذا الشيخ لا يصلح لنا، فننظر شيخًا آخر غيره -ومعلوم أنهم مدحوه جدًّا في البداية، والآن قالوا: نبحث عن غيره يقوم بهذه المهمة، فقال سماحته: لا لا، ما نريد إلا إياه، انتظروا عندكم مكانكم، وأنا أتصل بشيخ الأزهر؛ كي يقنعه بهذا الشيء، أي بالمجيء إلينا.

فالشاهد: إصرار سماحة الشيخ على استقدام الشيخ عبد الفتاح بعد أن سمع كلمة «الوهابية ولاد الكلب»، تتصور أن رجلا يقول على سماحته هذا الكلام، ويسبُّه وعلماء بلده، ومع ذلك لا زال يطالب فيه؟ لكن سماحته يعرف المصلحة المرجوة من وجود هذا الشيخ ونَفْعه، ولا ينظر إلى الخلافات الأخرى التي عنده، لأنه ينظر للرجل من حيث الجملة، ولا ينظر للرجل من جهة واحدة.

عند ذلك اتصل سماحة الشيخ بشيخ الأزهر، وقال له: نحن نريد الشيخ عبد الفتاح القاضي يأتي عندنا، ويؤسس كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وينفع الله به، وهذا العلم ليس موجودا عندنا، وأنتم المشهورون بهذا العلم، لكن الشيخ رفض دعوتنا إياه، ونريد منكم أن تكلموا الشيخ عبد الفتاح، وتقنعوه بذلك.

فشيخ الأزهر اتصل بالشيخ عبد الفتاح القاضي، فماذا قال له؟ كَلَّمَه باللهجة المصرية المعروفة: «وادْ -أي يا ولد- يا عبد الفتاح[1]، أنت يجيك

---

(١) هذه لهجة المصريين فيما إذا تكلم رجل له دلال على صاحبه، فيناديه مُصَغِّرًا له بقوله: «يا واد» أي يا ولد، والمصريون لا يقولون للكبير يا ولد، فهذا معيب جدًّا
⇦=

وفد من عند سيدنا النبي وتردهم؟ ما تخاف على نفسك؟! أي كيف يأتيك وفد من مدينة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وتردّهم، ولا تلبِّي دعوتهم؟! قال: فما أن سمع هذه الكلمة ممن اتصل به؛ إلا قال: خلاص يا مولانا، ولم يأت له بدليل ولا برهان، إنما قال له خلاص يا سيدنا إن شاء الله يا فضيلة الإمام أنا بروح، المهم جاء الشيخ عبد الفتاح القاضي إلى المدينة، وأسَّس الكلية هو والفريق الذي معه، ونشروا هذا العلم المبارك بين أبناء المسلمين من أنحاء العالم، وإلى الآن هذا العلم في كلية القرآن الكريم حسنة من حسنات سماحة الشيخ بسبب الفقه الصحيح للمقاصد، والنظرة الشاملة للشخص من جميع الجهات.

وهناك زيادة في هذه الحكاية كلمني بها الشيخ عبد الله بن الشيخ الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» -حفظه الله- ورحم الله والده الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الله حي إلى الآن، وكان الشيخ عبد الله الشنقيطي -حفظه الله- يقود السيارة بالشيخ عبد الفتاح القاضي إلى الجامعة، قال: وكنت أذهب به لسماحة الشيخ ابن باز، وقال: إذا كان هناك موعد للشيخ عبد الفتاح من سماحة الشيخ ابن باز؛ نذهب للشيخ ابن باز، فنجده منتظرا لنا على الباب الخارجي لمكتب سماحته، وليس قاعدًا في المكتب أو داخل المجلس، لا، بل نجده منتظرًا لنا على الباب العام لمكتبه، فكان سماحة الشيخ ابن باز يجِلُّه ويحترمه ويُولِيهِ اهتماما.

= عندهم، لكن مع عمق الصداقة والمودة والدلال، وفي مقام المزاح يستعملون ذلك.

الشاهد من هذا: قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ عبد الله الشنقيطي -حفظه الله- يومًا: يا شيخ عبد الله، هل تعلم أحدًا على وجه الأرض مثل سماحة الشيخ ابن باز؟ فالشيخ عبد الفتاح أُعْجِب بطريقة سماحة الشيخ ابن باز في التعامل، ولا أدري الآن هل قال لي فضيلة الشيخ عبد الله الشنقيطي -حفظه الله-، ولم يفاتح سماحةُ الشيخ ابن باز الشيخَ عبد الفتاح القاضي في المسائل العقدية، أم لا، لكن المتوقع أن سماحة الشيخ مع إجلاله للشيخ عبد الفتاح؛ فإنه سيفاتحه بلطف ورفق وإجلال في المسائل الخلافية، لكن هل استفاد من ذلك الشيخ عبد الفتاح، وغيَّر قوله أم لا؟ وسواء كان هذا أو ذاك؛ فحُسْن معاملة سماحته له جعله يقول للشيخ عبد الله الشنقيطي يومًا: يا شيخ عبد الله، هل تعلم أحدًا على وجه الأرض مثل سماحة الشيخ ابن باز؟ فقال: أنا لا أعلم، فقال له الشيخ عبد الفتاح: إذا لم يكن ابن باز وليًّا لله؛ فليس لله في الأرض وليّ!!

فانظر هذه المعاملة من سماحته، انظر هذه الأخلاق، انظر هذه السماحة حقا، انظر هذا الفهم الصحيح الرائق الصافي، ولا تَنْسَ أن الثمرة من استقدام الشيخ عبد الفتاح والفريق الذي معه قد تحقَّقَت دون مفسدة -ولله الحمد- وانظر تعامل هؤلاء الغلاة مع أهل السنة الصافية، لكنهم لا يوافقون شيخهم على أحكامه الظالمة الجائرة، فتراهم يتعاملون مع رجلٍ من أهل السنة الصافية، فلا هو نقشبندي، ولا هو أشعري، ولا شيء من هذا كله، رجل سنة رائقة صافية، لكن اختلف معهم في تبديع فلان، أو اختلف معهم في تخطئة فلان، أو اختلف معهم في هجر فلان،... إلخ، فإذا بهم ينسفون ما عنده من خير ودعوة ونفع للإسلام والمسلمين، ويحذِّرون كلَّ من بَلَغَهُ كلامهم من

جميع صور الاستفادة من هذا الشخص، فأين هؤلاء الخسَّافون من منهج العلماء الربانيين؟ وأين الثرى وأين الثريا؟!

٧- شفاعته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نجم الدين أربكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

◄◄ يقول الشيخ (عبد الله بن قعود) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ذات مرّة اتصل بي الشيخ عبد العزيز (يعني ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بعد صلاة العصر، وقال: يا شيخ عبد الله، أريد أن تأتيني الآن! فاتجهت إليه وأنا أُفكِّر: ماذا يريد الشيخ في هذا الوقت، الذي هو وقت راحته في العادة، ولما وصَلْتُ داره؛ وجدته في انتظاري، يترقب مجيئي إليه، وبيده ظَرْفٌ مُغْلَق، فرحب بي، ثم سارَّني قائلًا: يا شيخ عبد الله، تذْكرتُك إلى باكستان جاهزة، وأريد أن تسلِّم هذا الخطاب لأخينا ضياء الحق بنفسك!

وحكى لي قصة الظرف باختصار؛ فحاولت أن أعتذر لبعض الأشغال الخاصة؛ فلم يترك لي الشيخ مجالًا، وقال: استعن بالله، وستجد الإخوة في انتظارك هناك!

---

(١) نجم الدين أربكان مهندس وسياسي تركي، تولى رئاسة حزب الرفاه، ورئاسة وزراء تركيا، من الفترة بين ١٩٩٦ و١٩٩٧ عُرِف بتوجهاته الإسلامية.
وقد تولى أربكان رئاسة الوزراء لمدة سنة قبل أن يتدخل الجيش التركي المعروف بتوجهاته العلمانية الصارمة، ويرغمه على التنحي في عام ١٩٩٧ بسبب ميولاته الإسلامية.
وحظرت المحكمة الدستورية التركية، في عام ١٩٩٨م حزب الرفاه الإسلامي، الذي كان يتزعمه أربكان، كما منعت (أربكان) من ممارسة العمل السياسي لمدة خمس سنوات بسبب انتهاكه للدستور، وتهديده للنظام العلماني التركي.

قال: فجهزت نفسي، وسافرت إلى هناك، ولما وصلت مطار إسلام آباد، وجدت جمعًا من الإخوة في استقبالي، وسِرْنا إلى حيث كان الرئيس ضياء الحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووجدنا ضياء الحق عند مدخل المبنى؛ فاستقبلنا، ورحب بنا ترحيبا قويًا، ثم جلسنا، وسلمته الخطاب، فنظر فيه، ثم قال: إن شاء الله.. إن شاء الله!

ولمَّا هممنا بالانصراف، قال: بلّغ سلامنا للشيخ ابن باز، وإن شاء الله يسمع ما يسره (أو كلامًا نحو هذا). قال: وكان الشيخ قد قال لي: هذا الخطاب فيه شفاعة خاصّة في أخينا نجم الدين أربكان، لعلّ الله ييسر له الخروج من السجن.. وكان نجم الدين أربكان – وفقه الله – قد سُجن حينها بأمر من الرئيس التركي الجنرال (كنعان إيفرين).

قلنا _ القائل أحد طلاب الشيخ ابن قعود -: يا شيخ عبد الله! وما علاقة ضياء الحق بالموضوع؟ لماذا اختاره الشيخ، ووجه له الرسالة؟! قال: سألت الشيخ – يعني ابن باز – فقال: له به علاقة صداقة قديمة! لعلّ الله ينفع به، لعلّ الله ينفع به!

ثم سألنا الشيخ ابنَ قعود جميعًا بصوت متقارب: هل كان لهذه الشفاعة أثر؟ قال الشيخ: نعم، لم نلبث حتى سمعنا خبر إطلاق سراح نجم الدين أربكان، وما إن خرج حتى بدأ في تأسيس حزبه الإسلامي باسم جديد!

منقول من كتاب [العنبر والعود في سيرة العلامة ابن قعود لخالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع].

فهذا الرئيس أربكان المؤسس الأول لفكر جماعة «الإخوان المسلمين»

في تركيا، ومع ذلك شفع فيه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولو كان أحد هؤلاء الغلاة؛ لأكثر من الدعاء أن يسلِّط الله عليه العلمانيين في تركيا، بل ربما دعا عليه بالقتل!! فأين الثرى وأين الثريا؟

ولاشك أن الموازنة إذا كانت بين رجل ينتمي للعمل الإسلامي -على ما فيه من تقصير وتفريط وولاء وبراء ضيِّقين، ومع ذلك فإنه يحرص على إحياء كثير من الثوابت وأركان الدين، ويحافظ على الفضيلة والهوية الإسلامية... إلخ، فإنه لا مقارنة بينه وبين علمانيّ حاقد على الإسلام، يتعاون مع جميع أهل البدع -لاسيما الروافض- ضد أهل التوحيد، ويدعو إلى التفسُّخ والرذيلة، ويرتمي بالبلاد في أحضان الغرب... إلخ، وهذا كله في نظر العقلاء الذين ينظرون للأمر من جميع جوانبه، ومراعاة جميع القرائن، ودفع المفسدة الكبرى بارتكاب الصغرى، أما الغلاة فلهم عقول غير عقول العقلاء سلفًا وخلفًا، والله المستعان!!

◀◀ **قلتُ**: ومن أراد المزيد؛ فلينظر إلى هذا الكتاب (منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على المخالفين) - نايف بن ممدوح بن عبد العزيز آل سعود، تقديم عبد المحسن بن حمد العباد البدر، د. صالح بن فوزان الفوزان، دار المودة، مصر، دار التأصيل، مصر، ط ٣، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م، ١٤١ صفحة.

وهذا رابط تحميل الكتاب:

http://www.moswarat.com/books_view_1218.html

❁ ❁ ❁

ثانيًا: صاحب الفضيلة الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

سترون -إن شاء الله تعالى- في هذه المقاطع مخالفة ظاهرة من الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمنهج الشيخ ربيع في الجرح والتعديل، وأسلوبه الفظّ الغليظ، وسأنقل ذلك عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإن كان الشيخ في الأشرطة قد لا يهتم -في الجملة- بمراعاة قواعد النحو، كما هو مشهور عن المجالس المسجلة -غالبًا-.

١- لا تَكُنْ مع الشيخ ربيع على خصومه، ولا مع خصومه ضده:

يقول السائل: هل قرأت كتاب (الغربة والغرباء) لسلمان العودة؟

الشيخ: قرأتُه.

السائل: ما رأيُك في هذا الكتاب يا شيخ؟

الشيخ: فيه وفيه...

ولكن أنا أنصحك أنت وغيرك سواءً كنتَ له أو عليه: ألا يتعصب أحدكم على أخيه المسلم؛ لأنه ما منا من أحد إلا كما قال الإمام مالك: (إلا وَرَدَّ أو رُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر)- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

ولذلك ارفعوا من قلوبكم العداوة والبغضاء، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أَمَرَكم الله .

فلا تكن مع سفر ولا مع سلمان ولا مع العمر، ولا تكن عليهم مع الدكتور ربيع ولا مع غيره ممن هم في خصام مُبين، الآن في بعض المسائل التي تعتبر مسائل فرعية، وقعت مثلها في الخلاف قديما بين الصحابة والذين من بعدهم، ومع ذلك لم يكن ذلك سببا في الفُرقة والعداوة والبغضاء بينهم .

والتاريخ يعيد نفسه، وننصحكم أن تظلوا كما كنتم مِن قَبْلُ إخوانًا على سُرُرٍ متقابلين». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=DGbGrsubXuQ

◀◀ **قلتُ**: فتأمل موقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإن كان عند بعض المذكورين هنا ما يُرَدُّ عليه كغيره من أهل العلم، ولكن بالتي هي أحسن، وكم هي العداوات التي أثارها الشيخ ربيع في جميع أقطار العالم بسبب فلان وفلان -ومن جملتهم المذكورون حفظهم الله جميعا-، وبهذا أو غيره في هذا الكتاب تُدْرك الفَرْق الجليَّ بين طريقة كبار العلماء وطريقة الشيخ ربيع وحزبه حزب الغلاة المسرفين في التجريح والتبديع والهجر والسب والشتم بأخبث الشتائم!!

٢- الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح أحد أتباع الشيخ ربيع -وفقه الله- بقوله له : أنتم تقِفُون في خَطٍّ منحرف:

❖ **السؤال:**

يا شيخ! ماذا تقولون فيمن خالف أئمة الإسلام في أمر من الأمور التي قد أجمعوا عليها، وقامت عليه الحجة، ولم يرجع، بل زاد على ذلك أنه يمدح

بعض الصوفية والمفوضة، ويمدح من يقول بقول جهم في القرآن، ويطعن في الصحابة، بل وفي الأنبياء، ويسميهم أئمة ومجددين، بل ويثني على بعض الزنادقة الذين أباحوا الردة، وطعنوا في العقيدة، وفي الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وفي أهل الحديث، ويقول عنهم: فيهم خير كثير، وسَمَّى زيغهم وضلالهم اجتهادًا، فقال: وإن كنا نتحفظ عن بعض اجتهاداتهم.

فهل يكون هذا مبتدعًا؟ وهل نُعَيِّنُهُ ونقول: فلان مبتدع؛ تحذيرًا للأمة، ونصحًا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؟...

الشيخ: أَمَدَحَ هذا الكلام، أم مَدَحَ صاحب هذا الكلام؟

السائل: لا، بل صاحب هذا الكلام، ما مدح الكلام.

الشيخ: إذًا مَدَحَ صاحبَ الكلام! قد أَمْدَحُه أنا؛ فهل معنى ذلك أنني أُصَوِّبُ كلَّ ما قال؟...

الشيخ: انظر! -يا أخي- أنا أنصحك أنت والشباب الآخرين الذين يقفون في خَطٍّ منحرف -فيما يبدو لنا- والله أعلم: أَلَّا تُضَيِّعوا أوقاتكم في نَقْدِ بعضكم بعضًا، وتقولوا: فلان قال كذا، وفلان قال كذا؛ لأنه أولًا: هذا ليس من العلم في شيء، وثانيًا: هذا الأسلوب يوغر الصدور، ويحقق الأحقاد والبغضاء في القلوب، إنما عليكم بالعلم، فالعلم هو الذي سيكشف: هل هذا الكلام في مدح زيد من الناس الذي له أخطاء كثيرة؟ وهل -مثلًا- يحق لنا أن نسميه صاحب بدعة؟ وبالتالي هل هو مبتدع؟ ما لنا ولهذه التعمقات؟ أنا أنصح بألا تتعمقوا هذا التعمق؛ لأننا في الحقيقة نَشْكوا الآن هذه الفُرْقة التي طَرَأَتْ على المنتسبين لدعوة الكتاب والسنة، أو كما نقول نحن: للدعوة

السلفية، هذه الفُرْقة -والله أعلم- السبب الأكبر فيها هو حَظُّ النفس الأمارة بالسوء، وليس هو الخلاف في بعض الآراء الفكرية، هذه نصيحتي...(١)

الشيخ: أنا كثيرًا ما أُسْأَل: ما رأيك بفلان؟ فأفهم أنه متحيز له أو عليه، وقد يكون الذي يُسْأَل عنه من إخواننا، وقد يكون من إخواننا القدامى، يقال عنه: إنه انحرف، فأنا أنصح السائل: يا أخي! ماذا تريد بزيد وبكر وعمرو؟ استقم كما أُمِرْتَ، وتَعَلَّم العلم، وهذا العلم سيميز لك الصالح من الطالح، والمخطئ من المصيب... إلخ، ثم لا تحقد على أخيك المسلم لمجرد أنه -لا أقول: أخطأ-؛ بل لمجرد أنه انحرف، لكن انحرف في مسألة أو اثنتين أو ثلاث، والمسائل الأخرى ما انحرف فيها، ونحن نجد في أئمة الحديث مَنْ يتقبلون حديثه، ويقولون عنه في ترجمته: أنه مرجئ، وأنه خارجي، وأنه ناصبي... إلخ، فهذه كلها عيوب، وكلها ضلالات، لكن عندهم ميزان يتمسكون به، ولا يرجحون كِفَّةَ سيئة على الحسنات، أو سيئتين أو ثلاث على جملة حسنات، ومن أعظمها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

أنا أقول -مثلًا- في سلمان وأمثاله: بعض إخواننا السلفيين يتهمونهم بأنهم من «الإخوان المسلمين»، أنا أقول: لا أعلم أنه من الإخوان المسلمين،

---

(١) ◄◄ **قلت**: فهل بعد هذا الكلام الصريح في ذم طريقة هؤلاء الغلاة المنحرفين؛ يحق للغلاة أن يستمروا في تلبيسهم على طلاب العلم، ويزعموا أن كبار علماء السنة يُزَكُّون منهجهم، ويطعنون فيمن طعنوا هم فيه من العلماء والدعاة؟ ولو سلمنا أنهم طعنوا في بعض كلام أحد من العلماء أو الدعاة؛ فهل طعنوا في كل ما هو عليه، وبالقَدْر الذي طعن فيه هؤلاء الغلاة؟ أم كلامهم في القول لا القائل وبقَدْر شرعي؟!!

لكن ليت «الإخوان المسلمين» مثله، «الإخوان المسلمون» يحاربون دعوة التوحيد، ويقولون: إنها تُفَرِّق الأمة، وتُمَزِّق الكلمة، أما هؤلاء -فيما أعتقد، وأهلُ مكة أدرى بشعابها- يَدْعُون إلى التوحيد، ويُدَرِّسُون التوحيد، أليس كذلك؟

السائل: نعم.

الشيخ: إذًا: ليت «الإخوان المسلمين» يكونون كذلك، وقد يوجد عندهم عمل سياسي، وعندهم ما يشبه الخروج على الحكام ...إلخ، نعم، الخوارج كانوا كذلك، الخوارج الرسميون الذين لا يَشُكُّ العلماء أن قول الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**الخوارج كلاب النار**» إنما قُصِدُوا هم؛ الذين خرجوا على علي، وأنهم «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»، كما في الحديث المعروف في «الصحيحين»، هم المقصودون، **مع ذلك يروون الحديث عنهم، ويعتبرونهم مسلمين، فهم يَدَعُون ضلالاتهم، ويبينون حسناتهم، وهذا من باب قوله تعالى**: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

فهؤلاء إذا كان عندهم انحراف، ولا أعتقد أنه انحراف في العقيدة، إنما هو انحراف في الأسلوب، وعلى كل حال: نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا من الأمة الوسط، التي لا تقع لا في الإفراط ولا في التفريط». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=yWI-royMDoc

◀◀ **قلتُ**: فما هو حكم هؤلاء الغلاة -شيبا وشُبَّانا- على فضيلة الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد وصفهم بأنهم منحرفون، وكلامه في الشيخ سلمان -

(١) «دروس للشيخ الألباني» (٢٣/ ٤، بترقيم الشاملة آليا).

حفظه الله- وقد بدّعوا الآلاف من الناس لكونهم خالفوهم في حكمهم عليه، مع كون هؤلاء المخالفين لهم ينكرون على الشيخ سلمان -حفظه الله- أخطاءه، ولم يُقرُّوه عليها، كل ما في الأمر أنهم لم يحكموا عليه بعينه بأنه من أهل البدع الكبرى، وأنه أخبث من اليهود والنصارى، وأنه مبتدع ضال قد فرغنا منه منذ دهر... إلخ قائمتهم السوداء المظلمة الظالمة!!

٣- قلت: الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **لا يعتبر جماعة «الإخوان المُسلمين» من الفِرق الضالة:**

وفي الأسئلة التي ألقيتُها على فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رجب (١٤١٦) هـ في مدينة «عَمَّان» -حرسها الله وجميع بلاد المسلمين- حيث قلت بعد كلامٍ للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهمنا منه أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحْكُم على بعض السلفيين الذين تحَزَّبُوا وغيرهم بأنهم خارجون من دائرة أهل السنة، فلما سألتُهُ في المجالس اللاحقة؛ **قَيَّد هذا الإطلاق بأن مراده: أن فِعْلهم هذا ليس من فِعْل أهل السنة، لا أنهم ليسوا من أهل السنة، وإليك الكلام مُفَرَّغًا من الشريط**: قلت: «.إذًا: هذا وَضَّح شيخَنا، أو قَيَّد الكلام الذي فَهِمَهُ كثير من الجالسين في المجلس الأول، وكنت أنا أحَدَهم، حتى تساءل كثير من الإخوة الذين هم طلبة العلم الكبار، قالوا: ما عَهِدْنا عن الشيخ الفتوى بأن هذه الفرق المخالفة لنا أنها خارجة إلى الثنتين والسبعين فرقة الهالكة، وإنما عَهِدْنا أنه يُخَطِّئ ويُحَذِّر من هذه الأخطاء دون أن يصل الحكم إلى هذا الأمر، **فالآن يظهر لنا أنكم تقيدون بأن هذا الفعل الذي هو محل السؤال؛ هم شابهوا فيه، أو خرجوا فيه من دائرة الفرقة الناجية، ولا يعني ذلك خروجهم بالكلية من دائرة الفرقة الناجية.**

الشيخ: هذا الذي ندين الله به، وأنا ما أعتقد أنني قلت: إنهم من الفرق الضالة؛ لأنني كثيرًا ما أُسأل سؤالًا صريحًا، أنا ما أعتقد في تلك الجلسة قلت هذا الكلام، وكنت أريد أن يُسْمِعني الشريط (١) حتى إذا كان هناك خطأ ما، ولو خطأً لفظيًا؛ نتراجع عنه، لكني أظن في نفسي في بعض الأحيان خيرًا، يعني: أنني لا يصل بي الوهم إلى هذا الحضيض: أن أحكم على شخص ما بأنه من الفرقة الضالة، أو الفِرَقِ الإثنين والسبعين لمجرد مخالفة واحدة.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فكثيرًا ما سُئِلْتُ عن الأحزاب القائمة اليوم، وبخاصة حينما يَنُصُّون على حزب «الإخوان المسلمين»: هل تعتبرهم من الفرق الضالة؟ فأقول: لا؛ لأن هؤلاء أَقَلُّ ما يقال فيهم: إنهم يُعْلِنون تَبَعًا لرئيسهم الأول حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وإن كانت هذه دعوى تحتاج إلى تفصيلها قولًا وتطبيقها عملًا، وذلك ما لا نراه في الجماعة، لكن نحن نكتفي منهم أنهم يُعْلِنُون الانتماء إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لكنهم يخالفون ذلك في قليل أو كثير، وفيهم أفراد هم معنا في العقيدة، لكنهم ليسوا معنا في المنهج، ولذلك؛ فأنا شخصيًا -على الأقل- لا أَجِدُ رُخْصَةً لأحد أن يَحْشُرهم في زمرة الفِرَقِ الضالة، وإنما هم يخالفوننا في مواضع، يعني: طالما نناقشهم ونجادلهم فيها، أما أنهم يستحقون بها أن نُلْحِقَهم بفرقة من الفرق الضالة؟ لا؛ لأن هؤلاء لم يتخذوا لهم منهجًا يُعْلِنونه ويَتَبَنَّوْنَه على خلاف الكتاب والسنة، أو ما كان عليه السلف الصالح، كما هو شأن الفرق الأخرى المعروفة منذ القديم، فما

---

(١) ◀◀ **قلت**: والتفت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الكلام إلى الشيخ أبي ليلى الأثري -حفظه الله- القائم على تسجيل وتوثيق مجالس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أدري إذا تلاحظ الجلسة التي يشير إليها[١]، فإذا كان موجود مثل هذا اللفظ؛ فتُلْفِت نظري إليه، وهذا ما أَسْتَبْعِدُه جدًا، وجزاك الله خيرًا يا أبا الحسن، على ما نَبَّهْتَني، ولو أن غيرك قال: «وأنا منهم»؛ ما هَمَّنِي ذلك...»!!

فقلت للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بعد هذا الجواب**: من بركة جوابكم هذا! أني أردت أن أسأل عن مسألة: قد اخْتَلَفَ في تفسير كلمة منكم إخوانُنا طلبةُ العلم هناك في اليمن، وذلك أنكم سئلتم عن «الإخوان المسلمين»: هل هم من أهل السنة؟ فقلتَ: كيف يكونون كذلك؛ ولهم قدر أربعين سنة وهم يحاربون السنة؟ فقال كثير من طلبة العلم: الشيخ يخرجهم إلى الفرق الضالة، قلت: هذه الكلمة من الشيخ لا يلزم منها أن الشيخ يتبنى ما قلتم، فممكن أن يخالف السنةَ، وأن يحارب أهلَ السنة، ويفعل كذا رجلٌ -وإن كان يعني مخطئًا فيما يفعل، ويُحَذِّر منه، ويُبَيِّن خطؤه، ويُشَهِّر به مع مراعاة المصالح والمفاسد والقواعد الشرعية في هذا الباب- إلا أنه لا يلزم من ذلك أن يكون من الفرق الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة في كل أمره، ويُصَنَّف معهم، فالحمد لله في جوابكم هذا ما يكون جوابًا أيضًا على السؤال الذي أردت أن أسأل فيه، بارك الله فيكم.

مُدَاخَلَةٌ من رجل آخر في المجلس: شيخنا! في النص كلامكم في المسألة السابقة أنه قال لكم: هل السلفيون الذين تحزبوا، هل خرجوا عن الفرقة الناجية؟ قلتم: نعم، خرجوا عن الفرقة الناجية.

قال الشيخ: في هذه الجزئية.

أبو الحسن: هذا طيب! جيد جدًا هذا القيد: «بهذه الجزئية»، ويُبَيَّن

---

(١) ◀◀ **قلت**: وكذلك التفت هنا بهذا الكلام للشيخ أبي ليلى الأثري -حفظه الله-.

أمرهم، ويُنْصَحُون، ويُحَذَّر الطلبة من هذه الأشياء، كل هذا جانب، وكون أنهم يُصَنَّفون ويُحْشرون في الفرق الهالكة شيء آخر!!

الشيخ: أي نعم». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهل بَقِي مع الغلاة بعد هذا التصريح من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي خيط -وإن كان واهيًا- يتعلقون به، ويقولون: الشيخ الألباني والشيخ ربيع -في هذه القضايا المُخْتَلَف فيها- على منهج واحد؟! وها هو يقول في «الإخوان المسلمين» ما وقفتم عليه؟! مع أن الشيخ ربيعًا -وفقه الله- أقام الدنيا ولم يُقعدها ليوافقه الناس في حُكْمه على مَنْ طَعَن فيهم من الجماعات والأفراد، ومن لم يوافقه؛ بدَّعه، وأمر بتبديعه وهَجْره، والرعاع يهرولون وراءه، ولا يدرون إلى أين هم صائرون، ومَثَلُ المُقَلِّد بلا بصيرة كمَثَلِ رجل يسير وراء جماعة، فقيل له: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال: مع هؤلاء، فقيل له: وإلى أين يصير هؤلاء؟ قال: لا أدري!!!(٢)

https://www.youtube.com/watch?v=xT84r3abMeE

---

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (٦/ ٦٢).

(٢) يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير سورة النور: «فَمَثَلُهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾: قَالَ قَتَادَةُ: وَهُوَ الْعَمِيقُ. ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠] أَيْ: لَمْ يُقَارِبْ رُؤْيَتَهَا مِنْ شِدَّةِ الظَّلَامِ، فَهَذَا مِثْلُ قَلْبِ الْكَافِرِ الْجَاهِلِ الْبَسِيطِ الْمُقَلِّدِ، الَّذِي لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ، وَلَا هُوَ يَعْرِفُ حَالَ مَنْ يَقُودُهُ، بَلْ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ لِلْجَاهِلِ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: مَعَهُمْ. قِيلَ: فَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُونَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي». اهـ «تفسير ابن كثير» ت سلامة (٦/ ٧١).

٤- الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم في فتنة وقعت في الحجاز ١٩٩١م، وهي فتنة الجرح والتجريح:

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بصورة عامة لا أنصح اليوم استعمال علاج المقاطعة أبدا؛ لأنه يضر أكثر مما ينفع، وأكْبَرُ دليل: الفتنةُ القائمةُ الآن في الحجاز، كُلُّهم تجمعهم دعوةُ التوحيد، ودعوةُ الكتاب والسنة، لكن لأن لبعضهم نشاطا خاصًّا؛ إما في السياسة، وإما في بعض الأفكار التي لا تُعْرَفُ من قبل عن أحد من أهل العلم، وقد يكون خطأ، وقد يكون صوابا، فلا نَتَحَمَّلُ أي شيء نسمعه من جديد، وبخاصة إذا كان أمرا منكرا فيما يبدو لنا بادي الرأي؛ رأسًا نحاربه، هذا خطأ يا أخي:

تريد صديقًا لا عَيْبَ فيه ∴ وهل عودٌ يفوحُ بلا دُخَان

نحن نتمنى «الإخوان المسلمين» يكونوا معنا فقط على التوحيد، حتى نكون معهم، ومش راضيين معنا حتى في العقيدة، ويقولوا: إن إثارة هذه الخلافات يُفَرِّق الصف، يُفَرِّق الجَمْع... إلى آخره، هؤلاء الإخوان الذي انْقَسَم عنهم جماعة، أو هم انقسموا عن جماعة -والله أعلم-، هؤلاء معنا على طول الخط في الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لكن جاؤوا بشيء جديد فعلًا، بعضه خطأ، وبعضه صواب، فلماذا ننشر بين بعضنا البعض الفُرْقَةَ والتحزبَ والتعصبَ، فبينما كنا كتلة؛ صِرْنا كتلتين، صاروا ثلاثة، صاروا ... صاروا سروريين.. إلى آخره، الله أكبر، وما فَرَّقَ بينهم شيء يستحق التفريق، ليس هناك خلاف في الأمور العظائم، التي لا يمكن أن يُتَصَوَّر أن السلفيين يختلفون فيها، نحن نعلم جميعًا أن الصحابة اختلفوا في بعض المسائل، لكن المنهج كان واحدًا، ولذلك فإذا أنت تصورتَ أن

جماعة من أهل السنة والجماعة، ومن الطائفة المنصورة شَذَّ منهم أفراد، نأخذهم بالرفق واللين يا أخي، ونحاول أن نحتفظ بهم مع الجماعة، ولا نقاطعهم، ولا نهجرهم، إلا إذا خشينا منهم خشية، وهذه لا تظهر فورًا، يعني مجرد ما واحدٍ رَأْيٌ نَشَزَ فيه، وشَرَدَ عن الجماعة؛ لا ينبغي فورًا أن نقاطعه، وأن نهجره، وإنما نتريث؛ حتى لعل الله عَزَّوَجَلَّ يهدي قلبه، أو يتبين لنا أن تركه هو الأَوْلَى». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=T0aNeYFIKSY

◀◀ **قلتُ**: فهذا موقف فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما أسماه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفتنة القائمة الآن في أرض الحجاز» وكان ذلك في الخلاف الذائع الشائع بين الشيخ ربيع المدخلي ومن معه، والشيخ سفر وسلمان والعُمر ومن معهم -حفظ الله الجميع- ومع ذلك صرح الشيخ بأنهم كلهم تجمعهم دعوةُ التوحيد ودعوة الكتاب والسنة، مع تعريجه على بعض أنشطة هؤلاء المشايخ السياسية، وبعض الأفكار التي لا تُعْرف من قبل عن أحد من أهل العلم، ومع ذلك يقول عنهم: «**هؤلاء معنا على طول الخط في الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لكن جاءوا بشيء جديد فِعْلًا بعضه خطأ، وبعضه صواب... إلخ**» فمع هذا كله؛ فهذا حكمه عليهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهل هذا هو حكم الشيخ ربيع وأذنابه عليهم؟! للأسف أن من فَقَدَ الحياءَ من هؤلاء الغلاة، لا زال يلبِّس على الناس، ويقول: المشايخ الكبار موافقون للشيخ ربيع في أحكامه على الدعاة والجماعات والجمعيات وطلاب العلم بالتبديع والتضليل؛ فاحْذروا يا أولي الألباب من تلبيسهم؛ لأنهم لا يقرأون، وإذا قرأوا لا يفهمون، وإذا

---

(١) «تفريغ سلسلة الهدى والنور» لشيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٩٨).

فهموا غطَّوْا على الحقيقة، أو بتروا الكلام، أو نقلوا ما يوافق أهواءهم في ظاهره؛ فإن كان مطلقا؛ أنزلوه على الشخص المُعَيَّن، ثم نسبوا هذا الحكم على العين إلى كبار العلماء، وإلا قالوا: العلماء لبَّس عليهم فلان، ونحو ذلك، المهم لا بد أن ينسبوا باطلهم إلى العلماء، والغاية تبرر الوسيلة عندهم، وكأن شيخهم معصوم لا يُخطئ، ولا بد من تأويل أي كلام يخالف كلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

٥- قول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ ربيع المدخلي -وفقه الله-: «في كل كتبه الشدةُ موجودة» فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وقلتُ للدكتور -يعني الشيخ ربيعًا، ولا أزال أنا على هذا، وأظن أن أكثر إخواننا من طلاب العلم ومشايخنا على هذا؛ وهو: أن الحق -في طبيعة أمرِه- ثقيل على عامة الناس إلا من شاء الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** ﴾ [المزمل:٥]، **فإذا ضُم إلى الدعوة وثِقلها على الناس -كما ذكرنا- القسوةُ والشدَّةُ؛ اجتمع قسوتان وشدَّتان، ويكون ذلك مدعاةً لتنفير الناس عن دعوة الحق، بينما المقصود من الدعوة استجلابهم إليها.**

وما منا من أحدٍ من طلاب العلم إلا وهو يَذكُر آياتٍ في القرآن الكريم وأحاديث كثيرة من أحاديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- التي تحضُّ على الرفق واللين، والآيات معروفة، ولسنا بحاجة إلى تذكيرها؛ من مثل الآية التي أمر الله عَزَّوَجَلَّ فيها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأخاه هارون حينما قال: ﴿ **ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [طه:٤٣، ٤٤].

وما أعتقد أن أحدًا ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله -وحسابه عند الله- يُعلن هذه الكلمة، ما منا من أحدٍ يتصوَّر أنه مهما كان منحرفًا في دعوته، وبخاصة إذا لم يكن قد استعمل القسوة والشدة بين من يدعوهم إلى دعوته، **مهما كانت منحرفة عن الحق؛ لا يبلغ شأْنُه ذرة مما كان عليه فرعون، هذا الذي أُرسل إليه موسى وهارون**(١).

ومع ذلك؛ فإذا كان الله عَزَّوَجَلَّ أمر هذين الرسولَين الكريمَين، أو النبيَّيْنِ المُصْطَفَيَيْنِ بأن يُلينا القول مع أطغى رجل على وجه الأرض حيث قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، ومع ذلك: قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ..﴾ [طه:٤٤] إلخ.(٢)

فأنا أعتقد أن سيد قطب ما يبلغ شأْنُهُ شأنَ فرعون إطلاقًا؛ فالرد عليه يُراد به أتباعه الآن؛ لأنه هو ذهب بعُجره وبُجره -كما يقال.-

إذا كان المقصود إذن الأحياء؛ فأنا سأقول في الأحياء ما قلتُ في هذا الذي مات: بأن هؤلاء لا يبلغ شرهم شر فرعون الذي ادعى الألوهية.

لذلك ما ينبغي أن نجمعَ قسوتَين، إحداهما لا بد منهما، وهي دعوة

---

(١) بل الشيخ ربيع -هداه الله- يقول في كثير من مشاهير طلاب العلم والدعاة اليوم: «فلان أضر من فرعون» ويقول بعض الغلاة من أتباعه -ولعله من كلامه نفسه أيضًا-: «فلان أضرّ من إبليس» ودَعْ عنك قوله: «فلان أخْبَثْ من اليهود والنصارى»... إلخ هذا التهور والافتراء والجهل، فما أكثر هذا منهم كبارًا وصغارًا!!!

(٢) ◄◄ **قلت**: هذه الجملة فيها تفصيل، ليس هذا موضعه!!

الحق التي تفرِّق بين الحق والباطل، وتفرِّق بين المرء وأخيه، ولذلك كان من أسماء القرآن الكريم (الفرقان)، وكان من أسماء الرسول -عليه الصلاة والسلام- (الفارِق) لأنه -أولًا- فرَّق بين الحق والباطل، بين التوحيد والشرك؛ بل وفرَّق بين الرجل وابنه، وبين الابن وأبيه.. وهكذا.

هكذا طبيعة دعوة الحق، فحسبُنا نحن -إذن- أن ندعو الناس إلى هذه الدعوة، كما قال تعالى: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥].

ومما يَحسُن ذِكره هنا -وهو من باب التذكير، وليس من باب التعليم؛ لأن هذا وذاك مما ذكرناه لا يخفى على الإنسان، ولذلك فنحن إنما نتمثل بقول ربنا عَزَّوَجَلَّ في القرآن: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥].

حينما جاء ذلك اليهودي إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وسلَّم سلام اليهوديِّ الكافر الحاقد: (السام عليك يا رسول الله)! فما كان منه -عليه الصلاة والسلام- إلا أن قال: «**وعليك**»، لكن السيدة عائشة التي كانت وراء الحجاب؛ انتفضت، وانْشَقَّت شقتَين، أخذتها حميَّة الإسلام على نبي الإسلام، حيث قالت: «وعليك السام واللعنة والغضب -إخوة القرَدة والخنازير-»، فلما خرج اليهودي؛ أنكر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- على عائشة، وقال لها: «**يا عائشة!** -وهنا الشاهد- **ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما كان العنف في شيء إلا شانه**».

فبينتْ عذرَها، وهذا عذر كل من يتحمس في الدعوة، ويستعمل شيء من الشدة، قالت: يا رسول الله! ألم تسمع ما قال؟ قال -عليه الصلاة والسلام-: «ألم تسمعي ما قلتُ؟ «**قال: السام؛ قلت: وعليك**» انتهى الأمر، **فبلاش هذه**

الشدة؛ لأن الشدة لا تأتي بخير.

ولذلك الواقع؛ نحن مسرورون جدًّا بنشاط أخينا الدكتور -يعني الشيخ ربيعا- العلمي؛ لكننا ننصحُه أن يستعمل الرفقَ مع هؤلاء الناس الذين انحرفوا عن دعوة الحق بدعوة رجل لا علمَ عنده.

ونحن قلنا للدكتور: السيد قطب ليس بعالِم، بل ربما لا يُحشر في طلبة العلم، ككثير من الكُتاب -وبخاصة المصريين- يعني يكتبون ويظنُّون أنهم ممن يُحسنون صنعًا.

هذا رأيي...

السائل: في الزيارة السابقة تكلمنا عن كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب»، وقلتَ لي: **أن فيه شدة**، فأنا طالبتُك بالدليل، ووعدتَني في مرة أخرى عند (أخونا أبو) كامل، أيضًا طالبتُك بالدليل، قلت لي: لا يحضرني الآن.

فأريد أن أرى الشدة في كتبه -يعني كتب الشيخ ربيع سلَّمَهُ اللهُ- حتى أنصحه.

الشيخ: طيب، وأنت ما قرأت كتبَه؟

السائل: قرأتُ كتبه، لكن لم أجد الشدة.

الشيخ: **سبحان الله!**

السائل: نعم، أعطنا البرهان على شدته في كتابه «أضواء إسلامية على عقيدة».

الشيخ: **أنا ما كنت أظن أنك بحاجة إلى مثل هذا الدليل!**

السائل: أَتَثَبَّتُ!

الشيخ: التثبُّت لمن لم يَدْرُس، **أما وأنتَ درستَ الكتاب من أوله إلى آخره، ودرستَ كتبَه الأخرى ما وجدتَ شيئًا من الشدة؟**

قال السائل مطالبًا الشيخ بإثبات الدليل على شدة أسلوب الشيخ ربيع: الناس يقولوا: خلاص الشيخ ناصر يقول: هذا أسلوبه غير صحيح، وعنده شدة!!

فنحن نريد نرى الشدة أين هي؟

الشيخ: **في كل كتبه الشدة موجودة**... إلى آخر المحاورة.

◀◀ **قلتُ**: ومن العجيب أن السائل هذا ينكر شدة الشيخ ربيع، أليس من شدَّته وظلمه أحكامه الجائرة على كثير من مشاهير دعاة وعلماء السنة بأنهم مبتدعة، وخارجون من أهل السنة والجماعة، وأنهم أضل وأخبث من اليهود والنصارى، وأنهم أضر من فرعون، ولو خرج الدجال؛ لاتبعوه -هكذا بحُكم أعمى على الغيب- ومن لم يبدِّعهم؛ فهو مبتدع، ويُهجر حتى يكون أذَلَّ من إبليس يوم عرفة، اليوم الذي يرحم الله فيه عباده الحجاج،... إلى آخر هذه الأكاذيب والتهاويل، ويؤكد هو وأتباعه على الدعوة إلى مقاطعتهم وعدم الأخذ عنهم، مع أنهم لم يَصْدُر من أكثرهم سبب موجِب لذلك، فقط لأنهم خالفوا الشيخ ربيعًا في حُكْمِه الجائر على دعاة السنة!!

وهل قوله: مَنْ لم يُبَدِّع فلانًا ويهجره -وإن كان فلان هذا أكثر نفعًا وعلمًا من الشيخ ربيع نفسه-؛ فهو مُبْتَدِع يُهْجَر، وكذا من لم يُبَدِّعه... وهكذا؟... إلخ ما وضَّحْتُ في ردودي عليه، أليس هذا من الشدة والغلظة والقسوة والفحش في القول؟ أين يعيش هذا السائل؟! لكن من تشبع من

الزيغ لا يشعر بزيفه!! وموضع الشاهد هنا: تصريح الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن في كل كتب الشيخ ربيع الشدَّة موجودة، أما إقامة الأدلة على ذلك للسائل وغيره؛ فقد فصَّلْتُها في ردودي الصوتية والمطبوعة على الشيخ ربيع؛ فلْيَرْجِع إليها من شاء!!

https://www.youtube.com/watch?v=ohcKcutWcGU

٦- الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخالف الشيخ ربيعًا المدخلي -وفقه الله- في بعض انتقاداته على سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كما في هذا المقطع:

يقول السائل(١):

«أنا أذكر يا شيخنا! بالمناسبة نفس هذا الكلام، كيف حمله بعض إخواننا الأفاضل على محمل سيئ، ولعلكم تسددونني فيما أقول.

---

(١) ◄◄ **أقول للتوضيح**: السائل هو الشيخ عدنان العرعور -حفظه الله- يسأل شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كلامٍ لسيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا الكلام ينتقده على سيد قطب الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله- ويريد الشيخ عدنان بذكره كلام سيد قطب وانتقاد الشيخ ربيع عليه أن يعرف موقف الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كلام سيد قطب والشيخ ربيع، وسيأتي إقرار الشيخ لكلام سيد قطب الذي يعترض عليه الشيخ ربيع، وستنظر كيف أقرَّ كلام سيد قطب، وعدَّ المنتقِد لكلامه رجلًا سطحيًّا، وأنه يُلزم السيد قطب بما لا يَلزمه... إلخ؟! كل هذا والشيخ الألباني لا يعلم أن المنتقِد هو الشيخ ربيع، بل طلب من السائل معرفة من هو هذا المنتقِد، فلم يُخبره الشيخ عدنان!!! وبهذا تعلم الفرق بين فهم شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفهم الشيخ ربيع -سلَّمهُ اللهُ- فأين الدعوى العريضة العامة في موافقة كبار علماء العصر للشيخ ربيع في انتقاده على مخالفيه؟!

يقول سيد قطب في بعض كتبه: (إن عبادة الأصنام التي دعا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربه أن يجنبه هو وبنيه إياها، لا تتمثل فقط في تلك الصورة الساذجة التي كان يزاولها العرب في جاهليتهم، أو التي كانت تزاولها شتى الوثنيات في صور شتى مجسمة في أحجار، أو أشجار، أو حيوان، أو طير، أو نجم، أو نار، أو أرواح، أو أشباح.

إن هذه الصورة الساذجة كلها لا تستغرق صور الشرك بالله، ولا تستغرق كل صور العبادة للأصنام من دون الله، والوقوف بمدلول الشرك عند هذه الصورة الساذجة؛ يمنعنا من رؤية صور الشرك الأخرى التي لا نهاية لها، ويمنعنا من الرؤية الصحيحة لحقيقة ما يعتور البشرية من صور الشرك والجاهلية الجديدة، ولا بد من التعمق في إدراك طبيعة الشرك وعلاقة الأصنام بها، كما أنه لا بد من التعمق في معنى الأصنام وتَمَثُّل صورها المجردة، المتجددة مع الجاهليات المستحدثة).

نريد تعليق شيخنا، ثم نقرأ تعليق أحد الإخوة الأفاضل على هذا الكلام.

الشيخ: لا يوجد شيء على الكلام، هو كلام سليم (١٠٠٪)، ويكفي في ذلك قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] والتفسير الذي جاء في هذه الآية لما نزلت، وهي نزلت في حق النصارى، وكان من العرب الذين تنصروا في الجاهلية -مع قلة المتنصرين- عدي بن حاتم الطائي، ثم هداه الله عَزَّوَجَلَّ وأسلم، والقصة مذكورة في «مسند الإمام أحمد» وغيره، فلما نزلت هذه الآية؛ أُشْكِلَتْ على عدي بن حاتم الطائي؛ لأنه فهمها بمعنى الشرك، الذي

ينكر الرجل أن يكون الشرك كله محصورًا في هذا النوع من عبادة الأصنام والوثنيات، فقال له عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موضحًا المعنى العام الأشمل للشرك بالله عَزَّوَجَلَّ في اتباع غير شريعته، قال له: «**ألستم كنتم إذا حرموا عليكم حلالًا؛ حرمتموه، وإذا حللوا لكم حرامًا؛ حللتموه؟**» قال: أما هذا فقد كان، قال: «**فذاك اتخاذكم إياهم أربابًا من دون الله**».

الآن هذا النوع من الشرك غير ملاحظ، حتى عند الذين يعلنون أن الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ، وأنا أذكر بمثل هذه المناسبة لما كنت في دمشق في مخيم اليرموك، في مسجد صلاح الدين بالذات، حينما صعد المنبر خطيب من شباب الإخوان المسلمين، وألقى خطبة نارية في أن الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ سبحان الله! ولما صلى وانتهى من الصلاة؛ لفتُّ نظره إلى خطأ -ونسيت الآن ما هو هذا الخطأ- قلت له: هذا مخالف للسنة، قال: لكن أنا حنفي! قلت: يا أخي! الله يهديك، أنت الآن خطبتك كلها في أن الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ، فما معنى الحاكمية؟ فقط أنه إذا جاءك قانون من كافر مخالف للشرع؛ فهذا هو الكفر، وأنه يلزمك أن تتمسك بالشرع، أما إذا جاءك حكم من مسلم كان مخالفًا للشرع؛ هذا تتبعه مع مخالفة الشرع؟! أين الحاكمية لله عَزَّوَجَلَّ إذًا؟! هذا المعنى -في الحقيقة- شامل وجامع، وهو -أي سيد قطب فيما يظهر لي- أَحْسَنَ حينما دَفَعَ شبهةَ من قد يقف، فقال: فقط، أي: ليس الشرك فقط هذا، فوسع المعنى؛ وهذه التوسعة هي الإسلام، ولذلك نحن نقول: إن الوقوف عند محاربة الشركيات في أفراد الشعب، وتَرْكَ الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله -وهذا لا يعني أن ندخل في خضم التكفير وإخراجهم عن الملة- يكفي أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، والتفصيل الذي

ندين الله به: هو أن هناك كفرًا دون كفر، كفر عملي، وكفر اعتقادي، هذا التفصيل الحق هو الذي يجعلنا معتدلين، ولا نتسارع إلى تكفير الحكام دون أن نفرق بين حاكم يؤمن بما شرع الله، ولكن يتبع هواه في بعض مخالفته لما شرع الله- **أقول: إن الوقوف عند محاربة الشركيات في أفراد الشعب، وترك الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله فيه ما فيه، وهذا الجانب من التوحيد يجب أيضًا أن يشتغل به الدعاة**(١).

لكن الحقيقة أنا أقول كلمة صريحة: إن دعاة التوحيد اليوم في امتحان مرير، فكل قرار يصدر تجد الجواب: هذا أمر ولي الأمر! صح يا زين! أم لا؟ وقعنا فيما نحذر منه، لماذا نحن لا نتوجه -إذًا- إلى الدعوة بعامة، وليس فقط فيما يتعلق بالشعوب؟(٢) العبارة هذه تشبه تمامًا كلمة (فقط) هناك، فهو قَيَّدَها بالوقوف في محاربة الشركيات المتعلقة بالشعوب، وترك الحكام

---

(١) ◄◄ **قلت**: سبق من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يفيد أن هذا الاشتغال لا يلزم منه التورُّط في تكفير المسلم المعيَّن بدون مراعاة شروط وموانع ذلك، ومن باب أولى لا يلزم منه الخروج على الحاكم المسلم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، سواء كان ذلك بالمظاهرات، أو الخروج المسلَّح؛ لمخالفة ذلك عقيدة أهل السنة، ولما يَجُرُّ ذلك على البلاد والعباد من الفتن ما الله به عليم!!

(٢) الدعوة موجهة للحاكم والمحكوم، بشرط أن يُراعى فيها ضوابط ومنهج أهل السنة في كيفية الإنكار على الحكام والمحكومين، فما تَئِنّ منه أمتنا اليوم في بلاد شتَّى، إنما هو بسبب التهور في الإنكار على الحكام، والإنكار العلني بأسلوب يُهَيِّج العوام على الحكام، ويُسقط هيبة الحكام عند العوام، مما يُفْضي إلى التجرُّؤ عليهم، وعند ذاك يقع ما لا طاقة للأمة به، والواقع خير دليل لمن لم يكتفِ بالأدلة النقلية والعقلية والتاريخية، والله أعلم.

دون نصح ودون تحذير، ودون إنكار، ولو مع عدم الخروج، هل الجواب واضح؟

السائل: لا يستلزم هذا مواجهة؟

الشيخ: نعم، لا يستلزم.

السائل: عَلَّقَ أخ فاضل على هذا الكلام بما يلي، الذي كأني فهمتُ أنه كلام ابن القيم بأسلوب عصري! قال: في هذا الكلام أولًا تهوين من دعوات الأنبياء.

الشيخ: لا.

هكذا كلام ابن القيم!!

السائل: التي رَكَّزَتْ على عبادة الأصنام والأوثان، هل في هذا تهوين؟

الشيخ: بَيِّنٌ.

السائل: يعني: لا.

الشيخ: طبعًا!!

السائل: قال! ثانيًا: فيه صَرْفُ الدعاة عن أعظم وأكبر أنواع الكفر والشرك الذي حاربه كل الأنبياء والمرسلون المصلحون، وأدركوا أنه أكبر خطر على الإنسانية.

هل في هذا الكلام صَرْفٌ؟

الشيخ: لا يوجد...

السائل: ثالثًا: فيه خلط بين قضايا الشرك الأكبر والأصغر، وبين قضايا المعاصي صغيرها وكبيرها.

الشيخ: أين هذا؟

السائل: والله ما فَهِمْتُه! لكن سأقول لك: أين؟

الشيخ: بِفَهْمٍ أو بدون فَهْمٍ؟

السائل: إن شاء الله بِفَهْم.

السائل: بعض الناس يرى أن مسألة الحاكمية والحاكم بصورة عامة هي شرك أصغر، وأما شرك القبور بصورة مطلقة شرك أكبر، ولا يُفَصِّلون بين الشرك العملي والشرك الاعتقادي إلا عند الحاكم، ولا يُدْرِجون هذا على الناس الذين يقعون في الشرك المسمى شرك القبور، فيرون أن هذا ليس فيه تفصيل، أي شرك يأتي به الرجل في شرك القبور؛ هو خارج من الملة دون تفصيل، دون جهل، دون إقامة حجة إلى غير ذلك، وأما ذاك ففيه تفصيل، ولعل إن أَصَبْتُ والتسديدُ لكم، فهكذا: فيه خلط، مع أنه ذكر كلامًا بديعًا.

ثم النقطة الثانية يقولون: إنه وصف الشرك هذا بأنه ساذج، لا شك أنه ساذج، فلا أدري هم فهموا ما معنى ساذج، أم لا، يقول: هؤلاء الذين يعبدون الأصنام شركهم ساذج، ولكن أولئك الذين يعبدون ويطيعون ويفعلون مثل الحديث الجميل الذي ذكرته، فهذا كذلك داخل في الشرك.

الشيخ: إي نعم.

مداخلة: هل يَحْسُن أن نقول عن شرك الأوثان: أنه بدائي.

الشيخ: يا أخي -بارك الله فيك- كلمة شرك بدائي نزلت في شيءٍ من القرآن أو في السنة؟

السائل: لا.

الشيخ: حسنًا من الذي تكلم؟ زيد من الناس، نحن نستوضح منه، هل يقصد من كلمة (بدائي) بمعنى أنه لا يخرج من الملة بعد إقامة الحجة؟ فإن كان يقصد هذا؛ ننكر ذلك عليه، إذا كان يريد التهوين من هذا الشرك؛ إذًا نحن نستوضح منه، ماذا تريد من كلمة (بدائي)؟ والذي أفهمه أنه يعني: أن هؤلاء العرب وثنيون ليس عندهم كتاب، كاليهود والنصارى يرشدهم ويدلهم ويهديهم، ولو في بعض النواحي التي بقيت محفوظة عند أهل الكتاب، وغير محرفة، فهم وثنيون يعيشون هكذا على الجاهلية، **هذا الذي يعنيه بأنه شرك بدائي، ما أفهم أنه يعني أنه شرك لا ينبغي أن يُهْتَمَّ به، وأظن أنك أنت وأمثالك تريدون أن تفهموا هكذا، ولذلك لا تقفوا عند هذه الكلمات**، لماذا؟ لأنها:

أولًا: ما صَدَرَتْ من معصوم.

ثانيًا: حاوِلُوا أن تفهموا ماذا يعني بهذه الكلمة، كما يروى عن بعض السلف: التمس لأخيك عذرًا، هذا إذا كانت العبارة فيها إيحاء بما يخالف الشرع، أما إذا كانت العبارة ما هي واضحة؛ فنحملها على أحسن الاحتمالين.

السائل: لعل هذا -إن شاء الله- فيه هداية للجميع، يقول سيد قطب: إن الاعتقاد بالألوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة متكامل، وليس مجرد عقيدة

مستكنة في الضمائر، وحدود العقيدة أَبْعَدُ كثيرًا من مجرد الاعتقاد الساكن، كأنها لَفْتَةٌ إلى المرجئة دون أن يدري، الذين لا يجاوزون الإيمان حدود القلب- يقول: إن حدود الاعتقاد تتسع وتترامى، حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة، وقضية الحاكمية كذلك فروعها في الإسلام هي قضية عقيدة، والحاكمية هي قضية عقيدة، كما أن قضية الأخلاق بمجملها هي قضية عقيدة، فمن العقيدة ينبثق منهج الحياة الذي يشمل الأخلاق والقيم، كما يشمل الأوضاع والشرائع سواء بسواء.

الشيخ: صحيح.

السائل: هذا الكلام صحيح؟

الشيخ: نعم.

السائل يقول: أخونا يُعَلِّق على هذا الكلام -أي فيقول-: هذا كلام حق وخطأ!

الشيخ: عجيب!

السائل: أما العقيدة قاعدة لمنهج حياة متكامل فمسلَّم.

الشيخ: الحمد لله...

السائل: تابع لكلام الأخ الفاضل: وأما أن حدود العقيدة تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة؛ فهذا لم يدل عليه كتاب ولا سنة، ولا قاله علماء الإسلام.

الشيخ: هذا رجل سطحي!!

السائل: هذا الكلام غير صحيح؟

الشيخ: نعم، نَقْدِر نَفْهَم مَنْ هذا؟

السائل: ما أُحِبُّهُ!

الشيخ: ما تُحِبُّه؟!

السائل: فهذا من شذوذات سيد قطب؛ ليوسع به دائرة التكفير! ألا ترون أن هذا إلزام بما لا يلزم؟

الشيخ: نعم، ولا شك.

السائل: تابع: - ليوسع به دائرة التكفير- لمن يخالف منهجه -أي: يُكَفِّر الآخرين، مجرد أي واحد يخالف منهجه، فيريد سيد بهذا أن يكفر-.

الشيخ: ما عرفنا ذلك عنه، أنا أعتقد أن الرجل -أي سيد قطب- ليس عالمًا...لكن له كلمات في الحقيقة! -خاصة في السجن- كأنها من الإلهام.

السائل: تابع لكلام الأخ -أي الشيخ ربيع-: وهو -أي سيد قطب- مع ذلك يحيد عن ذِكْرِ شرك القبور.

السائل: قد وجدت كلامًا لـ ابن القيم في «إعلام الموقعين» هو نفس الكلام بالتمام، وهو يقول: التوحيد يشمل كذا، ويشمل كذا، وهو ينبثق من القلب إلى الأعضاء إلى غير ذلك، فيشابه هذا الكلام.

فالحقيقة: أنهم أُتُوا من جهة أنهم هم يُفَسِّرون كلام الآخرين، مع أن إخوانهم في العقيدة والمنهج، وبخاصة من أمثالكم، وأمثال سماحة الشيخ عبد العزيز وغيره؛ ترون أن هذا الأمر لا يحتمل مثل هذه الأمور التي حملوا

كلام الناس عليها.

الشيخ: **هذا صحيح**». اهـ[١]

https://m.youtube.com/watch?v=zq046qxfYMg

◀◀ **قلتُ**: وكما سبق أن السائل هو الشيخ عدنان عرعور -حفظه الله- والكلام الذي أتى به في التعليق على كلام سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو كلام الشيخ ربيع -وفقه الله- وأنت أيها القارئ مما سبق قد عرفت موقف الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كلامه في تعليقه على كلام سيد قطب، بل حكمه على صاحب التعليق -وهو الشيخ ربيع- بأنه رجلٌ سطحِيٌّ!!

المهم: أين إقرار العلماء الكبار للشيخ ربيع -ختم الله لنا وله بالحسنى- لانتقاداته على مخالفيه، كما يزعم مقلدوه، بل كما يزعم هو نفسه؟!

٧- الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يخالف الشيخ ربيعًا المدخلي في تبديعه وتحذيره من الشيخ عدنان عرعور:**

«**المُلْقِي**: الشيخ عدنان عرعور، أبو حازم، أُطْلِق عليه أنه مبتدع، وأنه حزبي بغيض!!

الشيخ: ما شاء الله!!

المُلْقِي: وحُذِّر منه، وشُهِّر به على الأشهاد، فبحكم معرفتكم به، واتصاله الوثيق بكم وبطلابكم؛ فهل تعرفون عنه هذا من عدم سيره على منهج السلف؛ فنتبرأ منه، ونحذر منه؟

---

(١) دروس للشيخ الألباني (٢٣/ ٦).

الشيخ: أحذركم من أن تتبرؤا منه؟ ففيما علمت هو معنا على الدرب منذ كان أو كنا في سورية، وهو لا يزال معنا -إن شاء الله- إلى آخر رَمَقٍ من حياتنا جميعنا، فهو شاب متحمس وسلفي، وعنده نسبة معينة من العلم والفقه في الكتاب والسنة -ولا نزكي على الله أحدًا- ولكن التبرؤ منه تبرؤ من دعوته الحق، وهذا لا يجوز.

المُلْقِي: كان بودي أعرض ألفاظ شيخ الإسلام وأحمد بن حنبل التي على ضوئها قَرَّرَ بعضُ الناس هذه العبارة...

المُلْقِي: أحمد بن حنبل أرسل إليه المتوكل رسولًا، وقال: عندنا رجال من أهل الأهواء، أترى أن نستعملهم في الدولة؟..

فقال أحمد: يُسْتَعْمَلُ اليهود والنصارى ولا يُسْتَعْمَلُ هؤلاء.

فلما روجع أحمد؛ قال: اليهود والنصارى مفضوحون، وأما هؤلاء فَيُلَبِّسُون على الناس دينهم.

هذه عبارة للإمام أحمد.

العبارة الثانية لشيخ الإسلام، قال: حصل على المسلمين من الضرر من الخوارج ما لم يحصل عليهم من اليهود والنصارى...

الشيخ: فالإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يتكلم عن الخارجين عن هَدْي السلف الصالح، بينما السؤال يتعلق برجل يَتَّبِعُ ما كان عليه السلف الصالح، ومن ناس يخالفون منهج السلف الصالح، ففي الحقيقة كلام الإمام أحمد ينطبق على هؤلاء الذين يُحَذِّرُون الناس من أخينا هذا!!**

المُلْقِي: لا لا، أنا ما أتكلم عن سؤال عدنان؛ لأن عدنان ما يحتاج، أخونا ولا شك في ذلك.

الشيخ: إذًا؟!

المُلْقِي: السؤال الأول،.. اللي هو: هل الصحيح، هل هي صحيحة مقولة: إن ضرر الإخوان المسلمين على الأمة أعظم من ضرر اليهود والنصارى؟

الشيخ: **نعم، لا بهذا الاعتبار قد يكون ضررهم أكثر، قد يكون ضررهم أكثر، لكن لا نعاملهم معاملة اليهود والنصارى.**(١)

---

(١) ◀◀ **قلت**: مراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن «الإخوان المسلمين» لكونهم من جملة أهل الإسلام، ويتكلَّمون باسم الدين؛ فالناس في العادة سيقبلون ممن يتكلَّم باسم الدين، ومن هنا فقد يُدخل الرجل من «الإخوان المسلمين» أو غيرهم من الجماعات الإسلامية على من لا يميز الحق من الباطل: عاميًّا كان أو طالبَ علم، فقد يُدْخِل عليهم أمرًا باطلًا، ويتقبلونه منه، وذلك من باب الثقة فيه، مع جهلهم وضعف تمييزهم، بخلاف اليهود والنصارى؛ فالمسلم حَذِرٌ منهم، ولا يثق فيهم أصلًا، بل هم مخذولون مفضوحون، ولا قيمة لهم في ذلك الوقت، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم في زمانه!!

لكن مع هذا فهل يصح أن يُطَلق في هذا الزمان القول في الإخوان أو في أي جماعة دعويةٍ أخرى، وهي مسلمة صادقة القصد بل وتنتمي إلى أهل السنة والجماعة -وإن كانت قد وقعت في بدعة أو بدع دون الشرك حقًّا لا ادعاء-: أنهم أضرّ من اليهود والنصارى، ونحن نرى اليهود والنصارى في زماننا يزجُّون بالأمة الإسلامية عَرَبا وعَجَما في حروب بَيْنيَّة، ودمار شامل لبلاد المسلمين، إلا ما رحم الله، ونهب لثروات المسلمين، وإماتة للحكم بما أنزل الله، وتوجيه الإعلام الفاجر لتشكيك ⇦=

= المسلمين في أصول دينهم، وفتح باب الإلحاد والعلمنة والتحلُّل والمروق من الإسلام على مصراعيه لشباب المسلمين، بل والدعوة للمِثْلِيَّة وغيرها من الموبقات المخزيات، ودعم الروافض والخرافيين القبوريين من الصوفية ونحوهم لطَمْس معالم التوحيد، وحرْب أهل السنة وقتلهم، وتغيير عقائد أطفال أهل السنة، وتشويه صورة علماء الإسلام الكبار، ورميهم بالإرهاب، والضغط على حكَّام المسلمين وتهديدهم... إلخ هذه الطوامّ والأوابد، فهل يُقال في مسلم -صادق في توجُّهه للإسلام وإن كان مبتدعًا-: هو أضرّ ممن يفعل كلَّ هذه الفتن والموبقات من اليهود والنصارى وأذنابهم في دين الإسلام؟!

نعم، كان في زمن الإمام أحمد وابن تيمية رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ليس لليهود والنصارى شَوكة على المسلمين حُكَّامًا ومحكومين، وكانوا لا قيمة لهم في المجتمع المسلم، ولا يُخشَى على المسلمين آنذاك أن ينخدعوا بهم؛ لسقوطهم من نظر المسلمين، لكن نحن الآن في زمان آخر، وأحوال أخرى، والفتوى تتغير بتغَيُّر الزمان والمكان والأحوال، وشباب المسلمين وفتياتهم يتنافسون في التشَبُّه باليهود والنصارى في اللبس والهيئة وطريقة التفكير والتقليد وطريقة العيش؛ بل بعضهم يعلن الردة عن الإسلام... إلخ.

وبناءً على هذا كله؛ فلا نقبل ما أطلقه شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بهذا الاعتبار في بعض الجماعات أنه قد يكون ضررهم أكثر»!! فلا مجال للمقارنة بين بلية واحدة من البلايا السابقة وغيرها، التي هي من مؤامرات ومكايد اليهود والنصارى وبين عشرات الأخطاء ممن ينتمي انتماءً صادقًا للإسلام، فلا بد في إطلاق ذلك من مراعاة الزمان والمكان وتغير الأحوال، بل الفتاوى الشرعية القائمة على الكتاب والسنة تتغير بتغير الأحوال والأزمنة والأمكنة؛ فكيف بكلمة عالم واجتهاد منه يصيب فيه ويخطأ، مع أنه في ذاك الزمان يخطئ في اجتهاده، فكيف نجعله اليوم دينا نفرّق به الصفوف، ونشعل به نار الفتنة، بحجة أن هذا منهج السلف؟!! والله أعلم.

المُلْقِي: من باب الأخذ بأخف الضررين.

الشيخ: صحيح، هذا كلام سليم، لكن أخشى أن يكون وراء هذه المبالغة ما وراءها من التكفير، والإخراج عن دائرة الإسلام، ونحو ذلك.

أما هذا الذي ذكرتموه فهو وارد تمامًا». اهـ(١)

https://m.youtube.com/watch?v=04_IwmIwjPU

◀◀ **قلتُ**: ذكرتُ في الحاشية التنبيه الكافي على ما في هذا الكلام، والله أعلم.

لكني أؤكد على أن موقف الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الشيخ عدنان عرعور -حفظه الله- يخالف قلْبا وقالبا موقف الشيخ ربيع ومن يهرولون وراءه، فأين الاتفاق المزعوم بين طريقة الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وكبار العلماء في هذا العصر؟!

٨- من هو المبتدع؟:

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخالف أيضًا الشيخ ربيعًا -سلَّمَهُ اللهُ- في حكمه على من وقع في البدعة، وهو في الأصل من أهل السنة...

السائل: بالنسبة يعني الذي نراه قد نخالف بعض إخواننا في الله -تبارك وتعالى- نحن نرى أن الذي يقع في البدعة لا يمكن أن نطلق عليه لفظ المبتدع؛ لأن وقوع الإنسان في البدعة لا يجعله مبتدعا، قد يقع في ذلك اجتهادا، كما وقع في ذلك كثير من أهل العلم، **ولكنَّ كثيرًا من إخواننا إذا**

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (٦/ ٢٨٣).

إنسان وقع في بدعة، أو مثلًا اجتهد في قضية، ووافق فيها بعض أهل العلم، ويراها بعض أهل العلم بدعة؛ فإنهم يجعلونه مبتدعا، ويَصِلُون إلى هجرانه، يعني هكذا، هل هذا التصور صحيح أو؟

الشيخ: هذا السؤال وردنا من عندكم كثيرا، فمن العجب ألا تعرف الجواب عليه، أو تعرفه ولكن تريد ما أقول، ما تعرف الجواب أنت بعلمك لا، ما تعرف جوابي أنا، **فجوابي مُسَجَّل في أشرطة عديدة جدًّا**، وأنا أُجيبك يمكن بأسلوب الحكيم...

إخواننا هنا يعرفون مني أنني أقول دائما: بأن من وقع في الكُفر؛ لم يقع الكفر عليه، فالكفر أعظم ولَّا البدعة؟

السائل: الكُفر.

الشيخ: إذًا أَخَذْتَ الجواب إن شاء الله...

نحن قلنا في بعض ما سطَّرنا: أن بعض الأئمة وقعوا في البدعة، وهذا القول لَسْتُ مبتدعا، بل قد اقتبسته من شيخ الإسلام ابن تيمية، لكننا مع ذلك ما نقول على أولئك الذين وقعوا في البدعة: أنهم مبتدعة، أولئك الذين أنت تشير إليهم؛ هو مِصْدَاق ما قلت لك آنفا: أن ليس كل من ينتمي للدعوة السلفية، ويكون سلفيا في الجملة، يكون سلفيا في التفصيل، سواء من الناحية العلمية أو من الناحية العملية التطبيقية، ما فيه تلازم بينهما، ولذلك فنحن علينا أن نُعَلِّم الناس. اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=UNh_qH5VNEQ

◀◀ **قلتُ**: أما الشيخ ربيع ومن معه فلا يَكُفُّون عن تبديع السُّنِّي لوقوعه فيما يظنونه هم أنه بدعة، وليس هو كذلك -فكيف إذا كان ما وقع فيه بدعة عند العلماء؟!- ومن ثَمَّ يُرَتِّبُون على ذلك هَجْره وهَجْر وتبديع من لم يوافقهم على ذلك،... وهكذا من بعده!! فأين التوافق المدَّعَى زورا وبهتانا بين طريقة كبار العلماء وطريقة الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ-؟! نعم، كان للشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- من قبل هذه الفتنة التي أشعل نيرانها هو ومن أسْلموا له زمام عقولهم جهلا أو جُبْنًا وخوفا، كان له كلام يوافق كلام العلماء في بعض المواضع، لكن تخلَّى عن ذلك، ورفع عقيرته بتبديع وهجر كثيرا ممن هم أكثر منه علما ونفعا؛ فنسأل الله حُسْن الخاتمة!!

٩ - ذِكْر الشيخ عدنان عرعور -حفظه الله- لبعض القواعد في البدعة والابتداع، وتعليق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك:

السائل: **القاعدة الأولى**: أن المبتدع مهما كانت بدعته ما لم يأت بما يخرجه عن الإسلام؛ فهو مسلم، له حق الإسلام من الأُخُوَّة والموالاة وغيرها من حقوق الإسلام؛ لأنه ما يزال مسلما داخلا في عموم النصوص، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١] وهذه الموالاة -ومنها النصرة- مقيدة بشروط شرعية، منها: أن لا يتقوى بهذه الموالاة على أهل السنة، وأن لا تكون سببا في إعانته على بدعته، إلى غير ذلك مما هو مُفَصَّل في مظانه؟

الشيخ:... **الحقيقة: أن هذا السؤال جيد، ولا يَشُكُّ أي عالم في صحته، لكن لعله ينبغي أن يضاف إلى القيود المذكورة آنفا: أن لا يكون هذا المبتدع**

من شأنه الابتداع في الدّين أولا، وثانيا: أن لا يكون داعيا لبدعته(١).

السائل: القاعدة الثانية: كما أنه ليس كل من أتى بكفر فهو كافر، وليس كل من أتى بفسق فهو فاسق، وليس كل من أتى بجاهلية فهو جاهلي، وكذلك ليس كل من أتى ببدعة فهو مبتدع؛ لأن ثَمَّتْ فَرْقًا عند أهل السنة والجماعة بين من أتى ببدعة ومن أَحْدَثَ بدعة وتبناها ودعا إليها، وهذا أمر متفق عليه، وليس ها هنا محل تفصيل؟

الشيخ: الجواب هو كذلك لا شك ولا ريب؛ لأن كثيرًا من أهل العلم والفضل يقعون بسبب اجتهاداتهم في بعض المخالفات للشريعة، فهم باتفاق أهل العلم لا يؤاخَذُون عليها، وسواء كانت هذه المخالفات: أن يقع في استحلال ما حرّم الله، أو في تحريم ما أَحَلَّ الله، أو أن يقع في بدعة، ما دام أنّ كل ذلك وقع من العالم باجتهادٍ منه، يقصد به الوصول إلى معرفة الحق، الذي أنزله الله على قلب محمد -عليه الصلاة والسلام- ولكنه في النهاية أخطأ؛ فلا شك أنه ليس مأزورًا، بل مأجور أجرًا واحدًا، كما جاء في ذلك الحديث الصحيح المروي في البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد؛ فله أجران، وإن أخطأ؛ فله أجر واحد**»، **وبعض العلماء يُفَرِّقُون بين أن يُعْذَر المجتهد إذا أخطأ في الفروع دون**

---

(١) ◀◀ **قلت**: فهل الشيخ ربيع يوافق على هذا، ويطبق هذا في الواقع هو من وراءه كذلك؟ أم أنه يُبَدِّع مشاهير الدعاة وطلاب العلم من أهل السنة لتوهمات باردة، تدل على السطحية، وسوء الظن، وحبّ الانتقام والتشفِّي، وعدم معرفة حجم ومقادير الأحكام التي يطلقونها؟!!

الأصول، وهذا التفريق لا نجد له أصلا ولا دليلًا في الكتاب والسّنة؛ لأن العلة هو إما أن يقصد الحق فأخطأه؛ فهو مأجور، أو لا يقصد الحق؛ فهو مأزور، ولو كان في الفروع دون الأصول هذا الكلام صحيح جدًّا، ولعله يحسن أن ندعم ذلك بالحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- (**أن رجلًا ممن كان قبلكم حضرته الوفاة، فجمع أولاده حوله، قال: أيُّ أَبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خير أَبٍ، قال: فإني مذنب مع ربي، ولئِنْ قَدَرَ الله عليَّ؛ لَيُعَذِّبَنِّي عذابا شديدا، فإذا أنا مِتُّ؛ فخُذُوني، واحْرِقُوني بالنار، ثم ذَرُّوا نِصْفي في الريح، ونصفي في البحر، فلما مات الرجل، حرقوه بالنار، وذَرُّوا نصفه في الريح، والنصف الآخر في البحر، فقال الله** عَزَّوَجَلَّ **لِذَرَّاتِهِ: كُوني فلانا؛ فكان، ثم قال الله** عَزَّوَجَلَّ: **أَيْ عَبْدي، ما حَمَلَكَ على ما فَعَلْتَ؟ قال: يا ربي، خَشْيَتُكَ، قال: فقد غَفَرْتُ لك**)، فهذا رجل وقع في الكفر، مع ذلك غفر له ذلك؛ لأنه لم يكن قاصدا الكفر؛ لكن من هَوْل تصوره للعذاب الذي سيلقاه عند الله عَزَّوَجَلَّ صدر منه هذا الكفر، فلما علم منه الله عَزَّوَجَلَّ ما في قلبه؛ قال الله له: «**قد غفرت لك**» من هنا اتفق أهل السنة على أن الكفار الذين ماتوا كفارا، ولم تبلغهم الدعوة؛ أنهم ليسوا معذبين؛ لأن الحجة لم تقم عليهم(١)، ولذلك فإذا كان هناك رجل عالم مسلم أخطأ في مسألة ما، سواء كانت هذه المسألة أصولية أو عقدية، أو كانت حكما

---

(١) ◀◀ **قلت**: هذا فيمن كان مسلمًا ووقع في الكفر عن جهلٍ منه بحكم الفعل الذي صَدَر منه، بخلاف من لم يدخل في الإسلام أصلًا، ومات على الكفر، ففيه تفصيل آخر، وأيضًا ففي دعوى اتفاق أهل السنة على ذلك نظر، فهناك من لا يعذر بالجهل من أهل السنة، وقد ذكرتُ هذا في كتابي: «المسْلَك السهل في العُذْر بالجهل».

شرعيا فرعيًّا؛ الله عَزَّوَجَلَّ لا يؤاخذه إذا عَلِمَ منه أنه كان قاصدا معرفة الحق، فهذا هو الجواب -إن شاء الله.-

السائل: القاعدة الثالثة: ليس كل مبتدع يُهْجَر، أو يُضَلَّل، أو يُفَسَّق، أو يُكَفَّر، بل إن له شروطا قد ذكرها أهل التحقيق من أمثال الإمام الشاطبي وابن تيمية -عليهم رحمة الله- فهل هذا صحيح؟

الشيخ: نعم، هذا صحيح، وسبق الجواب عنه!

السائل: القاعدة الرابعة: ليس البدعة سواء، فهي تبدأ من بدع الوسائل والعادات، إلى بدع العبادات والأفكار والاعتقادات، وإن كان كلها بِدَعًا، وكلها ضلالا، ولكن الضلال يتفاوت كما يتفاوت الفسق والكفر؟

الشيخ: لا، ما ينبغي إدخال العادات، البدع العادية ما ينبغي إدخالها في هذا المجال!

السائل: وأحكام ذلك منوطة بصاحب البدعة وأصولها، وعلمه ودينه ودعوته إليها، وخروجه عن سبيل السلف في الأصول، ومنوطةً أيضًا بالبدعة نفسها؟

الشيخ: قيود صحيحة.

السائل: الخامسة: إنّ أحكام هذه المسائل من التمييز بين المبتدعين وبين البدع وما يُلْحَق بذلك، لا ترجع إلى أحداث الأسنان، بل ترجع إلى أهل العلم والتقوى، الذين يَحْكُمون في البدعة والمبتدعة؛ ذلك لأن معظم أحداث الأسنان لا يُفَرِّقُون بين أنوع البدع، وطبقات المبتدعين، فهناك البدعة العقدية، والبدعة المنهجية، والبدعة في العبادة، والبدعة الإضافية،

والبدعة الاجتهادية، ولا يدركون المصالح؟

الشيخ: أَضِفْ إلى البدعة الإضافية أو قبلها البدعة الحقيقية بَعْدُ، منها البدعة الإضافية!

السائل: والبدعة الاجتهادية، ولا يدركون المصالح والمفاسد، ولا يفهمون مقاصد الشريعة مما هو مُفَصَّل في مواضع «معنى البدعة الاجتهادية»: هي التي يختلف فيها أصحاب الأصول الصحيحة ومن هم أهل الاجتهاد، ومناطهم فيها معتبر، كالاختلاف في صلاة التسابيح، ووضع اليدين بعد الرفع من الركوع على الصدر. هذا يعني نحن نقرأ من كُتَيِّب «السبيل»، فأردنا أن نراجع بعض النقاط الهامة قبل طباعته؛ لأننا نلزمهم إما أن يكون ابن تيمية مبتدعًا أو عبدالله بن المبارك مبتدعًا في مسألة صلاة التسابيح؟ لذا هذه دخلت.

الشيخ: لا ما هي واردة؟

علي حسن: شيخنا، فيه لطيفة ها هنا بالنسبة لقضية وضع اليدين على الصدر بعد الركوع، يعني فيه الإشارة الواردة هنا، التي ذكرها أخونا أبو حازم رد على ما قد يفهم من كلامكم في الصفة إن هذه بدعة ضلالة؛ أنه يلزم منها عند بعض الناس مثل الشيخ عبد العزيز وكذا، وهذا كلام شيخنا كان تكلم به، مرة جاء أحد الإخوة اليمانيين في بيت الدكتور باسم فيصل، وتكلم أستاذنا طويلا في هذه المسألة، أنه لا يلزم الحكم بالبدعة الحكم بالابتداع على صاحبها إذا كان مجتهدا....

السائل: بالمناسبة أراد بعض الناس سأل سماحة الشيخ عبد العزيز

-جزاه الله خيرًا- في مثل هذا المقام، فذكركم على المذياع بكل خير.

الشيخ: جزاكم الله خيرًا.

السائل: وذكر أنكم من أنصار السّنة، وما نُصِرَتْ السُّنَّةُ بما نصرتموها، وأنكم من أهل الاجتهاد، ولم يعرج على هذه الكلمة، وقال: لِكُلٍّ رَأْيُهُ، والكلُّ يُؤخَذ من قوله ويُتْرَكُ، وهذا يدل على إمامته وصدقه.

الشيخ: ما شاء الله.

السائل: **السادسة**: أن مذهب إمام من أئمة السلف أو قول له لا يُعَدُّ دينا للأمة؟

الشيخ: كيف؟.

السائل: أنّ مذهب إمام من أئمة السّلف، أو قول له لا يُعَدُّ دينًا للأمة ولا مذهبًا لها، فضلًا عن أن يكون عالمًا ومعاصرًا، إلا أن يقوم عليه دليل قطعي الثبوت، واضح الدلالة، أو إجماع متيقن، وحكاية رواية عن إمام في مبتدع، لا تعدو أن تكون حكما عينيا لا يضطرد ذلك على كل مبتدع، كذا قال قامع المبتدعين والغالين شيخ الإسلام في «الفتاوى» قال: «وكثير من أجوبة الإمام أحمد وغيره من الأئمة خرج على سؤال سائل قد عَلِمَ المسؤول حاله، أو خرج خطابا لمعين قد عَلِمَ حاله؛ فإن أقواما [سبحان الله كأن هذا الإمام بين أَظْهُرِنا] فإن أقوامًا جعلوا هذا عاما؛ فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به».

الشيخ: **الله أكبر ما شاء الله، إمام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

السائل: لكن قال لهم المُبَدِّعُون -وهي طائفة جديدة- في هذه الأمة، قال: تتركون الإمام أحمد وتأتون إلى ابن تيمية!

الشيخ: **الله يهديهم**.

السائل: **القاعدة الثامنة**: إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه، إنّ الرفق مطلوب في كل شيء، حتى مع الحيوانات، والحكمة مأمورون بها مع كل مَدْعُو، وفي كل دعوة، والكلمة الطيّبة ممدوحة مع كل مخاطَب، سواء كان موحِّدًا تقيًّا، أو مؤمنًا عاصيًا، أو مسلمًا مبتدعًا، وسواء كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا؛ لأنّ هناك فرقًا بين الدعوة وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثَمَّ فَرْقٌ بين الدعوة وبين الاجتهاد؟

الشيخ: هنا ما أدري إذا كان ينبغي وضع استثناء ولابد، وإلا أنت تعني الاستثناء موجود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا هذا الاستثناء ليس كافيا؟

السائل: لا يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الشيخ: أقصد في الليّن، هل هو أمر مضطرد مستمر في كل أمر، أو هناك أحوال قد تكون الحكمة ترك اللين واستعمال الشدة؟!

السائل: يمكن أن نقول لكل مقام مقال.

الشيخ: هذا قصدي، فلابد من إشارة إلى الاستثناء، يعني حينما نتذكر بعض الأحاديث والوقائع التي وقعت من الرسول -عليه الصلاة والسلام- فيها شدة، ويكفي للتعبير عن ذلك حديث السيدة عائشة المروي في «صحيح البخاري» الذي معناه -لا أذكر الآن اللفظ- لكن ستذكر الحديث الذي فيه

إللي انْتُهِكَتْ محارم الله لم يقف أمامه شيء (بين أمرين فاختار أيسرهما) فيها هذه العبارة «فإذا انتهكت محارم الله».

علي حسن: ما انتقم لنفسه قط، إلا إذا انْتُهِكَتْ حرمات الله.

الشيخ: هذا فيه شدة، فالشدة في وضعها حكمة في محلها، حكمة كذلك، مثلًا القصة التي رواها الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عبد الله بن عباس حينما خطب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقام له رجل يقول: ما شاء الله وشئت يا رسول الله، قال: «**أجعلتني لله نِدًّا، قُلْ ما شاء الله وحده**» هذا بلا شك الناس الذين يَطْردون استعمال اللّين والحكمة لا يعجبهم مثل هذه الشدة التي صدرت منه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في مثل هذه الحادثة، لذلك لابد مِنْ لَفْتِ النظر إلى مثل هذا الاستثناء، ولعلك تُزَوِّدها وتُضِيفه.. اهـ

https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=6997

◀◀ **قلتُ**: فهذه عدَّة قواعد أقَرَّها شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأشاد بها، والغلاة لا يرفعون بها رأسًا، بل يطعنون فيمن تمَسَّك بها، وهذه قواعد تنسف جذور دعوة الغلاة، فأين هم من منهج كبار علماء العصر فيما نختلف معهم فيه؟! فمن المُخْجل المُخْزي أن تجد من هؤلاء الغلاة -حتى شيخهم المؤسس لضلالتهم- يدَّعي أنهم يسيرون على منهج العلماء الكبار، وأنهم يقرُّونهم على أحكامهم في جميع من طعنوا فيه!!

نعم، كبار العلماء يقرُّونهم، بل يمدحونهم على الجوانب الأخرى التي أحسنوا فيها، ونحن نُثْنِي عليهم -أيضًا- في تلك الجوانب، أما ما خالفناهم فيه؛ فلا حاجة للتلبيس على الخلق أيها الغلاة!!

وكذلك قد يُقرُّهم العلماء أو بعضهم في الكلام على شخص ما، أو في موقف ما، فأين هذا من تعميم الغلاة لذاك المدح الذي يُلْصقونه بكبار العلماء المعاصرين على جميع ما خالفناهم فيه؟ نعم، المُنْصفون الورعون قليل، والله المستعان.

١٠- حقيقة المبتدع، وحكم الترحم عليه:

الشيخ: «.فأنا قدمت لك حقيقة لا يختلف فيها اثنان، وهي إما مسلم وإما كافر، فالمسلم مهما كان شأنه؛ يُصَلَّى عليه، ويُوَرَّث، ويُغَسَّل، ويُكَفَّن، ويُدْفَن في مقابر المسلمين، وإن لم يكن مسلما؛ نُبِذَ نَبْذَ النواة، ودُفِن في قبور الكافرين، ما فيه عندنا شيئًا وسطا، لكن إن لم يُصَلِّ مُصَلٍّ ما، أو عالم ما على مسلم، لا يعني أن الصلاة عليه لا تجوز، وإنما يعني أنه يَرْمِي إلى حكمة قد لا تتحقق هذه الحكمة بغيره، مثل الأحاديث التي لابد أنك تَذْكُر شيئًا منها، التي يقول الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ في بعضها: «**صَلُّوا على صاحبكم**» ما صلى الرسول عليه، ترى آالرسولُ الممتنع على الصلاة على مسلم أَهَمُّ أم العالم السلفي إذا امتنع على الصلاة على مسلم أَهَمُّ؟ قُلْ لي ما هو الأَهَمُّ؟

السائل: تَرْكُ النبي -صلى الله عليه وسلم- الصلاةَ.

الشيخ: حسنا، فإذا كان الرسول تَرَكَ الصلاة على مسلم لا يدل أن تَرْكَه للصلاة عليه أنه لا يجوز الصلاة عليه؛ فمن باب أولى حينئذ تَرْكُ عالم من علماء السلف الصلاة على مسلم مبتدع أنه لا يَدُل على أنه لا يُصَلَّى عليه، ثم إن دَلَّ أنه لا يُصَلّى عليه؛ فهل معنى ذلك أنه لا يُدْعَا له بالرحمة والمغفرة مادام أننا نعتقد أنه مسلم؟

إذًا باختصار: امتناع بعض السلف عن الصلاة على بعض المسلمين بسبب بدعة لهم؛ فذلك لا ينفي شرعية الصلاة على كل مسلم؛ لأن هذا من باب الزجر والتأديب لأمثاله، كما فعل الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ في الذي لم يُصَلِّ عليه، وليس له ذنب إلا أنه مات وعليه دَيْنٌ... والغالُّ من الغنيمة، ونحوُ ذلك، فإذًا هذا الامتناعُ، أي امتناع الرسول أَهَمُّ من امتناع بعض السلف، فهذا وذاك لا يدلان على أنه لا يجوز الصلاة على المسلم المبتدع، ثم هنا لابد من بحث يجب أن نعرف من هو المبتدع؟ تماما كما يجب أن نعرف من هو الكافر؟ فهنا سؤال -كما يقولون اليوم يَطْرَحُ نَفْسَهُ-: هل كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه؟ وكذلك كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه، أم الأمر ليس كذلك؟...

السائل: لا

الشيخ: إذا من هو المبتدع؟

السائل: الذي تقام عليه الحجة، ويصر بعد ذلك على بدعته.

الشيخ: حسنا، فهؤلاء الذين نقول نحن عنهم: لا يترحم عليهم، هل أقيمت الحجة عليهم؟ الله أعلم، أنا أقول من عندي!!

السائل: الله أعلم يا شيخ...

الشيخ: إذا ما هو الأصل في هؤلاء الإسلام أم الكفر؟

السائل: الإسلام.

الشيخ: طيب إذًا الأصلُ أن يُتَرَحَّم عليهم، أليس كذلك؟ إذًا انتهت

القضية، **فلا يجوز أن نتبنى اليوم مذهبا فنقول: لا يجوز الترحم على فلان وفلان وفلان من عامة المسلمين -فضلا عن خاصتهم، فضلا عن علمائهم- لماذا؟** لسببين اثنين، وهذا تلخيص ما تقدم:

السبب الأول: أنهم مسلمون، السبب الثاني: أنهم إن كانوا مبتدعين؛ فلا نعلم أنه أقيمت الحجة عليهم، وأصروا على بدعتهم، وأصروا على ضلالهم.

لهذا أنا أقول: من الأخطاء الفاحشة اليوم: أن الشباب الملتزم والمتمسك بالكتاب والسنة -فيما يظن هو- يقع في مخالفة الكتاب والسنة من حيث لا يدري ولا يشعر، وبالتالي يحق لي -على مذهبهم- أن أُسَمِّيَهُم مبتدعةً؛ لأنهم خالفوا الكتاب والسنة، لكني لا أخالف مذهبي، الأصل في هؤلاء أنهم مسلمون .وأنهم لا يَتَقَصَّدون البدعة، ولا يكابرون الحجة، ولا يردون البرهان والدليل، لذلك نقول: أخطؤوا من حيث أرادوا الصواب. وإذا عرفنا هذه الحقيقة؛ نجونا من كثير من الأمور الشائكة في هذا الزمان، ومن ذلك جماعة الهجرة والتكفير، التي كانت في مصر، وكانت نشرت شيئًا من أفكارها، وكانت وصلت إلى سوريا يوم كنت هناك، ثم إلى هنا أيضًا، وكان لنا إخوان على المنهج السلفي (الكتاب والسنة) تأثروا بتلك الدعوة الباطلة، وتركوا الصلاة مع الجماعة، بل والجمعة، وكانوا يُصَلُّون فى دورهم وفي بيوتهم، حتى اجتمعنا معهم، وعَقَدْنا ثلاثَ جلسات: الجلسة الأولى ما بين المغرب والعشاء، وامتنعوا من الصلاة خلفنا، أعني خلفنا نحن السلفيين، وما أردت أن أقول: خلفي، لأني سأتحدث عن نفسي، كانوا يقولون: نحن نعتمد على كُتبك، ومع ذلك لا يُصَلُّون خلفي، لماذا؟ لأننا لا نكفر المسلمين الذين هم يكفرونهم، هذا في الجلسة الأولى، في الجلسة الثانية

كانت في عُقْر دارهم، واستمرت إلى نصف الليل، لكن بدأت البشائر -والحمد لله- تظهر في استجابتهم لدعوة الحق، حيث أَذَّنّا وأقمنا الصلاة، وصلينا هناك قبيل نصف الليل، فَصَلَّوْا خلفنا، هذه الجلسة الثانية، أما الجلسة الثالثة فقد استمرت من بعد صلاة العشاء إلى أذان الفجر، سَحْبَة وحدة، وكانت -الحمد لله- القاضية، وهم إلى اليوم معنا، وقد مضى على ذلك نحو اثني عشرة سنة، والحمد لله، فما هي إلا شبهات جاءتهم من عدم فقههم في الكتاب والسنة.

ولعلك تعلم يا أخانا خالد، بأن التفقه في الكتاب والسنة ليس أمرا سهلا اليوم، بعد أن وَرِثْنا مذاهب شَتَّى، وفِرَق كثيرة جدًّا في العقائد وفي الفقه، فلا يستطيع الطالب الناشئ أن يخوض في خضم هذه الخلافات إلا بعد زمن مديد وطويل جدًّا من دراسة ما يُسَمَّى اليوم بالفقه المقارن، ودراسة أدلة المختلفين في الأصول وفي الفروع، وهذا في الواقع يحتاج إلى عمر مديد أولا، ثم إلى توفيق من رب العالمين ثانيا، حتى يتمكن المسلم أن يحقق الله عَزَّوَجَلَّ له دعوته التي سنها لنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- حينما كان يدعو في بعض أدعية صلاة الليل: «**اللهم اهْدِنِي لما اخْتُلِفَ فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» ولذلك فنحن ننصح شبابنا الناشئ اليوم على مذهب الكتاب والسنة بأن يتئدوا، وأن يَتَرَوَّوْا، وأن لا يُصْدروا أحكاما، يعني يبنونها على بعض ظواهر الأدلة؛ لأن ليس كل ظاهر ينبغي للمسلم أن يقف عنده، وإلا عاش في بلبلة علمية لا نهاية لها، أظنك تعلم أن أقرب المذاهب إلى الكتاب والسنة هو مذهب أهل الحديث، وأنت تعلم أن أهل الحديث يعتمدون على رواية المبتدعة إذا كانوا ثقات صادقين

حافظين، ومعنى ذلك أنهم لم يحشروهم في زمرة الكافرين، ولا في زمرة أولئك الذين لا يَتَرَحَّمُون عليهم، بل أنت تعلم أن هناك في بعض الأئمة المُتَّبَعِين اليوم، والذين لا يَشُكُّ عالِمٌ، عالمٌ حقًّا بأنه مسلم، وليس هذا فقط؛ بل وعالم فاضل، ومع ذلك فقد خالف الكتاب والسنة، وخالف السلف الصالح في غير ما مسألة، أعني بذلك مثلًا أن النعمان بن ثابت أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي يقول: بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ويقول: لا يجوز للمسلم أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وأنه إذا قال: إن شاء الله؛ فليس مسلما، لا شك أن هذا القول بدعة في الدين؛ لأنه مخالف الكتاب والسنة، لكن هو ما أراد البدعة، هو أراد الحق فأخطأه، ولذلك فَفَتْحُ هذا الباب من التشكيك بعلماء المسلمين، سواء كانوا من السلف أو من الخلف؛ ففي ذلك مخالفة لما عليه المسلمون، وربنا عَزَّوَجَلَّ يقول في القرآن الكريم: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء:١١٥] وأخيرًا، أريد أن أُذَكِّر بحقيقة لا خلاف فيها، لكني أريد أن أُلْحِقَ به شيئًا لا يُفَكِّر فيه شبابنا الناشئون في هذا العصر، تلك الحقيقة هي قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كثير من الأحاديث «**مَنْ كَفَّرَ مسلمًا؛ فقد كَفَر**» هذه حقيقة لا ريب فيها، ومعروف تفصيل هذا الحديث في بعض الروايات الأخرى؛ أنه إن كان الذي كَفَّره كافرا؛ فقد أصاب، وإلا حارَتْ عليه، ورَجَعَتْ عليه، هذا ما يحتاج إلى بحث؛ لأن الحديث في ذلك صريح، **لكني أريد أن أُلْحِقَ به فأقول: من بَدَّعَ مسلما؛ فإما أن يكون هذا المسلم مبتدعا؛ وإلا فهو المبتدع، وهذا هو الواقع الذي قلت لكم آنفا: إن شبابنا يُبَدِّعُون العلماء، وهم الذين وقعوا في البدعة، لكنهم لا يَعْلَمُون، ولا يريدون**

البدعة، بل هم يحاربونها، لكن يَصْدُقُ عليهم قولُ من قال قديما: (أَوْرَدها سعد وسعد مشتمل، ما هكذا يا سعد تُورَدُ الإبل) لذلك نحن ننصح شبابنا أن يلتزموا العمل بالكتاب والسنة في حدود علمهم، ولا يتطاولوا على غيرهم ممن لا يُقْرَنُون بهم علما وفهما -وربما وصلاحا- فمثل النووي ومثل الحافظ ابن حجر العسقلاني أعطنا اليوم في العالم الإسلامي كله مثل الرجلين، ودَعْك من السيد قطب، **هذا الرجل نحن نُجِلُّهُ على جهاده، لكنه لا يزيد على كونه كان كاتبا، كان أديبا مُنْشِئًا، لكنه لم يكن عالما، فلا غرابة أن يصدر منه أشياء وأشياء وأشياء تخالف المنهج الصحيح**، أما من ذكر معه مثل النووي وابن حجر العسقلاني وأمثالهم؛ **فهؤلاء والله، من الظلم أن يقال عنهم: إنهم من أهل البدعة، أنا أعرف أنهما من الأشاعرة، لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنة، وإنما وهموا وظنوا أن ما ورثوه من عقيدة الأشعرية، ظنوا شيئين: أولا: أن الإمام الأشعري يقول ذاك، وهو لا يقول ذلك إلا قديما؛ لأنه رجع عنه، وثانيا: توهموه صوابا، وليس بصواب.** اهـ

https://www.al-albany.com/audios/content/11532/%D8%AA%D9%83%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AA%D8%AF%D8%B9-%D9%88%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%B1

◀◀ **قلتُ**: فتأمل -رحمك الله- كلام هذا الإمام، فأين هو من حال الغلاة وكبيرهم؟!

❖ **وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ متى تكون الفِرْقَةُ فِرْقَةً ضالةً؟**

الجواب: لا تكون بمجرد الانحراف في جزئية كما سبق، وإنما عندما تتكتل جماعة على منهج تضعه لها، وتتحزب وتتعصب له. اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: قد يفهم أحد هؤلاء الغلاة هذا الكلام المجمل من الشيخ على غير مراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سبق تفصيله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جماعات وأفراد قد صرَّح بأسمائهم بخلاف ما يفهم الغلاة؛ فإن شأن هؤلاء الغلاة: أن يَتَشَبَّثُوا بهذه العبارات المجملة، ثم يُنْزِلوها هم -حسب فهمهم وطيْشهم- على الجماعات والأفراد الذين يخالفونهم، غير آبهين بأن الشيخ الألباني وغيره من العلماء الكبار -رحمهم الله- قد صرَّحُوا بأسماء هذه الجماعات، وأولئك الدعاة، وأَثْنَوْا عليهم في الجملة: اعتقادًا، وعلمًا، ودعوةً، ونَفْعًا وتأثيرًا... إلخ، مع تأكيدهم أنهم غير معصومين، فَيُؤْخَذُ من كلامهم ويُرَدُّ، ويُناصحون بالتي هي أحسن، فإن لم يُثْمر الرفق، ورأينا أن الشدة في حق فلان أو فلان أنفع دون ضرر أكبر؛ فلا بأس عند ذاك باستعمال الشدة المطلوبة دون تجاوز وإسراف!!

فهل بعد هذا كله يصح من الغلاة التشبُّث بالعبارات المجملة، ويُنزلونها على من صرح العلماء بمدحهم بأعيانهم، ثم ينسبون تنزيلهم على الأعيان

---

(١) من شريط رقم ٧٣٤ سلسلة الهدى والنور.

لهؤلاء العلماء؟! فراجع ما سبق وما سيأتي -إن شاء الله- فالرجلُ يَحْمِل مجمله على مفصَّله، وإن احمَرَّتْ أنوفُ الغلاة!!!

ثم ماذا يقول الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وحزبه في قول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا الرجل نحن نُجِلُّه على جهاده...**» إلخ؟!! وما حكم الشيخ الألباني عندكم؟ وما حكم من قال هذا القول في سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ غير الألباني عندكم؟ أما تخجلون من التناقض والتشبّع بما لم تُعْطوْا؟!

❖ **وهذا تفصيل آخر من الشيخ الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

السؤال: متى يَخرج الرجل من أهل السنة؟ هل إذا اعتقد اعتقادًا غير اعتقادهم، أو إذا وقع في شيءٍ من الأمور المخالفة لأهل السنة؟

الجواب: لقد اشتهر بين كثير من العلماء قديما وحديثا: أن المسلم إذا أخطأ في ما يُسمى عند العلماء بالفروع يُعْذَر، أما إذا أخطأ في الأصول في العقيدة؛ فلا يُعْذَر!!

نحن نعتقد أن هذا التفريق:

أولًا: ليس له دليل من الشرع.

وثانيًا: نعتقد أن المسلم من الواجب عليه أن يتقصّد دائما وأبدا أن يعرف الحق مما اخْتَلَفَ فيه الناس، سواء كان ذلك متعلقا في الأصول أو الفروع، أو في العقائد أو في الأحكام.

فإذا أفرغ جُهده لمعرفة الحق فيما اختلفوا فيه، فإن أصاب؛ فله أجران،

وإن أخطأ؛ فله أجرٌ واحد، كما هو معلوم من حديث الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المروي في الصحيح: «**إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب؛ فله أجران، وإن أخطأ؛ فله أجر واحد**»، هذا هو الأصل أولا.

ثالثًا: إذا المسلم كان حريصًا على معرفة الحق، ثم أخطأه -ولو كان في العقيدة أو في الأصول- فهو غير مؤاخذٍ أولا، بل هو مأجور على خطئه أجرا واحدا ثانيا، لِمَا سبق ذِكْرُه.

يؤكِّد هذا أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال كما في الصحيح أيضًا من حديث حذيفة بن اليمان وغيره من الأصحاب الكرام أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**كان في من كان قبلكم رجل**...» وذكر حديث الرجل الذي أوصى أبناءه أن يحرقوه ... إلخ.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالله عَزَّوَجَلَّ قد غفر لهذا الإنسان، مع أنّه وقع في الكفر وفي الشرك، لأنه بوصيّته هذه التي ربّما لا يكون لها مثيلٌ في كلِّ الوصايا التي علمناها، وَوصل إلى عِلْمِنا، من حيث جورها وظُلمها، فالله لم يُؤاخذه؛ بل غفرَ له؛ لأنه علِم بأنه ما أوصى بهذه الوصية الجائرة إلاّ خوفًا منه.

فإذا كان المسلم يبتغي وجه الله عَزَّوَجَلَّ في كلِّ ما يدينُ الله به ويعتقدُ فيه، لكنه أخطأ الصواب؛ فلا شك أن الله عَزَّوَجَلَّ يغفِرُ له خطأه، بل ويَأْجُره أجرا واحدا، هذا الذي ندين الله به، ونُفتي به دائما وأبدا.

وخلاصة ذلك: أنه خلاف الأصل، والقاعدة: أن الله لا يؤاخذ الإنسان على ما أخطأ، وإنّما على ما تعمّد، وثانيا لمثل هذا الحديث الصحيح.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كان اتَّبَعَ وَجْهَ الحق والصواب، فأخطأه، فلا يجوز أن يُقال: إنّه ليس من أهل السنة والجماعة بمجرّد أنه وقع في خطأ، أو لِنَقُلْ كما جاء في سؤالك: وقع في بدعة.

كثيرا -كما يعلم طلاب العلم، فضلا عن أهل العلم- كثيرٌ من العلماء يقعون في الحرام، ولكن هل يقصدون الحرام؟ حاشاهم، فهل يأثمون بذلك؟ الجواب: لا.

لا فرق إذًا بين عالمٍ يقع في استحلال ما حرم الله باجتهادٍ هو مأجورٌ عليه، أو بين عالمٍ آخر وقع في بدعةٍ دون أن يقصدَها، وإنّما قصد السنة فأخطأها، لا فرق بين هذا وهذا.

ولذلك فنحن نشكو الآن من هذه الثورة التي ثارتْ في السعودية، الآن بين أهل السنة أنفسهم، حيثُ أنه ظهر فيهم من يُظَنُّ بأنّه خالف أهل السنة في بعض المسائل؛ فبدّعوه، وخرّجوه عن أهل السنة، حسبُهم أن يقولوا: بأنّه أخطأ أولا، ثم عليهم أن يُقيموا الحجة من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ثانيا، أمّا أن يَزيدُوا في الفُرْقَة فُرْقَةً وخِلافا؛ فهذا ليس من عادةِ أهل السنة والجماعة أبدا.(١)

---

(١) ◀◀ **قلت**: فهذا كلام صريح من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدم تبديع من بدعهم الشيخ ربيع -سلَّمهُ اللهُ- والمراد من ذلك: الشيخ سفر والشيخ سلمان والشيخ ناصر العمر وغيرهم، فأين إقرار كبار العلماء للشيخ ربيع في مسائل المنهج -كما يدّعي- وفي تبديعه لمن بدعهم من علماء ودعاة أهل السنة والجماعة؟! والدعاوي إن لم تقيموا عليها بينات؛ أبناؤها أدعياء!!

لذلك فلا يجوز أن يُنبذَ من قد يُخطئ في مسألة على التفصيل السّابق، سواء كانت أصليّة أو فرعيّة، كانت عقديّة أو فقهية، لا يجوز أن يُضَلَّل، وإنما يعامل بالذي هو أَحْسَنُ. اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: وأؤكد هنا فأقول: يريد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفتنة التي حصلت بين الشيخ ربيع وأتباعه وبين الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان العودة وأتباعهما، -وفَّق الله الجميع- وانظر حكم الشيخ على الجميع، وتفصيله العلمي الدقيق، فهل الغلاة يوافقون الشيخ على موقفه هذا؟ وعلى أصولهم المنحرفة بتبديعهم الشيخ والمشايخ: فالشيخ الألباني مُبْتَدع يُهْجَر، ولا يُنْظَر في كُتبه؛ لأنه سَيُلَبِّس على الناس دينهم؛ حيث أنه موضع ثقة طلاب العلم، وعلى هذا -حسب أصولهم الفاسدة- فهو أضرُّ على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى؛ لأنهم -كما يتوهم الغلاة- لا يثق فيهم أحد، ولا يغترّ بهم المسلمون!! وكأن هؤلاء الغلاة لا يعيشون في زماننا، ولا يرون ماذا يفعله اليهود والنصارى ومن هو على شاكلتهم في المسلمين: عَقَدِيًّا، ومادِّيًّا، وفِكْريًّا، وعسكريًّا، وإعلاميًّا، وأخلاقيًّا، وأمنيًّا،... إلخ، فإن لم يقولوا بتبديعهم؛ فهم متناقضون، ويتَّبعون أهواءهم في الأحكام على من خالفهم، وإلا فهم يَجْبُنُون عن أن يصرِّحُوا بما يعتقدونه -في هذا الموضع- خشية ردة الفعل عليهم من أهل السنة في كل مكان!! والأَوْلى من هذا كله: أن يعلنوا توبتهم إلى الله -جل وعلا- وبراءتهم مما صدر منهم مخالفا للحق ولما عليه علماء السنة سلفا وخلفا، لكن «**الكِبْر: بطَر الحق، وغَمْطُ الناسِ**».

---

(١) سلسلة الهدى والنور شريط (رقم ٧٣٤).

وكما قلنا في الشيخ الألباني، فكذلك نقول في كل مَنْ سبق ذِكْرهم ومن سيأتي ذِكْرهم من المشايخ، ولو لم يكن من شؤم الهوى إلا هذا الحال المُفضي إلى التناقض والجُبن والحيرة والتخبُّط الذي وقع فيه الغلاة؛ لكفى في سؤال الله العافية من الوقوع في اتباع الهوى، ومن حال أهله!!!

١١- متى يَخْرج الرجل من دائرة أهل السنة والجماعة؟

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

متى يُعَدُّ الرجل من أهل البدع، ويَخْرُج من أهل السنة؟ يعني إذا وقع في بدعة واحدة أو اثنتين أو أكثر أو أقل؟

الجواب: «المسألة – أولًا – ليس لها علاقة بعدد البدع التي يقع فيها العالِم المسلم، وإنما لها علاقة بإصراره على البدعة بعد أن تقام عليه الحجة من أهل العلم والحجة، وأظنُّ أَنَّ هذا الكلام واضح، وعليه فما وقوع العالم في البدعة بأخطرَ من وقوع العالم في استحسان ما حرَّم الله، أو تحريم ما أحلَّ الله، فكل هذا وذاك، كل ذلك مخالف للكتاب والسنة، صحيح: أن البدعة من جانب هي أخطر من تحليل المحرَّم أو العكس، ولكن هما لا يستويان، أو هي مع التحليل والتحريم تستوي من جانب أن الإِصرار على هذه أو على ذاك هو الذي يُخْرِج صاحبه من أن يكون من أهل العدل – أي العدالة –، وإِلا فنحن نعلم أن كثيرًا من العلماء ومن أهل السنة قد وقعوا في أشياء مما تعتبر بدعةً مخالفةً للسنة، وهنا لا بد من التفكير، **ولا فرق بين كون البدعة كما اصطلحوا على التفريق: بين أن تكون في الأصول أو في الفروع، فلا شك أن بعضهم وقعوا في البدعة بالاجتهاد النزيه المأجور عليه صاحبه، ولذلك**

فما ضرَّ ذلك شيئًا في منزلة ذلك العالم، كما أنهم وقعوا في تحليل ما حرم الله، والعكس بالعكس تمامًا، وما ذلك إلا: إما لعدم وقوفهم على النص الذي يخالف ما ذهبوا إليه، وإما مع الوقوف عليه، ولكنهم فهموه فهمًا يؤجرون على هذا أو ذاك أجرًا واحدًا، ولذلك فليست المسألة منوطةً بعدد البدع، وإِنَّما ما تبيَّن لنا أَنَّ هذا العالم حينما وقع في البدعة أقيمت عليه الحُجَّة، وظَهَرَ عليه التَّعصُّب لرأيه، وعدم قبول الحجة؛ فهذا الذي تضرُّه بدعته، وأنا لا أفرِّق حين ذاك بين هذا وبين من أَصرَّ على التحريم أو التحليل المخالف للحجة، **وإن لم نفهم المسألة هكذا؛ كانت القضية فوضى؛ بحيث إننا نفرق بين متماثلين، لماذا هذا يكون مبتدعًا وضالًا، وذاك يكون من أهل السنة والجماعة؟ وقد يكون ذاك أكثر مخالفة للسنة؟!** لا جواب، إذا ما ظلُّوا متمسكين باللفظ: هذا ابتدع، وذاك ارتكب محرَّمًا؛ فهذا مأجور، لماذا هذا مأجور؟ لأنه كان مجتهدًا، وهذا الذي سَمَّوه مبتدعًا أيضًا يمكن أن يكون مجتهدًا، ويمكن أن يكون متَّبعًا لهواه، **فالتفريق بين هذا وذاك، إنما هو إرادة الحق والخضوع للحق، إذا ما تبيَّن له، أو عكس ذلك تمامًا، هذا الذي تبيَّن لي على مرِّ الزمان، ولا أرى حلًّا لهذه القضية خاصةً في الزمن الحاضر، لو أننا بمجرد ما نرى رجلًا خالف الجماعة في مسألة ما؛ حكمنا عليه بأنه مبتدع؛ لا ينبغي أن نتجرَّأَ باتهامه بالبدعة، إلا إِذا تبيَّن لنا إِصراره على مخالفة الحجة**(١) .

---

(١) ◄◄ **قلت**: وهنا سؤال للغلاة وشيخهم: هؤلاء الذين تبدِّعونهم بأعيانهم أحياءً وأمواتًا ممن هم في الأصل أهل سنة -على التسليم بأنهم وقعوا في البدعة الحقيقية- هل أقمتم عليهم الحجة المزيلة لشبهاتهم، وعَلِمْتُم بعد إقامة الحجة ⇦=

السائل: هل الاجتهاد شرط في نفي البدعة عنه؟

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم، وإلا فعليه أن يتبع العلماء، وبهذه المناسبة: نحن نقول كلمةً أظنها مهمة جدًا، وهي قاصمة ظهر هؤلاء المدَّعين للعلم، فربنا عَزَّوَجَلَّ في مثل قوله -تعالى-: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] فجعل الأُمَّة من حيث العلم وعدمه قسمين: قسمًا علماء، وقسمًا ليسوا بعلماء، وأوجب على كلٍّ من هذين القسمين واجبًا، فقال عَزَّوَجَلَّ مخاطبًا الأمة التي تمثل الأكثرية من حيث الصفة القائمة بها أو عليها، قال -تعالى-: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] الخطاب للأمة ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ يعني من لا يكون من أهل الذكر ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ولذلك نحن نقول لهؤلاء الناشئين: هل أنتم من أهل الذكر؟ هل أنتم من أهل العلم بالكتاب وبالسنة وما يتفرع من وراء ذلك من فروع كثيرة وكثيرة جدًا؟ ليس فقط فيما تعلَّق بمعرفة اللغة العربية وآدابها، وإنما بمعرفة أصول الفقه، وأصول الحديث، أم هي الأهواء التي تصيب هؤلاء كالريح الهوجاء، تأخذهم يمينًا ويسارًا، فإن كانوا يعترفون -كما هو

= عليهم - من عالم متأهِّل لذلك علما وفهما وأسلوبا- أنهم مُصِرُّون على اتباع أهوائهم، نافرين من الحق بعد ما تبيَّن لهم؟ وإذا كنا نشترط إقامة الحجة من عالم بهذا الوصف فيمن يقع في الشرك الأكبر قبل تكفيره بعينه؛ فما بالُكم بمن وقع في بدعة دون الشرك؟ هذا كله إذا سلمنا بوقوعه في البدعة حقا، إلا أن أكثر من بدَّعتموه من أهل السنة أصْفى منكم فهما، وألْزَم منكم بالسنة، لكنكم قومٌ متناقضون، وإن كنتم تشعرون أو لا تشعرون!!

المفروض- أنهم ليسوا بعلماء، لكن حسبهم أن يكونوا طلاب علم؛ إذن أنتم يشملكم هذا الخطاب: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] هكذا أرى أن المشكلة تكون مع المجتمع الإسلامي الذي يمثل هذا المجتمع الأَقلَّ من أقلهم عددًا، وهم العلماء، والأكثرون عليهم أن يلجئوا إلى هؤلاء العلماء.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣] فأهل الاستنباط هم هؤلاء العلماء الذين أُمِرَ مجموع الأُمة باللجوء إليهم إذا ما جَهِلُوا ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] وهنا يَرِدُ الحديثُ: «**أَلا سَأَلُوا حينَ جَهِلوا؛ فإِنَّما شِفاءُ العِيِّ السؤال**»، حديث الجريح الذي أُمِر بالتَّعصيب، فعلى هذا ينبغي أن تُفهم قضية البدعة والتحليل والتحريم إذا صَدَرَتْ من العالم والمخلص؛ فهو مأجور على كل حال». اهـ(١)

١٢- ما هي البدعة، ومتى يقال: إن فلانًا مبتدع؟ وهاكم كلام شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومخالفته الواضحة للشيخ ربيع في هذه المسألة:

«**السائل**: على مَنْ تُطْلَق البدعة بإيجاز؟ ومتى يقال لهذا الرجل: إنك مبتدع؛ حتى لا يقع الرجل في الإثم؟

الشيخ: الشِّطْر الثاني من السؤال مُهِمٌّ، أما الشِّطْر الأول فشيء يعني مُكَرَّرٌ البحثُ فيه والجواب عنه...

---

(١) «سؤالات الألباني» (ص١٨٤-١٨٦) للشيخ أحمد بن أبي العينين.

أما الشِّطْر الثاني، أما من هو الذي يقال: إنه مبتدع، فهو الذي خالف قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» ثم أخذ يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالابتداع في دين الله، أو بالتقرب بما ابتدع غيره في دين الله عَزَّوَجَلَّ.

أما من صدرت منه بدعة، وهو لا يريدها كقاعدة؛ هو في القاعدة مع قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**كل بدعة ضلالة**» ولكن أخطأ وابتدع، كما يقع من بعض المجتهدين أحيانًا.

أحيانًا يقولون عن الشيء: إنه مباح وهو حرام، هذا لا يجوز في الإسلام، لكن إذا وقع في مثل هذا مجتهدًا؛ فله أجر، ولا يقول: إنه وقع في الحرام.

كذلك إذا صدرت بدعة من غير مبتدع، إنما باجتهاد منه، لكن الحقيقة أنها بدعة، فلا يقال فيه: مبتدع! أظن ظهر لك الفرق الآن بين هذا وهذا، وحَصَّلْتَ الجواب -إن شاء الله- عن شِقَّي السؤال». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: سبق من مجموع كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء أن الرجل يكون مبتدعًا مذمومًا خارجا من دائرة أهل السنة والجماعة بشروط، منها:

١- إذا وقع في بدعة كبرى مخالفة لأصول وإجماع أهل السنة والجماعة فعْلا أو قولا، وليست بدعة صغرى، أو متوهَّمة، ولا وجود لها!!

---

(١) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى (٨/ ٣٣٠)، (الهدى والنور/ ٧٠٤/ ٣٣: ٣٥: ٠٠).

٢- أن يكون ديدنه الابتداع، وعدم المبالاة بالمخالف له، لا أنه وقع في بدعة عن غير قصد منه للبدعة، كأن يريد إحياء السنة فيقع في البدعة.

٣- أن يكون غير مجتهد، وليس معروفًا بالعلم والاستنباط، إنما وقع في ذلك عن جرأة منه فيما لا يُحْسن النظر فيه، ورغبة في الأطماع أو كثرة الأتباع، أما من وقع في بدعة عن اجتهاد ونظر- وهو من أهل العلم-، أو تقليد العالم من أهل الاجتهاد، وكان تقليده إياه سائغا، أي مأذونا فيه، ظانا أن من يقلده ثابت على الحق، وليس اتباعًا لهواه.

٤- أن تُقام عليه الحجة المُزِيلة لشبهته؛ حتى نحترز من الذي يقع في البدعة عن اجتهاد أو تقليد سائغين، وذلك يكون من أهل العلم والحلم، الذين يريدون بذلك هدايته وإقلاعه عن البدعة، وذلك باستعمالهم الأساليب التي تعينه على التوبة، لا العناد؛ بخلاف من جُلُّ هَمِّه وقصْدِه أن يبدعه؛ فيحمل له كلاما لا يزيل شبهته؛ حتى يقول: إنه إذًا مُصِرٌّ على البدعة؛ فهو مبتدع!!

٥- أن يُصِرَّ على التمسك بها بعد ظهور الدليل له، وإزالة شبهته.

٦- أن يدعو إليها، وهذا الشرط السادس له وجاهته في الدعوة إلى هَجْره لا مجرد تبديعه، والله أعلم.

٧- ويُضاف في الدعوة إلى هجره: أن يكون الهجر لا يترتب عليه مفسدة أكبر من مصلحة هجره وتعزيره وتنفير الناس عنه، وأن يكون ممن هَجْره يُؤثر عليه فيتوب؛ وإلا فقد يُترك هجره مع مداومة نصحه، بل قد يُدارِيه أهل السنة إذا كان له قوة وشر وبأس عليهم!!

وكل هذه الشروط لا يرفع بأكثرها الغلاة وشيخهم رأسًا، بل يُبَدِّعون مَن يظنون أن كلامه يلزم منه البدعة، وما ذاك إلا لسوء فهمهم فقط، وقد يجتمع مع ذلك سوء قصدهم أيضًا!!

١٣- العالم إذا وقع في البدعة لا يلزم أن يكون مبتدعا، فالمبتدع هو الذي يكون من ديدنه البدعة، وأن لا يكون مجتهدا مع الاستدلال بأثر أبي هريرة..

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما ذكرته آنفًا من أن وقوع العالم في البدعة لا يعني أنه مبتدع، وأن وقوع العالم في ارتكاب المُحَرَّم، أي في القول بإباحة ما هو محرم، رأَى اجتهادا منه هنا وهناك، لا يعني أنه ارتكب مُحَرَّما.

◀◀ **فأقول**: أثر أبي هريرة هذا(١)، الذي ينص على أنه كان يقوم يوم الجمعة قبل الصلاة يَعِظُ الناس، ويُذَكِّرهم، يَصْلُح أن يكون مثالا صالحا بكون البدعة قد تقع من الرجل العالم، وليس معنى ذلك أن يكون هو مبتدعًا، وقبل الخوض في تمام الجواب، **أقول: المبتدع هو أولًا الذي من عادته الابتداع في الدين، وليس الذي يبتدع بدعة واحدة، ولو كان هو فعلًا ليس عن اجتهاد، وإنما عن هوى، مع ذلك هذا لا يُسَمّى مبتدعًا.**

وأوضح مثال لتقريب هذا المثال: أن الحاكم الظالم قد يعدل في بعض

---

(١) هو ما رواه عاصم بن محمد عن أبيه قال: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَخْرُجُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَقْبِضُ عَلَى رُمَّانَتَيِ الْمِنْبَرِ قَائِمًا وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ رَسُولُ اللهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صلى الله عليه وسلم «فَلَا يَزَالُ يُحَدِّثُ حَتَّى إِذَا سَمِعَ فَتْحَ بَابِ الْمَقْصُورَةِ لِخُرُوجِ الْإِمَامِ لِلصَّلَاةِ جَلَسَ». أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٥٨٥ ط العلمية)، وصححه، ووافقه الذهبي.

أحكامه، فلا يقال فيه: عادل، كما أن العادل قد يظلم في بعض أحكامه، فلا يقال فيه: ظالم، **وهذا يُؤَكِّد القاعدة الإسلامية الفقهية: أن الإنسان بما يغلب عليه من خير أو شر.**

إذا: عرفنا هذه الحقيقة؛ عرفنا من هو المبتدع.

فيُشْتَرط في المبتدع إذًا شرطان:

الأول: أن لا يكون مجتهدًا، وإنما يكون مُتَّبِعًا للهوى.

الثانية أو الثاني: يكون ذلك من عادته ومن دَيْدنه.

فإذا لاحظنا هذين الشرطين؛ وجئنا إلى أثر أبي هريرة المذكور آنفا؛ عرفنا أن كُلًّا من الشرطين غير متوفر في أبي هريرة، **نحن نقول: نعم هذه بدعة؛ لأنها مخالفة للسنة، وسيأتي البيان، لكن ما نقول: إن أبا هريرة مبتدع.**

ومن هنا غاب عن أذهان كثير من إخواننا أهل السنة في الديار السعودية، حينما نقضوا عليَّ قولي بأن وضع اليُمنى على اليسرى في القيام الثاني بدعة، كيف أنت تقول: بدعة، والشيخ الفلاني يقول: هذا سنة، والشيخ الفلاني، إذًا عندي مبتدعة، عرفتم الجواب الآن؟ أنه هؤلاء ليسوا مبتدعة، لكن هذا فهم على الأقل في نقدي، وفي وجهة نظري هو بدعة.

نعود الآن إلى أثر أبي هريرة، أولا: نقول: ليس في النص ما يُشْعِر فضلا عن أن يكون فيه ما يدل على أن أبا هريرة جعل ذلك دَيْدَنَهُ وهَدْيَهُ كما يقال، أي كما أن الخطباء يخطبون يوم الجمعة، وكما أن المدرسين اليوم يدرسون يوم الجمعة قبل الصلاة، ليس في الأثر ما يَدُل على أن أبا هريرة كان جعل ذلك عادةً له.

بل وهذا هو الذي يغلب على ظني أنه كان يفعل ذلك؛ لأنه يرى حاجة ليعظ الناس في هذا الوقت؛ لأن العالم كما أنتم ترون اليوم، مثلًا خطيبنا أبي مالك -جزاه الله خيرًا- في كثير من الأحيان لا يتكلم بكلمة بعد الصلاة، وفي كثير من الأحيان يتكلم ويحض على الصدقة، أو قد يُكْمِل بعض النقاط التي طرقها في الخطبة؛ فهذا لأمر عارض، فلو قيل لمثله: إنه ابتدع؛ كل هذا يَرُدُّ على أثر أبي هريرة، أَمَّا هذا الأمر إذا تصورنا فيه الاستمرارية في الموعظة وفي النصيحة -كما يفعلون اليوم- أما أن هذا بدعة، فلا شك ولا ريب في ذلك». اهـ(١)

١٤- التعصب لشخص أو شيخ واحد إخلال بشهادة أن محمداً رسول الله :

«**السؤال**: هناك بعض الأشخاص يتعصبون لبعض المشايخ، فماذا تقول لهؤلاء؟

الشيخ: لا شك أنه لا يجوز لمسلم أن يتعصب لشخص في الدنيا إلا لنبينا - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ لأنه هو الذي أُرْسِل رحمَة وهدايَة للعالمين، وهو الذي فقط -عليه الصلاة والسلام- أُمِرْنا باتخاذه أُسْوة حسنة، وكل العلماء الذين نستفيد من علومهم؛ إنما نستفيد منهم لا لذواتهم وأشخاصهم، وإنما لأنهم أَدِلَّاء، يَدُلُّوننا على ما كان عليه نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - من الهدى والنور، **فإذا ما تعصب المسلم لواحد من المشايخ، سواء كان من الأحياء أو الأموات؛ فمعنى ذلك أنه نَسِيَ رسالة الرسول** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وتشبث بهذا الشخص الذي لا يجوز أن يُقْرَن مع النبي - صلى الله عليه وآله**

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في الفقه» (٦/ ٢٠٣).

وسلم - في العلم أو في الخُلُقِ أو في الكمال، فلا غرابة حينما أقول: إن تعصب المسلم لشخص أو لشيخ واحد؛ إنما هو إخلال منه بشهادته أن محمدًا رسول الله.

ولذلك؛ فأنا حينما أَشْرَح الشهادة، بأن الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده رسولُه، أقول: إن الشهادة الأُولى تستوجب على المسلم ألا يتخذ معبودًا مع الله أحدًا، وإلا فهو الشرك بعينه، كذلك بالنسبة للشهادة الثانية: أن محمدًا رسول الله، أي: عبده ورسوله، من اتخذ أسوَّة أو قدوَّة له في هذه الحياة غير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كما يفعل كثير من المتعصبة اليوم، وكما هو مذهب الصوفية الذين يقتدون بشيوخهم، وقد علا بعض هؤلاء فخططوا لمريديهم هذه الضلالة الكبرى: ألا يتخذوا مع الشيخ أسوَّة أخرى؛ فقالوا دون خَجَلٍ أو حياء: مَثَلُ المريد يتخذ شيخين كمَثَلِ المرأة تتخذ زوجين، ولذلك فقد استعبدوا المريدين، وجعلوهم عبيدًا لهم، بحيث كنا نسمع عن بعضهم بأنه لا يتصرف في شيء من شؤون حياته إلا أن يستشير شيخه، لقد اتخذوا الشيوخ أسوَّة أكثر من أصحاب الرسول للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، ذلك لأن أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كانوا يسألونه فيما يتعلق بشؤون عباداتهم، أما في شؤون دنياهم في بيعهم وشرائهم وتجارتهم هل يذهبون.. هل يسافرون أم لا؟! فكانوا أحرارًا؛ لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان من كمال دعوته وتبليغه لشريعة ربه أن قال لهم: «**ما أمرتكم من شيء من أمر دينكم؛ فَأْتُوا منه ما استطعتم، وما أمرتكم من شيء من أمر دنياكم؛ فأنتم أعلم بأمور دنياكم**».

لقد أوضح النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لأصحابه أنه لم يأت ليعلمهم أمور الدنيا والسعي والضرب في الأرض في سبيل طلب الرزق، وإنما جاء ليعلمهم ما يتقون الله -تبارك وتعالى- به من الطاعات والعبادات واجتناب المحرمات، أما شيوخ الصوفية فقد استعبدوا مريديهم استعبادًا كاملًا، وأوهموهم أنهم عليهم أن يستشيروهم في كل شيء من أمور دنياهم، فضلًا عن دينهم، فقد كان هناك أشخاص نعرفهم بأسمائهم لا يتزوج إلا برأي الشيخ، ولا يسافر سفرة إلا برأي الشيخ، إن قال له سافِرْ؛ سَافَرَ، وإن قال له: لا تسافر؛ لا يسافر، استعباد، أيْ استعبَادٌ كافِرٌ مهما سما وعلا؛ لأن الكفار يستعبدون الناس من الناحية المادية، أما هؤلاء فقد استعبدوهم من الناحية النفسية، فهم أَذَلُّ من العبيد مع أسيادهم». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=p_z9W0edYoY

١٥- قاعدة: «مَنْ لَمْ يُبَدِّعِ المبتدع»:

سئل الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه القواعد يا شيخ:

من لم يكفر الكافر؛ فهو كافر، ومن لم يبدع المبتدع؛ فهو مبتدع، ومن لم يكن معنا؛ فهو ضدنا.

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ومن أين جاءت هذه القواعد؟ ومن قعَّدها؟**

- **هذا يُذكّرني بنُكتة تُرْوى في بلادنا الأصيلة «ألبانيا»**، حكاها في بعض المجالس والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ القصة تقول:

---

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (٦/ ٢٢٦).

بأن رجلًا عالمًا زار صديقًا له في بيته، ثم لما خرج من عنده؛ كَفَّرهُ، قيل له: لِمَ؟

عندنا عادة في بلادنا -وهي عادة أظُن مضطردة في بلاد العالم- يُعَظِّمون ويحترمون أو يُوَقِّرُون العلماء في بعض الأعراف والتّقاليد التي تختلف في اختلاف البلاد، منها:

رجلٌ مثلًا دخل الغرفة، ونزل عليه، فهو حين يَخْرُج ينبغي أنْ يُدار النَّعْلُ بحيث أن العالِمَ لا يتكلّف أن يَلُفَّ ويَدُور كأنه داخل، وإنما يُجْعَل النعل مهيأ لِدَكِّ قدميه فيه، فهذا العالِمُ لَمَّا زار صديقه، وخرج، فوجد النَّعْلَ كما هما، يعني ما احترم الشيخَ، تركهما كما هما، فقال الرجل العالِمُ: أنّ هذا كَفَرَ، لماذا؟

لأنه لم يحترم العالِمَ، ومَنْ لا يحترم العالم؛ لا يحترم العِلمَ، والذي لا يحترم العِلمَ؛ لا يحترم مَنْ جاء بالعِلمِ، والذي جاء بالعلم هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وهكذا سلْسلَها إلى جِبْريل، إلى رب العالمين؛ فإذًا هوَ كافر!!

- هذا سؤال أو هذه القاعدة ذكرتني بهذه الإطلاقة، **ليس شرطًا أبدًا أنّ مَنْ كَفَّرَ شخصًا، وأقام عليه الحُجَّة، أنْ يكون كّل النَّاس معه في التَّكْفير؛ لأنه قد يكون هو متأوِّلًا، ويرى العالِمُ الآخَرُ أنه لا يجوز التَّكْفير، كذلك التَّفْسيق والتَّبْديع، فهذه الحقيقة مِنْ فِتَنْ العصر الحاضر، ومِنْ تسرُّع بعض الشباب في**

ادِّعاء العِلْم(١)، سواءٌ مقصود أن هذا التَّسلْسُلَ، أو هذا الإلزام هو اللازِم، أبدًا، **هذا بابٌ واسعٌ قد يرى عالِمٌ أمْرًا واجبًا، ويراه الآخَرُ ليس كذلك.**

كما اختلف العلماء مِنْ قبل ومِنْ بعد، إلا لأنه بعض الاجتهاد لا يُلْزِم الآخرين بأن يأخذوا برأيهِ، الذي يُوجِبُ الأخذَ برأي الآخَرِ إنّما هوَ المُقَلِّدْ الذي لا علم عنده، فهو يجب عليه أن يُقلِّدَ.

أمّا مَن كان عالمًا، كالذي كَفَّرَ أو فسَّقَ أو بَدَّعَ، ولا يَرى مثل رأيهِ؛ فلا يَلْزمُهُ أبدًا أنْ يُتابِعَ ذلك العَالِمَ، **الظاهر أن هذه المصيبة كأنها -إن شاء الله- ما انتشرت بعد مِنْ بلادكم إلى بلادٍ أخرى**». اهـ(٢)

◀◀ **قلتُ**: انظر وتأمل جيدًا كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس شرطًا أبدًا أنّ مَنْ كَفَّرَ شخصًا وأقام عليه الحُجَّة، أنْ يكون كُلُّ النَّاس معه في التَّكْفير؛ لأنه قد يكون - من وقع في الكفر- متأوِّلًا، ويرى العالِمُ الآخَرُ أنه لا يجوز التَّكْفير، **كذلك التَّفْسيق والتَّبْديع، فهذه الحقيقة مِنْ فِتَنْ العصر الحاضر**».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك: «**الظاهر أن هذه المصيبة كأنها -إن شاء الله- ما انتشرت بَعْدُ من بلادكم إلى بلاد أخرى**»!! فسَمَّى هذه القواعد الباطلة «فتنة» و«مصيبة»... والشيخ ربيع وأتباعه الغلاة في جميع أنحاء العالم يَدْعُون الليل

---

(١) ◀◀ **قلت**: فأين الشيخ ربيع وحزبه الذين أفسدوا صفوف الدعوة بقاعدتهم المشؤومة هذه «من لم يبدع المبتدع؛ فهو مبتدع، ومن لم يهجره؛ يُهْجَر..... إلخ»؟! وهل يوافقهم على ذلك كبار العلماء كما يوهمون الصغار والمحْدَثين بذلك؟!

(٢) «سلسلة الهدى والنور الشريط رقم (٧٧٨) السؤال الرابع».

والنهار لذلك، ويُلْحِقُون وراء ذلك الهجر والإهدار لجميع فضائل كل ما عند مخالفهم في تبديع فلان أو فلان!!

فهل بعد هذا كله يصحّ أن يَدَّعي هؤلاء الغلاة أنهم وشيخهم الذي عَلَّمهم الغلوّ يسيرون على منهج العلماء الكبار في هذا العصر، وأن العلماء يزَكُّون منهج الشيخ ربيع بإطلاق، وشيخهم ربيع نفسه يقول عن نفسه: لا أعرف لي خطأ في المنهج، فواسَوْأَتَاه من قَلْب الحقائق رأْسًا على عَقِب، ومن الادِّعاء المُبَطَّن للعصمة في أحكامه على مخالفيه!!!

وإليكم الرابط الصوتي لهذا الكلام:

https://m.youtube.com/watch?v=B8a1zlZPaH0

١٦- قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **عليكم بالمناصحة والمراقبة للمخالف، لا التبديع والمقاطعة:**

مداخلة: الآن وفي الظروف التي نحن فيها تعددت الاتجاهات، وتعددت الفِرَقُ من حيث الاعتقاد، ومن حيث التأويل... وإلى آخره، فهنا سؤال: الآن يصير الأخ المسلم لا يُسَلِّم ولا يَرُدّ السلام، ولا يزور، ولا يَتْبَع جنازة من هو مخالف له في فرقته أبدًا، وإنْ هو مُسْلِمٌ مثله، يَحْصُل أيضًا أن يُعَدِّد فلان هذا كذا، ويقول كذا وكذا وكذا، فنقول له: هذه غِيبة، وهذا مسلم، وأنت توضِّح مساوئه، وتَعُدّ عيوبه.

السائل: هذا بُغْضٌ في الله، وهذا تبيان لما هو عليه، فنريد أن نعرف كيف نفرق بين البغض في الله وتبيان الأخطاء بدون أن نقع في الغيبة، التي حذرنا منها الرسول -عليه الصلاة والسلام-: أَوَلَوْ كان فيه ما نقول يا رسول الله؟ «**لو كان فيه ما تقول؛ فقد اغتبته**» فما رأي حضرتكم في هذا؟

الشيخ: أنا لا أعلم أن المسلم لا يُلْقِي السلام على أخيه المسلم وهو يعتقد أنه مسلم، وهذه مقاطعة لا تجوز إسلاميًا، وكون المسلمين مختلفين؛ فهذا أمر ليس بالحديث، بل هو قديم، لكن التناصح هو الذي يجب أن يكون قائمًا بين المسلمين، وأن يتواددوا، وأن يتحابوا في الله عَزَّوَجَلَّ فالتدابر والتقاطع أمر مَنْهِيٌّ عنه في الإسلام، والحب في الله أمر مرغوب في الإسلام، والبغض في الله كذلك، لكن رُبَّ أناس لا يحسنون التطبيق، وأنا كثيرًا ما أُسْأَل عن مقاطعة المسلم لأخيه المسلم لسبب ما...

مداخلة: مجرد الاختلاف في مسألة فقهية...

الشيخ: **فأنا أقول**: المقاطعة اليوم وإن كانت في الأصل هي مشروعة؛ لكن اليوم ليس هو زمن التطبيق؛ لأنك إن أردت أن تقاطع كل مسلم أنكرت عليه شيئًا؛ بَقِيتَ وحيدًا شريدًا، فليس لنا اليوم أن نتعامل على طريقة البغض في الله والمقاطعة في الله، هذا إنما هو وقته إذا قويت شوكة المسلمين، وقَوِيَ مَظْهر المسلمين في تعاملهم بعضِهم مع بعض حين ذاك. حينما يشذ فرد من الأفراد عن الخط المستقيم؛ فَقُوطِعَ؛ في ذاك المقاطعة تكون دواءً له وتربية له، أما الآن فليس هذا زمانه.

في مثل سوريا والأردن يَكْثُر الشباب التارك المهمل للصلاة، ويَكْثُر التساؤل عن هذه القضية. زَيْدٌ من الناس: لي صديق كان مثلًا يصلي معنا، ثم انحرف فترك الصلاة، فنصحناه ووعظناه وذكَّرناه فلم يتعظ، ولم ينتصح، **هل أقاطعه؟ فأقول له: لا، لا تقاطعه؛ لأنك إن قاطعته؛ ساعدته على ما هو فيه من الانحراف والضلال، وإن قاطعته؛ فسيتلقاه إخوانه المفسدون في الأرض، وسيتقوى في انحرافه، فعليك أن تظل متابعًا ومصاحبًا له مع مراقبتك إياه**

بالموعظة تارة وتارة؛ عسى الله عَزَّوَجَلَّ أن يهديه.

عندنا في سوريا مَثَلٌ يقول: إن شخص كان تاركًا للصلاة، ثم تاب، وأَتَى أول مرة يريد أن يصلي، يذهب إلى المسجد، فوجده مُغْلَقًا؛ فقال: أنت مُسَكِّر وأنا مُبَطِّل!!

هذا الرجل الذي يقاطَع حينما يقاطَع يقول للمقاطِع هكذا.. عمري لا أريدك، ولا تصاحبني، ولا أصاحبك؛ **لذلك فهذا في العصر الحاضر ليس من الحكمة أبدًا أن نقاطع الناس بسبب انحرافهم، سواء كان هذا الانحراف فكريًا عقيدة**(١)**، أو كان انحرافًا سلوكيًا، وإنما علينا أن نصبر في مصاحبتنا لهؤلاء، وأن لا نُضَلِّل ولا نُكَفِّر؛ لأن هذا التضليل وهذا التكفير لا يفيدنا شيئًا، وإنما علينا بالتذكير**، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥]، غيره.

---

(١) كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس على إطلاقه، بل هو محمول على من خالف الطريق المستقيم مع بقائه في أهل السنة والجماعة، أما غلاة الرافضة، والباطنية، والقبورية الغالية، والخوارج السَّفَّاكون لدماء المسلمين، ودعاة الفجور والفواحش... ونحو ذلك؛ فلا بد من اعتزالهم -على الأقلّ- بعد نصحهم والصبر عليهم حتى يَسْلم المسلمون من شرِّهم، لا سيما إذا لم يكن هذا المعتزل لهم أهلًا لمناظرتهم ونُصحهم، وهؤلاء المبطلون أصحاب شبهات، يُفسدون عليه دينه ودنياه، وإنما حملْتُ كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المنحرف من أهل السنة، والذي فيه أصل حب السنة وأهلها؛ لبقية كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء، فالكلام المُجْمل لا يُؤخذ على إطلاقه، ولصاحبه كلامٌ مفصَّل يُزيل الإشكال في موضع آخر، والله أعلم.

مداخلة: يلاحظ في الشخص الذي يصاحِبُ أن يكون واثق من نفسه، أن لا يكون يتأثر بأفكار أو بسلوك الشخص المنحرف..

الشيخ: والله صدقت في هذا.. هذا أمر ضروري جدًا، نعم». اهـ(١)

وقال رحمة الله عليه:

«نشكوا من الثورة التي ثارت بين أهل السنة، حيث أنه إذا ظهر فيهم من خالف أهل السنة في بعض المسائل، بَدَّعوه وأخرجه من أهل السنة، وكان حسبهم أن يقولوا إنه أخطأ، ثم عليهم أن يقيموا عليه الحجة من الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، أما أن يزيدوا في الفرقة فرقة وخلافا، فهذا ليس من عادة أهل السنة والجماعة أبدا!!

فلا يجوز أن يُنبذ من يخطئ في مسألة على التفصيل السابق، سواء كانت المسألة عقدية أوفقهية، فلا يجوز أن يُضَلَّل، بل يعامل بالتي هي أحسن». اهـ(٢)

◀◀ **قلتُ**: مجموع كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الموضع وغيره يدل على أن البُغْض والمقاطعة إذا كان ذلك يأتي بفائدة؛ فلا بأس بذلك، لكن يرى أن هذا الزمان ليس زمن تطبيق الهجر لما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولاشك أن هذا محمول على الغالب، وإلا ففي بعض الحالات -وفي هذا الزمان- قد ينفع الهَجْر، لكن ذلك كله إذا كان هناك موجِبٌ شرعي صحيح للهجر، أما هؤلاء الغلاة

---

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (٦/ ٣٧٤).

(٢) سلسلة الهدى والنور- شريط(٧٣٤) دقيقة ٢٢:١٠:..

https://m.youtube.com/watch?v=y6FscGEzing

فيطلقون الهجر بسبب الاختلاف معهم في أمور اجتهادية، كتبديعهم فلانا أو فلانا، فإذا لم توافقهم على ذلك؛ بدّعوك وهجروك وأمروا أتباعهم بذلك، ثم يَلْحَق ذلك من الغيبة والافتراء والكذب والوشاية ما الله به عليم، ويحثون فلانًا على بُغْض فلان، قائلين: وفلان ذاك قد انتهينا منه منذ دهر، أو فُرِغَ منه منذ دهر، وهكذا يأخذون كلام العلماء في غلاة المبتدعة، ويضعونه في مشاهير طلاب العلم والدعاة إلى السنة، والذين نفع الله بهم أضعاف أضعاف ما عند هؤلاء الغلاة، فَحُقَّ لنا أن نقول في هؤلاء الغلاة: حَشَفَةٌ وسوء كِيلَة!!

وبَعد هذا؛ فهل منهج الشيخ ربيع -وفقه الله- يوافق طريقة هؤلاء الكبار، وهم يسمون فتنتهم التي أذاعوها في البلاد «ثورة» و«مصيبة» و«فتنة» ويشكون هذا الحال إلى الله -جل وعلا-؟!

*** ومن أراد المزيد فليقرأ كتاب (منهج الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين) لأبي عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري -جزاه الله خيرًا:**

وإليكم ثلاث روابط للكتاب:

http://majles.alukah.net/t25099/

وهذا رابط في موقع المؤلف نفسه:

http://islahway.com/v2/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D8%A8%D9%88%D8%B9%D8%A9/item/157-2014-05-26-16-17-40

وهذا رابط آخر

http://mareb.org/showthread.php?t=2706

- **ومما ورد في هذا الكتاب:**

١٧ - إنصاف المخالفين:

ولا يشك أحد أن من خصائص منهج الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع مخالفيه الإنصافَ لهم، وعدمَ إنكار ما لهم من خير وحسنات، فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يمنع منعا مطلقا من الثناء على من وقع في البدعة، بل فصَّل في ذلك تفصيلا حسنا، حيث قال: «**الجواب يختلف باختلاف المقاصد، إذا كان المقصود بالثناء على مسلم نظنه مبتدعا، ولا نقول: إنه مبتدع ...فإذا كان المقصود بالثناء عليه هو الدفاع عنه تجاه الكفار؛ فهذا واجب، وأما إذا كان المقصود بالثناء عليه هو تزيين منهجه، ودعوة الناس إليه؛ ففيه تضليل لا يجوز**». (١)

◀◀ **قلتُ**: وقول شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الدفاع عنه تجاه الكفار**» فيه تنبيه إلى بناء قضية الثناء على الأشخاص على عقيدة الولاء والبراء، فمهما أبغضنا شخصا لخلافه للسنة؛ فلا ينبغي أن نُهْدِر حقه في الولاء بقَدْر ما عنده من الخير ما دام مسلما، ولا يجوز أن نتزلف إلى الكفار والمنافقين بالقدح فيه وبيان مثالبه -لا سيا إذا كانوا سيلحقون به وبذويه الضرر- بل الواجب علينا أن ندافع عنه في حدود الحق، ونُثْني عليه بما هو فيه، مع البراءة من خطئه الذي لا نعتقده ولا نتبناه.

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٦٦٦) الوجه الثاني.

ولعل مراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «**تجاه الكفار**» أي إذا كان المتكلم في مقام المقارنة بين المسلم الذي يُظَنُّ أن فيه بدعة والكافر؛ فلا شك أن المبتدع ما دام مسلمًا؛ فهو أفضل -في الجملة- من الكافر، وهنا نُثْنِي عليه؛ لبيان فضله على من يُقَارَن به من الكفار، والله أعلم.

وتُبْنَى هذه القضية أيضًا على مسألة الموازنة التي سبق شرحها، حيث أجاز الشيخ وغيره من علماء السلف والخَلَف أن تُذْكَر محاسن المخالف في مقام التعريف والترجمة.

❖ **وهذه بعض النماذج التطبيقية التي تبين إنصاف الشيخ الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **للمخطئين والمخالفين:**

❖ **أولًا: إنصافه لابن حزم** رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن تحدث عن انحراف ابن حزم في باب الصفات: «فلا نستطيع أن نقول في ابن حزم ولا في غيره: بأنه كافر، **بل ولا أستطيع أنا شخصيا أن أقول: إنه ضال، وإن كان وقع في الضلال؛ لأنني أَشْعُر من مطالعتي لكتبه ولطريقة احتجاجه واستدلالاته على أصوله أنه يبتغي الحق، فحسبنا أن نقول فيه وفي أمثاله: أنه مأجور أجرا واحدا، لكن هذا لا يمنعنا من الصدع والتصريح بتخطئته، سواء كان خطؤه في العقيدة أو في الفقه**». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهل هذه هي طريقتكم أيها الغلاة، حتى تزعموا أنكم على منهج كبار العلماء تسيرون؟ وهل كل من تخالفونهم من أهل السنة اليوم أو

---

(١) «فتاوى جدة» (٦) الوجه الأول.

وتبدِّعونهم، لو جمعنا جميع ما تنتقدونه عليهم -مع أن الحق معهم وليس معكم في أكثر الأحوال، وإن أصبتم في بعضها- فما حَجْم هذا كله من أخطائهم أمام قول ابن حزم بما يوافق قول الجهمية وغيرهم من أهل البدع؟!

❖ **ثانيا: إنصافه لمحمد رشيد رضا** رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في ترجمته للشيخ محمد رشيد رضا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السيد محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ له فضل كبير على العالم الإسلامي بصورة عامة، وعلى السلفيين منهم بصورة خاصة، ويعود ذلك إلى كونه من الدعاة النادرين الذين نشروا المنهج السلفي في سائر أنحاء العالم بواسطة «مجلة المنار»، وقد جاهد في سبيل الله جهادا يُشْكَر عليه، ويُرْجَى أن يكون أجره مُدَّخَرًا له عند ربه.

بالإضافة إلى كونه داعيةً إلى اتباع منهج السلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وفكر وسلوك، فقد كانت له عناية تُشْكَر بالأحاديث الصحيحة والضعيفة ... فكثيرا ما نَبَّهَ إلى ضعف بعض الأحاديث من حيث إسنادها عبر مجلته «المنار» التي أصبحت نواة طيبة لِلَفْت أنظار المسلمين للعناية بأحاديث الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فإذا كان من الحق: أن يَعْتَرِفَ أهلُ الفضل بالفضل لذوي الفضل؛ فأجِدُ نفسي في هذه المناسبة الطيبة مُسَجِّلا هذه الكلمة؛ ليطلع عليها من بلغته؛ فإنني بفضل الله عَزَّوَجَلَّ، بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أوَّلًا، وإلى تمييز الأحاديث الضعيفة والصحيحة ثانيا يعود الفضل الأول في ذلك بعد الله إلى السيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن طريق أَعْداد مجلته «المنار» التي وقفت عليها في أول اشتغالي بطلب العلم .....إلا أن تقديرنا

للسيد رشيد رضا لا يحملنا على أن لا نذكر ما وقع فيه من انحراف، قلما ينجو منه إنسان، ولكي لا يتورط الناس، ويَزِلُّوا بزلة عالم كالسيد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ... وقد تأثر رشيد بشيخه عَبْدُه(١) إلى حد كبير في علم الإيمان بالمغيبات، فتأول ما استطاع من بعض النصوص الغيبية، بل وشَكَّك في كل شيء منها إذا استطاع إلى ذلك سبيلا ...». اهـ(٢)

◀◀ **قلتُ**: فهل هذا يُعجب هؤلاء الغلاة؟ وهل الشيخ الألباني -على مذهبهم- يكون سلفيًّا، أم يتناقضون جُبْنًا من التصريح بما يجول في نفوسهم؛ خشية ردة الفعل العنيفة عليهم؟! فوالله، لو لم يكن في الغلوّ وحال الغلاة إلا التناقض وخشية التصريح بما في نفوسهم من أحكام فاجرة على أئمة الإسلام الكبار المخالفين لقواعدهم وأحكامهم؛ لكَفَى به شُؤمًا وبلاءً!!!

---

(١) يعني «محمد عبده»، وللشيخ محمد عبده مواقف يُعرف منها الغيرة على الدين، والحرص على أوضاع المسلمين، ولكن هناك جوانب صريحة وقطعية في سيرته تدل على خلل في عقيدته، منها أنه تعلم اللغة الفرنسية ليعرف القوانين الفرنسية، ثم جاء بهذه القوانين الفرنسية وأقامها وطبقها بنفسه في مصر، يوم أن كان رئيسًا لمحكمة النقض، ومفتيًا للبلاد، وكان من دعاة خروج المرأة وسفورها، وكان أيضًا في عقيدته أقرب إلى منهج المعتزلة، وفي بعض الأمور إلى منهج الفلاسفة، ومن ذلك: فإنه يرجح أن البعث لا يكون بعثًا جسديًا، وإنما بَعْثٌ وحَشْر روحي، وهذا ما حققه المحققون في دراستهم لتعليقه على الحاشية العضدية، وغير ذلك من الضلالات.

(٢) حياة الألباني لمحمد بن إبراهيم الشيباني (١ / ٤٠١، ٤٠٢).

أضِف إلى ذلك: أن الشيخ مُقْبِلًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَدَّ الشيخ محمد رشيد رضا ماسونيًّا، فكيف يقول الغلاة في هذا التباين بين الشيخ الألباني والشيخ مقبل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؟ فإن قالوا: لكل منهما رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ اجتهاده، ونحن نرجِّح الراجح ونعتمده دون طعن في صاحب القول المرجوح؛ فهذا قولنا بعينه، حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة في هذا وأمثاله؛ فلماذا يرموننا -ظُلمًا وعدوانًا- بالبدعة والضلال؟ فما بقي -لو كانوا يعقلون- إلا أن يبادروا بالتوبة والبراءة من منهج الغلو والإسراف والإهدار والإسقاط الذي ابْتُلُوا به، وإلا فهو الضلال والهوى والتناقض!!!

❖ **ثالثًا: إنصافه لحسن البنا** رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

١- فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونحن انطلاقا من قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]... لا نبخس داعية حقه، ونعتقد فيه دون إفراط ودون تفريط، **فحسن البنا أعتقد أن له يدًا حسنة على كثير من الشباب المسلمين، الذين كانوا ضائعين وراء اتباع الملاهي والعادات الغربية، كالملاهي والسنمايات، فجمعهم حوله، وهو تكتل حزبي لا نرضاه، لكن قد كان دعاهم إلى الكتاب والسنة والتمسك بالإسلام الذي كان هو على علم به، فنفع الله به، وانتشرت دعوته في أقطار العالم الإسلامي، وهذا ما ندين الله به بالنسبة لدعوته، ولكننا لا نغالي فيه كما يقول المتحزبون، فإنه لم يكن -مع الأسف- على علم بالكتاب والسنة، ولم يكن داعية إلى الكتاب والسنة على منهج السلف**».(١)

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٨٠٥) الوجه الثاني..

٢- وقال فيه رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: «**هذا الرجل له حسنات وله انحرافات ...الذي أعرفه قديمًا أنهم كانوا يُعَدُّون بالملايين (يعنى المتأثرين بدعوته) بسبب إخلاص هذا الرجل في دعوته، والانحراف الذي نَعُدُّه عليه لعله كان باجتهاد منه يؤجر عليه إن شاء الله**». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: أين أنتم من هذا الكلام أيها الغلاة: شيخًا ومُؤسِّسًا وأفرادًا؟! وما حكمكم على من يقول هذا القول إن كنتم تجرؤون؟!

❖ **رابعًا: إنصافه لسيد قطب** رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

١- **فقد قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو ينتقد سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه لهذا الزمن بأنه زمن جاهلية: «ثم إن في كلام سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي بعض تصانيفه ما يُشْعِر الباحث أنه كان قد أصابه شيء من التحمس الزائد للإسلام في سبيل توضيحه للناس، ولعل عُذْره في ذلك أنه كان يكتب بلغة أدبية؛ ففي بعض المسائل الفقهية: كحديثه عن حق العمال في كتابه «العدالة الاجتماعية» أخذ يكتب بالتوحيد وبعبارات كلها قوية تُحيي في نفوس المؤمنين الثقة بدينهم وإيمانهم، **فهو من هذه الخلفية في الواقع قد جدد دعوة الإسلام في قلوب الشباب**». اهـ(٢)

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٢١٦) الوجه الأول.

(٢) «حياة الألباني» (١/ ٣٩٤) ومن أقدم من نبه على بعض أخطاء سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيخ الألباني، حيث انتقد كلامه الموهم للاتحاد في مجلة المجتمع الكويتية (سنة ١٤٠٠) وانتقده أيضًا في تسميته لهذا العصر بجاهلية القرن العشرين، كما في حياة الألباني (١/ ٣٩١).

◀◀ **قلتُ**: فها هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعُدُّه مُجَدِّدًا في بعض الجوانب -وفي نفسي أنا من هذا الوصْف شيء- وأما الغلاة إذا سمعوك فقط تقول: سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ -مجرد الترحم على مسلم ميت-؛ رَمَوْكَ بالبدعة، أو على الأقل بالتمييع، ويقولون: نشمُّ من فلان رائحة الحزبية والإخوانية أو التكفير... إلخ، فأين هذا من ذاك؟! والأصل أن كل مسلم يجوز -بل يُستحبّ الترحم عليه- على تفاصيل في إظهار ذلك وإخفائه أمام من قد يفهم من ذلك ما يُفضي إلى اتباعه في باطله -إن كان عنده باطل صريح أو ظاهر- وإذا كان المسلم يُصَلِّي عليه جمهور المسلمين الذين حضروا جنازته صلاة الجنازة- ولا شك أنهم يترحمون عليه فيها- فكيف بمجرد قول القائل عنه: رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟!

٢- **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وسيد قطب هذا الرجل نُجِلُّه على جهاده، لكنه لا يزيد على كونه كان كاتبا، كان أديبا مُنْشِئا، لكنه لم يكن عالما، فلا غرابة أن يصدر منه أشياء وأشياء وأشياء تخالف المنهج الصحيح**». اهـ(١)

٣- **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَأْيُنَا: أنه رجل غير عالم وانتهى الأمر!! ماذا تريد -يعني- أكثر من هذا؟!! إن كنتَ تطمع أن نكفِّره؛ فلستُ من المكفّرين، ولا حتى أنتَ أيضًا من المكفّرين...، أنا بقول لك، أنا بَشْهَد معك، لكن ماذا تريد إذًا؟؟!!

يكفي المسلم المنصف المتجرِّد أن يُعطي كل ذي حق حقه، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الشعراء:١٨٣].

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٦٦٦) الوجه الأول، وانظر أيضًا (٧٨٥) الوجه الأول.

الرجل كاتب، ومتحمس للإسلام الذي يفهمه، لكن الرجل أولًا ليس بعالم، وكتاباته (العدالة الاجتماعية) هي من أوائل تآليفه، ولما ألّف كان محض أديب، وليس بعالم.

لكن الحقيقة أنه في السجن تطوّر كثيرًا، وكتب بعض الكتابات كأنها بقلم سلفي ليست منه.. لكن أنا أعتقد أن السجن يُربّي بعض النفوس، ويُوقظ بعض الضمائر، فكتب كلمات، يعني يكفي عنوانه الذي يقول: (لا إله إلا الله، منهج حياة)، لا إله إلا الله منهج حياة.

لكن إذا كان هو لا يفرِّق بين توحيد الألوهية، وبين توحيد الربوبية، هذا لا يعني أنه لا يفهم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأنه يجعلهما شيئًا واحدًا. لكن يعني أنه ليس فقيهًا، وليس عالمًا، وأنه لا يستطيع أن يُعبّر عن المعاني الشرعية التي جاءت في الكتاب وفي السنة؛ لأنه لم يكن عالمًا.

فقال السائل: ألا ترى - يعني- مع هذا التأثر، وهذه الأمور التي كتبها، أن يُرَدَّ عليه مثلًا؟

فقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعم يُرَدُّ عليه، ولكن بهدوء وليس بحماس. يُرَدُّ عليه، وهذا واجب.. ليس الرد على المخطئ محصورًا بشخص أو أشخاص.. كل من أخطأ في توجيه الإسلام بمفاهيم مبتدَعة وحديثة ولا أصول لها في الكتاب ولا في السنة، ولا في سلفنا الصالح، والأئمة الأربعة المتبَعين؛ فهذا ينبغي أن يُرَدَّ عليه.

لكن هذا لا يعني أن نعاديه، وأن ننسى أنه له شيئًا من الحسنات، ويكفي أنه رجل مسلم، وكاتب إسلامي -على حسب فهمه للإسلام كما قلت أولا-

وأنه قُتِلَ في سبيل دعوته للإسلام، وأن الذين قتلوه هم أعداء الإسلام، وأما كونه كان منحرفا في كثير أو قليل من الإسلام؛ فأنا في اعتقادي قبل ما تثور هذه الثورة ضده، أنا الذي قوطِعْتُ من جماعة الإخوان المسلمين بزعم إني كَفَّرْتُ سيد قطب، وأنا الذي دَلَلْتُ بعضَ الناس على أنه يقول بوحدة الوجود في بعض كتاباته، بل في نفس التفسير، لكن في نفس الوقت أنا لا أنكر أنه كان مسلما، وأنه كان غيورا على الإسلام وعلى الشباب المسلم، وأنه يريد إقامة الإسلام ودولة الإسلام، لكن الحقيقة: أوردها سعد وسعد مشتمل، ما هكذا يا سعد تُورَدُ الإبل.

فقال السائل: هل يحذَّر من كتبه؟

فقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحذَّر من كُتبه الذين لا ثقافة إسلامية صحيحة عندهم». اهـ(١)

قلت: فما أقوى هذه الطعنات في خاصرة الغلو وغلاة زماننا، وإن ادَّعَوْا فيما انحرفوا فيه- أنهم السلفيون، وأن من خالفهم في أقوالهم وأفهامهم الخاطئة؛ فهو مبتدع يُهْجَر، بل مَن لم يَبَدِّعه مبتدع يُهْجَر،... وهكذا، وإلى أين؟ فالله أعلم أين ينتهي بهم المطاف في هذا الضلال!!

١٨ - التفصيل في الحكم على الجماعات:

ومن الأمور المنهجية التي تُبَيِّن حرص الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الإنصاف والعدل في أحكامه: اجتنابُهُ للتعميم في الحكم على الجماعات والفرق الإسلامية، فهو يقرر أن الحكم بالضلال أو الاستقامة إنما يكون

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٨١٤) الوجه الثاني..

على الفرد الذي أخطأ لا على الجميع، كما قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء:١٥].

فقد سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جماعة الإخوان وجماعة التبليغ، هل هم من الفرق الضالة؟ فقال: «**الإخوان المسلمون فيهم من جميع الطوائف، فيهم سلفيون، فيهم خلفيون، فيهم شيعة، فيهم كذا وكذا، فلا يصح أن يُطْلَقَ عليهم صفةٌ واحدة، وإنما نقول: مَنْ تَبَنَّى منهاجا خلاف الكتاب والسنة من أفرادهم؛ فهو ليس من الفرقة الناجية، بل هو من الفرقة الهالكة**(١)**، أما جماعةً!! والله أنا أقول: السلفيين.. أنا ما أقول عنهم من الفرقة الناجية، السلفيين، إيش رأيكم؟؟!!**». اهـ(٢)

◀◀ **قلت**: ومعنى قول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يَشْهَد للسلفيين بالنجاة: أي لا يشهد لأعيانهم جميعا، ولا لكل من ادَّعى أنه سلفي على سبيل العموم؛ لأن الانتساب إلى السنة رسما واسما ليس هو كل المطلوب،

---

(١) وحكى عن نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريط (٣٧/ الوجه الأول) أنه أنكر على الشيخ حامد الفِقِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما لقيه بمصر وَصْفَه للإخوان المسلمين بالخُوَّان. والمقصود أنه أنكر عليه التعميم، وإلا ففيمن ينتسب إلى الإخوان اليوم وقبل اليوم من يستحق أكثر من ذلك، وكذا فيمن ينتسب إلى السلفية والسلفيين اليوم وأمس وغدا، وهذه سنة الله في الحق وأهله أنهم ليسوا سواءً، وإن كانوا ينتسبون لمنهج واحد: حقًّا كان أو باطلًا، فليس المسلمون سواء، وليس الكفار سواء في حربهم وعدائهم للإسلام وبُعْدهم عنه!!!

(٢) «سلسلة الهدى والنور» (٦٦٦) الوجه الأول، وانظر أيضًا (٧٨٥) الوجه الأول.

فالمنتسب إلى السلف إذا كان من أهل الغِيبة والسعي بالنميمة! أو ممن يأكل أموال الناس بالباطل!! أو ممن يتعامل بالربا والرشوة ونحو ذلك!! هل يُشْهَد له بالنجاة جزما!! لا شك أنه لا يُشْهَد له بذلك؛ لأنه من أهل الوعيد وإن مات بلا توبة- وأمره إلى الله إن شاء عَذَّبه، وإن شاء غَفَر له.

١٩ - هل يكون المسلم شَرًّا من اليهود والنصارى؟

وقد سئل الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن قال: «إن الإخوان المسلمين أشد خطرا على الإسلام من اليهود والنصارى»، **فرد قائلًا**: «ما أعتقد أن هذا إلا نوع جديد من الغلو، ونوع جديد من التحزب والتباغض والتدابر.. كل الجماعات الإسلامية فيها خير وفيها شر، فالحكم على الجماعات -يا إخواننا- كالحكم على الأفراد، الحكم على الجماعات كالحكم على الأفراد، فلا يوجد هناك فرد مسلم جمع خصال الكمال كلها، وإنما بعضا دون بعض، وصلاحه أكثر من طلاحه، أو طلاحه أكثر من صلاحه، وحتى في هذه الصورة الأخيرة (طلاحه أكثر من صلاحه) ما ينبغي أن ننكر الصلاح الذي يَصْدُر منه، فالإخوان المسلمون، وحزب التحرير، وجماعة التبليغ فيهم خير، لكن فيهم بُعدٌ عن الإسلام، إما جهلا أو تجاهلا، ولذلك فإن هذا القول فيه خطورة متناهية جدًّا، فلا يجوز أن نطلق هذا الكلام» (١)

◀◀ **قلت**: فانظروا يا أولي الألباب، وقارنوا بين هذه الصفعات القوية وبين حال الغلاة بجميع أسمائهم: كبارًا وصغارًا، متفقين ومختلفين، أين هم من كلام كبار العلماء الذين يدَّعون أنهم موافقون شيخهم ربيعًا!!!

---

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٧٥٢).

٢٠ - حُكْمُ بَيْعِ كتب المخالفين وأشرطتهم:

والكلام هنا حول المبتدعين حقًّا بدعة ظاهرة مخالفة لأصول أهل السنة، لا بدعة في ظن الغلاة السقيم فقط، ولا في خيالهم الفاسد فقط!

فمن المسائل المتعلقة بما سبق من قضية الهجر والولاء والبراء مسألة توزيع أشرطة المخالفين وكتبهم، وللشيخ رأي فيها جارٍ على أصوله الثابتة المستقيمة غير المتناقضة، فَقد فَصَّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفصيلا تُقِرُّه الفِطَرُ السليمةُ، ويشهد له عمل المسلمين سلفا وخلفا، خلاصته: أن الكتاب أو الشريط الذي فيه دعوة إلى ما دعا إليه الكتاب والسنة يجوز نشره، بِغَضِّ النظر عمن هو صاحبه، ولم يوافق من اعتبر هذا الصنيع تزكيةً منه لهذا المخالف، ورضًا بكل مؤلفاته وأشرطته وما فيها من أخطاء!!

فقد قال السائل: أنا أعمل في التسجيلات الإسلامية (الأشرطة) وقد عَنَّ لي أن أسأل بعض أهل العلم فيما يتعلق بالمسؤولية عن نشر أشرطة بعض من لا ينهجون منهج السلف، ينتمون مثلًا لبعض الجماعات التي نعرفها في الساحة كجماعة الإخوان المسلمين، أو التبليغ، أو ما إلى ذلك، فبعضهم أفتى بأن لا أُسَجِّل أو أَنْشُر هذه الأشرطة بالمرة، والبعض الآخر قال: تَخَيَّرْ منها ما ترى فيه الصلاح، ولا يكون فيه تصريح بمخالفة لمنهج السلف، فالحَيْرَةُ ما زالت تلازمني حتى الآن، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يزيل هذه الحَيْرة بما تراه وتشير به علينا في هذا المجال، جزاكم الله خيرًا؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا شك عندي: أن الرأي الثاني الذي حَكَيْتَه عن بعض أهل العلم هو الصواب؛ لأن «الحكمة ضالة المؤمن، مِنْ أين سَمِعَها التقطها»، هذا

الحديث وإن كان حديثا ضعيفا لا يصح، وَوَلِعَ به بعضُ الناس في بعض البلاد، فكتبوه في اللوحات، وعَلَّقُوه في صدور المجالس على أنه حديث ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وليس بالثابت، ولكن حسبنا منه أن يكون حِكْمَةً فِعْلًا، فحينئذ نعمل بها، ولا نتعصب لمذهبنا اعتبارا بتعصب أصحاب المذاهب الأخرى، فنحن أتباع الحق حيثما كان هذا الحق، ومن حيث ما جاء، والحكمة ضالة المؤمن، أين وجدها التقطها، فإذا جاء أو وقفت على مقال أو بحث علمي لجماعة من تلك الجماعات -التي مع الأسف لا تَنْهَج منهج السلف- لكن كان فيها تذكير بآيات الله. ببعض أحاديث رسول الله الصحيحة، وليس هناك ما يمنع من نشر هذه البحوث بطريقة التسجيل، ما دام أنه ليس فيها ما يخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وهذه المشكلة في الواقع لا تنحصر في التسجيل بل تتعداه حتى إلى المؤلفات، وهي أكثر انتشارا من المسجلات هذه، فهل يصح لناشر الكتب وبائع الكتب أن يطبع ما ليس على منهج السلف الصالح، وهل يجوز له أن يبيع كذلك مثل هذه الكتب؟ الجواب: قد لا يخلو كتاب ما من مخالفة ما، وإنما العبرة بملاحظة شيئين اثنين:

الشيء الأول: أن لا يكون الكتابُ - وعلى ذلك التسجيلُ - **داعيةً** إلى منهج يخالف منهج السلف الصالح.

ثانيا: أن يكون صوابه يغلب خطأه، وإلا من منا كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه، إلا صاحب هذا القبر، ولذلك فالتسجيلُ وطَبْعُ الكتب وبَيْعُها يجب أن يُرَاعَى فيها هاتان القاعدتان، وإذْ سألتَ عن تسجيل ليس فيه مخالفة للمنهج السلفي؛ فأنا لا أرى مانعا أبدا من

نشر هذا التسجيل بمجرد أن الذي يتحدث فيه ليس سلفي المنهج، وإنما هو خلفي، أو حزبي، أو ما شابه ذلك، هذا هو الذي يقتضيه العلم، ويقتضيه الإنصاف، ويقتضيه محاولة التقريب بين الاختلافات القائمة اليوم بين الجماعات الإسلامية مع الأسف، هذا خلاصة ما عندي جوابا على ما سألت(١).

قال السائل: إكمالًا لهذا الأمر: بعض القائلين بالمنع لهذا الأمر يقولون: إن في نَشْر حديث أو شريط لمثل هؤلاء فيه تزكية لمنهجهم، وكأنه رضا بكل ما يقولون: غَثِّهِ وسمينِهِ؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعتقد أن هذا فيه مبالغة، لو فرضنا رجلا أَلَّفَ رسالة، جَمَعَ فيها أحاديث الأذكار من «صحيح البخاري» وهو ليس سلفي المنهج، كيف يَصْدُق هذا الكلام عليه؟ وما صِلَةُ نَشْر مثل هذه الرسالة بتأييد منهجه؟ لا، نحن نؤيد منهجنا بنشر رسالته؛ لأنه سلك طريقتنا في اختيار ما صح عن نبينا -صلى الله عليه وسلم- فأنا أعتقد أن فيه مبالغة، والله أعلم». اهـ(٢)

---

(١) وبعد هذا كله: فماذا يقول الغلاة الذين أشعلوا الدنيا ضجيجًا وتدابرًا وسبًّا وشتمًا، بل كذبا وزورًا وبهتانا، وحرقوا كُتبًا وأشرطة لبعض دعاة السنة، بزعم أنهم ابتدعوا في الدين، وذلك كله لَمَّا لم يُبَدِّعوا شخصًا بَدَّعوه بجهل أو هوى؟!

(٢) « فتاوى جدة» (رقم:٩)

◀◀ **قلت**: فتأمل هذا الفهم الرائق، والزم طريقة العلماء حقا، وخُذْ بفهمهم وفقههم الواعي الحكيم، واحذر تهوُّر الغلاة وشيخهم، ولا تغتر بادِّعاءاتهم الخاوية بأنهم على منهج كبار أهل العلم يسيرون، وإلا فهذه أقوال الكبار -بلا نزاع- في زماننا
⇦=

٢١ - حُكْم أَخْذ العلم عن أهل البدع:

ومن المسائل المتعلقة بالهجر وبالموازنة بين المصالح والمفاسد: مسألة أَخْذ العلم النافع عن بعض المخالفين أو المبتدعين، ولا شك أن هذا لا يُطْلَق فيه حُكْم عامٌّ مُطَّرِدٌ بالمنع أو الجواز، بل الأمر يختلف باختلاف نوع العلم المراد تحصليه، وقوة الحاجة إليه وضعفها، وباختلاف نوع البدعة التي تَلَبَّس بها المدرس، وبالنظر إلى دعوته إليها أو سكوته عنها، وباختلاف حال قوة أهل السنة وضعفهم في زمان الواقعة وبلدها، ويختلف أيضًا باختلاف حصانة الطالب الذي يريد أَخْذ العلم ممن وقع في البدع، وتمكنه من عقيدة السلف، وتمييزه بينها وبين ما خالفها... إلى غير ذلك مما لا بد من مراعاته قبل إصدار الحكم مَنْعًا أو جوازًا، وإلى هذه المعاني أرشد الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من سأله عن حكم أخذ العلم عن أهل البدع، حيث قال في موضع ما: «مثلًا بعض المبتدعة عندهم علم بقراءة القرآن والتجويد والقراءات ونحو ذلك، عندهم معرفة بعلم النحو والصرف، عندهم معرفة بعلم أصول الفقه وأصول الحديث ...ولا يوجد حواليه -أي حول الطالب- السنيُّ الحريصُ على اتباع السنة ممن يتعلم منه بعض هذه العلوم؛ فلا مانع أن يتلقى هذا العلم أو ذاك منه، لكن بشرط أن يكون حَذِرا من بدعته». (١)

= منقولة بالنص، وموثَّقة بمصادرها، فأين كلامهم الصريح في موضع النزاع، الذي يتفق مع منهج هؤلاء الغلاة؟!

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٥١١).

وقال في موضع آخر: «إن كان متمكنا في العقيدة؛ جاز، وإلا فلا». اهـ[١]

◀◀ **قلتُ**: والسؤال الذي لا بد منه يا طلاب الحق: هل هذا الجواب يتفق مع ما عليه الشيخ ربيع ومقلدوه في شتى البلاد -وسواء لا زالوا يقلدونه أو أنهم قد اختلفوا معه- فما تزيدهم الأيام إلا تشقُّقا وتصدُّعا-؟!

٢٢ - الفَصْلُ والإقصاء للمخالف -وإن كانت مخالفته في أمْرٍ يسير- من منهج الحزبيين، وأيُّ فَصْلٍ وإقصاءٍ أعظمُ من الأمر بهَجْره وهَجْر من لم يُبَدِّعه ويهجره؟

بناء على ما تقرر من معاملة الناس بحسب الظاهر، وعدم التسرع في تبديع إلا من عُلِم عناده، أو صَرَّح بانتمائه لغير أهل السنة والجماعة، كمن ينتسب إلى الرافضة أو غيرهم من الفرق الضالة؛ فإن ظاهرة إخراج الناس السنيين والمنتسبين إلى السلفية من إطار السلفية، وادعاء الوصاية على المنهج من طائفة الغلاة قد أدخلت أهلها في الحزبية من حيث لا يشعرون، وقد انتقد الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا المُنْكَر، **فقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما ما أسمعه الآن من هذا السؤال في أن يُفْصَل المسلم عن الجماعة والجماعة السلفية!! لمجرد أنه أخطأ في مسألة أو في أخرى؛ فما أراه إلا من عَدْوَى الأحزاب الأخرى، هذا الفَصْل هو نظام بعض الأحزاب الإسلامية، التي لا تتبنى المنهج السلفي منهجا في الفقه والفهم للإسلام، وإنما هو حِزْبٌ يغلب عليه ما يغلب على الأحزاب الأخرى من التكتل والتجمع على أساس الدولة المصغَّرة، من خرج عن طاعة رئيسها؛ أُنذر أولا وثانيا وثالثا-ربما -، ثم

(١) « سلسلة الهدى والنور» (٧٩).

حُكِم بفصله، مثل هذا لا يجوز أن يتبناه جماعة ينتمون بحق إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله وعلى منهج السلف الصالح» ثم ختم الجواب بقوله: «هذا ابتداع في الدين ما أنزل الله به من سلطان». اهـ (١)

◀◀ **قلتُ**: وأي فضْل أعظم من تبديع من خالفهم -وإن كان الحق معه- بل وهَجره وهجْر من لم يبدعْه ويهجُرْه،... وهكذا تبديع وهجر من لم يبدع الثاني... وهكذا!! ومن المخْجل نسبة هذا إلى منهج السلف، فلما عجزوا عن مواجهة الأدلة التي أزهقت باطلهم؛ قالوا: ما نحن عليه هو منهج كبار علماء هذا العصر، وكتابنا هذا للرد على هذه الفِرْية بلا مِرْية، ولله الحمد والمنة!!

٢٣ - وهذا مزيد توسُّعٍ في منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع الجماعات الدعوية المعاصرة، وخصوصًا جماعة الإخوان المسلمين، وهي الجماعة التي بدَّع الغلاة أكثر مشاهير دعاة السنة لكونهم لم يَرَوْا رأيهم فيها، وإن كانوا يُحَذِّرون من أخطاء الجماعة العلمية والعملية منذ زمن طويل:

السائل: السؤال الأول: لو تَفَضَّلْتُم، هل صحيح أنكم تنظرون لدعوة الإخوان المسلمين نظرة عداء؟ وأنكم تُكْثرون دائما من تجريح ونَقْد مؤسِّس هذه الجماعة البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ والأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لو تفضلتم؟

الشيخ: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا

---

(١) «فتاوى جدة» ١٣ الوجه الثاني.

عبده ورسوله، وبعد، **فإني أحمد الله -تبارك وتعالى- أننا دعاة جَمْعٍ ولَسْنا دعاة فُرْقَة.**

وموقفنا صريح بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين منذ الزمن القديم، منذ أن كان للإخوان المسلمين حريتهم في سوريا، وكان لهم مقرهم في عديد من المواطن، كنت أنا معهم في اجتماعاتهم، وفي أسفارهم ورحلاتهم، كأني واحد منهم، وكان من آثار ذلك -والفضل لله وحده- أن كثيرًا من إخواننا الإخوان المسلمين تَلَقَّوْا الدعوة السلفية بكل فَرَحٍ وسرور، ولسنا بحاجة إلى أن نضرب أمثلةً كثيرةً على هذه الثمرة التي اقتطفناها من تلك الصحبة، من صحبتنا للإخوان المسلمين، كما قلنا: في رحلاتهم وأسفارهم، فحسبُنا مثالا رجلان مشهوران في العالم الإسلامي كله، وليس فقط في صفوف الإخوان المسلمين، فأحدهما: أخونا الأستاذ عصام العطار، والآخر: أخونا زهير الشاويش، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: وبعد أن قضى الله عَزَّوَجَلَّ وقَدَّر أن تُحَلَّ هذه الجماعات كلها بسبب الحكم الفاسق الفاجر هناك، واستمررنا نحن في دعوتنا إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ولو أننا مُنعنا في مرات كثيرة، ثم كنا نحاول ونحتال حتى تعود المياه إلى مجاريها، فنتابع دروسنا، والشاهد من هذا: أننا لا نكون مبالغين: أن أكثر الذين يحضرون حلقاتنا ودروسنا هناك، لا أقول: في دمشق وحدها، بل أيضًا في حَلَب، في اللاذقية، وفي إِدْلِب، وغيرها من البلاد، لا أكون مبالغا إذا قلتُ: بأن أكثر الذين كانوا يحضرون دروسنا هم من الإخوان المسلمين.

ولذلك فمن الناحية الواقعية يستحيل على إنسان يعيش في صفوف هؤلاء، يتردد عليهم حينما كان لهم المجال لإقامة حفلاتهم، ثم تنعكس

القضية، فيترددون علينا حينما كنا نحن نتعاطى حريتنا في الكتابة، في الدعوة إلى الكتاب والسنة -على اعتبار أن دعوتنا ليست دعوة سياسية- **فهذا التبادل وهذا التصاحب من الأدلة البادية الواضحة أنه يستحيل على مثل هذا الإنسان أن يكون عَدُوّا للإخوان المسلمين. اهـ**

◀◀ **قلتُ**: فهل يَقْبَلُ الشيخ ربيع والغلاة -المقلدون له، أو الخائفون من سلاطة لسانه- هذا الكلام من الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟! والأهم عندي: أن أسألهم: ما هو حكم الشيخ الألباني -قائل هذه الكلمات- عندكم؟! كل هذا؛ ليعرف من يُغرِّرون عليه بأنهم السلفيون حقا، وغيرهم كذاب خبيث، ودسيسة على الدعوة، بل يكيد لها ويمكر بها، وليس من السلفية في شيء؛ بل مع هذا الفجور منهم في الأحكام لا زالوا يدَّعون -كذبا وزورا وبهتانا- أنهم القائمون على منهج كبار علماء العصر، وأن منهج شيخهم -الذي بذر فيهم بذور الغلو والشطط والتهوّر- هو منهج كبار العلماء، مع أن بينهما ما بين الأرض والسماء!!

(ذِكْر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض الصلات والكتابات التحريرية التي كانت بينه وبين الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتعليق الشيخ على مقالات الشيخ السيد سابق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفقه، التي صارت بعد ذلك كتاب «فقه السنة»):

الشيخ: ثَمَّ شيءٌ آخر: كيف يُتَصَوَّر هذا، وكانت لي بعض الصلات الكتابية التحريرية مع الأستاذ الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولعل بعضكم، بعض الحاضرين منكم يذكر أنه حينما كانت مجلة «الإخوان المسلمون» تَصْدُر في القاهرة، وهي التي تَصْدُر طبعا عن جماعة الإخوان المسلمين، كان الأستاذ سيد سابق بدأ ينشر مقالاتٍ له في «فقه السنة»، هذه المقالات التي أصبحت

بعد ذلك كتابًا ينتفع فيه المسلمون الذين يتبنون نهجنا من السير في الفقه الإسلامي على الكتاب والسنة، هذه المقالات التي صارت فيما بعد كتاب «فقه السنة» للسيد سابق، كنت بدأت في الاطلاع عليها، وهي لَمَّا تُجْمَعْ في كتاب خاصٍّ، وبَدَتْ لي بعضُ الملاحظات، فكتبت إلى المجلة هذه الملاحظات، وطلبت منهم أن ينشروها؛ فتفضلوا، وليس هذا فقط؛ بل جاءني كتاب تشجيع من الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكم أنا آسف أن هذا الكتاب ضاع مني، ولا أدري أين بقي؟!

❖ **(ذِكْر الشيخ لفضل الشيخ حسن البنا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ على الشباب المسلم):**

الشيخ: ثم نحن دائما نتحدث بالنسبة لحسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأقول أمام إخواني -إخواننا السلفيين- وأمام جميع المسلمين، أقول: لو لم يكن للشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي: السينمات، ونحو ذلك، والمقاهي، وكتَّلَهم وجمَّعهم على دعوة واحدة، ألا وهي دعوة الإسلام، لو لم يكن له من الفضل إلا هذا؛ لكفاه فضلًا وشرفًا، هذا نقوله معتقدين، لا مرائين ولا مداهنين، ولكننا في الوقت نفسه، نرى بعضَ المنتسبين إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولا أقول: كلهم، أنهم يَشِذُّون عن دعوة حسن البنا نفسه ونفسها؛ ذلك لأني أعتقد أيضًا أن من فضل الحسن البنا: أن دعوته -كما صرح في بعض كتبه ورسائله- قائمة أيضًا على الكتاب والسنة، وإن كنت أعتقد أن هذا أصلٌ وأُسٌّ وَضَعه، ولكن لم يَقُم أحدٌ من الإخوان المسلمين أنفسهم لتبسيط وتفصيل هذا الأصل، الذي وَضَعَه حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأقول: إن حسن البنا

خَدَم الدعوة السلفية بهذا الأصل الذي وضعه؛ لأن كلَّ رجل، كلَّ شابٍّ من الإخوان المسلمين قرأ هذه الدعوة، فحينما يسمع شيئًا من تفاصيلها من رجل قد لا ينتمي حزبيا إلى جماعة الإخوان المسلمين؛ فحسبه أنه يجمعه معهم هذه الأخوة العامة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] فنجد دون سائر الأحزاب الإسلامية الأخرى في الشباب المسلم من الإخوان المسلمين تجاوبا مع الدعوة السلفية؛ لأنني في الواقع -وقد قلت هذا قريبا لبعض الناس متعجبا من معاداة هؤلاء الناس أو بعضهم لنا ولدعوتنا- أَتَعَجَّب؛ فأقول: سبحان الله، لقد سخّرني الله عَزَّوَجَلَّ لأقوم بخدمة الدعوة التي وضع أُسَّها وأصلَها حسنُ البنا نفسُه، فقمتُ أنا بخدمتها من حيث تفصيل بعض النواحي منها، وإلا فالتفصيل التام الشامل في اعتقادي لا يستطيع أن يقوم به إلا جماعة كثيرة من أهل العلم والتخصص في علوم الكتاب والسنة، ومن مختلف البلاد الإسلامية، فأستغرب حينما نجد مشاكسة ومعاكسة من بعض الأفراد ممن ينتمون إلى الإخوان المسلمين، وأنا رجلٌ اعتدتُّ المصارحة، ولا أعرف -إن شاء الله- للمداهنة مَعْنى، لقد كنت أعيش في دمشق طيلة هذه المدة، وليس هناك هذه الإشاعات التي نسمعها وأنا في هذه البلاد، في الأردن، وفي عَمَّان بصورة خاصة، فعشنا مع الإخوان المسلمين حينما كان لهم وجودهم العلني، وبعد ذلك أيضًا -كما ذكرنا لكم- فهم يترددون على دروسنا، ويحضرون مُصَلانا في العيد، وهكذا.

❖ (ذِكْر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما حصل له من جماعة الإخوان في الأردن من المقاطعة والهجر):

الشيخ:... حتى جئت هذه البلاد -أو بمعنى أَدَقَّ- بدأت أتردد على هذه البلاد قبل أن أستوطنها، منذ نحو عشر سنين تقريبا، بدأتُ أترددُ أيضًا في سبيل نقل الدعوة إلى هذه البلاد بشيءٍ من التوضيح والبيان، كما جَرَيْنا على ذلك في البلاد السورية، وبدأنا نجد آذانًا صاغيةً أيضًا من كثيرٍ من الشباب، شباب الإخوان المسلمين، حتى وصل الأمر ببعض مراكزهم وبصورةٍ خاصَّةٍ، أو بعبارةٍ واضحةٍ: في «الزرقاء» أن فتحوا لي مقرَّهم ورحَّبُوا بي لإلقاء محاضرات فيهم، وقد فعلتُ فِعْلًا.

ولم يمضِ زمنٌ طويلٌ إلا بدأ الشباب، شباب الإخوان، يتجاوبون مع الدعوة بصورةٍ ليست غريبةً عندي؛ لأني لمستُ مثلها هناك في سوريا، ولكن وجدنا بعد ذلك موقفًا غريبًا وعجيبًا جدًا، أولًا مِن حيث أننا مسلمون جميعًا، وثانيًا من حيث أنهم قَلَبُوا لنا ظَهْرَ المِجَنّ، فبينما كانوا يدعوننا لإلقاء المحاضرات هناك؛ فإذا بهم يَصُدون أفرادهم عنا صدودًا، إلى درجة أن وَقَعَتْ بعضُ الحوادث الغريبة والغريبة جدًا، وبخاصةٍ في صفوف أو في دائرة الإخوان المسلمين، التي إن كنا نحن نأخذ عليها شيئًا، فهو الذي نصرح به دائمًا وأبدًا، أنهم يقنعون بتجميع المسلمين وتوحيد كلمتهم على إسلامٍ، دون أن يدخلوا في التفاصيل، حتى فيما يتعلق بالعقيدة، حتى في بعض الجوانب التي لا يجوز السكوت عنها.

فكنت لما صُدِمْتُ تلك الصدمة، كنت أتساءل: أين الدعوة العامة التي أعلنها حسن البنا بقوله: إن دعوتنا سلفيةٌ صوفيةٌ، وإن كان هو فسر هذا

تفسيرًا لا يتنافى باديَ الرأي مع الدعوة السلفية، لكن من حيث واقع جماعة الإخوان المسلمين، بلا شك فيهم السلفي، فيهم المذهبي، فيهم الصوفي، هكذا قامت دعوتهم، وعلى هذا الأساس تكتلوا، فعَجِبْتُ من هذه المفاجأة، حينما أرسلوا بعض إخوانهم من الذين مضى عليهم سنين طويلة في صفوف جماعة الإخوان هنا، أرسلوا إليهم؛ يُذَكِّرونهم، ويطلبون منهم بأن يمتنعوا من التردد على دروس الشيخ الألباني، وجرى نقاش طويل بينهم بين الأَخَوَيْنِ المشار إليهما، وكما هي أصولهم وعادتهم: أنهم يُمْهِلون الفرد منهم، كإنذارٍ أنه إن استمر على ما يرونه مخالفا لخطتهم أن يُجَمِّدُوه، ثم يَفْصِلُوه، وهكذا كان الأمر، فأرسلوا وراءهما وناقشوهما في القضية من جديد، قالوا: يا جماعة، ما ندري هذا الموقف من الشيخ لماذا؟ الشيخ يصرح بأنه لا يدعو إلى التكتل ولا إلى التحزب، كل ما فيه هو أنه عنده بعض معلومات كما يقول هو يريد أن ينشرها إلى الناس، ولا فرق عنده بين إخواني أو غير إخواني بين صوفي وبين سلفي، فالدعوة للناس جميعًا، فلماذا هذا الإصرار بأن تَفْصِلونا وتُبْعِدونا عن حضور حلقات الرجل، ونحن مضى علينا سنتان أو ثلاث سنين وقد شعرنا بالفرق بين ما كنا عليه من الجهل بالإسلام الصحيح، وما نحن عليه الآن من المعرفة، فلماذا هذه المعاداة؟ كان جوابُهم أيضًا جوابًا عجيبًا، قالوا: لا يجوز الجمع بين الولاءين، فالولاء إما للدعوة - يعني دعوة الإخوان - وإما للشيخ، فأجاب أيضًا إخواننا هؤلاء بأن الشيخ لا يدعو إلى التكتل والتحزب، بل هو يُكَمِّل حركتنا، ويوضح بعض المسائل التي أنتم منصرفون عنها لنضالكم القائم، فكانت النتيجة أن فُصِلُوا نهائيًا، ثم بَدَأَتْ بعد ذلك أمور: تجد إشاعاتٍ وأكاذيبَ عجيبةً،

وعجيبةً جدًا، تَبِعَها قرارٌ صريحٌ صدر من الجماعة هنا، ووُجِّهَ إلى كل أفراد الإخوان المسلمين، بأنه لا يجوز لهم حضور حلقات الشيخ الألباني، فزِدْنا تعجبًا، ومع ذلك فأنا أعرف أن طبيعة شباب الإخوان لا يمكنهم أن يتجاوبوا مع مثل هذا القرار، وقد سميته فعلا قرارا جائرا؛ لأن الإخوان متعطشون إلى معرفة الكتاب والسنة، وهكذا كان الأمر، وعلى الرغم من صدور هذا القرار الصريح، إلى درجة أن بعض كبارهم ورؤوسهم ممن كانوا يترددون عليَّ.

أصبح هؤلاء من بعض الرؤوس يجافوننا، وربما إذا التقينا في الطريق؛ أعرضوا عنا، وهكذا بسبب هذا القرار الجائر، ولما قيل لبعضهم: لماذا أنت نعرفك رجلًا مسلمًا مُتَخَلِّقًا ودارسًا للفقه الإسلامي، كيف تعاملون الشيخ هكذا؟ كان الجواب: هذا قرار من القيادة، ويجب أن نخضع لها، وعلى كل حال، هذه لها مدة، وفعلًا هذا القرار كما أنا انتقلت لم ينفذ، وبدأ بعض هؤلاء رؤوس الإخوان يترددون علينا، كما كانوا من قبل.

❖ (ذِكْر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتهمة التي اتُّهِم بها من تكفير حسن البنا وسيد قطب رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وتضليلهما وتفنيدها):

الشيخ: ومن هذه الأكاذيب الكثيرة والكثيرة جدًّا: أننا نُضَلِّل أو نُكَفِّر حسنَ البنا وسيدَ قطب، بالنسبة لحسن البنا؛ ليس عندي، مثل هذا الكلام، ولو أنه فُهِمَ فَهْمًا خطأً.

أما بالنسبة لسيد قطب؛ فقريبا اجتمعت مع أحدهم من رؤوسهم من بعد ما زال مفعول ذلك القرار، زارني، جاء إلى هنا، وانتظرني ساعات، ثم لما لم يجدني قد رجعت؛ جاء إلى دار صهري، فوجدني هناك، فجلسنا ساعة أو

أكثر، فجرى بحث ونقاش، وعَتَبْتُ عليه على ذلك الموقف السابق، وإذا به لأول مرة يكشفون لي عن السبب الذي حملهم على إصدار ذلك القرار، يقول: أنت كفّرت سيد قطب، قلت: سبحانك هذا بهتان عظيم، يا شيخ فلان، يا دكتور فلان، هل أنت سمعت مني هذا الكلام؟ قال: لا.

طيب، فأين تأدبكم الآدابَ الإسلامية؟ أين أنتم وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

أين أنتم من قول الرسول الكريم: «**كفى المرء كذبا أن يُحَدِّث بكل ما سَمِعَ**»...

أولًا: خطأ كبير مني أن أُكَفِّر رجلا مسلما، أقل ما يقال، فكيف وهو داعية؟!

ثانيًا: بالنسبة إليكم تلصقون بي هذه التهمة، وأنا متردد كما كنت سابقا عليكم، ثم جئتُ بلدَكم وسكنْتُ بين ظهرانيكم، هلَّا أرسلتم أحدًا يتثبت من هذا الذي وصلكم؟ أنا أقول لك: يا فلان نحن لا نكفر من هم في الحقيقة يستحقون التكفير؛ لخروجهم عن دائرة الإسلام بسبب عقائد فاسدة إلا بعد إقامة الحجة، هذا من عقيدتنا، من عقيدتنا: أن المسلم قد يقع في الكفر، لكننا لا نقول: أنه كافر؛ لأن تكفير المسلم أمر خطير جدًّا...

❖ (بيان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما وقع فيه سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من القول بوحدة الوجود):

الشيخ: وقلت للرجل: هذا موقفنا، قال: طيب، ماذا قال سيد قطب؟ قلنا: هات تفسير «الظلال» فجئنا بمجلدين أحدهما في تفسير سورة الحديد، أظن، والآخر في قل هو الله أحد، فقرأنا، أحد الجالسين قرأ، فهناك لا بد أن نكون على اطلاع مما قال، ظاهر كلامه تمامًا أنه لا وجود إلا وجود الحق، وهذا هو عين القائلين بوحدة الوجود...

هذا الكلام كله في الموطنين من التفسير، أنا أقول: لعل سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأ شيئًا من هذه الصوفيات، فتأثر بها، وهو رجل أديب، فسبكها في التفسير، فخرج منه هذا الكلام؛ لأنه في الواقع في مواطن أخرى كجمهور المسلمين، يعني أهل السنة والعقيدة الصحيحة، يقول بالفرق بين الخالق والمخلوق، على خلاف عقيدة وحدة الوجود، فأنا قلت للرجل: هذا الكلام، أخي هذا الكلام كُفْر، ولا يجوز إقراره، ولا يجوز إبقاؤه، وأنا في اعتقادي -والدين النصيحة- أنه هذا الكتاب إذا طُبِعَ من الجماعة أنفسهم: الإخوان المسلمين؛ فمن الواجب عليهم لا أقول: أن يغيروا العبارة نفسها، وإنما أن يعلقوا عليها، بحيث أنه ما يتورط بها بعض من لا علم عنده بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، أما السكوت عليها؛ فلا يجوز، كما هو معروف في علم الفقه.

الخلاصة: بَحَثَ الرجل، وقَدَّمَ وأَخَّر؛ فلم يستطع أن يجد لتلك الجُمَل معنى إلا هذا المعنى الظاهر، لكن انتقل إلى مواطن أخرى معروفة، يصرح فيها أنه هناك خالق، وهناك مخلوق، والمخلوق غير الخالق، فهذه الأشياء

الحمد لله من فطرة المسلمين جميعا، فالشاهد: أقاموا ذلك القرار الجائر على مجرد كلمة بلغتهم، وأَقَلُّ ما يُقَال فيها ما يُقال في القديم «وما آفة الأخبار إلا رواتها».

فأخيرًا: بدأَتْ، لما استقررتُ هنا بدأَتْ إشاعاتٌ عجيبة وغريبة جدًّا، وما ندري من أين تَصْدُر في الواقع، لكن مع الأسف نظن أن بعض المتحمسين من أفراد الإخوان المسلمين هم الذين يشيعون هذه الكلمات، كل هذه الأشياء إشاعات، لا أقيم لها وزنا في المقدار الذي فوجئت به من مجلتكم «المجتمع» التي كانت تَصْدُر ولا تزال، وكانت تتحفنا؛ بأن تُرْسَل إلينا، ما أستطيع أن أقول: «أحيانًا»؛ لأنها كانت تأتينا أحيانًا، أم بصورة مطردة، ولكن هناك تُسْرَقُ أو يَمْنَعون دخولها، أو لأي سبب، ففي الوقت الذي كانت المجلة، كأنه فيه هناك ارتباط معنوي روحي قائم بيني وبينها، يدلني على ذلك أنها تُقَدَّم إلينا هذه المجلة هديةً بصورة متتابعة، وإذا بنا نفاجأ بمناقشة أجروها بأخ لنا من أنصار السنة في السودان ممكن اسمه عبد القادر، عبد القادر حسن أي نعم وإذا بهذه المجلة تسطر ما نسمعه هنا من أنه الشيخ الألباني ضد الإخوان المسلمين، ولعلهم -حتى ما أيضًا أُخْطِئ- ذكروا أني أُكَفر أو أُضَلِّل أو ما شابه ذلك من الكلمات، قلت: سبحان الله، كنا نعيش في أخبار غير مسجلة، فإذا بها تُسَجَّل وفي مجلة سائرة...

◀◀ **أقول**: خلاصة ما تَقَدَّم وباختصار: أنا لا أُعادي الإخوان المسلمين، بل أعتبرهم أنهم الموطِّدون للدعوة السلفية، والمهيؤون للأفراد ليتقبلوا هذه الدعوة، وأنا هذا ألمسه في طيلة حياتي هذه، التي لا تقل عن خمسين سنة في

الدعوة، أنا أعرف هذه الحقيقة.(١)

---

(١) ◄◄ **قلت**: هذا باعتبار أن الأصل: أن دعوتهم تُحافظ على الشباب -رجالًا ونساءً- من دور اللهو والخنا، ويحافظون بسبب دعوتهم على الصلوات وغيرها من شعائر الإسلام، ويتصَدَّون للاشتراكية والشيوعية ونحوها من المذاهب الإلحادية في بعض البلدان، وموقفهم من الصحابة وأئمة الإسلام في القرون المفضلة وما بعدها -في الجملة- يوافق ما عليه دعوة أهل السنة،... إلخ، وكل ذلك لاشك أنه مُمَهِّدٌ للاستقامة على السلفية، إن سَلِمَ المرء من مؤثراتٍ جانبية قد تجعله يُعادي الدعوة السلفية -وإن انتمى إليها- على وجه التفصيل لا الإجمال، أو يُطْلق المرء منهم بُغْضَه لدعاة السلفية، ويعني بذلك أفرادًا أو طوائف معينين منهم!!

وخلاصة ذلك: أن الغالب على هذه الجماعة أنهم -وإن كانوا في الأصل من جملة أهل السنة- إلا أن طريقتهم التربوية لشبابهم على التكتل للحزب، والولاء والبراء الضَّيِّقَيْن على مبادئ الجماعة، وتأكيدهم على أفرادهم ضرورة أن يترك الفرد منهم رأيه -وإن كان الدليل معه- ويُنفِّذ أمر القيادة، وكذلك ما عندهم أو عند طوائف منهم عن التزهيد في دراسة العقيدة الصافية بعُمقٍ وتفصيلٍ، والاكتفاء فيها بمجملات لا يَسْلَم صاحِبُها من شبهات أهل الضلال في أهم قواعد الدين ومسائله، وهي العقائد المجمع عليها عند أهل السنة، بل أصول توحيد الألوهية، وإفراد الله -جل وعلا- بالدعاء والاستغاثة ونحو ذلك، فكثير منهم قد يستنكر الدعوة إلى ذلك، بزعم أنها تفرق الصفوف، بل يرى بعضهم أن الرافضة الذين يسبون الصحابة -رضى الله عنهم- أقرب إليهم من بعض خصومهم السياسيين من الحكام -وإن كانوا في الجملة أهل سنة- ويقولون في الرافضة: نحن وهم ديننا واحد، ونبينا واحد، وقبْلتنا واحدة، وقرآننا واحد... إلخ!! ومعلوم أن هذا أمر خطير، وتفرح به الرافضة؛ لتقترب من المجتمعات السنية، وتتخلل صفوفها، وتبُث سمومها، أقول هذا، ومن الإنصاف أن يقال: إن موقفهم -أخيرًا- في اليمن ضد الرافضة جيد وموافق للحق، ونسأل الله أن يكفينا شر الأحداث التي تأتي فيروا أن اجتماع الكلمة ⇦=

=

مع الرافضة ضد خصومهم السياسيين أَوْجَب -وإن كان خصومهم في نظر علماء السنة أخف ضررا من الرافضة ونحوهم، ومما يؤخذ على الجماعة: ضَعْفُ اهتمامهم في التربية بالاشتغال بحفظ الأحاديث الصحيحة، وتصفية السُّنَّة مما أُلْحِق بها عبر القرون الماضية من الموضوعات والمنكرات، والغمز في كثير من دعاة السلفية المشتغلين بذلك... إلخ، كل ذلك -في كثير من مجالسهم التربوية في عدد من البلدان- لا يكون موطِّئًا ومُمَهِّدًا لانتشار الدعوة السلفية الصافية، بل يكون مُعَثِّرًا لسلامتها وسيرها، هذا؛ مع وجود أفراد فيهم على السنة الصافية، حقيقيا والقيام بما أمر الله -جل وعلا- به في الكتاب والسنة قدر الاستطاعة، وللجماعة في الجملة مواقف حسنة مع وجود المواقف السيئة، ومن الإنصاف ذِكْر هذا وذاك إذا كنا في مقام التقييم لهم، فالحق مقبول، والباطل مردود، وإن ترجَّح لديهم العمل للإسلام من خلال هذه الجماعة!!

نعم؛ لا أُبرِّئ كثيرًا ممن ينتمي إلى السلفية من كونه سببًا في اشتعال العداء بين الإخوان المسلمين وكثير من الدعاة للسلفية الصافية!! وبعض من ينتمي إلى السلفية عنده حزبية مقيتة، قد تكون أشد من حزبية الإخوان، بل بعضهم يسعى في قتل واغتيال من لا يرى مسلكهم الغالي الفاسد المفسد، ويتمسك بالسلفية المعتدلة؛ وهم بهذا فاقتْ أذيتهم لأهل الحق والاعتدال أذيَّة غيرهم من الإخوان، بالاغتيالات، والسّطو على مساجد أهل الاعتدال بقوة سلاح الدولة... إلخ!! هذا، وإن المسلك الذي يراه «الإخوان المسلمون» في الإغراق في السياسة، والدخول في مماحكات حزبية مع غيرهم من الأحزاب السياسية في البلاد، وإشعال المنابر بالخطب الحماسية، والإغراق في ذكرهم مساوئ الحكام-وإن كان فيهم ما فيهم-، مما يؤدي إلى تهييج العوام، وربما أفضى ذلك إلى الخروج بالمظاهرات، ثم الخروج المسلح، وكل هذا جرَّ البلاد إلى الهاوية، فأين إطلاق التمهيد من وراء ذلك للدعوة السلفية؟!!

فجميع العاملين للإسلام -الإخوان، والتبليغ وغيرهم، ومن يُسَمُّون أنفسَهم

=

❖ (بيان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمؤاخذاته على جماعة الإخوان):

◀◀ **الشيخ**:... ولكني آخذ عليهم كجماعة شيئًا، وآخذ على بعض الأفراد أو كثير من الأفراد أشياء أخرى، وهؤلاء الأفراد يختلفون بين سوريا

= سلفيين، وهم غلاة مسرفون- بحاجةٍ إلى مراجعة أنفسهم، وتصحيح كل فريق الخطأ الذي وقع فيه بين مُقِلٍّ ومُستكثر، وليس في الجميع لا نحن ولا غيرنا أحد معصوم!!

أقول هذا، والدين النصيحة، والشَّطط أو المجاملة -مع براءة شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ذلك ولا نزكي على الله أحدا، فمواقفه معروفة بما يُغني عن البيان- وعدم الوضوح؛ لا يقيمون حقا، ولا يزهقون باطلا، ولا يُصحِّحون مسيرة، ولا يُربُّون أجيالا على الصراط المستقيم!! لكن كان ف مقام بيان حسنات هذه الجماعة، واضطررتُ إلى بيان هذا، حتى لا يفهم من ذلك أحدا خلاف ما هو معروف من الواقع، بل خلاف المعروف والمشهور عن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك.

هذا تفسير مني لكلمة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإلا ففي المقام تفصيلات كثيرة، قد وضَّحها في عدة مواضع من كتبي؛ فيرجع إليها من شاء، والله أعلم.

وقد يسَّر الله بعمل ميثاق دعوي بين كثير من المكونات السلفية ورؤوس جماعة الإخوان في اليمن، فيه علاج لكل هذه الأخطاء، فإن تم نشره، وتدريسه، والعمل بما فيه -حقا وواقعا- فسيزول بإذن الله كثير من هذه الخلافات، والله أعلم.

لكن سؤالي للشيخ ربيع -سلَّمهُ اللهُ- وحزبه الغلاة في التفسيق والتبديع لأهل السنة: ما موقفكم من كلام الشيخ هذا؟ هل تقرونه أو ترفضونه؟ وإذا كنتم رافضين له -وهذا الواقع منكم ولا بد- فما هو حكمكم على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ القائل لهذه الكلمات، والمكرِّر لها في كثير من المواضع؟ كل هذا ليعلم القراء: كم بين طريقتكم وطريقة العلماء، وليعلموا أنهم لا يزكُّون منهجكم، بل يذمُّونه، ويحذِّرون منه!!

وبين الأردن، فآخذ عليهم مثلًا أنهم لا يهتمون بتركيز العقيدة الصحيحة في أفراد الإخوان المسلمين، بل زيادة على ذلك: لا يلقنونهم الأصول التي ينبغي أن يرجع إليها هؤلاء الشباب؛ ليزول الخلاف الموجود واقعيا بينهم: من سلفي، من مذهبي، من صوفي، ونعتقد أن الوحدة التي ينشدونها لا يمكن أن تقوم لها قائمة في دائرة الإخوان المسلمين على الأقل، وفيهم هذه الخلافات الجذرية الأصيلة، على خلاف ما يتظاهر بعضهم من المتعصبة للمذاهب، يقولون: إن الخلاف في الفروع وليس في الأصول، ولست الآن في هذا الصدد، فأنا آخذ على الإخوان كجماعة بعض الأشياء، وأخذ على بعض الأفراد أشياء أخرى، فالجماعة أنا أعتقد وقد مضى عليهم نصف قرن من الزمان أو أكثر أنه يجب عليهم أن يلتفتوا إلى تصحيح مفاهيم أفراد الإخوان المسلمين، وخاصةً ما كان منها في العقيدة، وهذا يكون الخطوة الأولى في سبيل التوحيد بين أفراد الإخوان المسلمين أولًا، ثم التوحيد بينهم وبين عامة المسلمين ثانيًا، بالإضافة إلى هذا لا بد ان يَخُطُّوا الخُطَّة التي خَطَّها حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما وافق على النهج الذي سلكه صديقنا السيد سابق في تأليفه لكتاب «فقه السنة»، فأنتم تذكرون تقريظ حسن البنا لهذه الخُطَّة التي وضعها سيد سابق -جزاه الله خيرًا- فأرى تناقضا عجيبًا جدًّا في صفوف الإخوان المسلمين، هذا الكتاب الذي أنا أنصح دائما وأبدا الشباب حينما يسألوني لأدلهم على كتاب في الفقه القائم على الكتاب والسنة؛ أقول: لا أجد لكم خيرًا من كتاب «فقه السنة» للسيد سابق، وإن كان لي ملاحظات على ذلك؛ لأن الأمر في الواقع كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أبى الله أن يتم إلا كتابه»، وأنا لمّا كتبت نقدا على الجزء الأول والثاني والثالث من «فقه السنة»

إشارة إلى أني متعاون معه، ولست نقادا له، سميت كتابي: «تمام المنة في التعليق على فقه السنة».

❖ (ذِكْرُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للخلاف الذي وقع بين الإخوان في تلقي كتاب «تمام المنة»):

الشيخ: أجد هذا الكتاب الذي أعتقد أنه كان ينبغي أن يكون من مناهج الإخوان المسلمين فَرْضُ هذا الكتاب على كل فرد ينتمي إليهم، كما يفرضون عليهم رسائل حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأجد الأمر على النقيض من ذلك، أجد مثلًا في دمشق الشام بعض السرايا يتدارسون هذا الكتاب، وسرايا أخرى يتدافعونه ويرفضونه عنهم؛ بحجة هذه الكلمة التي كنت أتمنى أن يقضي عليها الأَرَضَةُ، السوسُ يأكلها: أنه بحجة هذا الرجل وهّابي، أكثر من هذا بعض الأقاليم في الجنوب الشمالي من سوريا، الجماعة كلها من رئيسها إلى مرؤوسها يرفضون هذا الكتاب بنفس الحجة المذكورة الواهية، نعم؟

السائل: الجنوب الشمالي

الشيخ: الجنوب ال، شمال عفوًا عفوًا أنا أخطأت الشمال الشرقي

السائل: نعم

الشيخ: أي نعم، يرفضون هذا الكتاب رفضا باتا بنفس الحجة الواهية المذكورة سابقا، لماذا هذا التنافر؟ وكيف أستطيع أنا أتصور جماعة الإخوان المسلمين متحابون متوادون، وفيهم السلفي الذي في المؤلفات القائمة الآن لا يرضى بديلا في الفقه بدل كتاب «فقه السنة» للسيد سابق، وآخرون يظلون يقرؤون كُتُب، التي أعتقد في اعتقادي أنه يصح أن يطلق عليها: أَكَلَ الدهر

عليها وشَرِبَ، «مراقي الفلاح» في الفقه الحنفي، الباجوري «حاشية الباجوري» في الشافعي، وفي كل من الكتابين كما كنت ألمحت لك في الاجتماع السابق كلمات يَنْدَى لها الجبين مِنْ ذِكْرِها، ولَسْتُ أنا الآن في صددها «والحُرُّ تكفيه الإشارة» كما يقال.

كيف يمكن لأفراد الإخوان المسلمين أن يكونوا فعلا موحَّدين كما وُضِعَتْ الدعوةُ من أجل ذلك؛ وفي أفرادها هذا التنافر البعيد في البلدة الواحدة، في الإقليم الواحد، في سوريا المنهج مختلف تماما في الثقافة الفقهية الإسلامية، فهنا وجدت أنا إخوانا على الدعوة السلفية بسبب هذه الحركة التي نحن ندعو إليها، ولا نخالف من الناحية السياسية أحدا؛ لأنه لكل كما قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة:١٤٨].

❖ (دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لجميع الجماعات إلى الائتلاف والاتحاد، وبيان أنه لا يمكن إقامة الدولة الإسلامية من دون الاتحاد على المنهج الصحيح):

الشيخ: وأنا أقول -وأتمنى أن يكون مِثْلَ قولي كلُّ الجماعات الإسلامية- **أنا أقول: الإخوان المسلمون لا يستطيعون أن يقوموا بواجب الإسلام وحدهم، السلفيون كذلك، وحزب التحرير كذلك، وشباب محمد، ما أدري إيش من الجمعيات الإسلامية الأخرى، هؤلاء جماعات أعتقد وجودهم ضروري**(١)**؛ لأنه جماعة واحدة منهم لا تستطيع أن تقوم بكل**

---

(١) ◀◀ **قلت**: ضروري باعتبار وجودها في الواقع، ولا يمكن لأي جماعة أن تُزيح الأخرى، وإلا فالاختلاف شرٌّ، والله المستعان!!

واجب يفرضه الإسلام على الجماعة الإسلامية، وإنما هذه الجماعات يجب أن تقوم كل منها بواجبها بس، ولكن بشرط واحد، وهو: أن يكونوا جميعا في دائرة واحدة، متفقون على الأسس، وعلى القواعد التي ينبغي أن ينطلقوا منها؛ ليتفاهموا ويتقاربوا.

لا شك أنه لا منافاة فيما يتعلق بالأمور أو بالصنائع المادية مثلًا، بين حداد وبين نجار وبين طَيَّان وبين وبين إلخ، ولا يستطيع جماعة الحدادين أن يقوموا بوظيفة النجارين، ونحو ذلك، لكن هؤلاء إذا كانوا متنابذين، وإذا كانوا متحاربين؛ لا يستطيعون أن يقيموا بناء بناية قَصْرٍ ما... إلخ.

وأَوْلَى وأَوْلَى أن يقوموا بهذا القصر المشيد: إقامة الحكم الإسلامي والدولة الإسلامية، أنا على يقين لا السلفيون وحدهم يستطيعون، ولا الإخوان المسلمون وحدهم يستطيعون، ولا ولا، عُدَّ ما شِئْتَ من جماعات وأحزاب، وإنما هذه الجماعات إذا توحدت في دائرة واحدة، وتعاونوا كل منهم في حدود اختصاصه؛ فحينئذ أو فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وعلى ذلك نحن ماضون، لا نعادي طائفة ولا جماعة من الجماعات الإسلامية إطلاقًا؛ لأن كل جماعة كما صَرَّحْتُ آنفا تُكَمِّل النقص الذي يوجد عند الجماعة الأخرى (١).

---

(١) ◀◀ **قلت**: الأصل أن يكون المسلمون جماعة واحدة، ولا يُقِرّون التحزُّب والتمزق فيما بينهم، لكن لما أصبحت الجماعات واقعًا مفروضًا لا فرار منه؛ فما بَقِيَ على المصلحين من جميع الطوائف إلا أن يَسْعَوْا في الجمع ما استطاعوا بينهم؛ فإن كل جماعة فيها الصالح والطالح، والصواب والخطأ، ووجوه النفع والضرر، ولو
⇦=

هكذا أعتقد: ينبغي أن تكون علاقات الجماعة الإسلامية بعضها مع بعض، والذي نراه مع الأسف الشديد هو خلاف هذا الواجب الذي ينبغي أن يجتمع الجماعات الإسلامية عليه.

فالإخوان المسلمون الذين وُجِّه السؤال عن موقفنا منهم يعاملوننا خلاف ما نعاملهم به، نحن نقدر جهودهم؛ كجماعة يَدْعون إلى تكتل المسلمين واجتماعهم تجاه المصائب والحوادث التي تُلِمُّ بالمسلمين، وإن كان كما قلت آنفا: وحدهم لا يَكْفي أن يقوموا بهذا الواجب، لا بد أن تكون معهم الجماعات الأخرى، فبدل من أن تُكَمِّل كُلٌّ من الجماعتين السلفية والإخوانية الأخرى؛ نجد الإخوان المسلمين، يعني بصورة خاصة أستطيع أن أقول بهذه البلاد الأردنية...

=

اجتمع الصالحون في الجماعات؛ لكانوا قوةً كبرى، ثم يَتْبعهم المسلمون بعد ذلك، لكن هذا الأمل أيضًا لا يساعد الواقع عليه كثيرًا، وفيه تفاؤل مُفْرِطٌ يخالفه الواقع، فما بقي إلا السَّعْي في تخفيف الشر، وتقليل الخلافات والصراعات، والتعاون مع كل جماعة فيما أَحْسَنَتْ فيه في خدمة الإسلام، مع النصح لها بالتي هي أحسن فيما أساءت فيه، والحذر من الاغترار بما أخطأوا فيه بسبب دنيوي أو غيره، وعلى هذا يُحْمل كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإن حياته كلها في تقرير هذا الأمر، والله أعلم.

لكن هل الغلاة الذين نناقشهم في هذا الكتاب، ونوضح انحرافهم عن فهم وطريقة العلماء يرون صحة ما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا؟ وإذا كان الجواب بالنفي: فما هو حكمهم على قائل هذه الكلمات؟ ثم هل يُقبل منهم بعد جوابهم على هذين السؤالين دعواهم -الكاذبة عمدا أو خطأ- بأنهم يسيرون وحدهم على طريقة كبار العلماء في هذا العصر؟!

هم الذين ينشرون العداء والبغضاء بين السلفيين وبين الإخوان المسلمين، وليت هذا الأمر وقف في حدود الأفراد والأشخاص، الذين ليس لهم وزن في الإخوان المسلمين، فكل جماعة، ماذا نقول؟ صحابة الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان فيهم كما يقول بعض الفقهاء القدامى: الأعرابي البوال على عقبيه، وفيهم كبار الصحابة، كالخلفاء، وغيرهم، فأولى وأولى أن يكون أمثال ذلك الأعرابي في كل جماعة إن كانوا سلفيين، أو كانوا إخوان مسلمين، وغيرهم، فأقول: ليت أن الإشاعات التي تزيد الفرقة بين الجماعتين تنبع من أفراد عاديين للإخوان المسلمين؛ إِذَنْ لكان الخَطْب سَهْلًا؛ لكن الواقع أن الأمر تَعَدَّى إلى بعض المسؤولين منهم، أو كما هم يقولون: بعض القياديين منهم، هم مثلًا يتقولون الأقاويل الكثيرة التي سمعتموها، واضطرتكم إلى أن توجهوا مثل ذاك السؤال الصريح، فبعض القياديين منهم كتبوا في بعض مؤلفاتهم ما يُشْعِر الواقفَ على هذه الكتابة أن القياديين أنفسهم هم ينظرون إلى السلفيين نظرة، ما أقول: عدم تقدير؛ احتقار وازدراء، لو أن الأمر وقف على ألسنة بعض الأفراد؛ لهان الأمر، فنجد خلاف ما نعتقد أن كبار الإخوان المسلمين يعتقدون أيضًا ما نعتقد من حيث أهمية الدعوة السلفية وضرورتها لهذا المجتمع الإسلامي، وبخاصة اليوم، وأنه لا يمكن أن تقوم القائمة للجماعات الإسلامية إلا على أساس الكتاب والسنة، كبار الإخوان المسلمين نعرفهم هم معنا، لكن هنا الواقع على خلاف ذلك.

❖ (مَدْح السائل الإخواني للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واعتباره من مُحِبِّي جماعة الإخوان، وبيان أن أصل دعوة حسن البنا مخالفة لموقف الإخوان العدائي تجاه الشيخ في الأردن، وبيان ضرورة الأخذ بالعقيدة السلفية والمنهج العلمي السلفي):

السائل: أنا شاهد، وقد عِشْتُ مع الإخوان منذ بداية الخمسينات: أننا ما كنا نشعر في يوم من الأيام بأنك غريب عنا، ولم نكن نشعر كذلك بأن ما تقدمه من إنتاج علمي مغاير لما نحن عليه، وطوال هذه الفترة التي عشناها في الإخوان -وما زِلْنَا- لا نقبل عقيدة إلا عقيدة السلف الصالح، والمنهج أيضًا منهج السلف، وهذا لا يتعارض مع أصل دعوة الإخوان...

مع الأسف هذا الموقف الذي تَفَضَّلْتَ به من قيادة الإخوان في الأردن يتعارض أصلًا مع الخط الذي سلكه البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ والذي أَشَرْتَ إليه قبل قليل.

الشيخ: نعم(١)

السائل: البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان على علاقة وثيقة مع رشيد رضا، ومع محب الدين الخطيب، وكان يعتمد عليهم، وكان يَشْعُر بأن دعوة الإخوان تستفيد من العلماء المحققين، والأخطاء لا بد أن تقع في عصره وفي كل عصر، والبنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في البند السادس من رسالة «التعاليم» ما أَكَّده الأئمة السابقون:

---

(١) ◄◄ **قلت**: فتأمل إقرار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكل ما قاله السائل، فعلى طريقة الشيخ ربيع وحزبه لا يكون إلا إخوانيًا حزبيًا ضالًا!! فإن أنكروا ذلك؛ فهم متناقضون تناقضًا فاضحًا، ولا يَنْفُق هذا الحال إلا على ضعيف البصيرة، والله المستعان!!!

بأن كلامه إذا تعارض مع الكتاب والسنة؛ فيجب أن يُرْمَى به عَرْضَ الحائط، فأتعجب من هؤلاء، غفر الله لنا ولهم.

الشيخ: آمين.

السائل: كيف يَدْرُسون حياةَ البنا ومنهجَه، ثم يلجؤون إلى مثل هذه المواقف المؤسِفة، والحقيقة أنني أعلم الجواب الذي تفضلت به، من صِلَتِك للإخوان، ومن حُبِّك لهم، ومع هذا فلا بد من... وماذا يضير الإخوان لو كان منهج السلف والطريقة العلمية في التحقيق وفهم الأمور هي الأساس في دعوتهم؟! ولكن بكل أسف دخل إلى الإخوان كثير من أصحاب الهوى، ومن الخرافيين، وهؤلاء لا يتصوروا، لا تتصور عقولُهم أن تَعُمّ كتبُ الشيخ.... ودعوتُه في كل مكان، فلجؤوا إلى مثل إشاعة الأراجيف، وإلى دغدغة عواطف شباب الإخوان؛ ليقولوا لهم: بأن الشيخ ناصر عدو للإخوان. أهـ

https://www.youtube.com/watch?v=x1Rg22Goo8c

٢٤ – التعاون بين الجماعات الإسلامية عند الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإنسان كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨]، فهو لا يستطيع أن يقوم بكل شيء، لا يستطيع أن يحقق في العلم وفي السياسية وفي الاقتصاد وفي الاجتماع، لابد من الاختصاص في كل علم -هو يعتبر على الأقل من الفروض الكفائية- فإذا ما توجهت جماعة كانت تعمل في دائرة العلم مما نحن نسميه بالتصفية؛ تصفية هذا الإسلام مما هو بريء منه، والتفصيل سمعتموه أكثر من مرة، وقَرَنُوا

بذلك تربية الجماعات القليلَ الذين هم حولهم، فإذا ما وسَّعوا دائرة التكتيل والتجميع؛ فسَيَفْلِت منهم زمام التصفية، وسَيَفْلِت منهم الجماهير الكثيرة والكثيرة جدًا؛ لأنهم واحد اثنين خمسة عشرة نفترضهم من كبار العلماء، ما يستطيعون أن يربوا الألوف المؤلفة على العلم الصحيح، وعلى التربية الصحيحة، إذًا: إذا شغلوا أنفسهم بالتكتيل والتجميع على منهج «الإخوان المسلمين»؛ فسيخسرون التثقيف على منهج الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح -رضي الله عنهم- لهذا أنا أقول: لا أنكر على أي جماعة تقوم بفرض كفائي، لا أنكر هذا؛ لأنه لا يمكن إلا هذا، مثلًا: أنا لا أُنْكِر على مسلم يتخصص في دارسة اللغة العربية، لكن هو لا يفقه من فقه الكتاب والسنة شيئًا، لا أُنْكِر على شخص في أي علم آخر يكون من فروض الكفاية إلى آخره، **لكنني أُنْكِر تَفَرُّقَ ذوي هذه الاختصاصات وعَدَمَ تكَتُّلهم وتعاونهم بعضهم مع بعضٍ، هذا الذي نحن نُنْكِره، فلو فرضنا أن «الإخوان المسلمين» أخذوا جانبًا من هذه الفروض الكفائية، وتخصصوا فيها، لكنهم لم يعادوا الطائفة الأخرى**، التي تَتَخَصَّص في غير تخصصهم، كما أن هذه الطائفة الأخرى لا تعادي «الإخوان المسلمين»؛ **لأنهم تخصَّصُوا في واجبٍ آخر، وإنما هم كُتْلَةٌ واحدة، كلُّهم يعملون تحت الإسلام المُصَفَّى، وأنا أعتقد جازمًا: أنه لا يمكن أن تقوم قائمة الدولة المسلمة، التي يشترك في المناداة بها: الطائفة السلفية المنصورة، الإخوان المسلمون، وحزب التحرير غير المنصورين؛ لأنهم الصفات التي جاءت في السنة غير منطبقة عليهم، لا يمكن أن تقوم قائمة الدولة الإسلامية إلا بتعاون كل هذه الجماعات على أساس الكتاب والسنة، أو على منهج السلف الصالح**، أنا أقول: السلفيون

المتخصصون في فقه الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، ويحاولون أن يحملوا أنفسهم على الاقتداء بالكتاب والسنة في كل كبيرة وصغير، لا يُفَرِّقون بين ما كان فَرْضًا وما كان سُنة، وما كان مستحبًا، بل يفعلون من كل ذلك ما هم يستطيعون، بخلاف الآخرين، الذين يَقْنَعون بأن يَتَّبعوا مذهبًا من المذاهب، دون أن يعرفوا الصواب مما اختلف فيه الناس، **فهؤلاء السلفيون إذا ظلوا في هذا الجانب فقط، ثم لم يأخذوا بالجوانب من الفروض الأخرى، ولو بالتعاون مع الطوائف الأخرى؛ فهم أيضًا سيظلون «مكانَكَ راوِحْ»؛ فلابد إذًا من تعاون كلِّ الجماعات، كلّ باختصاصه، ولا شك أن أهم شيء مما ينبغي القيام به من الإصلاح هو ما عليه السلفيون في عالم الدنيا كلها**؛ وهو تصفية هذا الإسلام مما دخل فيه، وتربية المسلمين على هذا الأساس، نحن لا ننكر القيام بالفرائض الكفائية، لكننا لا نبالغ فيها كما يبالغ الآخرون في ذلك، **وعلى هذا الأساس إذا توحَّدَتْ الجماعات، وكل جماعة في اختصاصها مع جماعة أخرى تحت دائرة العمل في حدود الكتاب والسنة كما قلنا آنفًا ابتداء بقوله تعالى**: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]، **أنا أعتقد أنه يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله...**». اهـ(١)

❖ وسئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في هذا الزمان وقد تكالبت قوى الشر للإطاحة بالإسلام وأهله، ولم يبق من تستطيع أن تشير إليه أنه يمثل الجماعة المسلمة؛ قامت جماعة مِنَ الغيورين على الإسلام بأهداف كلها إقامة الدين، وإعلاء كلمة الله؛ لتكون

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (٣/ ١٢٦).

هي العليا، ولكنهم اختلفوا في أسلوب تطبيق هذا المبدأ، مما نشأ عنه مجموعة من الحركات الإسلامية المعاصرة، فما حكم قيام مثل هذه الجماعات، وما حكم الانضمام إليها؟

جواب الشيخ: «كَثُر هذا السؤال في هذه الآونة الأخيرة، وجوابنا على النحو التالي: هذه الجماعات إذا كانت كل واحدة منها تعمل فيما تُحسن، أو فيما هي تختص بالعمل فيه دون الجماعات الأخرى، وهي تلتقي معهم في الأصل، الذي هو الجامع لكل الجماعات الإسلامية، إذا كانوا مُستَسلمين -كما هو المفروض عليهم لحكم الله -تبارك وتعالى-، فحينئذٍ يدخلون في عموم قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة:٢]، أمَّا إذا كانت كل جماعة تعمل لوحدها، وهي لا تستطيع لوحدها أن تعمل في كل المجالات الإسلامية، التي لا يمكن أن تقوم دولة الإسلام إلا بمجموع الاجتهادات من كل هذه الجماعات، فإذا كانت الجماعة الواحدة تدَّعي أنها تُحْسِنُ العمل للإسلام من كل النواحي؛ فأولا: تكون مخطئة كُلَّ الخطأ، وثانية: عليها ألَّا تنفصل عن الجماعات الأخرى، وإنما عليها أن تتعاون معها في دائرة الإسلام، الذي يَسَع جميع مَن ينتمي إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنا أقول عن أيِّ جماعة تُوجَدُ على وجه الأرض اليوم من الجماعات الإسلامية: شأنها كشأن الأفراد، فقد ذكرنا آنفًا أنَّ هناك نواحِيَ مِن العلوم لا يستطيع أن يجمعها فرد، وإنما يتوزعها مجموع أفراد المسلمين، كذلك كلُّ جماعة إذا كان لها عناية خاصة بجانب مِن الجوانب الإسلامية؛ فذلك يُستفاد منها، ولكن شريطة ألا تتنافر، وألا تتعادَى مع الجماعات الأخرى؛ فكلُّ جماعةٍ حينما تكون على هذا

الأساس قامت جماعتها، على أساس التعاون، فكل جماعة تُكَمِّل عَمَلَ الجماعة الأخرى، ومن المؤسف أن نقول: إن الواقع اليوم ليس كذلك، والسبب: أن الثقافة الإسلامية العامَّة في الجماعات كلِّها ليس كما ينبغي، كقوله تعالى مثلًا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، لا يُعتبر اليوم مرجعًا لكل الجماعات، وإنما جماعة تتبَنَّى هذا، وجماعة أخرى تقول: نحن في مشاكل أكبر من هذه المشكلة، وحينئذٍ تصبح هذه الجماعات متنافرة متباعدة متباغضة، وحينئذٍ تقع المشكلة التي حذرنا الله -تبارك وتعالى- منها في غير ما آية من الآيات القرآنية كمثل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وعلى ذلك فعلى من يسأل مثل هذا السؤال أن يحقق في نفسه قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، ولكي يكون مع الصادقين؛ فلابد من أن يعرف أصول الدين التي لا يجوز للمسلم أن يكون جاهلًا بشيءٍ منها، ومن أصول الدين: أن الدين هو قال الله، قال رسول الله، وليس سوى ذلك، فمن طلب تَرْكَ هذا الأصل من أصول الدين، وحاول تجميع المسلمين على مجرد اسم الإسلام؛ فهذا لا يُسْمِنُ ولا يُغْني من جوع؛ لأن الإسلام قول وعمل، قول واعتقاد فإذا لم يَدْرُسْ المسلم هذه الأصولَ، أو درسَها وأَعْرض عنها، وتركها جانبًا؛ حينئذٍ سيبقى منفصلًا عن أيِّ جماعةٍ إسلاميةٍ أخرى، أما على التفصيل السابق: إذا كانوا جميعًا على كلمةٍ سواءٍ: ما جاء في الكتاب والسنة،

فهم يتعاونون على ذلك، لكن الأساليب قد تختلف؛ لا مانع من ذلك، وقد يعني مثلًا طائفةً من المسلمين قد يُعْنَوْن بأفرادهم بنواحي تتعلق بالرياضة البدنية مثلًا؛ لا مانع، وهذا مثال يقرِّب وجهة النظر التي قَدَّمْتُها آنفًا، إذا كانت هناك جمعيةٌ إسلاميةٌ رياضيةٌ؛ لا مانع من ذلك؛ لأنها تقوم بشيءٍ مما جاء به الإسلام في مثل قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**المؤمن القوي أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ**»، ولكن بشرط أن تكون هذه الجمعية في إطار الإسلام الواسع، الذي يَسَعُ كل الجماعاتِ الأخرى، كل جماعة في اختصاصها، فإذا فرضنا الآن هذه الجمعية الرياضية تخالف الشريعة الإسلامية في بعض أعمالها، أو في بعض اتجاهاتها؛ حينئذٍ تُصبح فِرْقَةً، ليست من الفرق التي يمكن أن يتعاون المسلمون معها، ومثال بسيط في ذلك: إذا كانت هناك جمعية تتعاطى بعض الألعاب الرياضية المعروفة اليوم ككرة السلة، وكرة القدم، ونحو ذلك، ولكنهم يقيمون مباريات تخالف الشريعة في بعض أحكامها، مثلًا يقيمون مباريات بحيث أنهم يشابهون الكفار بالكشف عن العورات، فهؤلاء ما تعاونوا مع المسلمين الآخرين الذين ينصحونهم، ويقولون لهم مثلًا -وهم من أهل العلم-: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «**الفَخِذُ عَوْرةٌ**»، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**مَنْ تشبَّه بقومٍ؛ فهو منهم**» إِذَنْ هذه الجمعية الرياضية إذا كانت تعمل في حدود الإسلام؛ فهي تَكْمِلَةٌ لواجب يجب أن تقوم به طائفة من الجماعات الإسلامية، أما إذا قامت مُنْفَصِلَةً عن الأحكام الإسلامية؛ فحينئذٍ شأنها كشأن أي فرقة أخرى لا تَدِينُ بالإسلام، يُقيمون مباريات مثلًا في وقت صلاة العصر، بحيث تفوتهم صلاة العصر، ولا يُصَلُّون إلا بعد صلاة المغرب، هذا

طبعًا ليس عملًا إسلاميًا، وقُلْ على ذلك من يعمل في السياسة، ومن يعمل في الاقتصاد، ومن يعمل في أي جانب من جوانب الإسلام، فإذا كان في دائرة الإسلام؛ فكلُّهم يقوم بواجب، وكلُّهم يُكمِّل بعضُهم بعضا، وعلى غير ذلك؛ فيكونوا من المتفرقين في الدين، كما ذكر رب العالمين في الآية السابقة، هذا هو الجواب». اهـ

https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=IxxxzvcvdPY

◀◀ **قلتُ**: وكلام شيخنا - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هنا لا يتعارض مع كلامه الكثير في جواز التعاون مع الجماعات الإسلامية في أجزاء موافقة للكتاب والسنة عندهم؛ فقد صرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك بكلامٍ لا يحتمل أن يتدخَّل أحد بتأويله بما يخالف بقية كلامه.

وخلاصة مجموع كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جواز التعاون مع الجماعات والجمعيات الإسلامية فيما هو مشروع بذاته، وإن كانت الجماعة تخالف الكتاب والسنة في جانبٍ آخر، فالواجب نصْحهم فيما خالفوا فيه الحق -مع مراعاة الضوابط الشرعية للنصيحة - ويجوز التعاون معهم فيما أصابوا فيه الحق، وقد كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشارك جماعة «الإخوان المسلمين» في سورية في مؤتمراتهم، وحفلاتهم، ورحلاتهم، ومحاضراتهم؛ حتى أَثَّرَ في عددٍ من شبابهم، بل أخذ بطريقته -في الجملة- بعضَ كبارهم ومشاهيرهم، كما سبق من تصريحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك.

وأما إن كان الجزء الذي تخصصت فيه الجماعة أو الجمعية قد خالفتْ فيه الكتاب والسنة؛ فلا يجوز التعاون معهم في هذا الجزء الذي تخصصوا

فيه؛ لمخالفته الحق، لكن إذا كان عندهم جوانب أخرى أَحْسَنوا فيها؛ فلا يمنع وجود الجانبِ المخالفِ عندهم من التعاون معهم على الجانب الذي أصابوا فيه الحق والصواب، هذه خلاصة موقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى لا يسْتدل أحد الغلاة بآخر ما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول كرة السلة والقدم ونحو ذلك ويهدر كل ما حكاه عن نفسه من التعاون مع «الإخوان المسلمين» وغيرهم فيما هو حق، لا في الباطل؛ فالأصل أن كلام العلماء يحمل مجمله على مفصله، والله أعلم.

وفي النهاية: هل يوافق الشيخ ربيع وحزبه على التعاون على الحق مع من خالفهم من كبار الدعاة السلفيين في أمور أخرى، أم أنهم يَسْلُقونهم بألسنةٍ حدادٍ؟ وإذا كان هذا كلام شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهم لا يوافقونه عليه؛ فهل هو عندهم من أهل السنة؟ أم يلزمهم حسب أصولهم الضالة المضلة أن يبدِّعوه؛ بل يبدعوا من لم يُبَدِّعْه... إلخ؟ وهل بعد هذا كُلِّه يليق بعاقل أن يصدِّقهم في دعواهم: أن كبار علماء الأمة يوافقونهم على منهجهم، ويؤيدونهم في أحكامهم على من خالفهم من الدعاة اليوم؟! أما آن للأتباع أن يفيقوا، ويحمدوا الله على نعمة التوبة والإنابة؟

(**تنبيه**): الذي أراه: جواز -بل الوجوب أحيانًا- التعاون مع المخالف مسلمًا كان أو كافرًا على جزءٍ موافق للكتاب والسنة، إذا كانت هذه المصلحة العامة لا تتحقق إلا بهذا التعاون، وذلك حسب نظرة علماء أهل السنة المعتدلة، لكن هناك شرطٌ آخر: وهو أن يَعْلَم من يرى الرجلَ السنيَّ متعاونا معهم أنه ليس معهم فيما خالفوا فيه الحق؛ حتى لا يغتر بقُرْبه منهم في هذه الجزئية، ويقبل منهم الصالح والطالح، وهذا لا يكون إلا بتصريح

صاحب الحق بأنه يتعاون معهم من أجل كذا وكذا، وإن اختلف معهم في جانب آخر، والله أعلم.

◀◀ **قلتُ**: وبعد هذه الرحلة الممتعة مع شيءٍ من تَرِكَةِ شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهل يشكّ عاقل في التباين بين دعوة الشيخ وطريقته وأسلوبه في التعامل مع المخالف -وبالذات جماعة الإخوان- وبين منهج وطريقة وأسلوب الشيخ ربيع وحزبه الغلاة البغاة في المسائل التي انحرفوا فيها؟! أما عقيدتهم في الأسماء والصفات وغيرها من أبواب العقيدة، ونَفْع بعضهم في بعض الأماكن... إلخ؛ فلا خلاف بيننا في ذلك، ونسأل الله أن يبارك في جهودهم المثمرة، وأن يغفر لنا ولهم الزلات والموبقات المُدَمِّرة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

ثالثًا: صاحب الفضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام على الأشخاص:

❖ **سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

فضيلة شيخنا! نتوجه إليكم بهذا السؤال وهو: أن من أهل العلم المشهود لهم بالخير والجهاد في الدعوة في هذا العصر: فضيلة شيخنا عبد الرحمن بن عبد الخالق -حفظه الله تعالى- فنرجو من فضيلتكم إبداء ما تعلمونه عن هذا الشيخ؟ وهذا من الأمانة التي في أعناقنا لهذا الشيخ، وجزاك الله خيرًا؟

❖ **الجواب:**

«ليس من شأننا في هذا اللقاء أن نتحدث عن شخص بعينه؛ لكننا نقول: أولًا: كل إنسان له قَدَمُ صِدْقٍ في الأمة الإسلامية من أول الأمة إلى آخرها؛ لا شك أنه يُحْمَد على ما قام به من الخير.

وثانيًا: كل إنسان مهما بلغ من العلم والتقوى؛ فإنه لا يخلو من زلل، سواءً كان سببه الجهل أو الغفلة، أو غير ذلك؛ لكن المنصف كما قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبة كتابه: «القواعد»: (المُنْصِفُ من اغتفر قليلَ خطأِ المرء في كثير صوابه) ولا أحد يأخذ الزلات، ويغفل عن الحسنات؛ إلا كان شبيهًا بالنساء.

فإن المرأة إذا أَحْسَنْتَ إليها الدهْرَ كلَّه، ثم رأت منك سيئةً؛ قالت: لَمْ أرَ خيرًا قط، ولا أحد من الرجال يحب أن يكون بهذه المثابة، أي: بمثابة الأنثى: يأخذ الزلة الواحدة، ويغفل عن الحسنات الكثيرة.

وهذه القاعدة، أي: أننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيما يورَد إلينا من الأسئلة، أقول: هذه القاعدة نحن ماشون عليها، ونرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يثبتنا عليها؛ لأن الكلام عن الشخص بعينه قد يثير تحزبات وتعصبات، والواجب أن نُعَلِّق الأمور بالأوصاف لا بالأشخاص، فنقول: من عمل كذا؛ فيستحق كذا، ومن عمل كذا؛ فيستحق كذا، سواءً كان خيرًا أو شرًا، ولكن عندما نريد أن نقوِّم الشخص؛ يجب أن نذكر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من خطأ شخص؛ نذكر الخطأ فقط؛ لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة أن نَذْكُر المحاسن؛ لأنك إذا ذكرت المحاسن؛ فإن السامع سيبقى متذبذبًا، فلكل مقام مقال.

فمن أراد أن يتكلم عن شخص على وجه التقويم؛ فالواجب عليه أن يذكر محاسنه ومساوئه، هذا إذا اقتضت المصلحة ذلك، وإلا فالكَفُّ عن مساوئ المسلمين هو الخير.

وأما من أراد أن يُحذِّر من خطأ؛ فهذا يَذْكُر الخطأ، وإذا أمكن أن لا يَذْكُر قائله؛ فهو خير أيضًا؛ لأن المقصود هو هداية الخلق». اهـ(١)

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٦٧/ ٨).

◀◀ **قلتُ**: فهذا موقف فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهل هذا موقف الشيخ ربيع -وفَّقَه الله- منه، حتى يقول قائل الغُلاة: العلماء موافقون للشيخ ربيع في كل من تكَلَّم فيهم الشيخ ربيع؟!

٢- ومن قول فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُنْكِرًا على حال كثيرٍ من الناس ممن يقول بعضهم لبعض:

«هل أنت قُطْبي ولَّا جَامِّيّ، كلُّ هذي مالها داعٍ»، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «و هل من العدل أن الإنسان يَسُبُّ أحدًا من الناس، ولا يَذْكُر أيَّ حسنة له؟ منهجٌ على هذي الصفة غَلَطٌ».

http://islamgold.net/rmdata/144_oth_manhaj.mp3

٣ -المطلوب اتباع السلف لا التحزب إلى ما يُسَمَّى «السلفيون»:

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا كثرت الأحزاب في الأمة؛ فلا تَنْتَمِ إلى حزب، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان: مثلُ الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، ثم ظهرت أخيرًا: إخوانيون وسلفيون وتبليغيون، وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار، وعليك بالأمام، وهو ما أرشد إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: «**عَلَيكُم بِسُنَّتي وَسُنَّة الخُلَفَاء الرَاشِدين**».

ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف، لا الانتماء إلى حزب معين يُسَمَّى «السلفيين»، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يُسَمَّى (السلفيون) فهناك طريق السلف، وهناك حِزْبٌ يُسَمَّى (السلفيون)

والمطلوب: اتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب، ولكن مُشْكِلَتَهُم كغيرهم: أن بعض هذه الفرق يُضَلِّل بعضًا، ويُبَدِّعُه، ويُفَسِّقُه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة، والواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولوا: بيننا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله؛ فلنتحاكم إليهما، لا إلى الأهواء والآراء، ولا إلى فلان أو فلان، فكلٌّ يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة، ولكن العصمة في دين الإسلام». اهـ(١)

٤- إنكارِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من صار ديدنُهم تجريحَ العلماء، وتنفيرَ الناس عنهم، والتحذير منهم، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ جَرْحُ العالم في الواقع ليس جرحًا شخصيًا؛ بل هو جَرْحٌ لِإرْثِ محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

فقد سئل فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأي فضيلتكم فيمن صار ديدنهم تجريح العلماء، وتنفير الناس عنهم، والتحذير منهم؟ هل هذا عمل شرعي يُثَابُ عليه أو يُعَاقَبُ عليه؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بقوله**: الذي أرى أن هذا عمل مُحَرَّمٌ، فإذا كان لا يجوز لإنسان أن يغتاب أخاه المؤمن -وإن لم يكن عالمًا- فكيف يسوغ له أن يغتاب إخوانه العلماء من المؤمنين؟ والواجب على الإنسان المؤمن: أن يَكُفَّ لسانه عن الغِيبة في إخوانه المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ

(١) «شرح الأربعين النووية للعثيمين» (ص٢٨٢).

أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

ولْيَعْلَم هذا الذي ابْتُلِي بهذه البلوى أنه إذا جَرَحَ العالم؛ فسيكون سببًا في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، فيكون وبالُ رَدِّ الحق وإِثْمُهُ على هذا الذي جَرَحَ العالم؛ لأن جرح العالم في الواقع ليس جرحًا شخصيًا، بل هو جرح لإرث محمد - صلى الله عليه وسلم -.

فإن العلماء ورثة الأنبياء، فإذا جَرَّح العلماء، وقَدَحَ فيهم؛ لم يَثِق الناسُ بالعلم الذي عندهم، وهو موروثٌ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جُرِحَ.

ولست أقول: إن كل عالم معصوم، بل كل إنسان مُعَرَّضٌ للخطأ، وأنت إذا رأيت من عالم خطأ فيما تعتقده؛ فاتصل به، وتفاهم معه، فإن تبين لك أن الحق معه؛ وجب عليك اتباعُهُ، وإن لم يتبين لك، ولكن وَجَدْتَ لقوله مساغًا؛ وجب عليك الكَفُّ عنه، وإن لم تجد لقوله مساغًا؛ فَحَذِّر من قوله؛ لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز، **لكن لا تُجَرِّحُه وهو عالم معروف بحُسْن النية، ولو أردنا أن نجرح العلماء المعروفين بحسن النية لِخَطَأٍ وقعوا فيه من مسائل الفقه؛ لجرحنا علماء كبارًا**، ولكن الواجب هو ما ذكرتُ، وإذا رأيتَ من عالم خَطَأً؛ فناقِشْهُ، وتَكَلَّمْ معه، فإما أن يتبين لك أن الصواب معه؛ فَتَتْبَعَهُ، أو يكون الصواب معك فَيَتَّبِعَك، أولا يتبين الأمر، ويكون الخلاف بينكما من الخلاف السائغ، وحينئذ يجب عليك الكف عنه، ولْيَقُلْ هو ما يقول، ولْتَقُلْ أنت ما تقول.

والحمد لله، الخلاف ليس في هذا العصر فقط، الخلاف من عهد الصحابة إلى يومنا، وأما إذا تبين الخطأ، ولكنه أصر انتصارًا لقوله؛ وجب عليك أن تُبَيِّن الخطأ، وتُنَفِّر منه، لكن لا على أساس القدح في هذا الرجل، وإرادة الانتقام منه؛ لأن هذا الرجل قد يقول قولًا حقًّا في غير ما جادلته فيه.

فالمهم أنني أحذر إخواني من هذا البلاء، وهو تجريحُ العلماء، والتنفيرُ منهم، وأسال الله لي ولهم الشفاء من كل ما يَعِيبُنَا، أو يَضُرُّنا في ديننا ودنيانا». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهذا الذي مضى -فقط- من كلام فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذه الأحوال التي يُنْكِرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل يَقِفُ عليه مُنْصِف مُتَجَرِّد للحق، ثم يُطلق القول بأن الشيخ ربيعًا -وفَّقَه الله- يسير هو وكبار علماء العصر في باب الجرح والتعديل والتحذير من الأفراد والجماعات على خطٍّ واحد، وأن هؤلاء العلماء ماتوا وهم يوافقونه على كلامه في الدعاة المشاهير من أهل السنة، ومن تحذيره منهم ومن كتبهم ومجالستهم بالكلية، كما يزعم المغْتَرُّون به؟!

هذا، وقد يقول قائل: الحق مع الشيخ ربيع، ومع كون هذا القول باطلًا، إلا أنني لَسْتُ هنا في مقام بيان الحق مع مَنْ؛ فقد وضَّحْتُ في مواضع أخرى بطلان ما خالف فيه الشيخ ربيع منهج السلف والخلف، لكنِّي هنا في مقام بيان: أن العلماء المعاصرين -أيضًا- وهم مشاهير الدعوة السلفية، مُخالفون لطريقته المُحْدَثَة ومنهجه المنحرف؛ فلا تَغْتَر بالادعاءات إن كنت تريد الحق، ولكن انظر في كلام الجميع، والْزَم الحقَّ، والله يتولاك!!!

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٢٦/ ٣٠٥).

٥ -فتنة التحزب والتعصب للجماعات والأشخاص:

❖ السؤال خلاصته:

أنه جاء بعض طلاب العلم من الأردن؛ ليسألوا المشايخ في العالم الإسلامي -لاسيما في المملكة العربية السعودية حفظها الله وجميع بلاد المسلمين-، ومنهم صاحب الفضيلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن توجيه نصيحة لقادة الجماعات والأحزاب الإسلامية في الساحة اليوم، عسى أن تكون هذه التوجيهات خُطوةً أُولى في جَمْع الشمل.

❖ الجواب:

أما السؤال الأول: فهو الجماعات المتفرقة المتحزبة، التي طفحت على سطح الماء في هذه الآونة الأخيرة، بينما كان الشباب قبل سنواتٍ اتجاهُهم سليم، لا يعتقد أحدهم أن الآخر مُضَادٌّ لله، أو أنه في جانب وهو في جانب، لكن بدأت في الآونة الأخيرة ما نزغ الشيطان بين شبابنا من التحزب والتحمس لطائفة معينة، أو لشخص معين، حتى صار الولاء والبراء موقوفًا على من يحب هذا الشخص أو لا يحبه، ولا شك أن هذه وَصْمَةٌ عظيمة، ومَرَضٌ فَتَّاكٌ، يذيب الأمةَ، ويُمَزِّقُ شملها، ويُفَرِّقُ شبابها، فنصيحتي لأبنائي الشباب وإخواني: أن يَدَعُوا هذا التحزب، وأن يَدَعُوا تصنيف الناس، وأن لا يهتموا بالشخص المعين، ويجعلوا الولاء والبراء موقوفًا على الموالاة أو البراءة منه، وأن يأخذوا بالحق أينما كان، ويَدَعُوا الباطل أينما كان، ومن أخطأ من العلماء؛ فخطؤه على نفسه، ومن أصاب؛ فإصابته لنفسه ولغيره.

ولا يجوز إطلاقًا أن نعتقد أن أحدًا معصومٌ من الخطأ في دين الله، إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فما بالنا نمتحن الناس الآن، ونقول: ما

تقول في كذا؟ ما تقول في الرجل الفلاني؟ ما تقول في الطائفة الفلانية؟ أكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يمتحن الناس بهذا؟ أم كان الصحابة يمتحنون الناس بهذا؟ إنَّ هذا من شأن الشُّعَب الضالة، التي تريد أن تُفَرِّق الناس، حتى لا يكونوا جبلًا راسيًا أمام التحديات التي نسمعها كل يوم، ونشاهدها في الصحف والمجلات ممن يحاربون هذا الدين وأهل الدين.

إذا تفرق الشباب الذي يقول: إنه يعتني بالإسلام، ويغار للإسلام، إذا تفرقوا؛ فمن الذي يجادل عن الإسلام، ومن الذي يحاج هؤلاء المبطلين؟ أقول: أيها الشباب! ألم تعلموا أن هذا التفرق قرة عين الملحدين من العلمانيين وغيرهم؛ لأنهم يقولون: كُفِينا بغيرنا، لو أن أحدًا من هؤلاء الملحدين، بل لو أن أمة من هؤلاء الملحدين، أرادوا أن يُفَرِّقُوا شباب الإسلام هذا التفريق وهذا التمزيق؛ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا؛ لو خَلَصَت النية وصَلُحَ العمل، أما الآن فالشباب في وضع يُؤْسَفُ له، لهذا أنا أناشدهم الله عَزَّوَجَلَّ أن يَكُفُّوا عن هذا التحزب، وأن يكونوا أمة واحدة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٩٢] وأن لا يهتم الإنسان بالتحزب لفلان أو لفلان، أو للطائفة الفلانية أو الطائفة الفلانية؛ فَلْيَنْظُرْ طريقه، ولْيَشُقَّ طريقه إلى الله، وهذه التحزبات وهذه المجادلات لا شك أنها تصد الإنسان عن دين الله، لو فَتَّشْتَ عن قلوب هؤلاء الذين يغالون في بعض الأشخاص، ويعتقدون فيهم العصمة، وإذا وقع الخطأ منهم؛ قالوا: لعلهم رجعوا عن هذا الخطأ؛ لأن الأخطاء التي تقع من بعض الناس: إن كانت تحتمل التأويل؛ أَوَّلُوها على المعنى الصحيح، وإن كانت لا تحتمل؛ قالوا: رجع عنه، وهذا غلط، ما عليهم من هذا الرجل الذي

أخطأ، خطؤه على نفسه، والله هو الذي يحاسبه.

على الإنسان أن ينظر طريقه إلى الله عَزَّوَجَلَّ كيف يعبد الله؟ وكيف يَصِلُ إلى دار كرامته؟ وليس له شأن في الناس.

هذا باعتبار السؤال الأول.

أرى أنه يجب أن يَتَّحِدَ الهدفُ، ويَتَّحِدَ العَمَلُ، وألا يكون همنا التعصب لحزب أو طائفة أو شخص؛ لِيَكُنْ هَمُّنَا الوصولَ إلى شريعة الله عَزَّوَجَلَّ وأن نَتَّحِدَ عليها، ونَتَّفِقَ عليها.

هذه واحدة،... ثم أجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بقية الأسئلة، وليست في موضع الشاهد؛ فلا حاجة لنقلها؛ كي لا يطول المقام.(١)

والسؤال: هل سَلِم أصحاب الشيخ ربيع -وفقه الله- وأصحاب الجماعات الأخرى من التعصب لمشايخهم؟ أليس أصحاب الشيخ ربيع يرونه لا يخطئ في الجرح والتعديل؟ بل صرح هو نفسه -غفر الله لنا وله- بذلك، فقال: لا أعلم لي خطأ في المنهج!! يريد بذلك أحكامه على الجماعات والأفراد المخالفين له، مع أن من نظر فيما كتبته وكتبه غيري حول أحكامه في العلماء؛ لوجد أنه أبْعد العلماء عن الصواب والحكمة!!

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (١٤٩/ ٨).

٦ -التحذير من التعصب للأشخاص، والولاء والبراء على بعض العلماء:

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- :

«وإنه من المُؤْسِف - في وقتنا الحاضر - أن بعض الشباب اتخذ من بعض العلماء رموزًا يَقْتَدِي بهم، ويوالي من والاهم، ويعادي من عاداهم، ولو كان الذي عاداهم بحق، والذي والاهم بغير حق!!

وصاروا يتنازعون فيما بينهم: ما تقول في فلان؟ ما تقول في فلان؟!

لماذا؟! أقول: فلان هذا يُخْطِئ ويصيب، إن أخطأ وهو مجتهد؛ فخطأه مغفور، وإن أصاب؛ فله أجران، أما أن أُوَالِيَ من والاه، وأُعَادِيَ من عاداه مهما كان الأمر؛ فهذا لا يجوز.

لذلك أدعو أبنائي الشباب أن لا يجعلوا هذا أكبر همهم، وأن لا يرفعوا بذلك رأسًا، وأن يكون قصدهم الحق من أي جهة أتى.

استمع إلى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [الأعراف:٢٨]، احتجوا بحجتين: الأولى: ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾، والثانية: ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾، وسكت عن الحجة الأولى، لماذا؟ لأن الحجة الثانية باطلة؛ فأبطلها الله، والحجة الأولى صحيحة؛ فسكت الله عنها وأقرها، مع أنها جاءت من المشركين.

واسْتَمِعْ أيضًا إلى ما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أتاه حَبْر من أحبار اليهود، وقال: يا محمد؛ إنا نجد أن الله يجعل السماء على إصبع،

والأرضين على إصبع... وذكر بقية الحديث. فضَحِكَ النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه أو أنيابه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرآ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧] فهنا هل النبي - صلى الله عليه وسلم - أنكر الحق؛ لأن قائله غير مُحِق؟ لا، بل أقره، مع أنه يهودي.

أَبْلَغُ من ذلك: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استحفظ أبا هريرة - رضي الله عنه - على صدقة الفطر، يعني قال: احرسها، وفي ليلة من الليالي أتى شخص على صورة إنسان، فأخذ الطعام، فأمسكه أبو هريرة، وقال: لأرفعنك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فادعى أنه فقير، وأنه ذو عيال، فرَقَّ له أبو هريرة وأطلقه، ثم أتى النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فقال له: «**ما فَعَلَ أَسِيرُك البارحة؟**» قال: يا رسول الله؛ ادَّعَى أنه فقير، وذو عيال؛ فأطلقته، فقال: «**إنه كَذَبَك، وسَيَعُود**»، «كذبك»: يعني أخبرك بالكذب. فقال: فعلمت أنه سيعود لقول النبي - صلى الله عليه -: «**وسيعود**» عاد في الليلة الثانية، وأخذ من الطعام، وادعى أنه ذو عيال، وأنه فقير، فأطلقه؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قال «**سيعود**»؛ لم يَقُلْ: فاحْبِسْهُ، أو امْسِكْهُ. ثم أتى أبو هريرة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره الخبر، فقال: «**كَذَبَك، وسيعود**». فعاد في الليلة الثالثة، فأمسكه أبو هريرة، وقال: لابد أن أرفعك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال له هذا الشخص: ألا أدلك على آية من كتاب الله، إذا قرأتها؛ لم يَزَلْ عليك من الله

حافظ، ولا يَقْرَبُك شيطان حتى تصبح[١]؛ فأطلقه، فأتى النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فأخبره، فقال: «**صَدَقَكَ، وهو كذوب**». معنى صدقك: يعني أخبرك بالصدق، ثم قال: «**أتدري مَن تخاطب منذ ثلاث ليالٍ؟**» قال: لا أدري يا رسول الله، قال: «**ذاك شيطان**».

فانظر كيف قَبِلَ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الحقَّ من الشيطان.

فالمقصود الحق، ويُعرف الرجال بالحق، وليس الحق يُعرف بالرجال، إذًا كيف نتفرق وتختلف القلوب من أجل الخصومة في شخص من العلماء؟ هذا يقول: أنه مُحِقٌّ، وأنه على صواب، والثاني يقول بالعكس!! هذا غلط، ليس من هدي الخلفاء الراشدين ولا الصحابة أيضًا.

فالواجب: قبولُ الحق من أي أحد قال به، ورَدُّ الباطل من أي أحد قال به.

ثم لا يجوز أبدًا أن نجعل الولاء والبراء مقيدًا بأشخاص؛ لأنهم غير معصومين، يخطئون ويصيبون، فلْنتفق، ولنَدَعْ هؤلاء الأشخاص، ولْنسأل اللهَ لهم الهداية إن كانوا أحياءً، والمغفرة إن كانوا قد اجتهدوا فخالفوا الحق، وأمرهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أما أن نُفَرِّق جَمْعَنا، ونُشَتِّتْ شَمْلَنا، ونُلْقِي العداوةَ بيننا، من أجل الانتصار لهذا الشخص أو لهذا؛ فهذا غَلَطٌ مَحْضٌ، وضرر كبير.

---

(١) أي: فأخبره بآية الكرسي.

لـذلك؛ أدعـو إخـواني المسـلمين في كـل مكـان إلـى الاتفـاق وعـدم الاختلاف، **وأن لا يجعلوا من الأشخاص رموزًا يوالون عليها ويعادون عليها؛ فإن هذا من الغلط، وما ضرَّ المسلمين سابقًا ولاحقًا إلا هذا التعصب للأشخاص**». اهـ

◀◀ **قلتُ**: فهذا الحال الذي وَصَفَه فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والأحوال السابقة واللاحقة، كل ذلك ينطبق على الغلاة في الجرح والتعديل، وعلى مُؤَسِّس هذا الفِكْر والدَّاعي إليه: الشيخ ربيع المدخلي -وفَّقَه الله- فكيف يَدَّعِي هو أو يَدَّعِي له أحد المفتونين به بأنه وكبار العلماء يسيرون على خطٍّ واحد في الجرح والتعديل، وهو يقول بوجوب عقْد الولاء والبراء من أجل مسائل اجتهادية، كالخلاف في الجرح والتعديل؟!

وكما تَوَرَّط فيه الشيخ ربيع وأتباعه؛ كذلك تورَّط فيه كل من يَدْعُو إلى التحزُّب والولاء والبراء من أجل حزب، أو طائفة، أو اسم أو لقب دون مراعاة للمعنى الصحيح، أو غير ذلك!!

https://youtu.be/Q0QR8yFE3bc

٧ -لا يجوز إلزام الناس بالتبديع للمُخالف -حتى وإن كان التبديع له حقًّا لا ادِّعَاءً- ؛ لأنه من أمور الاجتهاد، التي يَتَّسِعُ فيها الخلاف للمخالفين:

السائل: يا شيخ، أنت تعلم ماذا يجري الآن مِن فتنة بين أهل السنة في هذه البلاد خاصة، وهذا الأمر تحوَّل عندنا إلى أمرٍ خطير، حتى إن كثيرا من المساجد تَفَرَّق الإخوة فيها!

فلديَّ سؤال؛ السؤال الأول -يا شيخ-: إذا اختلف بعض العلماء في بعض الدعاة في تجريح..

الشيخ ابن عثيمين -مقاطِعًا-: إيش.. إيش؟

السائل: إذا اختلف بعضُ الدعاة في تجريح شخصٍ أو تعديله؛ يعني: بعض الدعاة عدَّل، والبعض الآخر جرَّح، هل يلزم من ذلك تجريحُ مَن عدَّل؟

الشيخ ابن عثيمين: لا، ما يلزم.

السائل: ما يلزم من ذلك..

الشيخ ابن عثيمين: لا، ما يلزم؛ لأن الذي عدَّل عدَّل على حسب اعتقاده، فإن أصاب؛ فله أجران، وإن أخطأ؛ فله أجر.

السائل: نعم، ولكن هذا الذي عدَّل لا يلزم أنَّنا نجرِّحه؟

الشيخ ابن عثيمين-: **قلتُ لكَ: لا، لا يلزم!!**

السائل: نعم -شيخ-.

طيب؛ نحن -الآن-شيخنا- نمر بمرحلة: أن كثيرًا من المساجد -الآن- الإخوة أصبحوا يُطلقون علينا أنَّنا مبتدِعة، وأنَّنا ضُلَّال؛ لأننا لم نُبدِّع مَن أرادوا أن يُبدِّعوه، أو نجرِّح مِن أرادوا أن يُجرِّحوه؟

الشيخ ابن عثيمين: إن كان ما قلتَه حقًّا؛ فهؤلاء اتَّبعوا أهواءهم.

السائل: بارك الله فيك -يا شيخ-.

الشيخ ابن عثيمين: المسائل الاجتهادية ما يُجرَّح بها الإنسان إلا إذا

خالف السَّلف(١).

السائل: نعم. القضية هي مُتعلقة في عَين رجل -شيخ-، وهو -أتصور تعرفه- الشيخ عدنان عرعور.

الشيخ ابن عثيمين: نعم. أنا أقول -بارك الله فيك-: لا يحل لنا أن نجعل أشخاصًا رموزًا -نوالي مَن والاهم، ونُعادي مَن عاداهم-؛ لأن الإنسان يُخطئ ويُصيب.

السائل: نعم. شيخ؛ نحن لدينا -هنا- دورات -أحيانًا- علميَّة، وندعو فيها أمثال الشيخ عدنان، فهل تنصحنا بدعوةِ الشَّيخ عدنان؟

الشيخ ابن عثيمين: مَن قال لكَ: إنِّي أجرِّح عدنان؟

السائل: أنا ما قلتُ أنك تجرِّح..

الشيخ ابن عثيمين -مقاطِّعا!-: هذا غلط منك! هل أنا أقول للناس: لا تَدْعُوا فلانًا، ولا تَدْعُوا فلانًا؟!! اقْبَل الحق ولو مِن الشيطان.

تَعْرِفُ الشيطان ولَّا ما تَعْرِفُ الشيطان؟!!

السائل: نعم - شيخ- نعم، حديث أبي هريرة.

السائل: شيخ؛ أنا أسأل هذا السؤال؛ لأن بعض الإخوة -في مناطق

---

(١) ◀◀ **قلت:** أي إجماعهم؛ لكن إذا اختلف السلف في شخصٍ ما: جَرْحًا وتعديلًا، فترجَّح لك قول إحدى الطائفتين عن اجتهاد منك في ترجيح الأرجح حسب الأدلة، وطلبًا للوصول إلى الحق، لا عن هَوًى وعصبية وجهل؛ فأنت مجتهد مأجور -في الجملة- غير موزور وإن أخطأتَ، والله أعلم.

أخرى- قالوا: أنكم تُجرِّحون الرجلَ، ولا تنصحون باستدعائه واستقدامِه لإلقاء محاضرات ودروس؛ هل هذا صحيح؟

الشيخ ابن عثيمين: هذا كَذِبٌ علينا، وما أَكْثَر ما يُكْذَبُ علينا!!

السائل: بارك الله فيك -يا شيخ- وهذا ظَنُّنا بكم.

والسؤال الثالث: -شيخ-؛ وهو مسألة التحاكُم بين الشيخ ربيع والشيخ عدنان؛ لماذا -يا شيخ- ما تحكمون أنتم في هذه المسألة، ونرتاح من هذه الفتنة العظيمة؟

الشيخ ابن عثيمين: نحن -الآن- نسعى في هذا، ونسأل الله أن يسهِّل.

السائل: طيب، وهل المشايخ يَقْبَلُون..

الشيخ ابن عثيمين -مقاطعًا-: دَعُونا من هذا، وأسأل الله أن ييسر. اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=5KySWjwS25Q

◀◀ **قلتُ**: فهذا موقف صاحب الفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما أَلْزَم الشيخ ربيعٌ -وفَّقَه الله- الناسَ بتبديع الشيخ عدنان عرعور-وفقه الله- فكيف يُقال: الشيخ ربيع وكبار علماء العصر على خطٍّ واحد؟! وكم بَدَّع الشيخ ربيع أناسًا في شرق الأرض وغربها؛ لأنهم لم يوافقوه على تبديع الشيخ عدنان؟!

ثم ما هو حُكْم الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد موقفه هذا من الشيخ عدنان عرعور -وفقه الله- عند الشيخ ربيع وحزبه؟!

فإما أن يكون مبتدعًا -حسب أصولهم المبتدعة- وإما أن يتناقضوا -جُبْنًا وجهلًا- وإما أن يفيئوا إلى الحق، وهو قولنا -ولله الحمد-!!

فلا تغترَّ يا طالب الحق بتلبيسات هذا الحزب الزائغ عن الحق -في هذه القضايا التي خالفناهم فيها-؛ فهذه أجوبة صريحة في بطلان ما عليه الغلاة، والله المستعان!!

٨ -حُكْم الجرح والتعديل في هذا العصر:

❖ **سئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين** : رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هل سُنّة الجرح والتعديل ماتَتْ؟ وما حكم الرد على المخالف بِغَضِّ النظر عن شخصيته؟

❖ **فأجاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أنا أخشى أن تكون هذه كلمة حق أريد بها باطل، الجَرح والتعديل لَم يَمُت ولَم يدفن ولَم يَمْرض، ولله الحمد.

هو قائم، الْجرح والتعديل يكون في الشهود عند القاضي، يُمكن يُجَرِّحُون الخَصْم، ويطلب منهم البينة، ويكون أيضًا في الرواية.

وقد سمعنا قراءة إمامنا قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات:٦]، فالْجَرح والتعديل لا يزال باقيًا ما دَام نوع الإنسان باقيًا، ما دام النوع الإنسان باقيًا؛ فالْجَرح والتعديل باق.

لكن أنا أخشى أن يقول قائل: إن هذا الإنسان مجروح، وليس بمجروح، فيتخذ من هذه الفتوى وسيلة لنشر معايب الخلق!!

ولهذا أقول: إذا كان في شخص عيب ما، فإنْ اقتضت الْمصلحة أو الْحاجة، أو الْضرورة إلى بَيانه؛ فلا بأس به، لا بأس منْ بيانه.

ولكن الأحسن أن يقول: بعض الناس يفعل كذا، بعض الناس يقول كذا؛ لسببين :

السبب الأول: أن يَسْلَم من قضية التعيين

والسبب الثاني: أن يكون هذا الْحكم شاملا له ولغيره

إلاّ إذا رأينا شخصًا مُعينًا قد فُتِنَ الناس به، وهو يَدْعو إلى بدْعة أو إلى ضَلالة؛ فَحِينئذ لا بدّ منْ التّعيين؛ حَتى لا يَغترّ الناس به». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=zsg_7AV7Nyk

◀◀ **قلتُ**: وهذا الذي يقع في بدعة كبرى واضحة -حسب قواعد سلف الأمة- وقد أقيمت عليه الحجة، وأُزِيلَتْ عنه الشبهة بجلاء، ولكنَّهُ عاند عن هوى وعصبية؛ فهذا لابد من كَشْف ستره؛ صيانةً للشريعة، وحفاظًا على المسلمين من الاغترار والافتتان به، وإن كان من أهل العلم، وقال قولًا يُفْضِي إلى بدعة، أو يلزم منه الوقوع في بدعة؛ فإن كان حيًّا؛ يُنْصَح إن أمكن، وإن كان مَيْتًا؛ حذَّرنا من القول لا من القائل بعينه، وكذا لم نحذِّر من بقية الحق الذي عنده.

هذا منهج أهل العلم -سلفًا وخلفًا- وأما الاستدلال ببعض إطلاقات السلف؛ فقد أَجَبْتُ عن هذا مُفَصَّلًا في غير موضع، ولكن البلاء أن هؤلاء الغلاة المفسدين يبدِّعون من لم يقع في بدعة أصلًا، بل الحقُّ معه، كما أشار إلى ذلك هنا فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «أخشى أن يقول قائل: إن هذا الإنسان مجروح، وليس بمجروح،...»!!!

٩ -الفرق بين المنهج السلفي وبين التحزب باسم السلفية :

❖ «**السؤال:**

فضيلة الشيخ -جزاكم الله خيرًا-: نريد أن نعرف ما هي السلفية كمنهج، وهل لنا أن ننتسب إليها؟ وهل لنا أن نُنْكِر على من لا ينتسب إليها، أو ينكر على كلمة «سلفي» أو غير ذلك؟

❖ **الجواب:**

السلفية: هي اتباع منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه؛ لأنهم هم الذين سَلَفُونا وتَقَدَّمُوا علينا، فاتباعهم هو السلفية.

وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان، ويُضَلِّل من خالفه من المسلمين، ولو كانوا على حق؛ واتخاذُ السلفية كمنهجٍ حزبي؛ فلا شك أن هذا خلاف السلفية، فالسلف كلهم يَدْعُون إلى الاتفاق والالتئام حول سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا يُضَلِّلُون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون أن من خالفهم فيها فهو ضال، أما في المسائل العملية؛ فإنهم يُخَفِّفُون فيها كثيرًا.

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يُضِلِّل كل من خالفه، ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجًا حزبيًا، كمنهج الأحزاب الأخرى، التي تنتسب إلى دين الإسلام، وهذا هو الذي يُنْكَر، ولا يمكن إقراره، ويقال: انظروا إلى مذهب السلف الصالح، ماذا كانوا يفعلون! انظروا طريقتهم، وفي سعة صدورهم في الخلاف الذي يُسوغ فيه الاجتهاد، **حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، وفي مسائل عقدية، وعملية، فتجد**

بعضهم مثلًا يُنكر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه، وبعضهم يقول: بلى، وترى بعضهم يقول: إن التي توزن يوم القيامة هي الأعمال، وبعضهم يرى أن صحائف الأعمال هي التي توزن، وتراهم أيضًا في مسائل الفقه يختلفون كثيرًا: في النكاح، والفرائض، والبيوع، وغيرها، **ومع ذلك لا يضلل بعضهم بعضًا.**

فالسلفية بمعنى أن تكون حزبًا خاصًا له مميزاته، ويُضَلِّل أفراده من سواهم؛ فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء.

وأما السلفية اتباعُ منهج السلف عقيدةً وقولًا وعملًا وائتلافًا واختلافًا واتفاقًا وتراحمًا وتوادًّا، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عُضْوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**» فهذه هي السلفية الحقة». اهـ(١)

https://www.youtube.com/watch?v=ly9-hvs-XEc

◀◀ **قلتُ: والخلاصة**: هنا سؤال: هذا الحال الذي وصفه فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حالُ مَن؟ أليس هذا حال الشيخ ربيع ومَنْ معه في تبديع عدد من مشاهير الدعاة وطلاب العلم في جميع الأقطار، وعَقْد الولاء والبراء على هذه المواقف؟ وهل الحزبية القبيحة المشؤومة إلا كذلك؟!

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٥٧/ ١٥).

١٠ -التحذير من تبديع وتضليل وتفسيق العلماء من أهل السنة والجماعة:

◀◀ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«مِنْ وَحْي الشيطان: أن يقع الإنسان في عرض العلماء، إذا وقع الإنسان في أعراض العلماء؛ فإنَّهُ مُعْتَدٍ ظالم، وليست غِيبَةُ العلماء كَغِيبة العامَّة؛ لأن غيبة العلماء فيها مفسدة خاصة ومفسدة عامة، المفسدة الخاصة بالنسبة لهذا العالم، والمفسدة العامة بالنسبة لما يحمله من علم؛ فإن الناس إذا سَقَطَ الإنسان من أعينهم؛ لم يَقْبَلوا منه صَرْفًا ولا عَدْلًا، فيكون في هذا جناية على الشريعة التي يحملها هذا العالم، والإنسان الناصح هو الذي إذا رأى من أحد من العلماء أو طلبة العلم أو عامة الناس إذا رأى ما ينكره: أن يتصل بالعالم أو طالب العلم أو العامي، ويتبين الأمر، فقد يكون ما تظنه أنت خطأ قد يكون صوابا، لا لعين هذا الفعل، ولكن لما يلابسه من أحوال تستدعي أن يقوله هذا العالم، أو أن يفعله هذا العالم؛ لأنه قد يكون الشيء منكرا في حَدِّ ذاته، لكن يفعله بعض الناس لمصلحة أكبر، لهذا نرى أن أولئك الذين يقعون في أعراض العلماء؛ أنهم قد جَنَوْا على العلماء وعلى ما يحملونه من علم، والواجب إيقاظ العالم، لا سيما العالم الذي عُرِف بأنه يريد الحق، ويجتهد في طلبه، ولكنه قد يَزِلُّ، وهذا أمر لا يَسْلَم منه البشر، (كل بني آدم خَطَّاء، وخير الخطائين التوابون)». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=qZAVBeFdVO0

◀◀ **قلتُ**: فانظر -يا هذا- كم هي جناية أدعياء السلفية هؤلاء في هذا الجانب على الإسلام والمسلمين، فكم شَوَّهُوا صورة الدعاة في البلاد، وكم شَغَلُوا طلاب العلم عن السَّعْي نحو الهدف المنشود، بالاشتغال في الليل

والنهار بالقيل والقال، وكم أَوْغَروا صدور الدعاة وطلاب العلم على بعضهم البعض، وكم مَزَّقُوا الشمل، وكم أَلْهَبُوا الخلاف في المساجد والمجالس العامة والخاصة... إلخ، أصلحنا الله وإياهم، وأخذ بأيدينا ونواصينا جميعًا إلى الهُدَى والسداد والتقوى والرشاد.

١١ -من أراد أن يكون قوله هو المرجع عند الخلاف؛ فقد دعا بنفسه -ولو بلسان الحال- أن يكون بمنزلة الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

◀◀ **قال الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن قال قائل: ما موقفنا مما يقع من الخلاف بين العلماء في بعض الأحكام الشرعية؟

العلماء لم يتفقوا على شيء إلا ما عُلم بالضرورة من دين الإسلام، فكيف نفعل في هذا الخلاف؟

فالجواب بيّنه الله عَزَّوَجَلَّ **بقوله:** ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠]... المرجع إلى الله.

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

ولو سلكنا هذا الطريق؛ لم يَبْقَ بيننا خلاف.. وأقصد: لم يبق بيننا خلاف في القلوب، أما في الآراء فقد يقع؛ لأن الخلاف وقع حتى بين الصحابة -رضي الله عنهم-، لكن القلوب لم تختلف.

والذي ضَرَّ الناس اليوم في هذه اليقظة الدينية: أنهم اتَّبَعُوا أهواءهم... أَعْني فريقًا منهم اتَّبَعَ هواه... وصار الخلاف في الرأي يؤدي إلى اختلاف

القلوب... وتنافر القلوب... والعداوة والبغضاء... والسَّبِّ واللَّمْز... وهذا –والله– فرحة الأعداء... وهذا تَفَتُّتُ الدعوة الإسلامية...

فالواجب أن لا تختلف القلوب... ولو اختلفت الآراء...

ومن أراد أن يكون قوله هو المرجع عند الخلاف؛ فقد دعا بنفسه أن يكون بمنزلة الرسول!!

وإذا أراد هذا؛ أراد مُخالفه أن يكون المرجع إلى قوله أيضًا؛ إذْ لا أحد منهما معصوم، ولا يمكن أن نُجْبِر الناس على أن يأخذوا بأقوالنا، بل يلزمنا أن نأخذ بما دل عليه الكتاب والسنة». اهـ

http://islamgold.net/rmdata/135_oth_khelaf.mp3

◀◀ **قلتُ: والسؤال الموجَّه لهؤلاء الغلاة:** لقد حصل الخلاف بيننا وبينكم، فمن منا دعا الآخر إلى قوله؟ ألستم أنتم وشيخكم ربيع الذين صرحتم بأن من خالفكم فهو مبتدع، وعدو للسنة، يجب هجره، بل هجر من لم يبدعْه؟ فهل حالكم هذا هو حال علماء السنة الكبار في هذا العصر؟ وهل قال بقولكم هذا أحد منهم؟ أي: قالوا: فلان بن فلان –من علماء أو دعاة السنة– مبتدع، ومن لم يبدعْه فهو مبتدع، والجميع يلزمهم هجره والتحذير منه؟ سمُّوا لنا من قال بهذه الضلالة قبل ربيعكم ومن سلك مسلكه؟ فإن عجزتم؛ فاستحْيوا على أنفسكم، ولا تدَّعوا أنكم والعلماء الكبار في هذا العصر على منهج واحد!!

١٢- لا يجوز تَتَبُّعُ عورات المسلمين، ولا سيّما عورات العلماء؛ فإنها محرّمة؛ فإن من تَتَبَّع عورة أخيه؛ تتبع الله عورته:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تتبع عورات المسلمين ولاسيما العلماء محرّمة، فقد جاء في الحديث: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ لا تُؤْذوا المسلمين، ولا تَتَّبِعوا عوراتهم؛ فإن من تَتَبَّع عورة أخيه؛ تَتَبَّعَ الله عورته، ومن تَتَبَّع الله عورته؛ فضحه** - أظنه قال- **ولو في حِجْر أُمِّه**».

أي: في بيتها .

فلا يجوز لنا أن نتتبع العورات .

وتتبع العورات عورة...يعني هذا الذي ذهب يتتبع عورات الناس هو الآن واقع في عورة .

والواجب – بارك الله فيك- لمن صدر منه ما يُنتقد عليه: أن يدافِعَ الإنسانُ عن أخيه إذا سمع من ينتقده في هذا، ويقول: لَعَلَّهُ اشْتَبَهَ عليه الأمر، لَعَلَّ له تأويلًا، لاسيما من عُرف بالصدق والإخلاص، وحب نشر العلم.

https://www.youtube.com/watch?v=P1Tk9RdeiPM

وهذا في محاضرة في مركز الجمعية الإسلامية في بوسطن - أمريكا، عن الوحدة الإسلامية

ليلة الخميس ٢ جُمادى الأولى ١٤٢١ هـ -٢ أغسطس ٢٠٠٠ م.

https://www.youtube.com/watch?v=Q4t230DxaeU

١٣- اتقوا الله في هذه الصحوة، اغفروا لإخوانكم إن أخطئوا، وناصحوهم فيما بينكم البين، سواء كان الصواب معكم أو معهم:

◀◀ **قال الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا إخواني، فَكِّروا في الأمر، اتقوا الله في أنفسكم! اتقوا الله في هذه الصحوة، وفي هذه النهضة!،

اجمعوها على كلمة واحدة، **اغفروا لإخوانكم ما أخطأوا فيه، وناصحوهم فيما بينكم، أَمْسِك الرجل الذي أخطأ، وقُلْ: يا أخي، أنت أخطأْتَ في كذا وكذا.. فإما أن يكون الصواب معه فيقنعك، وإما أن يكون الصواب معك فَيَنضمَّ إليك!!**

أما أن تتكلم فيه من وراء الجُدُرِ، من وراء الكواليس، وتقدح فيه، وتُحمّل قلوب الناس حقدًا وغضبًا وبغضًا له؛ فهذا – والله – إنك لمسئول عنه، وإنك لمُجانب للصواب، ومجانب لمذهب أهل السنة والجماعة ..

أهل السنة والجماعة عندهم في قلوبهم سلامة، وفي ألسنتهم سلامة لأهل الحق، يتناصحون فيما بينهم، ولا يتفاضحون، يُبَشِّرُون ولا يُنَفِّرُون، كما أمر بذلك النبي -عليه الصلاة والسلام-: «بَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا»

أما أن نُنَفِّر الناس بمثل هذا الأسلوب؛ فإن الإنسان سيكون مسئولًا عنه». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=I7cOvfg53qs

◀◀ **قلتُ**: فهل هذه التوجيهات وما قبلها وما بعدها من كبار علماء العصر يسير على دَرْبها الشيخ ربيع -وفقه الله- ومُقَلِّدُوه، أم أنهم أشعلوا الدنيا صِرَاعًا وغِيبة وتحريشًا؟!

فمن هم الذين يقولون في الكثير من علماء ودعاة السنة: فلان أخبث من اليهود والنصارى... إلخ؟ أليس هو ربيعكم وأفراد حزبكم الضال الزائغ؟! فلا تنفِّقوا باطلكم وافتراءاتكم على طلاب العلم بنسبتها إلى كبار العلماء؛ فها هو كلام كبار العلماء بعكس ما أنتم عليه، ولو سلمنا أن أحدا منهم جرَّح فلانا أو فلانا؛ فهل قال: من لم يجرِّحه فهو مبتدع يُهْجَر؛ أثْبتوا هذا عنهم، وفي أي موضع ذكروه؟

١٤ -على الذين ابْتُلوا بهذا الداء – داء التجريح والتبديع - أن يتوبوا، ولا يَفْتَحُوا في الأمة باب النزاع والتفرق:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إنني أُوَجِّه الموعظة لهؤلاء الذين اُبْتُلُوا بهذا الداء: أن يتوبوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أن يتوبوا إلى الله ويستغفروه، وأن لا يفتحوا في الأمة باب النزاع والتفرق.. وأن يَعْلَموا أنهم مخطئون على كل تقدير؛ لأنهم بدل من أن تنصبّ أقوالهم وسَبُّهم وغِيبتُهم على أهل الباطل من المنافقين والملحدين؛ صارتْ تَنْصَبّ على إخوانهم ممن يشاركونهم في الدعوة .!**

يا سبحان الله!!! إذا انصبت الأقوال- أقوالهم – على إخوانهم من أصحاب الدعوة، وقَلّتْ ثقة الناس بهم؛ فَسَتَقِلّ ثِقَةُ الناس بهؤلاء الآخرين الذين سَبُّوهم، سواءٌ دافع أولئك عن أنفسهم أم لم يدافعوا، سيكون الناس الآن بين طرفين؛ كل واحد منهما يُضَلِّلُ الآخر، ويَقْدَح فيه، وحينئذٍ ينبري لقيادة الأمة من ليس أهلًا للقيادة: لا في عِلْمِهِ، ولا في دينه!!

وحينئذٍ يفرح هؤلاء المنافقون من العَلْمانيين وغيرهم بما جرى بين أهل الصحوة، ويقول: (الحمد لله الذي كفانا.. كفانا أن بعضهم يقدح في بعض!!

وأن بعضهم يسب بعضًا!!فإن هذا هو الذي نتمناه، ونَسْهَر لَيْلَ نهارٍ على أن نُحققه)». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=CvUVP6MFsdI

◀◀ **قلتُ**: فهذه النصيحة من فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصيحة غالية وثمينة جدًّا؛ لو تجرَّد الغلاة لله -عز شأنه- وتخَلَّوْا عن الهوى والعصبية، والحرص على الانتصار المزيف أمام الناس -حتى وإن كانوا على باطل- فلنتَّقِ الله جميعًا، ونَخْلُوا بأنفسنا، ونتصور أننا بين يدي الموازين وقد نُصِبَت: أين نحن من هذه النصيحة والموعظة؟!

وهناك عدد من الدعاة الآخرين الذين يحكم الشيخ ربيع بتبديعهم، ويُقيم الولاء والبراء على ذلك، وقد مدحهم فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأثنى عليهم، واستنكر ما قاله فيهم الشيخ ربيع، وسواء صحَّ فيهم قول الشيخ ربيع أم لم يصحّ؛ فليس هذا مرادي هنا، ولهذا موضع آخر، إنما سؤالي: ما حكم الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُثني عليهم، ويستنكر ما قاله فيهم الشيخ ربيع ومن معه على حسب قواعد وطريقة الشيخ ربيع وحزبه؟!

لا شك أن قواعدهم -لو عملوا بها هنا- تقتضي تبديع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهجره، والتحذير منه، ومن مجالسه في حياته، ومن كتبه وأشرطته بعد وفاته؛ لكنهم يجْبنون عن التفوُّه بهذا، ويكفيهم شقاءً وتناقضًا ما هم فيه من كدَر ونكَدٍ أمام هذه النصائح، لكنهم يضطرون إلى مدح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والثناء عليه أمام الناس، وهم في شقائهم يترددون، وفي مجالسهم الخاصة يتأسّفون لكلام فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإما أن يغمزوا فيه غمزًا صريحًا، أو يقولوا: لا يفقه الواقع، أو حوله من يلبِّس عليه، وكل هذا غمز مُبَطنٌ في فضيلته، لكن

أين هم وقواعدهم المحدثة، لماذا لا يطردونها في حق هؤلاء الكبار أيضًا؟!

١٥- الذي يُخْرِج السلفيَّ المخطئَ من السلفية؛ لعله هو الذي خَرَجَ من السلفية!

السؤال: بارك الله فيكم، العقيدة السفارينية تكلم أحد طلاب العلم المعتبرين بأنها عقيدة غير عقيدة أهل السنة، وأنه من المتكلمين، فهل هذا حق؟

الجواب: «لا شك أن كل إنسان له أخطاء إلا من شاء الله، السفارينية فيها كلمات يعني تُنتقد، ولكن إذا كانت مسألة من آلاف المسائل منتقدة، هل يقال: إن الرجل خرج عن أهل السنة والجماعة؟ أو خرج عن السلفية؟ وما ندري لعل هذا القائل هو الذي خرج عن السلفية!!

إِذْ أن السلف يغتفرون قليل الخطأ في كثير الصواب، ويحكمون بالقسط، أما أن يُحْكَم بالجَوْر، وإذا أخطأ إنسانٌ ما في مسألة، وتَبِعَ فيها مذهبًا مبتدعًا في هذه المسألة؛ قيل: هذا من هؤلاء، هذا أشعري، ولا يُؤخذ قوله، هذا ليس من طريق السلف، السلف الصالح -رضي الله عنهم- ينظرون بين الحسنات والسيئات، ويَحْكُمون بالقسط، والعقيدة هي سلفية، لكن فيها أخطاء، لا شك فيها أخطاء.

مثل: وَصْف القرآن بالقِدَم.

وفيها أيضًا بعض المسائل الأخرى، نَبَّهْنا عليها في الشرح فيما سبق».أهـ

من «شرح الشيخ على العقيدة السفارينية: ما ذُكِرَ في الإمامة ومتعلقاتها». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=o-__tJeHqU0

◀◀ **قلتُ**: هذا الذي مدح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ به منهج السلف الصالح، وهو النظر إلى الرجل من جميع الجهات، فاغتفار قليل الخطأ -مع التنبيه عليه- في مقابل كثرة الصواب، هذا المنهج يسميه الشيخ ربيع -وفقه الله- ومن يقلِّده: «منهج الموازنات المبتدَع»!! بل يحكمون على من قال به بأنه مبتدع، ليس من أهل السنة والجماعة، وأضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى، بل أخبث من اليهود والنصارى،... إلخ قائمتهم السوداء!!

ومنهج الموازنات فيه تفصيل وضَّحْته في ردودي السابقة مع الشيخ ربيع وحزبه، والمقصود هنا بيان انحراف منهج الشيخ ربيع -فيما خالف فيه- عن منهج أهل السنة وكبار العلماء في هذا العصر؛ فلا تغترَّ يا طالب الحق بأكاذيبهم!!

١٦ -كيفية التوبة لمن تورَّط في بدعة التضليل والتبديع للدعاة والعلماء:

◀◀ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولكن إذا كان الإنسان قد تورّط في شيء من ذلك، فما المخرج؟!!

المخرج سهل – ولله الحمد-: التوبة إلى الله.. الندم على ما فعل.. العزم على ألا يعود.. مراجعة نفسه.. إذا كان قد كتب كتابًا؛ فليكتب ضده.. إذا كان قد أسمع شريطًا؛ فليُسمع ضده.. وهكذا.

والتوبة تجبُّ ما قبلها، وباب التوبة مفتوح ما دام النفَس باقيًا: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ [النساء:١٨].

فَلْيَتُبْ الإنسان إلى الله قبل أن يَفْجَأَه الموت، ولْيُصَحِّح ما أخطأ فيه،

ولْيَحْرِص على جَمْع كلمة المسلمين، ولْيحاولْ ما استطاع أن يَذُبَّ عن عرض إخوانه، ولْيُحَاول ما استطاع أن يُصْلِحَ ما أفسد الناس، ولْيُحَاوِلْ ما استطاع إذا سمع خطئًا عن شخص أن يتصل به اتصالًا مباشرًا عن طريق المباشرة واللقاءات، أو عن طريق الهاتف، أو عن طريق الكتابة، ولْيَقُلْ: بلغني كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟ إن كان صحيحًا؛ فالأمر خلاف ما تقول، (ويبين له وجهة نظره).. وإذا كان غير صحيح؛ فَبَيِّنْ ذلك حتى أَنْشُرَ للعالم أنه غير صحيح.

وإذا فعل الإنسان هذا؛ فإنه سيكون محمودًا عند الله وعند الناس.. لماذا؟ لأنه مُصْلِحٌ.

أما أن يأخذ بما سمع من غير تَرَوٍّ ولا تَثَبُّتٍ، ولا سلوكٍ للاحتياط؛ فإنه سيُفسد أكثر مما يُصلح؛

وما أكثر ما نسمع عن قومٍ من أخطاء، ولكننا إذا سألناهم؛ قالوا: ليس هذا بصحيح؛

لأننا نسمع عن قومٍ أخطاء، نستبعد أن تصدر منهم، ثم إذا سألنا وتحققنا؛ وجدنا أن الأمر بخلافه.

وإذا وجدنا أن الأمر حقيقة؛ فإننا نناقشهم، ونقول: هذا خطأ.. ونبيِّن وِجْهَةَ الخطأ.

ونقول: إذا كان عندك شيء يَدْفَعُ ما قُلْنا؛ فبيِّنْهُ لنا..

والمؤمن مُسْتَعِدٌّ للمناقشة بالحق، والمؤمن مُسْتَعِدٌّ للرجوع إلى الحق، سواء كان عليه أم له؛ لأن الحق ضالة المؤمن، أينما وجدها أَخَذَ بها، هذا هو حقيقة الأمر أيها الإخوة». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=PkG9VA51gac

◀◀ **قلتُ**: الشيخ ربيع -وفقه الله- احتوى من قبل «الحدادية» فلما زاد شرُّهم وطعْنهم في علماء السلف والخلف، وفتواهم بحرق «فتح الباري» وغيره، وتنبَّه كبار العلماء لشرهم وفسادهم؛ صدرتْ بعض الفتاوى من بعض الكبار تحذر منهم، فلما علم الشيخ ربيع -وفقه الله- توجُّهَ العلماء إلى التحذير منهم، وسيناله من ذلك نصيبه؛ لأنه هو المؤسس لها سارع بالرد على «الحدادية» ولم يُوفَّق للتوبة إلى الله -جل وعلا- والرجوع عن هذا الفكر المفْسِد، واكتفى بركوب موجة التحذير منهم!! حتى لا يحشره العلماء معهم!! ثم أعاد الأمر هذه الأيام، فها هو يحذر الشباب من التبديع والهجر والغلو، ويقول لهم: فرَّقتم صفوفكم، وأَشْمتُّمْ عدوَّكم فيكم... إلخ!! ولم يعلن التوبة من هذا الحال الذي بذَر هو بذوره في أذهان هؤلاء الشباب!! أليس هو الذي كان يهددهم: إن لم تبدِّعوا فلانا، وتحذِّروا منه، وتهجروه، بل تهجروا من لم يبدعْه ويهجرْه؛ فسأحذِّر منكم الطلاب، وأبدّعكم... إلخ؟ فنصيحتي له أن يتوب قبل أن يلقى الله على هذا الحال السيء، والله المستعان.

١٧- حكم مخالفة منهج السلف في معاملة الحكام:

❖ **السؤال:**

فضيلة الشيخ: ذكرتم في كلامكم عن السلفية، فالسؤال: هو أن هناك رجلًا يَظْهَر عليه اتباعُ السلف، وعقيدتُه سليمةٌ، وعنده من الحسنات الكثير، لكنه خالف السلف في منهج معاملة الحاكم، فهل يُخَرَّجُ من السلفية ويُبَدَّعُ؟

❖ **الجواب:**

«لا شك أن منهج السلف هو الصبر على أذى الحكام، والدعاء لهم، وإقامة الجُمعِ والأعياد معهم، كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «العقيدة الواسطية»: من طريقة أهل السنة والجماعة: إقامةُ الجُمَعِ والأعياد والحج والجهاد مع الأمراء: أبرارًا كانوا أو فجارًا.

وكما كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يعاملون الأمراء بما يقتضيه الحال: من الدعاء لهم، وسؤال الهداية لهم، وعدم إفشاء معايبهم أمام الناس، **فالسكوت على الخطأ غَلَطٌ، ونَشْرُ الخطأ غَلَطٌ، والصواب بين هذا وهذا**، كما هو في جميع الأشياء، هو الوسط، والوسط خير: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان:٦٧].

أما مسألة كونه يَخْرُجُ عن السلفية أو لا يَخْرُجُ؛ فهذا شيء آخر، إنما الكلام على أن مذهب السلف هو الصبر على الأمراء والدعاء لهم، وعدم إثارة الناس عليهم، وتسكين الأمور، بل قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «**اسْمَع وأَطِعْ وإنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وأَخَذَ مَالَكَ**» **ففي هذه المسألة التي وقع السؤال عنها: خَرَجَ هذا الرجل عن مذهب السلف في معاملة الحكام، لكن قد يكون على مذهب السلف من وجه آخر.**

وهذه المسألة من أخطر ما يكون على العامة، وعلى ولاة الأمور، وعلى الجميع؛ لأن الناس إذا شَحَنْتَ قلوبهم بِبُغْض ولاة الأمر؛ فسدوا، وصاروا يتمردون على أمره، ويخالفونه، ويرون الحسنة منه سيئة، ويَنْشُرُون السيئات، ويُخْفُون الحسنات، وإذا زِيدَ على ذلك التقليلُ من شأن العلماء؛ فسد الدين

أيضًا، فَتَمَرُّدُ الناس على الأمراء؛ اختلال للأمن، وتَمَرُّدُ الناس على العلماء؛ فساد للشريعة؛ لأن الناس إذا لم يثقوا بعلمائهم بشريعة الله؛ فَبِمَنْ إذًا يَثِقُون؟ بالجهال؟! أو كل واحد من الناس يَرْكَب رَأْسَهُ، ويُفْتِي نَفْسَه بنفسه، وهذا لا يستقيم.

وهناك المزيد والكثير غير هذا.. ولكن هذا يكفي لمن كان له قلب أو أَلْقَى السمع وهو شهيد». اهـ(١)

١٨ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والآن تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد على إخوانه أكثر مما يرد على الملحدين، الذين كُفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء، ويُشَهِّر بهم في كلام لا أصل له، ولا حقيقة له، لكنْ حسَدٌ وبغْيٌ، ولا شك أن الحسد من أخلاق اليهود، أَخْبَثِ عباد الله**». **اهـ**(٢)

◀◀ **قلتُ**: وسؤالي للعقلاء ممن اغتروا بالشيخ ربيع على مَنْ ينطبق هذا الوصف؟ أليس الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وحزبه هم المشغولون بذلك؟ وكم أشعلوا صفحات «الانترنت» بالكلام في الدعاة وطلاب العلم؟ أين ردودهم على الملاحدة والعلمانيين واليهود والنصارى، ودعاة الرذيلة والمثلية، وأين كشفهم لحقيقة ومقاصد الإعلام الفاجر فيما يبثه صباحا ومساءً، وأين ردودهم على المنظمات التي ترغب الشباب فيما يتناقض مع الرجولة والألفة والكرامة، بل أين ردودهم وكتبهم التي صنفوها في الرد على القبوريين والروافض والعلمانيين منذ زجُّوا بأنفسهم وأتباعهم في هذه

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٥٧/ ٣٤).

(٢) «العلم للعثيمين» (ص٨١).

الفتنة... إلخ؟ فهل ظاهر من صنيعهم أنهم يريدون الاشتغال بذلك دون الاشتغال بالعلماء وطلاب العلم؟ أم أنهم كلما كان المرء أكثر نفعا وقوة في ردوده على الملاحدة والعلمانيين ودعاة الرذيلة والفاحشة؛ كان الاشتغال منهم بكشف عيوبه -بل افتراء الأخطاء عليه- آكد وأوْلى وأقرب إلى الله تعالى؛ زاعمين أن الفتنة به أشد؛ لكونه مشهورا في الرد على الملاحدة والعلمانيين، وهذا سيؤدي إلى اغترار الناس به!! هكذا تُسوِّل إليهم شياطين الإنس والجن، وبناءً على هذا الزعم الفاسد فيهم فالاشتغال ببيان خطأ من أخطأ من أئمة السلف يلزمهم أن يكون أولى من الرد على الرافضة والجهمية والقدرية... إلخ، وفي هذا قلْب للحقائق في عقول الناس وقلوبهم!!

١٩ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولا شك أن التِئام الأمة، واجتماع كلمتها يوجب التآلف في القلوب، والاتحاد في الهدف، ويوجب - أيضًا - الهيبة في قلوب الأعداء، وإذا تخلخل التآلف بين الأمة؛ اختلَّت الأمة، ونُزِعت هيبتها من الأمم، ولم تساوِ فلْسًا.

ولهذا؛ فإن أولئك القوم الذين يذهبون يَركضون يمينًا وشمالًا في القيل والقال، وإضاعة الأوقات، ونرى أنهم على خطأ فاحش، وعلى خطر عظيم، وأن الواجب على الإنسان أن يكف لسانه، وأن يَقْبَل الحق من أي شخص كان، وأن يَرُدَّ الباطل من أي شخص كان، وأن لا يفرق الأمة بالتحزب إلى فلان وإلى فلان.

فالواجب لَـمُّ الشَّعَث، ورَأْبُ الصَّدع ما أمكن، سواء كان بين الدعاة، أو بين العلماء، أو بين الشعب والأمراء وولاة الأمور، المهم أنه يجب على

الإنسان أن يسعى في الائتلاف بقدر ما أمكن، وأن ينصح من يرى همَّهم الركض يمينا وشمالا، وما تقول في فلان؟، وما تقول في أشرطة فلان؟، وما تقول في رسائل فلان؟، وما أشبه ذلك من الأشياء التي لا تنفع؛ بل هي تضر؛ تفرِّق الأمة، وتشتت الشمل، وتولِّد الضغائن في القلوب، ويحصل منها شر كثير.

◀◀ **قلتُ**: فهل من عقول تَعِي وتفهم كلام الناصحين الصادقين، ولا يغتروا بالشبهات، التي أشرتُ إلى بعضها في مقدمة كتابي «تبصير الأنام بتصحيح الأفهام»؟

دع نفسك وهواها، وكن مسالمًا للناس، تسعى في السلامة منهم، وتسعى في سلامتهم منك، لا تعتدِ، ولا تُجرِّئ الناس على نفسك؛ بل كن مُسَالِمًا حتى تبقى هيبة الأمة الإسلامية ولا تتفرق.

ونحن وغيرنا ممن نراهم مخلصين يسوؤهم أن يروا هذا التفرَّق بين الشباب وبين الدعاة، وبين العلماء، وبين الناس وأمرائهم، يسوؤنا هذا جدًا، ويجب علينا في ذلك النصيحة.

ونحن لا نقول: إن كل أحدٍ معصوم، وكل أحد لا يخطئ، بل كلُّ بني خطَّاء، وخير الخطائين التوابون؛ أي: الذين يرجعون عن الخطأ.

فننصح الناس، وإذا سمعنا عن شخص قولا؛ فعلينا أن لا نأخذ بمجرد السماع؛ لأن هذا هو: (قيل وقال) الذي نهى عنه الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكرهه الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن نتبين ونتثبت، فإذا ثبت لدينا الأمر، وصار القول خطأً؛ فالواجب أن نناصح القائل بإخلاص؛ لأننا إذا ناصحناه،

وبينَّا له الحق، ورجع؛ لأَزال هو بنفسه هذا الخطأ؛ فنجتنب شر التفرق والتشتت.

لكن لو أنا رددنا عليه بالتشهير به والسب، فربما تأخذه العزة بالإثم؛ فلا يرجع، ويفتح له الشيطان باب التأويل، وباب المعاندة.

فإننا لو تتعبنا عورات الناس - نسأل الله العافية - ونظرنا متى يخطئ، ثم نفرح بالخطأ دون أن نفرح بالصواب، فهذا والله، خلاف الإيمان، وخلاف ما أرشد إليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين ذكر الفتن؛ وقال أنها: «**كقطع الليل المظلم**»، وقال أنها: «**فتن يُرقّقُ بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه**»، يعني: هذه هي البلاء، هذه الفتنة، ثم قال -عليه الصلاة والسلام-: «**من أَحَبَّ أن يُزحزَح عن النار ويدخل الجنة؛ فلْتَأْته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يُؤتَى إليه، وليس أحدٌ من الناس يحب أن ينتقده الناس؟ كما أنه ليس أحد من الناس يحب أن تتسلط الألسن عليه.**

إِذَنْ: لماذا تُشهِّر بأخيك، وتسلِّط لسانك عليه؟ هذا مما يوجب أن لا يُزحزَح الإنسان عن النار، وأن لا يدخل الجنة نسأل الله العافية، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**».

والسباب والغيبة تختلف باختلاف من وُجِّهت إليه؛ فلو سَبَبْتَ واحدا من السَّوَقة في الشارع من عامة الناس؛ فإن هذا يؤثر فيما بينك وبينه، لكنه لا يؤثر على سبيل العامة، لكن لو سَبَبْتَ عالمًا، أو اغتبت عالمًا؛ فهذا يؤثر على شخصية العالم، وعلى علمه الذي يكون مقبولًا عند الناس، فيصير محل

شك وتردد؛ وحينئذ تَحْمِل الناس على أن يشكُّوا في الشريعة التي تخرج من هذا العالم، فتكون بتعدِّيك على العالم جَنَيْتَ على الشريعة.

ولهذا أرى أنه يجب أن ندع ما نسمعه بين بعض الإخوان من المناقشات ومن السب؛ حتى نكون يدًا واحدة، ولا يجوز أبدا في حال من الأحوال أن يَحملنا ما قد يكون في قلوب بعض الناس من الحسد على الجناية؛ ولهذا جاء في الحديث: «**إذا حسدت فلا تَبْغِ**»، يعني: لا تعتدِ على المحسود.

واعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وقد أشار الله عَزَّوَجَلَّ إلى: أنه إذا وقع في قلب الإنسان مثل هذا؛ فليسأل الله من فضله، وليُعرض عن هذا؛ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، هذا هو السير الصحيح، والمنهاج السليم». اهـ(١)

٢٠ - س-هل اتباع أحد العلماء لبدعة سلكها يجعله في عداد القوم أصحاب البدعة؟ وماذا عن تكفير البعض للناس إذا ما ارتكبوا بعض المعاصي؟

❖ **الجواب:**

السؤال الآن من شقين، الشق الأول: إذا تكلم أحد من العلماء في بدعة، وسلك منهج قوم مبتدعة في مسألة من المسائل، فهل يُعَدُّ منهم؟

الجواب: لا.

---

(١) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام»، (كتاب الجِنايات ١٣ / ٣٥ – ٣٨).

لا يُعَدُّ منهم، ولا يُنْسَب إليهم إذا وافقهم في مسألة من المسائل، فإنه وافقهم في هذه المسألة، ولا يصح أن ينسب إليهم نسبة مطلقة.

ولذلك نحن الآن نتبع في فقهياتنا ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن هل إذا أخذنا بما يراه الشافعي، فهل معناه: أننا نكون شافعية، أو يراه مالك: فإننا نكون مالكية، أو يراه أبو حنيفة: فإننا نكون حنفية؟!

وكذلك هم أيضًا، إذا أخذوا بمسألة يقول بها الإمام أحمد، هل يكونوا حنابلة؟ لا.

فإذا رأينا شخصًا من العلماء المعتبرين المعروفين بالنصيحة، أخذوا شيئًا مما ذهب إليه أهل البدع؛ لا يكونوا منهم، ولاهم على مذهبهم.

نقول: هؤلاء بما نرى لهم من النصيحة بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وعباد الله إذا أخطئوا في هذه المسألة؛ فإن ذلك الخطأ صادر عن اجتهاد، ومن اجتهد من هذه الأمة، فأصاب؛ فله أجران ، ومن أخطأ؛ فله أجر واحد.

ومَنْ رَدَّ جميع الحق بكلمة أخطأ فيها من طالب الحق؛ فإنه ظالم، خصوصا إذا كان هذا الخطأ الذي ظنه خطأً ليس بخطأ؛ لأن بعض الناس إذا خالفه أحد؛ قال هو على خطأ، وخَطَّأَه، أو غَلَّطَه، أو ربما كَفَّره، والعياذ بالله!

وهذا مذهب سيئ للغاية، هذا أيضًا الذي يُكَفِّر الناس لأي سبب، أو لأي معصية، إذا صَدَقَ هذا التعبير، لأي معصية؛ صار مذهبه الخوارج؛ لأن مذهب الخوارج يكَفِّرون فاعل الكبيرة... فإذا وُجِدَ الآن من يكفر المسلمين بمعصية؛ فإنه ضال مخالف للكتاب والسنة، زائد على مذهب الخوارج

الذين قاتلهم علي بن أبي طالب، واختلف المسلمون في تكفيرهم: فمنهم من كَفَّرهم، ومنهم من فَسَّقهم وجعلهم من البغاة الظلمة، أَوَ ليس الله تعالى يقول: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء:٣١].

فالإنسان باجتنابه الكبائر؛ يُكَفِّر الله عنه الصغائر، مالم يُصِرَّ عليها، فإذا أَصَرَّ فقد قال العلماء إن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة

فهذا القول لاشك أنه بلاء، ثم ليعلم هذا القائل بتكفير المسلمين بالمعاصي،

ليعلم أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: (من دعا أخاه بكفر وهو ليس كذلك فإنها ترجع إليه) يكون هو الكافر، وهذا قاله الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وإذا لم يكن كافرا في الدنيا؛ كان كافرا عند الله؛ لأن الرسول قال لابد أن يكون أحدهم هو الكافر». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: ففيما سبق كفاية في بيان انحراف حزب الغلاة المسرفين، ومن أراد أن يعرف المزيد من منهج الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كيفية التعامل مع المخالفين؛ فليقرأ هذا الكتاب: (منهج الشيخ ابن عثيمين في الرد على المخالفين في مسائل الاعتقاد) إعداد الدكتور علي عبد الرحمن القرعاوي.

وهذا هو الرابط:

http://ar.islamway.net/…/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9…

---

(١) «إعلام المعاصرين بفتاوى ابن عثيمين» ليحيى مراد، طبعة القاهرة- (٢٩٩،٣٠٠).

❖ ومما جاء فيه في بيان منهج فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المخالف:

موقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المخالف يتضمن:

أولًا: التَّثَبُّتُ والتحقُّقُ من ثبوت القول لصاحبه، ومدى مخالفة ذلك للحق، مع حِرْص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عدم تجريح الناس، وهو يَجِدُ للقول مَحْمَلا صحيحا.

ثانيًا: بَذْلُ قُصَارى الجُهْد، واسْتِقْصَاءُ أساليب إحقاق الحق؛ فإنَّ جَمْعَ الأدلة في موطن واحد في قضية واحدة يكون سببًا للتأثير في أكثر من شخص؛ لأن القلوب أوعية، فمنها ما يتأثر بدليل دون دليل.

❖ وإليك هذه المعالم الواضحة في منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المخالف:

١ـ عَدْلُهُ وإنصافُهُ مع المخالف، وذلك بذكر المحاسن التي عنده مع بيان الخطأ الذي وَقَع فيه، ما لم يكن لذكر المحاسن دعاية للمخالف، أو يكن المقام مقام موازنة، فليس كلُّ رَدٍّ يتطلب الموازنة، فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الحافظ النووي: رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أصحاب الشافعي المعتبرة أقواله، ومن أشدّ الشّافعية حرصًا على التأليف، فقد ألّف في فنونٍ شتّى: في الحديث وعلومه، وألّف في علم اللغة كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»، وهو في الحقيقة من أعلم الناس، والظاهر - والله أعلم - أنه من أَخْلَصِ الناس في التأليف؛ لأن تأليفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتشرت في العالم الإسلامي، فلا تكاد تجد مسجدًا إلا ويُقْرَأُ فيه كتاب (رياض الصالحين)، وكتبه مشهورة مبثوثة في

العالم، مما يدل على صحة نيته؛ فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية.

وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجتهدٌ، والمجتهد يخطئ ويصيب، وقد أخطأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسائل الأسماء والصفات، فكان يُؤَوِّلُ فيها، لكنه لا ينكرها». اهـ(١)

٢ـ إحسانُهُ الظنَّ بالمخالف -إذا كان مستحِقًّا لذلك- مع إبطال قوله؛ لأن حُسْنَ الظن بالمخالف لا يمنع من الرد عليه، فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على من قَسَّم البدعة إلى عدة أقسام:

«جميع البدع ضلالة ليس فيها هدى، بل هي شر مَحْضٌ، حتى وإن استحسنها من ابتدعها؛ فإنها ليست حُسْنى، بل ولا حسنةً؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**كُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَة**» ولم يَسْتَثْنِ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- شيئًا.

وبناءً على هذا: يتبين خطأ من قَسَّمَ البدع إلى خمسة أقسام أو إلى ثلاثة أقسام، وأنه ليس على صواب؛ لأننا نعلم علم اليقين: أن أَعْلَمَ الناس بشريعة الله: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأن أَنْصَحَ الخلق لعباد الله: رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-، وأن أَفْصَحَ الخَلْق نُطْقًا: محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأن أَصْدَقَ الخَلْق خَبَرًا: رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- أربعة أوصاف كلها مجتمعة على الأكمل في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يأتي مَنْ بعده ويقول: البدعة ليست ضلالة، بل هي أقسام: حسنة، ومباحة، ومكروهة، ومحرمة، وواجبة.

---

(١) «شرح الأربعين النووية للعثيمين» (ص٣).

سبحان الله العظيم، يعني لولا إحسانُ الظن بهؤلاء العلماء؛ لكانت المسألةُ كبيرةً: أن يُقَسِّمُوا ما حَكَمَ النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه ضلالة إلى أقسام: حَسَنٍ وقبيحٍ.

إذًا نقول: من ابتدع بدعة، وقال: إنها حسنة؛ فإما أن لا تكون بدعة، وإما أن لا تكون حسنة قطعًا». اهـ(١)

٣ـ وحيث إن هناك من يرى تلازمًا بين القول وقائله، والفعل وفاعله مما يُرتِّبُ جَوْرًا في الحكم؛ فللشيخ منهج شرعي في ذلك، **حيث لا يُلزم القائل والفاعل لازم القول والفعل، فقد يكون القول أو الفعل كفرًا، والقائل أو الفاعل ليس بكافر؛ لعدم تحرر مسألة الموانع والشروط، ولهذا فإن الشيخ يُوَجِّهُ الحُكْمَ على القول والفعل؛ لأنه أبقى من القائل والفاعل، ولأن القائل أو الفاعل لو فُتِحَ معه بابُ المناظرة والحوار قد يَبْدُو منه تراجُعٌ يعفيه من الملامة، أو يبقى على قوله فتقوم عليه الحجة؛ فيأخذ الحكم حين ذاك.**

◀◀ **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر كلامًا لشيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبهذا عُلِمَ الفرق بين القول والقائل، وبين الفعل والفاعل، فليس كل قول أو فعل يكون فسقًا أو كفرًا يُحْكَم على قائله أو فاعله بذلك». اهـ(٢)

◀◀ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبهذا عُلِمَ أن المقالة أو الفَعْلة قد تكون كفرًا أو فسقا، ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافرًا أو فاسقا؛ إما لانتفاء شَرْط التكفير أو التفسيق، أو وجود مانع شرعي يَمْنَعُ منه.

---

(١) «شرح الأربعين النووية للعثيمين» (ص٢٨٤).

(٢) «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص٩١).

ومن تبين له الحقُّ، فأَصَرَّ على مخالفته تبعا لاعتقادٍ كان يعتقده، أو متبوعٍ كان يُعَظِّمُه، أو دُنْيا كان يُؤْثِرُها؛ فإنه يستحق ما تقتضيه تلك المخالفة من كُفْر أو فسوق». اهـ(١)

◀◀ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنه يجب التفريق بين حكم القول وقائله، والفعل وفاعله، فالقول الخطأ إذا كان صادرًا عن اجتهاد وحُسْنِ قَصْدٍ؛ لا يُذَمُّ عليه قائله، بل يكون له أجر على اجتهاده؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ؛ فله أجر**». متفق عليه، **وأما وَصْفُه بالضلال: فإنْ أُرِيدَ بالضلال الضلالُ المطلقُ الذي يُذَمَّ به الموصوف، ويُمْقَتُ عليه؛ فهذا لا يَتَوَجَّه في مثل هذا المجتهد الذي عُلِمَ منه حُسْنُ النية، وكان له قَدَمُ صِدْقٍ في الدين واتباع السنة، وإن أُرِيد بالضلال: مخالفةُ قولِهِ للصواب من غير إشعار بذم القائل؛ فلا بأس بذلك؛ لأن مثل هذا ليس ضلالًا مطلقًا**؛ لأنه من حيث الوسيلة صواب، حيث بَذَلَ جُهْدَه في الوصول إلى الحق، لكنه باعتبار النتيجة ضلال، حيث كان خلاف الحق.

وبهذا التفصيل يزول الإشكال والتهويل، والله المستعان». اهـ(٢)

٤- ومن منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المخالف: عدم رَبْط القضايا بالأشخاص مَدْحًا أو قَدْحًا؛ ليتجاوز ذلك عن المعيار الثابت، وهو الحق الذي تُوزن به القضايا والأشخاص، وهو ثابت لا يتغير، أما الإنسان فيتحول ويتراجع ويتنقل من مذهب لمذهب.

---

(١) «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص٩٢).

(٢) «فتاوى أركان الإسلام» (ص٧٣).

◀◀ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحق لا يُوزَنُ بالرجال، وإنما يُوزَن الرجالُ بالحق. هذا هو الميزان الصحيح، وإن كان لمقام الرجال ومراتبهم أثر في قبول أقوالهم، كما نقبل خبر العدل، ونتوقف في خبر الفاسق، لكن ليس هذا هو الميزان في كل حال؛ فإن الإنسان بَشَرٌ، يفوته من كمال العلم وقوة الفهم ما يفوته، فقد يكون الرجل دَيِّنًا وذا خُلُق، ولكن يكون ناقِصَ العلم أو ضعيفَ الفهم، فيفوته من الصواب بقدر ما حصل له من النقص والضعف، أو يكون قد نشأ على طريق معين، أو مذهب معين، لا يكاد يعرف غيره؛ فيظن أن الصواب منحصر فيه، ونحو ذلك». اهـ(١)

٥ـ ومن منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المخالف: أنه يلتمس العذر للمخالف: بإرجاع ذلك إلى جهل، أو سوء فهم، أو قصور في الإدراك ترتب عليه الخطأ، وهذا محل تفريق عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكم على المخالف؛ فإن الجاهل غير العالم، والمتعصب غير المقلد، والداعي غير الساكت، فهذه أوصاف لها أثر في تَغَيُّر الأحكام، وبناء على هذا؛ فَيَتَّجِهُ دَوْرُهُ في البيان والإيضاح لمحل الإشكال دون التعرض إلى أشخاص.

◀◀ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فالمبتدعون قد يقال: إنهم يثابون على حُسْن نيتهم، إذا كانوا لا يَعْلَمُون الحق، ولكننا نخطئهم فيما ذهبوا إليه**، أما أئمتهم الذين علموا الحق، ولكن ردوه؛ لِيُبْقُوا جاهَهُم؛ ففيهم شَبَهٌ بأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، وغيرهم الذين قابلوا رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالرد إبقاءً على رئاستهم وجاههم.

---

(١) «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص٨٦).

أما بالنسبة لأتباع هؤلاء الأئمة، فينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الذين جَهِلُوا الحق، فلم يَعْلَمُوا عنه شيئًا، ولم يَحْصُل منهم تَقْصِير في طَلَبِهِ، حيث ظَنُّوا أن ما هم عليه هو الحق؛ فهؤلاء معذورون.

القسم الثاني: مَنْ عَلِمُوا الحق، ولكنهم رَدُّوه تَعَصُّبًا لأئمتهم؛ فهؤلاء لا يُعْذَرون، وهم كمن قال الله فيهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢]». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهل هذا المنهج النافع المثمر هو منهج الشيخ ربيع ومقلديه؟! فمن قال: نعم؛ فالجواب عليه: «**إذا لم تسْتحْي؛ فاصنع ما شئت**»!!

٦ـ ومن منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المخالف: تفريقه في الحكم عليه بين سلامة المنهج في الأصل مع وقوع الخطأ في مفردات تَكْثُر أو تقلّ، وبين فساد المنهج من أصْله، وكذلك حين يكون لِذِكْرِ اسم المخالف معنى تتحقق به المصلحة؛ فهو لا يجامل الأشخاصَ على حساب الحقِّ، فقد سئل عن رجل وقع في بدع متنوعة في كتبه وأقواله، فهل يشترط لتسمية هذا الرجل أو غيره من الناس مبتدعًا أن تقام عليه الحجة؟

❖ **الجواب:**

«واللهِ، -بارك الله فيك- إن كان هذا الرجل موجودًا، والناس يأخذون منه؛ وهو داعية؛ فلا بد من ذِكْرِ اسمه، وإلا فلا حاجة إلى ذلك، وإنما اذْكُرِ

---

(١) «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/ ٧١).

القولَ الذي ضَلَّ فيه، وبَيِّنْ أنه ضلال، وكما قلتُ قبل قليل: إن التعميم أحسن من التعيين، أما إذا كان موجودًا كما أسلفتَ، وترى الناس يرتادونه، ويأخذون من بِدَعِهِ؛ فهنا قد نقول: إن تعيينه متعين». اهـ(١)

٧ـ وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهج فريد في التعامل مع المخالف: فقد تفطن لأمر مُهِمٍّ، وهو التفريق بين التقويم أو الترجمة وبين الرد؛ فإن التقويم يستدعي الموازنة بين ذكر عدد من المحاسن والمساوئ، أما الرد فينبغي أن يتمحض لذات القضية؛ لأنه أبلغ في تجليتها؛ لئلا يُفْقَدَ الهدف من الردّ والتحذير!!

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **رادًّا على من طلب منه إبداء ما يعلمه عن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث إن البعض من الناس بدأ يتكلم عليه:

❖ «**الجواب:**

ليس من شأننا في هذا اللقاء أن نتحدث عن شخص بعينه؛ لكننا نقول: أولًا: كل إنسان له قَدَمُ صِدْقٍ في الأمة الإسلامية، من أول الأمة إلى آخرها، لا شك أنه يُحْمَد على ما قام به من الخير.

وثانيًا: كل إنسان مهما بَلَغَ من العلم والتقوى؛ فإنه لا يخلو من زلل، سواءً كان سببه الجهل أو الغفلة، أو غير ذلك؛ لكن المنصف كما قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبة كتابه: «القواعد»: (المُنْصِفُ من اغتفر قليلَ خطأِ المرء في كثير صوابه) ولا أحد يأخذ الزلاتِ، ويَغْفُل عن الحسنات؛ إلا كان شبيهًا بالنساء.

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٦٩/ ١٨).

فإن المرأة إذا أَحْسَنْتَ إليها الدهر كُلَّه، ثم رَأَتْ منك سيئة؛ قالت: لَمْ أرَ خيرًا قط، **ولا أحد من الرجال يحب أن يكون بهذه المثابة -أي: بمثابة الأنثى- يأخذ الزلة الواحدة، ويَغْفُل عن الحسنات الكثيرة!!**

وهذه القاعدة، أي: أننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيما يورَد إلينا من الأسئلة، أقول: هذه القاعدة نحن ماشون عليها، ونرجو الله -سبحانه وتعالى- أن يُثَبِّتَنَا عليها؛ لأن الكلام عن الشخص بعينه قد يثير تحزبات وتعصبات، والواجب أن نُعَلِّق الأمور بالأوصاف لا بالأشخاص، فنقول: من عمل كذا؛ فيستحق كذا، ومن عمل كذا؛ فيستحق كذا، سواءً كان خيرًا أو شرًا، ولكن عندما نريد أن نقوِّم -أي نترجم- الشخص: يجب أن نَذْكُر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نُحَذِّر من خطأ شخصٍ؛ نَذْكُر الخطأ فقط؛ لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة أن نذكر المحاسن؛ لأنك إذا ذكرتَ المحاسنَ فإن السامع سيبقى مُتَذَبْذِبًا؛ فلكل مقامٍ مقالٌ.

فمن أراد أن يتكلم عن شخص على وجه التقويم؛ فالواجب عليه أن يَذْكُر محاسِنَهُ ومساوِئَهُ، هذا إذا اقتضت المصلحة ذلك، وإلا فالكَفُّ عن مساوئ المسلمين هو الخير.

وأما من أراد أن يُحذِّر مِنْ خَطَأٍ؛ فهذا يَذْكُر الخطأ، وإذا أمكن أن لا يذكر قائله؛ فهو خير أيضًا؛ لأن المقصود هو هداية الخلق». اهـ(١)

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٦٧/ ٨).

◀◀ **قلتُ**: فهذا سؤال عن شخص بعينه؛ فانظر كيف جواب فضيلته، لتعلم الفارق الجلي بين ما عليه الكبار وما عليه الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- فلا داعي لتزوير الحقائق!! وإلا فما هو موقف الشيخ ربيع -وفقه الله- من الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ وهل موقفه هذا موافق لموقف الشيخ ابن باز وفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ منه؟ وإلا: فإذا لم تسْتحْي؛ فاصنع ما شئت.

٨ ـ أن ما عُرِفَ عن الشيخ من لُطْفٍ في العبارة، وتسامُحٍ في المعاملة؛ فإنه لا يمنعه ذلك من قول الحق والصدع به، كما أنه لا تلازم بين قول الحق والغلظة والجفاء.

◀◀ **قلتُ**: فهل هذه المعالم في منهج صاحب الفضيلة وغيره من العلماء -رحمهم الله- تَتَّفِقُ -كما يُقال زورًا وبُهْتانًا- مع منهج الشيخ ربيع ومن هم على شاكلته، أم تُخالف -في موضع النزاع- ما هم عليه رأْسًا على عَقِب؟!

وهذا هو المراد إيضاحه: أن منهج الشيخ ربيع -وفقه الله- وحزبه من الغلاة في مسائل الجرح والتعديل، والحكم على كثير من الأفراد والجماعات والجمعيات، وكيفية التعامل مع المخالف يُخالف ما عليه كبار أهل العلم في هذا العصر، أما مخالفته للأدلة ولما عليه أئمة السلف والخلف؛ فقد وَضَّحْتُه بجلاء في عدَّة مواضع مما سبق تصنيفه، وما بقي إلا أنهم يَلْزِقون أنفسهم -تشَبُّعًا وادِّعاءً وزورًا وبُهتانًا- بكبار العلماء المعاصرين، ويوهمون مُقَلِّديهم بأنهم يسيرون على منهج العلماء الكبار في هذا العصر، وأن العلماء يُقَوُّونهم على أحكامهم -أي بالتبديع والهَجْر- على مَنْ تكلَّموا فيهم: فردًا كان أو جماعة؛ وما نحن في صدده من بيان أقوال

العلماء المعاصرين يَجْتَثُّ -بفضل الله جل شأنه- ادعاءات هذه الفرقة من جذورها؛ فالعلماء وضعوا قواعد تخالف قواعده -في موضع النزاع- بل صرَّحُوا ببطلان كثير من قواعده، وأَثْنَوْا على دعاة وأصحاب جمعيات معاصرين بأسمائهم وأعيانهم قد شاع وذاع تبديع وتضليل الشيخ ربيع -وفقه الله- لهم، بل أقام الولاء والبراء على قوله فيهم، فمن وافقه؛ فهو أسدُ السنة، والبحر الذي لا ساحل له، ومن خالفه؛ فهو أخبث من اليهود والنصارى!!!

وهذا حِزْبٌ متناقض: فإما أن يسيروا على قواعدهم، ويُبَدِّعُوا العلماء الذين خالفوهم في الحُكْم على عدد من الأفراد والجماعات أيضًا -كما يُبَدِّعون غيرهم-، وإما أن يعودوا إلى رشدهم، ويَتَخَلَّوْا عن طيْشِهم وظلمهم وإطلاقاتهم في أعراض عباد الله، أما أن يَسْكُتُوا -خوفًا وجُبْنًا من ردَّة الفعل العنيفة ضدَّهم إذا تَكَلَّموا في هؤلاء العلماء- ويستمروا على باطلهم؛ فهذا لا يتفق مع من آتاه الله بصيرة وفهمًا وعقلًا، وهذا أيضًا من خذلان الله لهم؛ حتى لا يبادروا بالتوبة إلى الله، والبراءة من كل ما أفسدوه؛ كي لا يُقْبلوا على الله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم، بل يحملون معها أوزار الذين يضلونهم بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير، فواأسفاه على الخسارة في الدارين، والله المستعان.

❁ ❁ ❁

رابعًا: صاحب الفضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١- لقد حذَّر الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج الشيخ ربيع – وفَّقه الله – وبَيَّنَ بكل صراحة أن الشيخ ربيعًا لا يُقبل كلامه في الجرح والتعديل:

◀◀ **فقد سئل الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من المعلوم أن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي هو شيخ الجرح والتعديل، وقد استمعتُ له شريطًا بعنوان «موقف أهل السنة من البدعة» وقد حَذَّر في هذا الشريط من الشيخ عدنان آل عرعور، الشيء الذي أحدث ضجة عندنا بالجزائر، فما تعليقكم على هذا يا فضيلة الشيخ؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ربيع المدخلي ليس هو مقبول الكلام في الجرح والتعديل؛ فإن له أخطاء في كتبه تدل على جهله أو تجاهله بما يقول!!! وله مؤلفات يطعن فيها على الكثير من الدعاة والعلماء المشاهير، ومنهم عدنان العرعور، الذي هو من علماء أهل السنة، ولا نعلم عنه إلا خيرًا، ولا نزكي على الله أحدًا.

وقد ذكر أهل العلم أنه لا يجوز قبول المطاعن من أهل الزمان المتقارب إذا كان بينهما منافسة، كما حصل بين ابن إسحاق ومالك بن أنس، وبين ابن حَجَر والْعَيني، وبين السخاوي والسيوطي، وأمثالهم، فلا يُقبل قول بعضهم

في بعض، وعلينا أن نسعى في الإصلاح بينهم، والله الموفق. والله أعلم».

المصدر: موقع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ رقم الفتوى: (١١٠٨)

http://www.ibn-jebreen.com/fatwa/vmasal-1108-.html

◀◀ **قلتُ**: معلوم أن الغلاة يُبدِّعون الشيخ ابن جبرين في المجالس الخاصة، ويتوَاصَوْنَ بهذا هَمْسًا، ولا يهُمُّنا موقفهم هذا؛ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هيئة كبار العلماء، وقد تخَرَّج على يديه كثير من كبار ومشاهير طلاب العلم والدعاة والعلماء في هذا الزمان، لكن الذي يهمُّني هنا: أنني أسأل الغلاة وشيخهم: ما حكمكم على الشيخ ابن باز والعثيمين وغيرهما ممن يُثْنِي على الشيخ ابن جبرين؟ هل هم مبتدعة؛ لأنهم لم يُبَدِّعُوا مَن بدَّعْتموه؟ أم تجبُنُون عن التصريح بذلك إلا من وراء وراء؟ وكفى بهذا الشقاء الذي تعيشون فيه لتناقضكم عند أنفسكم وعند من يعقل ممن يتبعكم، كفى به دليلًا على شؤم الغلوّ والغلاة وشؤم الحال الذي تعيشونه!!

٢- وهذا مجموع فتاوى الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدفاع عن الدعاة والعلماء الذين طالتهم سهام التجريح من الشيخ ربيع وحزبه بلا بينة معتبرة، أو بالغوا في التجريح بما يزيد على الحدّ الشرعي (ملف وُورْد):

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=72

٣- ويقول الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَرْقٌ بين من يَنْصَحون المسلمين ويوجهونهم، ومن أَوْقَع في قلوب المسلمين حِقْدًا للعلماء:

فقد كان مما أجاب به فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شريط مسجل له برقم (١٨٨٣) نشر تسجيلات صوت الحق الإسلامية، أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فنحن نقول لهؤلاء - أي لطائفة الجراحين - فَرْقٌ بينكم وبينهم(١)، أي قياس يحصل بين الإثنين؟! بين من ينصحون المسلمين ويوجهونهم ويرشدونهم، وبين من لم يظهر منهم أية أثر ولا نفع، بل صار ضررهم أكثر من نفعهم، حيث صرفوا جماهير وأئمة وجماعات عن هؤلاء الأخيار، وأوقعوا في قلوبهم حقدا للعلماء، وَوَشَوْا بهم، ونشروا الفساد، ونشروا السوء، وأفسدوا ذات البين، التي أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن فساد ذات البين هي الحالقة، لو يظهر لهم أثر؛ فنحن نسائلهم ونقول لهم:

أَقِلُّوا عليهم لا أبا لأبيكم ∴ من اللَّوْم أو سُدُّوا المكان الذي سَدُّوا

متى عملتم مثل أعمالهم؟ متى نفعتم مثل نفعهم؟ متى أَثَّرْتُم مثل تأثيرهم؟ ويْحَكُم، سُوءُكم وشَرُّكُم وضَرَرُكم على إخوانكم الذين يعتقدون مثل ما تعتقدون، ويَدْعُون إلى الله تعالى، أنتم كالذين قال فيهم أحد العلماء:

متى كنتم أهلا لكل فضيلة ∴ متى كنتم حربا لمن حاد أو كَفَرْ
متى دُسْتُم رأس العدو بفَيْلَقٍ ∴ وقُنْبلةٍ أو مَدْفَعٍ يَقْطع الأثر

(١) يعني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يظهر لي أولئك الذين بَدَّعهم الشيخ ربيع وحزبه، وبالغوا في وصفهم بأوصاف قبيحة جدًّا، مثل الشيخ سفر، والشيخ سلمان وغيرهما -حفظ الله الجميع- وليس معنى ذلك أنني لا أنكر شيئًا عليهما ونحوهما، فكل الناس خطاءون، ولكن لا أرى قول من قال بأنهم ليسوا من أهل السنة، وهم من رؤوس المبتدعة، وأنهم أضر وأخبث من اليهود والنصارى، بل أضر من الشيطان أو إبليس... إلى غير هذا التهور والطيش!! وأرى أن يكون النصح بالتي هي أحسن حالًا وزمانًا ومكانًا وكلامًا، والله أعلم.

تعيبـــون أشـــياخا كِرَامًـــا أَعِـــزَّةً ∴ جهابـــذةً نـــورَ البصـــيرة والبصـــر
فَهُـــم بركـــاتٌ للـــبلاد وأهلهـــا ∴ بهـم يَـدْفَع الله البلايـا عـن البشـر»

الرابط:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=112

◀◀ **قلتُ**: فهذا كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا أدري في أي سياق ودفاع منه عن مشاهير علماء أو دعاة السنة، ولا يلزم من ذلك إقرار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن يدافع عنه على الخطأ، إذا ثبت ذلك عنه، بل لعلاج الخطأ طريقة غير طريقة هؤلاء الغلاة، مثل النُّصْح سِرًّا بالتي هي أحسن، وبيان الأدلة الدالة على خطئه، وإعطاء الخطأ قَدْرَه وحَدَّه الشرعيَّيْن، فلا تجاوز ولا إهمال، أو لا تهويل ولا تهوين، فإن أصرَّ على الخطأ -وكان خطؤه منشورًا غير مخفيٍّ-؛ تعيَّن نشر البيان للخطأ بالتي هي أحسن، مع عدم الخسف بما عنده من جوانب أخرى أحسن فيها وأجاد، مع مراعاة تزاحم المصالح والمفاسد في نَشْر الردِّ أو طَيِّه، وكل ذلك على قواعد أهل العلم، وهذا كله فيمن أخطأ من علماء السنة ودعاتها، أما أهل البدع الكبار؛ فلهم حال آخر، ليس هذا موضع تفصيله، والله أعلم.

٤- الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين منهج الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصديقِ المُقَرَّبِ للشيخ ربيع - ومنهجهما واحد في تجريح العلماء والدعاة -.

◀◀ **قال الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: «الجامية قومٌ يغلب عليهم أنهم من المتشددين على من خالفهم، والذين يحسدون كل من ظهر وكان له شهرة.. ويَصْدُق عليهم الحسد؛ فلأجل ذلك صاروا يتنقصون كل من برز من

العلماء، ويعيبونهم، ويتتبعون عثراتهم، ويسكتون عن عثرات بعضٍ فيما بينهم، ونِسْبَتهم إلى أول من أظهر ذلك: محمد أمان الجامي، وقد تُوُفِّي، وأمره إلى الله تعالى». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=uCAov5NwXzg

◀◀ **قلتُ**: -رحمة الله عليه وعلى غيره من موتى أهل التوحيد والسنة- لكن الحق أحقُّ أن يُتَّبع، وهو وسط بين الغلو والجفاء، وهو منهج كبار علمائنا المعاصرين، ومنهم صاحب الفضيلة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وليس في المسلمين أحد بعينه معصوم إلا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-!!

٥- الكلام على العلماء:

◀◀ **سئل الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **هذا السؤال:**

السؤال: وصلتني أخبار قالوا فيها: بأنك من رؤوس القطبية، فهل هذا صحيح؟ فأرجو منك يا شيخ أن تطمئنني بجوابك، فقد كثر الكلام اليوم على العلماء والتجريح فيهم، فأصبح كل من هَبَّ ودَبَّ يتكلم في أعراض العلماء والطعن فيهم، فطعنوا في الشيخ بكر أبي زيد، وقالوا: إنه من رءوس التكفير، فهل هذا صحيح يا شيخ، وسَبُّوا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقالوا لي: أنت وهابي لما رأوني أحمل كتابه (الأصول الثلاثة)(١)،

---

(١) لعل السائل يسأل عن: «الحدادية» الذين هم أشدّ غُلُوًّا من الشيخ ربيع وحزبه، وقد كان معهم على منهج واحد، ولما رأى أن كبار أهل العلم سيحذِّرون منهم وممن معهم؛ سارع وردَّ عليهم، وتبرأ منهم، كما صرَّح هو بنفسه عن نفسه، وقد ذكرتُ ذلك في موضعه من ردودي على الشيخ ربيع وحزبه الغالي المسرف، والله أعلم.

وإذا رأوني أحمل رسالة من رسائل الشيخ ابن باز أو ابن عثيمين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ قالوا: أنت بازي، أنت عثيميني، ويبغضون الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بغضًا شديدًا، ويسبون العلامة ربيع المدخلي، ويقولون: إنهم زَلَفِيُّون، وليسوا سلفيين، وهم يشتمون الشيخ النجمي بأبشع الكلام، وهم أيضًا يبغضون جدًّا جدًّا العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فأرجو منك يا شيخ أن تنصحني في كيفية التعامل معهم، وأن تدلني على بعض الكتب لأشتريها، فكم من رسالة أسمع بها لكنها غير متوفرة هنا، فعندنا مثلًا كتاب (المحجة البيضاء)، وكتاب (الرجل والمنهج) وكتاب (المورد العذب الزلال) فأرجو منك يا شيخ الإجابة على هذه الأسئلة.

الإجابة: «وصلنا خطابك، وسَرَّنَا ما فيه من التوجه، وما تقوم به من النصيحة ومقاومة المبتدعة؛ فتمسَّكْ بالسنة، وسِرْ على نهج السلف، ولا يَضُر السحابَ نَبْحُ الكلاب، فأما القطبية فهذه كلمة مبتدعة منسوبة إلى سيد قطب وحسن البنا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وقد كان كل منهما من الدعاة إلى الله، ولهم من المقامات في الصبر والتحمل ما ليس لغيرهم، وقد صبر كل منهما على القتل؛ حيث قُتِلا ظلمًا، ولم يتنازل كل منهما عما يدعو إليه، بل أصر كل منهما على التصريح بتكفير المشركين والقبوريين والاشتراكيين والبعثيين والقانونيين، ودَعَوْا إلى الله تعالى، وهدى الله بهما خلقًا كثيرًا، والذين اعترضوا عليهما وكفروهما قد كانوا قبل عشر سنوات يترحمون عليهما، ويذكرون عنهما مقامات مُشَرِّفة، ويَدْعُون لهما، ويُثْنُون على ما قام به كل منهما من الجهاد، والصبر والتحمل، والدعوة إلى الله، والصبر على الأذى فيه، حتى وصل إلى السجن والتعذيب، ثم الحكم بالإعدام دون أن يتنازلا عن ما كانا عليه.

وفي الوقت المتأخر ظهر من بعض الناس السب والعيب وتتبع الأخطاء؛ حتى جعلوهما ضَالَّيْنِ مُضِلَّيْنِ كافرَيْنِ خارِجَيْنِ من الدين، فنتعجب كيف تجدد هذا الفكر بعد عشرات السنين؛ فلذلك نقول: إن الواجب على المسلم أن يعترف بالفضل لأهله، وأن ينبه على الأخطاء والهفوات، وألا يجحد للمحسنين إحسانهم، ولا للعلماء فضلهم ونفعهم؛ فإن لهؤلاء العلماء الذين هم الإخوان المسلمون مقامات شريفة، يعجز من بعدهم عن الوصول إليها، وإن كان لهم أخطاء اجتهادية يُعْذَرون عليها(١)، فالواجب أن يُنَبَّهَ على أخطائهم، وألا تُطْوَى حسناتُهم ومآثرهم، ونحيل القارئ إلى الكتاب الذي صنف بعنوان: (الإخوان المسلمون صنعوا التاريخ)، ونقول: إن المنصف يعترف بالخير لأهله، ولا يجحد المعروف، وأما الأعداء: فإنهم يظهرون السيئات، ويَنْسَوْن المحاسن والآثار على حد قول الشاعر:

---

(١) ◄◄ **قلت**: عند كثير من الإخوان أخطاء عقدية ودعوية -وليست اجتهادية فقط- وبعضهم متمسك بالسنة بقدر علمه وفهمه -فجزاهم الله خيرًا- بل بعضهم يُنْكر على الإخوان هذه الأخطاء، ويُحَذِّر الناس من اتباعهم عليها؛ لمخالفتها النصوص الشرعية، وانتشار فسادها في المجتمعات، ولكن كل ذلك يجب أن يكون بالضوابط الشرعية، فلا نطلق حكم جماعة منهم على كل من كان في الجماعة، كما في الحديث: «إن من أفْرَى الفِرَى: أن تُسَبَّ القبيلة من أجل رجل واحد» فكيف بجماعة تجمع عشرات الملايين؟! ولا يلزم من هذا تهوين الأخطاء التي عندهم، والتساهل في الأخطاء هذه، بل وكذلك الأخطاء التي عند بعض من ينتسبون إلى السلفية، يجب التحذير منها أيضًا؛ فلسْنا نَزِنُ الناس بأسمائهم وادعاءاتهم، إنما نزنهم بالحق والقسط أيًّا كانوا، وبأي اسم كانوا، فالعبرة بالحقائق لا الدعاوى، فالحق أحق الحق أن يُتْبع، والله أعلم.

صُمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكِرْتُ به ∴ وإن ذُكِرْتُ بسوء عندهم أَذِنُوا
إن يَسْمَعوا سَيْئًا طاروا به فرحا ∴ عني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا

ولعل سبب إنكارهم فضائل هؤلاء العلماء الحسد الذي رأوه من كثير في هذه الأزمنة من العلماء، حيث رأوا إقبال طلبة العلم عليهم، فينطبق عليهم قول الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ∴ فالقوم أعداء له وخصوم(١)

ولا شك أن الذين يقدحون في علماء الدين، ويتتبعون الهفوات، فيجعلون من الحبة قُبَّة: أنهم بعيدون من الصواب؛ فلا يُغْتَرُّ بهم، فالواجب أن يُسْمَع من العلماء، وإذا رُؤِيَ منهم شيء من الخطأ؛ فإنهم يُعْذَرون؛ لأنهم مجتهدون، والمجتهد له أجر على اجتهاده، لحوم العلماء مسمومة، والطعن فيهم طعن في العلم الذي هو ميراث الأنبياء، وهكذا يقال في الشيخ بكر أبي زيد؛ فإنه من المعروفين بالعلم الصحيح، والتحقيق في المعلومات، وقد نفع الله تعالى بكتبه، ولا عبرة بمن خَطَّأَه في بعض رسائله، فإن أولئك الطاعنين(٢) هم من أهل الفساد والميل إلى المعاصي، والدعاة إلى تبرج

---

(١) ◄◄ **قلت**: ولا يلزم من هذا الثناء على ما أحسن فيه أحدهما القبولُ لما أخطأ فيه، سواء كان ذلك في العقيدة أو المنهج وطريقة الدعوة، والحق الصافي هو مجموع ما كان عليه السلف الصالح، وكل من بعدهم عندهم من الحق بقدر ما أصابوا منهج السلف، ومن الباطل بقدر ما خالفوه، لكن الشأن كل الشأن في لزوم الطريقة الشرعية في إنكار الخطأ أو المنكر، والله أعلم.

(٢) أي من جملة هؤلاء الطاغين الطاعنين في الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هو كذلك، وبعضهم ينتسب إلى العلم والسلفية!!

النساء، وإلى الاختلاط بين الجنسين، وهدفهم أن يُشْبِعوا غرائزهم مِنْ فِعْل الفواحش ونَيْل المشتهيات، ونقول: متى سمعتَ السب والعيب لعلماء الدين؛ فعليك أن تناقشهم، وتجعل المرجع كتاب الله وتفسيره للعلماء المتقدمين، كـ عبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن كثير، وكذلك «صحيح البخاري» ومسلم والسنن الأربعة وشروحها؛ فإن الذين يتحاكمون إليها هم أهل السنة، والذين يطعنون فيها هم أهل البدع.

وأما الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه ما أتى بمذهب جديد، وإنما دعا إلى التوحيد وإلى العقيدة السليمة، ولهذا لم يستطع أحد الرد على كتابه (ثلاثة الأصول) ولا على كتابه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) فمن أنكر عليه؛ فإنه يُسْأل: هل هذه الأحاديث فيها مطعن أو فيها كذب، ولا يستطيع أن يجد إلى ذلك سبيلًا، وهكذا رسائل الشيخ ابن باز أو ابن عثيمين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ لا يستطيعون أن يجدوا فيها مَطْعنًا في باب الاعتقاد، وهكذا الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه مُحَدِّث وعالم كبير، وإن كان قد أخطأ في مسألة حجاب النساء نظرًا إلى مجتمعه، وأخطأ في عدم تكفير تارك الصلاة، ولكنه مجتهد، وله أَجْرُه، وقد رَدَّ عليه كثير من العلماء، وبينوا وجوب ستر المرأة وجهها أمام الأجانب، وبينوا كفر تارك الصلاة عنادًا.

وأما ربيع المدخلي والشيخ النجمي فإنهما من العلماء السلفيين -إن شاء الله-(١)، ولكن قد ظهر منهما شيء من المخالفة لبعض المشايخ،

---

(١) ◄◄ **قلت**: وهذا اعتقادنا -في الجملة- فيهما وفيمن كان على شاكلتهما، ونُقِرُّ بما عندهما من الخير في عدة جوانب، لكن نعيب عليهما ونردّ كلامهما الغالي الظالم ⇦=

فأظهرا الطعن في الإخوان المسلمين بمصر رغم أنهما قبل عشر سنين أو خمس عشرة سنة كانوا من الذين يمدحون الإخوان المسلمين، ويترحمون عليهم، فنقول: إن الواجب على الجميع النصيحة لمن يخالفه، والاشتغال بانتقاد الكثير من المبتدعة الأحياء، كابن علوي، وكذا التحذير من دعاة البدع كالرافضة والمعطلة، وعدم الاشتغال بالبحث عن أخطاء أولئك الذين ماتوا بعد أن قاموا بالدعوة إلى الله تعالى، وهدى الله على أيديهم خلقًا كثيرًا في مصر وغيرها.

وأما الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه من علماء أهل السنة، وقد نفع الله بعلومه، وقد ألف مؤلفات تدل على نصحه وقوة معلوماته، فعليك أن تظهر الحق وتعمل به، ولا حاجة بك إلى الكتب المتجددة، فننصحك ألا تقتني كتاب (المحجة البيضاء)، ولا كتاب (الرجل والمنهج) ولا كتاب (المورد العذب الزلال) فإنها تناقش أخطاءً ليست صحيحة، وأما كتب الشيخ بكر أبي زيد وكتاب مقبل الوادعي وكتاب البيان لـ ابن فوزان؛ فلا بأس بها، وننصحك أن تقتني كتب العلماء المتقدمين: ككتاب (السنة) لـ ابن أبي عاصم، و(السنة) لـ الإمام أحمد، و(الرد على الزنادقة) لـ الإمام أحمد، و(الرد على

= لعدد من علماء السنة ومشاهير الدعاة وطلاب العلم في جميع الأقطار، وما أحدثاه -ومن قلَّدهما- من فُرْقة وتمزُّق بين طلاب العلم، وما أحدثاه -نظريًّا وعمليًّا- من قواعد، وأطلقاها بدون قيود وضوابط، كقاعدة من لم يُبَدِّع المبتدع؛ فهو مبتدع، وكذا من زاره، ومن أثنى عليه في غير بدعته، أو ترحّم عليه... إلخ هذا البلاء الذي بثَّه الغلاة وأتباعهم، فشتَّتوا الدعوة في جميع البلاد، فحسبنا الله ونعم الوكيل..

الجهمية) لـ الدارمي، و(شرح السنة) لـ البربهاري، و(متن العقيدة الطحاوية) لـ الطحاوي، ونحوها من كتب العقيدة، وهي متوفرة في المكتبات الكبيرة في مصر وفي المملكة، ولعلها توجد في الجزائر وغيرها.

وأما كتاب (عمدة الأحكام) و(بلوغ المرام) و(منتقى الأخبار) و(نخبة الفكر) و(علوم الحديث) لـ ابن الصلاح، و(متن الورقات) و(روضة الناظر) و(تفسير الفرائض والفوائد الجلية) و(كشف الشبهات) و(الواسطية) و(الحموية) و(التدمرية) و(الآجرومية)، فكلها كتب مشهورة، ولك أن توكل من يشتريها لك من مصر؛ فإنها متوفرة هناك بأثمان رخيصة.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

رقم الفتوى (٤٣٥٦)

https://cms.ibn-jebreen.com/fatwa/home/view/4356#.ZCUDoLLP3IU

◀◀ **قلتُ**: فالذين يصفون هذا الشيخ والشيخ «بكر أبو زيد» رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ بأنهما من رؤوس القطبية، فهل يوافقهم على ذلك أحد من كبار العلماء: كسماحة الشيخ ابن باز، وفضيلة الشيخ الألباني، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين، وفضيلة الشيخ الفوزان وغيرهم؟ فإن لم يوافقهم أحد من هؤلاء العلماء -الحي منهم والميت- فكيف يزعمون أنهم -بطيشهم هذا وأحكامهم الفجَّة المتهورة -يسيرون على منهج كبار علماء هذا العصر؟!

٦- الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجيب على من يقول: أن خطر الشيخ سلمان والشيخ سفر على الدعوة السلفية أخطر من فِرَقِ الضلال:

❖ **السؤال:** فضيلة شيخنا العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، سؤال يُطْرَح، يقول: ما رأيكم فيمن يقول: إن خطر الشيخ سلمان والشيخ سفر على الدعوة السلفية أخطر من فرق الضلال والمنحرفة؟ .

❖ **الجواب:**

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه.. وبعد

فهذا القول لا يَصْدُر من إنسان عاقل، يعرف هؤلاء العلماء، ويعرف الحق، ويعرف الدعاة إلى الحق، وإنما يصدر من جاهل بالحقائق، أو من عدو للحق وللدعوة وللدعاة إلى الحق

وما ذاك إلا أن هؤلاء الدعاة اشتهروا فيما بين الناس بالدعوة إلى الله، وانتشرت مقالاتهم ومؤلفاتهم وأشرطتهم في أرجاء المعمورة، وانتفع بنصائحهم وبمواعظهم الخلق الكثير.

ولا شك أن هذا دليل على عدالتهم، ومحبتهم للحق، ومحبة الناس لهم، وإن لهم إقبالا على السنة، وللناس إقبال على دروسهم وعلى محاضرتهم وعلى أشرطتهم، ولم يلاحَظْ عليهم -والحمد لله- ما يُخِلُّ بعقيدتهم، ولا ما يقدح في ديانتهم، ولا ما يُرى أنه ضرر على الأمة في مجتمعهم.

ولكن هؤلاء الذين ابْتُلُوا بالطعن فيهم؛ لا شك أن الذي حَمَلَهُم على

ذلك: إما تجاهل بالحقائق الظاهرة الواضحة، وإما عداوة للحق، وإما حسد لهم على مكانتهم وشهرتهم التي نالوا بها هذا العلم وهذه الشهرة.

هؤلاء المشايخ معروفون -والحمد لله- أنهم في هذه البلاد من أهل العقيدة السلفية، ولهم عدة دروس في العقيدة، ولهم محاضرات، ولهم جلسات يجلسونها، ويجتمع عليهم الخلق الكثير من الشباب، ولهم مؤلفات ونشرات، ولم يلاحظ عليهم شيء من البدع، ولكن يلاحظ عليهم أنهم يحاربون البدع، ويحاربون الدعاة إلى الضلال، ويُشَهِّرون بهم، ويَفْتِكُون فتكًا واضحًا بمن هو مبتدع أو داعية إلى البدع، وحَذَّرُوا مستنفرين من النصارى، وبَيَّنُوا أساليبهم في دعوتهم إلى ضلالهم، وحَذَّروا أيضًا من العلمانيين الذين يَدْعون إلى التفريق بين الإسلام وبين المسلمين، والتفريق بين شعائر الإسلام، وبَيَّنُوا أخطاءهم وأخطارهم، لأجل ذلك ثار عليهم هؤلاء العلمانيون وأتباعهم الذين انخدعوا بهم، وظنوا أنهم دعاة سوء، وما علموا أنهم من أنصح الخلق للخلق، وأنهم -والحمد لله- معروفون بمحبتهم للخير وبنصحهم له، وبإرشادهم للخير، ومعروفون أيضًا بما وهبهم الله تعالى من فصاحة ومعرفة وفقه وتقَصٍّ للحقائق، وإدراك للوقائع التي يُخاف منها، ويُحْذَر منها، فهم يُحَذِّرون من كل خطر يهدد كيان الأمة، يحذرون من الأخطار التي ينصرها أعداء الدين، وكل نشرة فيها شي من الدعوة إلى الباطل يُبَنِّونها ويُحَذِّرون منها.

ولما كانوا مخلِصين، ومعهم صراحة في الجهر بالحق، وفي بيانه بأسلوب واضح لا غبار عليه، وفي التنبيه على الوقائع التي يُحْذَر من الوقوع فيها، ويخاف منها، ولها ضرر على العقيدة وعلى الأعمال، وفيهم هذه الجرأة

على الحق؛ أبغضهم هؤلاء العلمانيون وأشباههم، فعند ذلك نصبوا لهم العداوة، وصاروا يُحَذِّرون منهم، ويتقربون بذلك إلى رؤسائهم، أو إلى من يكون على نهجهم وطريقتهم، ويَجْمَعُون أخطاءً لا حقيقة لها، ويجعلون الحَبَّة قُبَّةً، ويجعلون الخطأ اليسير خطأ كبيرًا.

ولاشك أن هذا من مساوئ أهل الضلال -والعياذ بالله- وهم الذين يتتبعون الزلات ويُحَمِّلون الكلام ما لا يحتمل.

وبكل حال، الواجب علينا أن نُحْسِن الظن بالدعاة إلى الله تعالى، وأن نحبهم، وأن نتقرب إلى الله تعالى بمحبتهم»(١). اه
https://www.youtube.com/watch?v=752DEt1QAOL

---

(١) ◀◀ **قلت**: ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الجوانب الحسنة عند الشيخين -سفر وسلمان- حق في الجملة، لكن إلقاء المحاضرات الحماسية، والتي امتلأت بإشهار أخطاء الولاة، وذِكْر هذه الأخطاء بتفصيل -أحيانًا- وإعلان ذلك على الملأ، كل ذلك يُفضي إلى امتلاء قلوب السامعين حقدًا وكيدًا، وسوء ظن بولاة أمورهم، ثم يُفضي ذلك إلى حلِّ عقدة السمع والطاعة، أو التزهيد في التمسك بها، وقد يُفضي ذلك إلى الخروج -مُسَلَّحًا كان أو غير مُسَلَّح- وإن كان عدد من الولاة فيهم الكثير مما يُقال فيهم، لكن ليس من منهج السلف الصالح والأئمة التابعين لهم سلفًا وخلفًا سلوكُ هذه الطريقة، لكن مسلكهم النُّصح سرًّا بالتي هي أحسن، والدعاء بصلاح الحاكم، ولزومه الجادة، وعدم التشهير بأخطائه، فإذا نفع ذلك؛ وإلا جلسوا في بيوتهم ومساجدهم، واستمروا في التعليم للجوانب الأخرى من العقيدة والأخلاق والآداب والمعاملات والتزكية -وهي كثيرة جدًّا وليست منحصرة في المنكرات التي يقع فيها الحكام- حتى يجعل الله فرجًا ومخرجًا للبلاد والعباد؛ كل هذا عملا بمنهج السلف ومن تبعهم من كبار أهل العلم سلفًا وخلفًا، ⇦=

= ⇦

واعتبارًا بالمفاسد التي جنتها الأمة من جراء هذه الطريقة الخلفية في الإنكار!! فالواجب علينا لزوم الوسطية: لا إفراط ولا تفريط، لا سيما وقد لمستْ الأمة الآثار السيئة لهذه المزالق، ولا زالت الأمة تعاني من آثار هذه الحماسات، والله المستعان!!

ومع ذلك فلا يكون الإنكار عليهما بهذا القدر الموجود في الساحة اليوم، إنما يكون بالتي هي أحسن أيضًا، وإنهما من دعاة السنة والجماعة، وقد نفع الله بهما أمام العلمانية ونحوها من فِرق الباطل، فيُقبل الحق منهما ومن غيرهما، ويُرَدُّ الباطل منهما ومن غيرهما دون تشهير وخسف وإهدار!!

ولا يلزم من الإنكار عليهما هذا الأسلوب الرضا بأخطاء الحكام، وإن كان البعض أصبح مُدافعًا بالباطل عنها، فلا إفراط ولا تفريط، ولزوم الهدوء والتعَقُّل في الدعوة من الأهمية بمكان، وليس كل ما يُعْرف يُقال، وليس كل ما يُقال قد حضر أهله، وليس كل ما قد حضر أهله قد حان وقته، ومراعاة تزاحم المصالح والمفاسد من مقاصد الشريعة الغرَّاء، وللأسف فقد سلك أتباع الطرفين المتناقضات في الدعوة إلى الحق ومراعاة المفاسد التي قد تترتب عليها إفراطًا وتفريطًا -إلا من رحم الله- وحصل ولوغ في الأعراض، واشتغال بعضنا ببعض، وسَلِم منا الأعداء الحقيقيون من غير المسلمين أو المنافقين ممن ينتسبون إلى الإسلام، وحصل اشتغال عن طلب العلم والتعليم والتربية على العقيدة الصحيحة ومكارم الأخلاق، بسبب المبالغة في العداوة والإهدار والإسقاط للآخر، والخسف بجهوده النافعة في الجوانب الأخرى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❖ تنبيه:

أما إنكار المنكر؛ كإنكار الربا الموجود في المجتمعات، والتبرج والسفور، والخمور... إلخ دون التعرُّض للحاكم بما يوغر الصدور عليه، ويهوِّن في نفوس الناس عُقْدة السمع والطاعة، وبيان آثار هذه المنكرات على البلاد في الحال والمآل، وأن عدم إنكارها يُفضي إلى وقوع العذاب على العصاة وغيرهم... إلخ؛

⇦ =

٧- كيفية التعامل مع شبابٍ نَهَجُوا منهج التشهير والطعن وإظهار السلبيات فقط:

س: سؤال كذلك يقول: ما كيفية التعامل مع شباب نهجوا منهج التشهير والطعن وإظهار السلبيات فقط لبعض الدعاة وطلبة العلم، الذين زُكُّوا من

= فليس في هذا خروج ولا تهييج على الخروج، وقد أنكر أئمة السلف القول بخَلْق القرآن، وأجمعوا أو كادوا أن يُجْمِعوا على القول بكُفْر هذا القول، وكُفْر القائل به بعد إقامة الحجة عليه، ومع ذلك لم يشيروا أمام العامة أو غيرهم إلى أن الحكام هم الذين ينشرون هذا القول، ويُقَرِّبُون أهله كابن أبي دؤاد، بل يُعَذِّبون من أنكره، ويَعْزِلونه من منصبه، ولا يفتكون الأسير المسلم من الكفار إلا إذا أقرَّ به، وإلا تركوه، وقالوا: كافر عند كفار، فمع هذه المواقف السيئة من ولاة الأمور بأعيانهم في تلك الفتنة؛ إلا أن العلماء أنكروا هذه المقالة، وفنَّدوا شبهات من قال بها من علماء الجهمية، ولم يوغروا صدور العوامّ على الحكام، قائلين لهم: من الذي يدعم الجهمية الذين يقرُّون هذا الكفر، ويناظرون عنه؟! ولم يخلعوا يدًا من طاعة، ولم يتركوا صلاة الجماعة، بل إذا فهم البعض من تحذيرهم من القول بخلْق القرآن أن هذا يؤثر في السمع والطاعة في المعروف للولاة؛ بادروا بالتحذير من ذلك؛ لأنه يفضي إلى الفتنة العامة، لا الخاصَّة كالقول بخَلْق القرآن!! فإن ضرر هذه الفتنة كان -غالبا- على علماء السنة فقط، أما فتنة التهييج على الحكام فإنها تهلك الحرث والنسل، وتعم الطرق والأسواق، والمدن والبوادي... إلخ، وهذا ما نبَّه عليه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «السنة» للخلال.

بل ترحَّمُوا على الولاة الذين يعذِّبونهم، وأباحوهم أو حلَّلوهم من أذيتهم لهم، وهذا الذي ينبغي سلوكه: إنكار المنكرات، وإقامة الأدلة على كونها منكرة، دون التعرُّض إلى الحاكم وجهده في شيوع هذه المنكرات؛ خشية حصول المفاسد التي لا يغطيها ليل، ولا يسْترها ذيل، والله المستعان!!!

عدة مشايخ، بحجة أنهم مبتدعة، ولا نَذْكُر حسناتهم، بل نذكر سلبياتهم للتحذير منها.

ج: كما ذكرنا فيما سبق: أن هؤلاء قد ضَلُّوا سبيلا، وقد أخطئوا في فعلهم هذا، حيث أنهم لا يَذْكُرون الحسنات، بل يقتصرون على السيئات، ثم إذا نظرنا في تلك السيئات؛ لم نجدها سيئات كما يزعمون، بل هي حسنات واضحة، لا يمكن أن تكون سيئة واضحة فيها ضرر على مسلم ملتزم بالإسلام أبدا.(١)

ولم نسمع في محاضرة أو في كتاب لهؤلاء الدعاة مقالة واضحة فيها ضرر على مسلم لا في عقيدته ولا في عمله، ولكن هؤلاء الذين يزعمون أنهم يُحَذِّرون من الأخطاء أو من السيئات لا ندري كيف عثروا على تلك السيئات! فهم بالحقيقة يُحَمِّلُون الكلام مالا يحتمله، ويَحْمِلون الجملة على مَحْمَلٍ بعيد جدًّا، ويتكلفون في الطعن على تلك الجملة ولو كانت

(١) ◄◄ **قلت**: كون الغلاة يصفون مخالفهم بالبدعة وإن لم يرتكب بدعة؛ نعم، فهذا ظاهر في أمرهم وحالهم مع كثير من أهل الخير والصلاح، والعلم والفضل، لكن قد يقع بعضُ مَن تكلَّموا فيه في أسلوب أو طريقة تُفضي لمفسدة واضحة، كما ذكرتُ في التعليق السابق، لكن الغلاة يجعلون القليل كثيرًا، والصغير كبيرًا، ويبحثون عن أشد وأغلظ وأفحش عبارات التجريح، ويقتحمون في النيات، ويرمون مخالفيهم بفساد القصد والنية، ويجزمون بذلك، ويحمّلون الكلام ما لا يحتمل، ويحملونه على المحمل السيئ، يَرْمون مخالفهم بذلك، وقد يقع ما هو أشد من ذلك ممن هو معهم؛ فيلتمسون لصاحبهم الأعذار الواهية، أو يتأوَّلون له، أو يسْكتون بالكلية عنه!! وعلى هذا؛ وانظر ما سبق من التعليق قريبًا، ولا حاجة للإعادة، والله أعلم.

بعيدة عن ما يقصدونه، وقد ثبت عن بعض السلف أنه قال: (لا تظن بكلمة خرجت من أخيك شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملا)، فإذا كانت تلك الجملة محتملة لعشر احتمالات، منها احتمال حق والبقية احتمالات خاطئة؛ حملناها على العاشر الذي هو احتمال حق، وعملنا ذلك لإحساننا الظن بقائلها، ولمعرفتنا بأنه لا يقصد إلا نصح الأمة، ولا يقصد إلا التحذير من الأضرار، التي تفتك بالأمة، والتي إذا تمكن أهلها أضروا بالعالم الإسلامي عامة وبهذه الدولة خاصة، ولكنهم لا يَفْقَهون ذلك.

وعلى كل حال؛ نقول لهؤلاء: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، نحن معكم على أن تأتوا بالكتاب كله، ونبين لكم خطأ ظنكم، وبُعْد إدراككم، وكذلك هاتوا بالأشرطة كلها، ونبين لكم أن في ما قبل هذا الكلام وما بعده ما يُثبت أنكم فَهِمْتُم خَطَأً.

ثم أنتم تخطئون خطأ آخر، وهو كونكم تكتمون الحق، وتكتمون المحاسن، وتكتمون الفضائل ولا تنشرون حسنة من الحسنات، وتقتصرون على المساوئ التي تظنونها مساوئ، وهي بعيدة عن ما ظننتم، ويجب على العاقل المنصف أن يَذْكُر الحسن والسيئ، ويذكر هذا إلى جانب هذا؛ حتى لو قُدِّر أن هذا سيئ، وأنه مثل ما يقول، ظنٌّ أو خطأ أو بعيدٌ عن الصواب، اذكُر الأمرين جميعا، فَقُلْ: هذه محاسنه وهذه مساوئه، فيبينوا ماله وما عليه، وأهل الإنصاف وأهل السنة يذكرون مالهم وما عليهم، وأما أهل الضلال وأهل الباطل فإنهم يقتصرون على مالهم؛ يذكرونه، ويوضحونه، ويبينونه، ويشرحونه، وأما الذي عليهم؛ فإنه يكتمونه، كمثل اليهود الذين عابهم الله

بقوله: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٢](١).

ونعلم أيضًا أن الإنسان ليس بمعصوم من الخطأ، وأنه عُرْضَة له، ولكن يجب إذا لوحظ عليه خطأ أن يُبْحَث معه، ويقال: أنك أخطأت في كذا وكذا، فَيُبَيَّن له.

ونحن نعترف أن هؤلاء المشايخ والدعاة إذا أُوقفوا على خطأ لابد أن يرجعوا إليه؛ لأن هدفهم الحق، وقَصْدَهم الذي قصدوه مَقْصَد صالح حسن -إن شاء الله-، ونعرف أيضًا أنهم مجتهدون، والمجتهد له أجر على اجتهاده، وإذا قُدِّر أن لهم خطأ؛ فإنه مغفور لهم بجانب حسناتهم التي اشتهرت، والتي ظهرت للعالم عموما في أرجاء البلاد، فتغفر زلته بجانب تلك الحسنات؛ فإن الحسنات يُذْهِبْن السيئات.

وثبت أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأخطأ؛ فله أجر على اجتهاده، وإذا اجتهد فأصاب؛ له أجران**» فهم مجتهدون، فإن أصابوا؛ فأجر الإصابة وأجر الاجتهاد مُوَفَّر لهم -إن شاء الله-، وإن أخطؤوا؛ فخطؤهم مغفور، ولهم أجر على اجتهادهم، ونعتقد أنهم إذا بُيِّن لهم أن هذا خطأ؛ فلا بد أن يعودوا للحق.

فنقول: متى وقفتم معهم على المجادلة، وبينتم لهم أنتم أيها الذين تضللونهم وتطعنون فيهم، هل اجتمعتم بهم في مجلس، وناقشتموهم، وقلتم:

---

(١) ◄◄ **قلت**: لا يُطلق القول بعدم ذِكْر الحسنات للمرء الذي خالف الحق في بعض الجوانب، كما لا يُطْلَق القول بضرورة ذكرها، إنما هذا مقام فيه تفصيل، وقد بَيَّنْتُه في مواضع أخرى في ردِّي على هؤلاء الغلاة، ولله الحمد.

هذا خطأ؟ هل اجتمعتم أيضًا بغيرهم ممن هو على نهجهم، وناقشتموهم؟ أم أنكم مكانكم في مجالس العامة، وتُشَهِّرُون بأخطائهم، وتُحَذِّرُون منهم، وتُشَهِّرُون بأسمائهم، وبأنهم ضُلَّال، وبأنهم وأنهم...! إنكم لن تصلوا إلى عُشْر من أعشار ما وصلوا إليه، ولا حَظَّ لكم في المنزلة التي أنزلهم الله إياها من المكانة في نفوس الناس، ولكن اسْتُروا أنفسكم...

اقرؤوا -إن شئتم- كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الرابط:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=70

٨- التشهير بالعلماء والدعاة:

وسئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما هو رأيكم -حفظكم الله- فيمن يتخذ أخطاء وزلات العلماء والدعاة طريقًا للقدح فيهم، بل وتبديعهم، والتحذير منهم، ومن كُتبهم، وأشرطتهم؛ لأنها مخالفة لمنهج السلف، وما كان عليه، مع إننا نعرف هؤلاء العلماء والدعاة في هذه البلاد بسلامة العقيدة والمنهج، كمن يتتبع كتب الْعَلَّامة بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء، وعرض الأخطاء التي يظنون أن الشيخ وقع فيها، وترويج هذه الأخطاء بين الناس وطلاب العلم، دون الرجوع للشيخ ومعرفة قول الشيخ في المسائل التي يظنون أنه أخطأ فيها، ومن ثَمَّ رَمْيه بأنه مبتدع، وأنه قُطْبِيٌّ.

وكذا الشيخ إبراهيم الدويش، بتتبع أشرطته، وتأويل كلامه تأويلًا فاسدًا، ورميه بأنه يهيج أفكار الشباب، ويدعوهم للخروج على ولاة الأمر، ومواصلة ما كان عليه الدعاة الذين كانوا قبله من تلقي الأفكار من الخارج.

❖ **فسؤالي يا شيخنا:**

١ـ هل من منهج السلف فِعْلُ ما يقوم به هؤلاء بالطعن في العلماء والدعاة بهذه الصورة؟

٢ـ هل التشهير بالعلماء والدعاة قبل مناصحتهم منهج سلفي؟

٣ـ وهل يجوز لأي شخص أن يقوم بتتبع العلماء والدعاة الذين عُرِفُوا، وانتشر خَيْرهم، وأنهم من أهل السنة والجماعة، وزكاهم عدد كبير من العلماء، بسبب وقوعهم في خطأ أو أكثر؟

٤ـ ما هي نصيحتكم لمن وقع في هذا الأمر -حفظكم الله وبارك الله فيكم-؟

❖ **الإجابـة:**

لا شك أن هذا الضرب من الناس مخطئون بعيدون عن الصواب، وأنهم يريدون أن يُظهروا أنفسهم أمام الناس بأن لهم معرفة واجتهادا ونظرا، وهم أقل وأحقر من ذلك، وليسوا كفئًا لهؤلاء المشايخ الذين ينتقدونهم، ويخطئونهم، ويقللون من شأنهم، ويحقرون مكانتهم، وكان الواجب عليهم إذا رأوا خطأ في أحد كتب المشايخ المشهورين أو في شريط من أشرطتهم أن يُراجعوا ذلك الشيخ، ويتثبتوا من هذا الخطأ، فإن كان خطأ صحيحًا؛ أقنعوا ذلك العالم بما رَأَوْه، فهو سوف يتراجع عن خطئه، أما إن كان ليس عليه خطأ؛ فإنه سوف يُبين لهم الصوابَ والقولَ الصحيح، ويوضح لهم سوء فهمهم.

والظاهر أن هؤلاء ليس قصدهم النصيحة ولا التحذير من الأخطاء، وإنما قصدهم التعصب لبعض مشايخهم، الذين اشتهروا بالميل إليهم، والذين بينهم وبين هؤلاء المشايخ منافسة، حصل من آثارها مقاطعة وبغضاء وأحقاد وعداوات، بحيث صاروا يُخطِّئون كل من خالفهم في منهجهم، ويرمونه بأنه قطبي، كما يقولون!! أو إخواني، أو سروري؛ حيث إنهم يطعنون في سيد قطب؛ لأنه دعا إلى التوحيد، وقُتل بسبب تمسكه بالعقيدة!! فيتهمونه بأنه ثوري، وخارج عن طاعة ولاة الأمور، وأن كل من أنكر شيئًا من المحرمات وأعلنها؛ فإنه خارجي، وهؤلاء فرقة يُعرفون بهذا التشدد، وتتبع العثرات، فيجعلون الصغيرة كبيرة، ويجعلون من الحبة قبة(١).

---

(١) نعم هذه الفرقة تجعل من الحَبة قُبَّة، لكن لسيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ زلات في مسائل في العقيدة، وبعض عبارات سيئة في حق موسى -عليه الصلاة والسلام - وكلمات مثيرة للشعوب ضد الحكام - وإن كان الحكام قد وقعوا في أمور لا ترضي الله عَزَّوَجَلَّ لكن التهييج -وإن لم يكن مقصودًا- عاقبته على الأمة غير حميدة، وليس هذا منهج السلف حقا، ولا ينفي هذا أن سيدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أجاد في بعض الجوانب، وانتفع الناس بكتبه في تقرير بعض القضايا، لاسيما في زمانه، أيام زحْف الشيوعية وغيرها من المذاهب الهدامة، فحفظ الله -جل شأنه- بكلامه وكلام الشيخ الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ الكثير من أبناء الأمة في عدد من جوانب الخير، لكن لا بد من بيان ما للرجل وما عليه بإنصاف وصدر سليم، لا هذا ولا ذاك، إلا أن الطريقة التي سلكها الغلاة في كشف هذه الأخطاء والتحذير منها خرجت عن حد العدل وإنكار المنكر بالطريقة الشرعية، وما وصفهم به الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ غالبه حق، وواقع فيهم، والله أعلم.

◀◀ **فنقول أولًا**: ليس من منهج السلف ما يقوم به هؤلاء من الطعن في العلماء والدعاة، بل إن السلف -رحمهم الله- يُحبون علماءهم، ويُثنون عليهم، وإذا وقع من أحدهم خطأ يسير؛ نصحوه، فيرجع إلى الصواب.

ونقول ثانيًا: إن التشهير بالعلماء والدعاة قبل مناصحتهم منهج بِدْعي بعيد عن الصواب، بل إن الواجب محبة علماء الأمة ودُعاتهم، والقيام بنشر علمهم، وقبول نصائحهم وإرشاداتهم، ونُصحهم إذا وقع منهم شيء من الأخطاء اليسيرة؛ فإن العصمة للرسل، وَكُلٌّ يُؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ونقول ثالثًا: لا يجوز لأي شخص أن يُعلن هذه الأخطاء اليسيرة التي وقعت من علماء ودعاة مشهورين، قد انتشر خَيرهم، وزَكَّاهم أكابر العلماء، وعُرف بأنهم من أئمة السُنة وجماعة المسلمين، فلا يجوز الطعن فيهم إن وقعوا في خطأ، أو أخطاء يسيرة، حتى يُتَحَقَّقَ من ذلك الخطأ، ومن فَعَلَ ذلك؛ فإنما حَمَلَه الحسد، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**».

ونقول رابعًا: ننصح هؤلاء الشباب والطلاب الذين يقومون بمثل هذه الأعمال، ويتجرؤون على علماء الأمة أن يقتصروا على أنفسهم، وأن يُصلحوا عيوبهم، ففيهم عيوب كثيرة، وأن لا يتعرضوا لعلماء المسلمين ودُعاتهم، الذين انتشر خبرهم، وظهر أمرهم. فنقول كما قال الشاعر:

أَقِلُّوا عليهم لا أبا لأبيكم ∴ من اللوم أو سُدُّوا المكان الذي سَدُّوا

وكقول الآخر:

متـى كنـتم أهـلًا لكـل فضـيلة ∴ متى كنتمُ حـَرْبًا لمـن حـاد أو كَفَـرْ

عليكم بالمبتدعة الذين يَدْعون إلى البدع، كعبادة الأموات، وعمارة المشاهد التي هي كالأصنام، وإحياء الموالد المبتدعة، وكذلك المبتدعة في العقيدة كالروافض، الذين انتشر شرهم، وتمكنوا في كثير من البلاد، وكذلك المعتزلة والمتصوفة والأشاعرة والإباحية والعلمانية والحداثية والبعثية والإباضية، ونحوهم من الذين تُحُقِّقَ كفرهم أو ابتداعهم، وعُرف كثرة خطرهم وشرهم على الإسلام والمسلمين. فهم أولى بأن تُوَجَّه إليهم الردود، ويُحَذَّر المسلمون من شرهم، أما العلماء المجتهدون، الذين نفع الله بمؤلفاتهم ومحاضراتهم؛ فإنهم أَوْلَى بنصرهم، والذب عنهم، والاعتذار عن أخطائهم، وبيان اجتهاداتهم؛ ليكون المسلم قابلًا للحق مع كل من جاء به، فقد قال بعض السلف «اقْبَلِ الحقَّ ممن جاء به، ولو كان عدوا، ورُدَّ الباطل على من جاء به، ولو كان صَدِيقًا»، ويقال: الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، والله أعلم».

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

رقم الفتوى (١٣٠٩)

http://ibn-jebreen.com/ftawa.php?vie...09&parent=3212 (http://ibn-jebreen.com/ftawa.php?view=vmasal&subid=1309&parent=3212)

◀◀ **قلتُ**: هذا كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو واضح في نقضه عروش الغلاة، وقد وضحت موقفي من بعض كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن السؤال الذي ذكرته في غير موضع: إذا كان سماحة الشيخ ابن باز وفضيلة الشيخ ابن عثيمين وغيرهما من كبار العلماء يُزكّون فضيلة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فماذا يقول الغلاة فيمن زكَّاه؟! وهذا كله يدل على أن الغلاة يسيرون على طريق بعيدة عن طريق كبار العلماء وإن تشدَّقوا بأنهم على طريقتهم يسيرون، فالواقع خير دليل على الحقيقة، والله أعلم.

٩- حول كلام الشيخ سلمان العودة، وتفريقه بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة:

❖ **وسئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

س: أحسن الله إليك يا شيخ، سؤال يقول: ماذا تقولون فيمن يقول: إن الشيخ سلمان العودة فرَّق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة بدون دليل، وإنما هو اتباع لهوى محض، وهل هذا التفريق من أمور العقيدة التي تُخْرج صاحبها من منهج السلف؟

❖ **الجواب:**

يمكن أنه فَرَّق في رسالته بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وكذلك اعتمد على الأحاديث، وذلك لأنه ورد قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله**» فهذا حديث فيه أن هذه الطائفة أنها قائمة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

وهناك حديث آخر، قال -صلى الله عليه وسلم-: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة**» فهذه الفرقة هي الفرقة الناجية.

وبكل حال: فهو رَأَى أن الفرقة الناجية من الفرق الضالة التي هي ثلاث وسبعون أنهم أهل الحديث، والذين قاموا بالسنة ونصروها، وأن الفرقة الناجية هي التي تستمر وينصرها الله تعالى فرقة قائمة منصورة، ويمكن أنه جعل هؤلاء هم أهل الحديث، وهؤلاء هم أهل الجهاد الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وكلهم على الحق.

وإذا فَرَّق بهذا الاجتهاد؛ فلا يكون هذا طعنًا في العقيدة، وإنما هو اعتماد على هذا الدليل، وليس من خالفه بدليل قاطع، وبكل حال لا يمنع أن تكونا فرقتان، ولكن منهجهما واحد، ومسلكهما واحد، وكلاهما واحد، هؤلاء يشتغلون بعلم الحديث، ومتخصصون به، كما تخصص فريق من العلماء بعلم الحديث كالإمام أحمد وغيره، وهؤلاء متخصصون بالجهاد ونصر الله تعالى، كما تخصص بذلك عبد الله بن المبارك ومن كان معه، من الذين اشتهروا بالجهاد، ويكون هدفهم جميعا واحدا، ولا مانع أنهم جميعا من أهل الدين وأنهم من الناجين، ويكون هؤلاء لهم هدف وهؤلاء لهم هدف.

ولا يكون في التفريق بينهما قدح في العقيدة، ولا قدح في الأسلوب، أو في السلوك، ولم يكن اعتماده في هذا التفريق على الهوى، وإنما هو على الدليل حيث أن الرسول سمى هؤلاء الناجية وهؤلاء سماهم المنصورة.

والنصر يدل على أنهم يلاقون الأعداء، فينتصرون وينصرهم الله تعالى.

والنـجاة تدل على أنهم لهم مسلك سَلَكوه ونَـجَوْا به من البدع والمحدثات.. وبكل حال التفريق على الجمع ليس من المسائل التي يُضَلَّل بها[١]. اهـ

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=15

١٠- سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أحسن الله إليك يا شيخ، يقول: هل يسوغ لشخص أن يقوم بتبديع طالب علم عُرِفَ وانتشر خبره أنه من أهل السنة والجماعة، وزَكَّاه عدد من المشايخ والعلماء بسبب وقوعه في خطأ أو أكثر من ذلك؟

---

(١) ◄◄ **قلت**: الصحيح أن الوصف بالفرقة الناجية، أو الطائفة المنصورة، أو أهل الحديث، أو أهل العلم،... ونحو ذلك كما ورد عن عدد من السلف في تفسير الفِرقة الناجية، كل هذا وَصْف لفِرْقة واحدة، منهجها واحد، وعقيدتها هي عقيدة الصحابة وأئمة القرون المفضلة، وهذه الطائفة عندما يتعيَّن الجهاد في دين الله تقوم به، وتقدمه على التفرُّغ لطلب العلم، وعندما يأمن المسلمون؛ فإنها تُولي العلم والدعوة والتربية عناية فائقة، وهي قائمة بالدين كله، لكن قد تُغَلِّب جانبا على جانب في وقت ما، أو مكان ما حسب حاجة الإسلام وأهله، ولا فائدة من هذا التفريق؛ فلا يكون المنصور إلا ناجيًا، ولا يكون الناجي إلا منصورًا، لكن لا ينبني عليه فساد معتقد، إذا صدر ذلك من رجل من أهل السنة، ولَسْتُ بحاجة إلى الخوض فيما يقوله الغلاة في الدافع والحامل لمن فرَّق هذه التفرقة عليها؛ فإن الخوض في النيات والدوافع والمقاصد لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، ولسْنا مطالبين بالبحث عن ذلك، لكن الغلاة -شيبا وشبانا- لهم شأن آخر!! فالخلاصة المفيدة هي ما ذكرته، والله أعلم.

❖ **الجواب:**

لا يجوز ذلك؛ لأن العالم إذا حَمَلَ العلم الشرعي الصحيح، وعَمِلَ به، ودعا إليه، وأَلَّفَ فيه، وكتب فيه، واشتهرت منزلته فيما بين الناس، وزكاه طلبة العلم وكبار العلماء، وشهدوا بأنه على الحق، وبأنه من أهل الحق، ولم يُذْكَر عنه ما يسيء سمعته، ولا ما يقدح في عدالته؛ فالذي يطعن فيه لا يَضُرُّهُ طَعْنُهُ، وينطبق عليه قول الشاعر:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنَها ∴ فلم يَضِرْها وأَوْهَى قرنَه الوعِلُ

فلا يضر السحابَ نَبْحُ الكلاب، ومَثَلُ هذا اللي يطعن في علماء مشهورين، لهم مكانتهم، ولهم سمعتهم؛ لا يُؤْبَهُ له، ولا يُلْتَفَتُ إليه، ولا يَضُره ما يُلَفِّقُه من الأكاذيب، ولا ما يَجْمَعه من الأسطر، والتي يأخذ مقاطع منها، ويطعن في كل كلمة لها احتمالات، ولا يبين ما قبلها ولا ما بعدها، فيكون كالذي يأخذ شطر الكلمة ويَطْعَن بها، ويترك بقيتها، معلوم لو أن إنسانا اقتصر على أول كلمة الإخلاص؛ لكَفَرَ حتى يأتي لآخرها، فلو اقتصر على كتابة «لا إله» وأخذ يُكَرِّرها؛ لقلنا له: «أنك كافر»، فكذلك الذي يقتصر على قطعة من جملة، فيقول: إن هذا معنى كلامه الآن، وأنه ضَلَّ بسبب هذا، فنقول له: أَخْطَأْتَ، فلو أنك أتممت الجملة المناسبة، فَهِمْتَ ما يقوله، ونقول: إنك أخطأت أيضًا، فلو أنك أخذت جميع كلام هذا العالم؛ لوجدت أنه لا يقصد ما تريده، وأيضًا في هذا الشريط أو هذا الكتيب ما يزيل اللبس، وما يوضِّح المقصد.. والذي يأخذ قطعة خاصة يجعلها مطعنًا؛ لا شك أنه ممن يتتبع العثرات، ويُحَمِّل الكلام ما لا يحتمله، فلا يُؤْبَهُ له، ولا يُلْتَفَتُ إلى قوله، ويكون الذي حمله على ذلك مثل الذي حمل اليهود على إنكار

النبوة، وهم يعرفون النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يعرفون أبناءهم، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء:٥٤]، وكما قال تعالى: ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ... ﴾ [البقرة:١٠٩]. فلا يُلْتَفَت إلى مثل هؤلاء الذين حَمَلَتْهُم شهرةُ هؤلاء العلماء ومكانتهم، ولم يحْصُل لهم مثلُها، وأرادوا بذلك أن يكون لهم أتباع، وأن يُقال كما يُقال: (خالِفْ تُعْرَفْ) وأن يكونوا مخالفين؛ حتى يَظْهَر لهم المكانة وهذه الشهرة في الناس(١)!! ومع ذلك -والحمد لله- فإنه لم يؤثر كلامهم إلا في غوغاء الناس، وفي جهلتهم الذين لا يؤبه لهم». اهـ..

والجواب في هذا الرابط:

http://ibn-jebreen.com/cache/webpages/3595901bcbfeb5ec57c9b73647065d2b.html

◀◀ **قلتُ**: الطريقة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كيفية تصحيح الخطأ ممن أخطأ، لاسيما إذا كان المنسوب إلى الخطأ من دعاة السنة أو علمائها أو كبار طلاب علومها، ونفع الله به؛ فلا يشك في صحة هذه الطريقة رجل عاقل مُتَّزِن، أما المتهوِّرون ففي وادٍ آخر، لكني كنت أتمنى أن يبتعد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) ◀◀ **قلت**: وإن كان هناك قرائن تدل على ما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن كلما ابتعدنا عن الخوض في النيات وأخذنا بالظاهر وتركنا السرائر على العليم الخبير علام الغيوب -جل ثناؤه-؛ كنا أقرب إلى السلامة والنجاة، ويكفينا قول رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لأسامة بن زيد -رضى الله عنهما-: «هلا شققت عن قلبه...» والله أعلم.

عن التدخل في النيات لهؤلاء الغلاة، وأنهم ما فعلوا كذا أو كذا إلا حسدًا، وبحثًا عن مكانة وشُهرة -وإن كان لهذا التفسير وجود عند بعضهم- بل نحن أنْفُسَنا قد لا نَسْلَم من هذا الداء أيضًا، والمسلم دائما في جهاد مع نفسه، يغلبه شيطانه تارات، ويقهره المسلم تارة، والعون من الله وحده.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكانته أجَلُّ من الجزم بما في السرائر وأعماق القلوب والنيات، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر قبل قليل حَمْل كلام المخالف على المحمل الحسن وإن كان غالب الاحتمالات تخالفه، وعلى كل حال؛ فنسأل الله العفو والرحمة لمشايخنا وعلمائنا، ونوصي أنفسنا وإخواننا بلزوم الحق ظاهرا وباطنا، حالا ومآلا، وبالله التوفيق.

١١ – قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المشايخ: سلمان العودة، وناصر العُمر، وسفر الحوالي، وعائض القرني -حفظهم الله- هؤلاء: إنهم من أهل العلم الشرعي الصحيح:

❖ **سؤال:** حول ما أُشِيع عن بعض الدعاة، واتهامهم في نياتهم، وضُرِبَتْ أقوالُهم بعضُها في بعض، وجُعِلَتْ في أشرطة، ولعلها حَصَلَتْ عن حُسْن قَصْد..؟

❖ **الشيخ:** يُحْمَل الكلام على المحامل الحسنة، لا سيما وقد عرفت فوائده، ولمست الآثار الطيبة منهم، وقد نفع الله بهم في هذه البلاد، وفي هذه المناطق أظهر الله علماء من هذه الأمة، من أتباع أئمة الدعوة، وأتباع الأئمة الأربعة، وأتباع السلف، يعتقدون عقيدة صالحة، يعتقدون معتقد السلف، موحِّدين لله، عابدين له، لا يُعْرَفون ولا يَدْعُون إلى بدعة ولا إلى شرك ولا

إلى منكر، بل قيض الله في هذا الزمان هؤلاء الدعاة، الذين نفعهم الله بما فتح الله عليهم من العلوم ومن الأفهام ومن المعارف، ورزقهم الأساليب الحسنة، الأساليب الصحيحة التي يُعَبرون بها عن المعاني أحسن تعبير، فينفعهم الله بما فتح عليهم من العلم، وينفع بهم عباده الصالحين.

في القصيم الشيخ سلمان بن فهد العودة، ظهر في هذه السنوات الأخيرة، ورزقه الله علمًا وفهمًا، هو من أئمة الدعوة، ومن الدعاة إلى الله، وفي الحجاز الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، هو أيضًا من أهل التوحيد، ومن أهل العقيدة السليمة، ومن المتبعين للسف الصالح، وفي الجنوبية عائض بن عبد الله القرني، من الدعاة، ومن القائمين بحقوقه وحدوده، وفي الرياض -وإنْ كان أصلًا من القصيم- الشيخ ناصر بن سليمان العمر، وهو من أئمة الدعوة، وحملة العلم الصحيح، هؤلاء من أهل العلم الشرعي الصحيح.

لا شك أنهم -إن شاء الله- من المخلصين لله، والدعاة إليه، وليسوا بمبتدعة، وليسوا بأهل أن يُظَن بهم بدعة سيئة، أو عمل سيء، أو دعوة إلى سيئة، كذلك أيضًا هم على عقيدة السلف الصالح من الأئمة الأربعة وغيرهم، وعلى عقيدة دعاة الإسلام في كل مكان، كشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُمَاٱللَّهُ كذلك أيضًا قد رزقهم الله مع العلم حُسْن عبارة، وحُسْن تعبير، وسلاسة في صياغة الكلام، ومقدرة على البيان والبلاغة، وإعطاء المقام حقه؛ حتى يستوفوا المقام، فهم تطرقوا في محاضراتهم وندواتهم ومؤلفاتهم و(كلمة غير واضحة) إلى العلوم الواقعية التي وقع فيها كثير من الناس في هذه الأزمنة، فنبهوا على المعاصي، وبينوا كيف إنكارها، ونَبَّهُوا على الشركيات، وبينوا موضع إنكارها، ونَبَّهُوا على

الكفر والكفرة، من اليهود والنصارى والمشركين والبوذيين وسائر الكفرة، وبينوا خطرهم، وبينوا آثارهم السيئة، وبينوا كيف الحذر منهم، وكيف سبيل التوقي من شرورهم، وكذلك نصحوا للأمة، ونصحوا للأئمة، وحَذَّروهم من الأسباب التي توقع في الهلاك، وتسبب عموم العقاب ونزول العذاب، كل ذلك حملهم عليه نصحُهم لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ومحبتهم للنـجاة و(كلمة غير واضحة)، وكذلك محبتهم لأن يَظْهَر الإسلام وأن يَظْهَر المسلمون، فلا شك أنهم بهذا جاهدون ومجاهدون (كلام غير واضح) نشر الله لهم سمعة حسنة، وانتشرت أشرطتهم ومؤلفاتهم في خارج البلاد، في أَبْعَد البلاد وأقربها، حتى وصلت إلى دول أمريكا وبريطانيا وفرنسا، فضلًا عن الدول العربية، فهناك لهم ذِكْر حَسَن، وهناك لهم شهرة فيما بين الأمة، هذا من آثار إخلاصهم ونصائحهم، أثابهم الله.

العلامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

المرجع:
http://66.34.76.88/ArabicPosts/JibreenTazkiehDuaah2.htm
ويمكن الاستماع صوتيًا في شريط: (كبار العلماء يتكلمون عن الدعاة)

◀◀ **قلتُ**: قد سبق مني التعليق على بعض الجوانب المذكور نحوها هنا، ولا حاجة للإطالة بتكرار التعليق كلما أجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنحو ما سبق، وهكذا الأمر حتى ننتهي من كلام الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة- ومن أراد الرجوع إلى ذلك عند كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٦) فليفعل!!

١٢ - تزكية العلامة ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ سلمان العودة -حفظه الله-:

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤١٥هـ

فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -حفظه الله تعالى-

❖ **س/** ماذا يعرف فضيلتكم عن الشيخ الداعية / سلمان بن فهد العودة؟ وما قولكم فيما نُسِبَ إليه من تُهَمٍ وأباطيل؟

❖ **ج/** الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه، وبعد:

فقبل سنوات قليلة تعرفت على أخينا في الله فضيلة الشيخ سلمان بن فهد العودة، وجالسته مرارًا، وقرأت بعض كتبه ومنشوراته، وحضرت بعض الدروس والمحاضرات التي يلقيها، وسمعت الكثير من الأشرطة التي سُجِّلَتْ من كلامه، وقد ظهر لي من ذلك سعة علومه، وتبحره في علم الشريعة والسنة النبوية، وحفظه للأحاديث، واستحضاره للأدلة والنصوص، وما وهبه الله من الذكاء والفهم والإدراك، والغوص على المعاني، واستنباط الفوائد، ونحو ذلك مما وهبه الله هذا العالم، وقد وقع لكلامه تأثير في النفوس، وأحبه المسلمون في القريب والبعيد، وانتفع بأشرطته ومحاضراته من أراد الله به خيرًا، وقد عرفنا من مجالسته وبيته ومشايخه ومؤلفاته تقيده بمذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، والقضاء والقدر، والأمر والشرع، والإيمان والدين، ومحبة أهل الإسلام، وتفنيده لحيل النصارى والشيوعيين والملاحدة والبعثيين والعلمانيين والرافضة والمنافقين، وجميع المبتدعة والملاحدة، ونحوهم ممن فضح أسرارهم،

وأبدى عوارهم، وفنَّد أقوالهم، وأعلن البراءة منهم، ولا غرابة إذا أشاعوا هم وأشياعهم عنه سوءًا، وأَلْصَقوا به التهم، وولَّدوا عليه الأقاويل المكذوبة، وظنوا به الظنون السيئة، ولا غرابة إذا صَدَّقهم وحسَّن الظن بأقوالهم من لا يعرف الحقائق، ولم يعرف عن فضيلة الشيخ سوى ما أذاعوا به من السباب والشتم والثلب والعيب، ولو أحسنوا الظن بإخوانهم العلماء، وحسَّنوا بهم الظن؛ لتوقفوا عن تصديق هذه الترهات، وعَلِمُوا أن الذين أشاعوها إما أن يكونوا من أهل الأهواء والمنكرات الذين يحبون التمتع بالملذات والشهوات المحرمة، والذين قد أنكر عليهم الشيخ أقوالهم، وبيَّن الكذب من خلال خطاباتهم، وإما أن يكونوا حَسَدَةً من الذين رأوا ما لفضيلته من المكانة والشهرة والمحبة، التي لم تحصل لهم، فأرادوا تنقيصه والحط من قدره، وذلك أنهم لم يذكروا عنه كلمة تدل على ابتداع أو اعتقاد سيء، أو انحراف عن الصواب، فننصح كل مسلم: أن يحب العلماء، ويعرف قدرهم، ويعرف أن ما اشتهر عنهم من الخير والفضل والقدر هو علامة محبة الله لهم، فإن الله تعالى إذا أحب عبدًا؛ أَحَبَّه أهل السماوات، ووُضِعَ له القبول في الأرض.

نسأل الله أن يجزيه وسائر العلماء العاملين بالسنة أحسن الجزاء، وأن يُكَلِّل جهودهم، ويُعَظِّم أجرهم، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

قاله وكتبه: عبد الله بن عبد الحمن الجبرين(١)

عضو الإفتاء

---

(١) ارجع إلى تعليقي في المسألة السادسة من كلام الشيخ -حفظه الله- إن شئت.

١٣ - حُكْمُ سَبِّ العلماء:

❖ **السؤال:** نحن عندنا في الجزائر كثر الحديث على الغزالي والقرضاوي والبوطي وسيد قطب وحسن البنا وغيرهم.

وقد وصل الأمر إلى حد سبٍّ وشتم هؤلاء المشايخ، وذلك بقولهم: إنهم ضُلَّال، ولا يجوز أخذ العلم عنهم- جملة وتفصيلًا- وبالمقابل نجد في بعض كتب أهل السنة والجماعة أقوالا وفتاوى لهؤلاء. فما نصيحتكم يا شيخ؟ علمًا أننا مثلًا لو رجعنا «لفقه الزكاة»؛ لوجدنا كتب الشيخ القرضاوي أحسنها، وكذا في «فقه السيرة» للشيخ الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبالمقابل لا نتَّكِل على ما اقترفوه من أخطاءٍ وضَّحَها وبَيَّنَها أهل العلم، فأرجو توضيح هذه المسألة يا شيخ؟

❖ **الإجابة:**

نقول: كل أحد يُؤخذ من قوله ويُترك إلا محمدًا -صلي الله عليه وسلم- ولا شك أن مثل هؤلاء العلماء عندهم علم وإدراك وفوائد، فيؤخذ ما أصابوا فيه، ويُبتعد عن أخطائهم التي تُخالف النصوص الشرعية؛ فإن الغزالي قد توسع في بعض الفتاوى، وأباح بعض المحرمات، وهكذا القرضاوي والبوطي تساهلوا في حلق اللحى، فأباحوه، وأباحوا سماع الأغاني، وسَفَرَ المرأة بدون محرم، وكَشْفَها لوجهها عند الأجانب، وأباح بعضهم التوسل بالأموات، ودعاء بعض الأولياء من دون الله! والسفر إلى القبور، والصلاة عندها، كما أباح بعضهم موالاة اليهود والنصارى، وسَهَّلُوا أمر الصلح معهم، وهذه من الأخطاء التي يُبتعد عنها، ويَحْذَر المسلم من تقليدهم فيها،

وأما سيد قطب وحسن البنا فلا نعلم عنهما إلا خيرًا، فهما من الدعاة إلى الله، والذين حصل أن قُتلا مظلومَيْن، وصبرا على القتل دون مداهنة، ودون تنزل على رغبة القادة، الذين يريدون منهم المداهنة والموافقة على تحليل الحرام، وعلى ترك الواجبات، وإن كان لهما أخطاء؛ فهي يسيرة مغمورة في حسناتهما، حَمَلَ عليها الاجتهادُ، ولكل مجتهد نصيب.

وبكل حال: لا يجوز السب ولا الشتم لهؤلاء المشايخ، ولا يُقال: إنهم ضُلَّال، بل يجوز أخذ العلم الصحيح عنهم، فيُستفاد من كتاب «فقه الزكاة»، و«فقه السيرة»، ونحو ذلك. والله أعلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

رقم الفتوى (١١١٣)

http://ibn-jebreen.com/ftawa.php?view=vmasal&subid=1113&parent=32

وفي النهاية: فهذا موقف صاحب الفضيلة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ واضح جليٌّ في استنكاره المنهج الذي سلكه الغلاة ومشايخهم، ولم يسْلَم الشيخ نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهم لما أظهر موقفه من جماعات وأفراد بالغ الغلاة في ذمِّهم والتحذير منهم، وإن كان التحذير من الخطأ لازمًا لكل من عرفه، لكن بعد سلوك الطريقة الصحيحة النافعة في ذلك.

وبقي أن بعض من أطلق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تزكيته، وأطال في مدحه والثناء عليه -وهم كذلك في عدة جوانب- لكن أُخِذَت عليهم بعض المآخذ، وإن كانت هذه المآخذ لا تسوِّغُ إطلاق الغلاة عنهم أنهم خارجون من أهل السنة

والجماعة، وأنهم خوارج، وكلاب أهل النار،... إلخ، لاسيما أن إطلاق ذلك وقع من الغلاة في أناس تَرَبَّوْا منذ نعومة أظفارهم على التوحيد والسنة، في بلد التوحيد -حرسها الله وجميع بلاد المسلمين- ولا يُعْرف عنهم -فيما أعلم- إلا أساليب وطرق تربوية حماسية -سواء كان ذلك مقصودًا منهم، أو هكذا كان أثرها عند كثير ممن سمعها- بخلاف ما عليه صريح كلام السلف الصالح، وكذلك ما وقع منهم من الإنكار -على الولاة- بقدر زائد عما عليه سماحة الشيخ ابن باز، والعلامة ابن عثيمين، ومُحَدِّث العصر الألباني، ونحوهم من مشايخ السنة الكبار في هذا العصر -رحم الله الجميع- وقد سبق تعليق مستفيض مني في هذا الشأن، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

خامسًا: معالي الشيخ
بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١- نصيحة الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- باجتناب الغلو:

كان موقف الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج الشيخ ربيع المدخلي قويًا وحازمًا وصريحًا، وتَمَثَّل هذا بكتابه (تصنيف الناس بين الظنِّ واليقين)، وكذلك رسالته التي كتبها نصيحة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -وفقه الله- في ردِّه على سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتابه (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره).

◀◀ **وكان مما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته:**

«أَخَذْتُ بالمطابقة بين العنوان والموضوع؛ فوجدت الخَبَرَ يكذِّبه الخُبْرُ، ونهايتها بالجملة: عناوين استفزازية، تَجْذِب القارئَ العاديَّ إلى الوقيعة في سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح...».

◀◀ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد:

- أصول البحث العلمي.
- الحيدة العلمية.
- منهج النَّقد.
- أمانة النقل والعلم.
- عدم هضم الحقِّ.

- أما أَدَب الحوار، وسُمُوُّ الأسلوب، ورصانة العَرْض؛ فلا تَمتُّ إلى الكتاب بهاجس...

- الكتاب من أوِّله إلى آخره يجري على وتيرة واحدة، وهي: أنَّه بنَفْسٍ متوترةٍ، وتهيُّجٍ مستمرٍّ، ووثبةٍ تضغط على النَّص حتى يتولَّد منه الأخطاء الكبار، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدال.. وهذا نكث لمنهج النَّقد (الحيدة العلمية).

من حيث الصِّيغة إذا كنّا قارنّا بينه وبين أسلوب سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو في نزول، سيد قد سَمَا، وإن اعتبرناه من جنابكم الكريم؛ فهو أسلوب (إعدادي) لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية العالية!! لا بد من تكافؤ القدرات في الذَّوق الأدبي، والقدرة على البلاغة والبيان، وحُسْن العرض، وإلا فَلْيُكْسَرِ القَلَمُ.

لقد طغى أسلوب التهيُّج والفزع على المنهج العلمي النَّقدي.. ولهذا افتقد الرَّدُّ أدبَ الحوار.

في الكتاب من أوَّله إلى آخره تهجُّم، وضيق عَطَن، وتشنُّج في العبارات، فلماذا هذا...؟!!

هذا الكتاب ينشِّط الحزبية الجديدة، التي أنشأت في نفوس الشبيبة جُنوحَ الفكر بالتَّحريم تارةً، والنَّقض تارةً، وأنَّ هذا بدعةٌ وذاك مبتدعٌ، وهذا ضلالٌ وذاك ضالٌ.. ولا بيِّنة كافية للإثبات، وولَّدت غرور التديُّن والاستعلاء، حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يُلقي حِملًا عن ظهره قد استراح من عناء حَمْله، وأنَّه يأخذ بحُجَز الأمة عن الهاوية، وأنَّه في اعتبار الآخرين قد حلَّق في الورع

والغيرة على حُرُمات الشَّرع المطهر.

وهذا من غير تحقيقٍ هو في الحقيقة هَدْمٌ، وإن اعتُبر بناءً عالي الشُّرفات؛ فهو إلى التَّساقط، ثم التبرُّد في أدراج الرِّياح العاتية.

هذه سماتٌ ستٌّ تمتَّع بها هذا الكتاب؛ فآل غير مُمْتِعٍ، **هذا ما بَدَا إليَّ حسب رغبتكم**...

أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب (أضواء إسلامية) وأنَّه لا يجوز نَشْره ولا طَبْعه لما فيه من التَّحامل الشَّديد، والتَّدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم، والحطِّ من أقدارهم، والانصراف عن فضائلهم).

وهذا هو رابط الخطاب:

http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=48244

◀◀ **قلتُ**: وقد حَصَلَ فِعْلًا ما حَذَّر منه الشيخ بكر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -.

وأيضًا: فهذا كلام أحد علماء اللجنة الدائمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونظرا لمكانته العلمية السامية رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد أرسل إليه الشيخ ربيع -وفقه الله- كتابه؛ لينظر فيه، ويناصحه بما يرى، يدل على ذلك قول الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا ما بدا إليَّ حسب رغبتكم**» فلما كان التقييم للكتاب صفعة لا تُنْسى في التاريخ؛ فما كان من الشيخ ربيع ومقلديه إلا أن قالوا في الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا رأس القطبية**» أو إذا كان كذلك؛ فلما تُرْسِل له يا شيخ كتابكَ؟! والحقيقة: أن الغلاة إذا ظهر منك شيء -ولو يسير- على خلاف ما هم عليه؛ فيرمونك بأقذع عبارات التجريح، وإلا فالشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ جبل لا تهزه رياح الغلاة،

وإن كنت قد أشرت إلى بعض ما أُخذ على سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ سابقا، والحق أحق أن يُتَّبَع وبعض ما قاله الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه نظر، لكن المقصود هنا بيان موقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج الشيخ ربيع وآثاره السيئة في شباب الأمة!!

٢- تحذير الشيخ العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج غلاة التجريح، ومن تصنيف الناس، واغتياب الدعاة:

لا شك أن من أكثر هؤلاء العلماء تصنيفًا في هذه الفرقة التي ابتُلِيَت بها الأمة، وأعمقهم علما بأصولهم: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي جمع أصولهم، وعَرَفَ مقاصدهم، وأدرك أخطار منهجهم، فكتب فيهم كتابًا فريدًا جامعًا سمَّاه (تصنيف الناس بين الظن واليقين)

وأكتفي هنا بنقل بعض المقتطفات من كتابه (تصنيف الناس بين الظن واليقين) دون أن أعلق على شيء منها، إلا عند الحاجة:

❖ **أ- يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الفرقة التي سماها (القطيع):**

«وإذا عَلِمْتَ فُشُوّ ظاهرة التصنيف الغلابة، وأن إطفاءها واجب؛ فاعلم أن المحترفين لها سلكوا لتنفيذها طرقا، منها:

إنك ترى الجَرَّاح القَصَّاب كلما مَرَّ على ملأ من الدعاة اختار منهم (ذبيحا) فرماه بقذيفة من هذه الألقاب المرة، تَمْرُقُ من فَمِهِ مروق السهم من الرمية، ثم يرميه في الطريق، ويقول: أَميطوا الأذى عن الطريق؛ فإن ذلك من شُعَب الإيمان!!

وترى دَأَبَهُ التربص والترصد: عَيْنٌ للترقب، وأُذُنٌ للتجسس، كل هذا للتحريش، وإشعال نار الفتن بالصالحين وغيرهم.

وترى هذا «الرمز البغيض» مهموما بمحاصرة الدعاة بسلسلة طويلٌ ذَرْعُها، رديءٌ مَتْنُها، تجر أثقالًا من الألقاب المنفرة والتهم الفاجرة؛ ليسلكهم في قطار أهل الأهواء، وضُلَّال أهل القبلة، وجَعْلهم وقودَ بلبلة وحَطَبَ اضطراب!!

وبالجملة: فهذا (القطيع) هم أسوأ «غزاة الأعراض بالأمراض، والعضّ بالباطل في غوارب العباد، والتفكُّه بها، فهم مقرَّنون بأصفاد: الغِل، والحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز، جميعها في نفاذ واحد. إنهم بحق (رمز الإرادة السيئة، يرتعون بها بشهوة جامحة، نعوذ بالله من حالهم؛ لا رُعُوا)». اهـ(١)

❖ ب- ويقول أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وكم جَرَّتْ هذه المكيدةُ من قارعة في الديار بتشويه وجه الحق، والوقوف في سبيله، وضَرْب للدعوة من حُدثاء الأسنان في عُظماء الرجال، باحتقارهم وازدرائهم، والاستخفاف بهم وبعلومهم، وإطفاء مواهبهم، وإثارة الشحناء والبغضاء بينهم، ثم هضم لحقوق المسلمين في دينهم وعِرْضهم، وتحجيم لانتشار الدعوة بينهم، بل صناعة توابيت، تُقْبَرُ فيها أنفاس الدعاة ونفائس دعوتهم...انظر كيف يتهافتون على إطفاء نورها؛ فالله حَسْبُهم». اهـ(٢)

---

(١) «التصنيف» (٢٢-٢٣).

(٢) «التصنيف» (٢٤).

❖ ج- **وقال أيضًا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولا يلتبس هذا الأصل الإسلامي بما تراه مع بَلَجِ الصبح وفي غَسَق الليل: من ظهور ضمير أَسْودَ، وافِدٍ من كل فَجٍّ، اسْتَعْبَدَ نفوسا بضراوة، أراه - تصنيف الناس - وظاهرةٍ عجيبٌ نفوذُها، هي (رمز الجراحين)، أو (مرض التشكيك وعدم الثقة) حَمَلَه فئام غلاظ من الناس، يعبدون الله على حرف، فأَلْقَوْا جلباب الحياء، وشغلوا به أغرارا، التبس عليهم الأمر فَضَلُّوا وأَضَلُّوا، فلَبِسَ الجميعُ أثواب الجرح والتعديل، وتدثَّروا بشهوة التجريح، ونَسْج الأحاديث، والتعلُّق بخيوط الأوهام، فبهذه الوسائل رَكِبُوا ثَبَجَ تصنيف الآخرين؛ للتشهير والتنفير، والصد عن سواء السبيل». اهـ(١)

❖ د- **وقال أيضًا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ويا لله، كم صَدَّتْ هذه الفتنةُ العمياء عن الوقوف في وجه المد الإلحادي، والمد الطُّرقي، والعبث الأخلاقي، وإعطاء الفرصة في استباحة أخلاقيات العباد، وتأجيج سُبل الفساد والإفساد، إلى آخر ما تجره هذه المكيدة المهينة من جنايات على الدين، وعلى علمائه، وعلى الأمة، وعلى ولاة أمرها، وبالجملة: فهي فتنة مُضِلَّة، والقائم بها (مفتون) و(منشق) عن جماعة المسلمين». اهـ(٢)

---

(١) «التصنيف» (٢٩).

(٢) «التصنيف» (٢٩).

❖ هـ - **وقال أيضًا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسالخ من المنتسبين إلى السنة، المتلفعين بمرط[١] يَنْسبونه إلى السلفية - ظلما لها - فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بألسنتهم الفاجرة المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف». اهـ[٢]

❖ و - **وقال أيضًا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولكن بَلِيَّة لا لَعًا لها[٣]، وفتنة وَقَى الله شَرَّهَا، حين سَرَتْ في عصرنا ظاهرةُ الشغب هذه إلى ما شاء الله من المنتسبين إلى السنة ودعوى نصرتُها، فاتخذوا (التصنيف بالتجريح) دينا وديدنا، فصاروا إلْبًا[٤] إلى أقرانهم من أهل السنة، وحربا على رؤوسهم وعظمائهم، يُلْحِقونهم الأوصاف المرذولة، ويَنْبذونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة، حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا

---

(١) مرط بكسر الميم، وهو: كل ثوب غير مَخِيطٍ يُشْتَمَل به كالملحفة، ويكون من خزّ أو صوف أو كتان. (انظر: معجم الملابس) (ص ٤٦٤).

(٢) «التصنيف» (٢٩).

(٣) لعا – كعصى - كلمة يراد منها الانتعاش من العثرة، يقال في الدعاء للعاثر: لعًا له، وفي الدعاء عليه: لا لعًا له.

(٤) قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (١/ ١٢٩): الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ يَكُونُ مِنَ التَّجَمُّعِ وَالْعَطْفِ وَالرُّجُوعِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْإِلْبُ الصَّغْوُ، يُقَالُ: إِلْبُهُ مَعَهُ، وَصَارُوا عَلَيْهِ إِلْبًا وَاحِدًا فِي الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ. قَالَ:

وَالنَّاسُ إِلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ∴ إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ

الشَّيْبَانِيُّ: تَأَلَّبُوا عَلَيْهِ اجْتَمَعُوا، وَأَلَبُوا يَأْلِبُونَ أَلْبًا. اهـ

بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد والسنة والأثر: (هم أضر من اليهود والنصارى) و(فلان زنديق).وتعامَوْا عن كل ما يجتاب ديار المسلمين، ويخترق آفاقهم من الكفر، والشرك، والزندقة، والإلحاد، وفَتْح سبل الإفساد والفساد، وما يَفِدُ في كل صباح ومساء من مغريات وشهوات، وأدواء وشبهات، تُنْتِج تكفير الأمة وتفسيقها، وإخراجَها نَشْأً آخر مُنْسَلِخًا من دينه وخُلُقه. وهذا الانشقاق في صف أهل السنة: لأول مرة -حسبما نعلم- يوجد في المنتسبين إليهم من يُشَاقُّهُم، ويُجَنِّدُ نَفْسَه لمثافنتهم(١)، ويتوسد ذراع الهَمِّ لإطفاء جَذْوَتهم، والوقوف في طريق دعوتهم، وإطلاق العنان يَفْرِي في أعراض الدعاة، ويُلْقي في طريقهم العوائق في عصبية طائشة». اهـ(٢)

وإليكم رابط كتاب (تصنيف الناس بين الظنِّ واليقين)

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=82&book=346

---

(١) «يُقَال: ثافنتُ فلَانا أُثافنه مُثافَنة، إِذا جاثَيْتَه تُحادثه وتُلازمه وتكلِّمه.
وَقَالَ أَبُو عُبيد: المُثَافِن والمُثَابر، والمُواظِب، واحِدٌ.
ثَعْلَب، عَن ابْن الأَعرابيّ: الثَّفَنُ: الثِّقَل، وَقَالَ غَيره: الثَّفْن: الدّفْع.
وَقد ثَفَنه ثَفْنًا، إِذا دَفَعه، وَقَالَ أَبُو سَعيد: ثَفَنْت الرَّجُل أَثْفُنه، إِذا أَتَيْته من خَلْفه.
وَقَالَ أَبُو زيد: ثافَنْت الرَّجُل مُثافنة، أَي صاحَبْتُه حَتَّى لَا يَخْفَى عليّ شيءٌ من أَمْره، وَذَلِكَ أَن تَصْحبه حَتَّى تَعلمَ أَمْره». اهـ «تهذيب اللغة» (١٥/ ٧٥)
وفي «المحيط في اللغة» (١٠/ ١٥٥): «وثَفَنْتُ القَوْمَ: طَرَدْتهم. وتَبِعْتهم -أيضًا-، أَثْفِنُهم وأَثْفُنُهم.
والثَّفْنُ: الدَّفْعُ، ثَفَنَتِ المَرْأَةُ وَلَدَها: دَفَعَتْه.
وثافَنْتُ الرَّجُلَ مُثَافَنَةً: وهو أنْ تَصْحَبَه حَتّى تَعْلَمَ أمْرَه». اهـ
(٢) «التصنيف» (٣٩، ٤٠).

وهذا رابط آخر للكتاب:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=170913

٣- وهذا رابط لكل كتب الشيخ ومن ضمنها الكتب المتعلقة بمنهج الشيخ ربيع وطريقة تعامله وأتباعه مع الناس:

http://s.sunnahway.net/bakrabozaid/%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%91%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%91%D9%8A%D8%AE/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%82%D9%81%D9%8A%D8%A9/

فمن هذه الكتب:

١- براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة.

٢- هجر المبتدع.

٣- درء الفتنة عن أهل السنة.

٤- الردود (الرد على المخالف-تحريف النصوص-البراءة-التحذير-تصنيف الناس-عقيدة القيرواني).

٥- المجموعة العلمية (التعالم- حلية طالب العلم-آداب طالب الحديث-الرقابة-تغريب الألقاب).. وخاصة «كتاب التعالم»، و«حلية طالب العلم» ففيهما بحوثٌ قيمة، تكشف عوار هذا المنهج الذي يسير عليه الشيخ ربيع وأتباعه.

❁ ❁ ❁

سادسًا: سماحة المفتي الشيخ

عبد العزيز بن محمد آل الشيخ - حفظه الله -

١- سُئِل سماحة الشيخ -حفظه الله- هل يؤخذ بتجريح الشيخ ربيع المدخلي للدعاة والعلماء؟.

❖ «**السؤال:** يا شيخ! هل نأخذ العلم على شخصٍ مجرَّحٍ يا شيخ؟ أي: جُرِّح.. هل نأخذ عنه العلم..؟ هل نأخذ عنه العلم يا شيخ؟

المذيع: طيِّب، من الذي جرَّح هذا الشَّخص؟

السائل: الشيخ ربيع - يا شيخ!-.

المذيع: طيب، شكرًا لك - يا سالم!-.

المذيع: طالب العلم - سماحة الشيخ!-، عندما يعني يقال له - سواءٌ من ثقةٍ، أو غير ذلك-: أنَّ فلانًا فيه جَرح، أو فيه مانع مِن أَخْذ العلم منه؛ كيف يتثبَّت؟..

❖ **الجواب:** والله يا أخي! القضية هذه -أحيانًا- تكون هوًى، تجريح الناس، سبُّهم يكون -أحيانًا- يَصْحَبه هوى، والمصالح الشخصية، وأنا ما أحبُّ الدُّخول في هذه الأشياء.

◀◀ **أقول:** طلاب العلم يُرجى لهم الخير، وإذا شعرنا بشيءٍ من الخطأ؛ ناقشناه إن تمكنا، أو سألنا من نثق به عن هذا الخطأ.

أما التَّجريح في الناس، وذم الناس، وتقسيم الناس -هذا ما يَصْلُح، هذا ما يَصْلُح-؛ فكثيرٌ منها بهوى، وسباب المسلم فسوق، واحترام أعراض المسلمين واجب». اهـ

كما في هذا المقطع:

https://m.youtube.com/watch?v=CjY2RCUDdus

◀◀ **قلتُ**: فتأمل كلامه -حفظه الله- فهل من قال هذا يسير هو والشيخ ربيع -وفقه الله- على طريقة واحدة في تجريح أكثر دعاة السنة المشاهير في هذا العصر؟!

٢- وسُئِل أيضًا -حفظه الله- أسئلة واضحة بخصوص تجريح الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه لبعض العلماء والدعاة، فحذّر من طريقته في الجرح والتصنيف:

كما في هذه المقاطع الثلاثة:

❖ **في هذا المقطع رد من المفتي على الشيخ ربيع وطريقته:**

السائل: يا شيخ، الآن فيه مجموعة يَدَّعُون أنهم من السلفية، ويَسُبُّون الدعاة والمشايخ، ويَسُبُّون الشيخ عائض القرني، ويَسُبُّون الشيخ سلمان العودة... وبعضهم يقولون: أنهم ضُلَّال مُضِلِّين.

... هم أكثرهم من طلبة الشيخ ربيع المدخلي.

الشيخ: يا إخواني، أرجو أن نتقي الله في أنفسنا، وأن لا نُبْرِزَ جِنْسَ هذه الأشياء، إذا كنا نَعْلَم بوجودها؛ نَسْعَى في إصلاحها، أما إبْرَازها وإظْهَارها للملأ؛ فهذا أَمْرٌ غير لائق؛ لأنه لا يليق بالمسلمين أن تكون بينهم هذه

الحزازات وهذه النزاعات، يا إخواني، اللي يريد الحق والإصلاح؛ فله طُرقه، والذي يريد التشهير والتَّنَقُّص؛ فهذا له طرقه، فطالب العلم لا يَهُمُّه ولا يشتغل بتَنَقُّص فلان وفلان، إنما يشتغل بالإصلاح والدعوة الى الخير، وكلنا خطاؤون، وخَيْرُ الخطائين التوابون، وما أحد مِنَّا ما معه خطأ.

يقول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلنا رَادٌّ ومَرْدُودٌ عليه إلا محمدًا -صلى الله عليه وسلم-».

فنحن لا نخلو من أخطاء، أما تقسيم الناس: هذا السلفي، وهذا العالم... لا يَصْلُح هذا، كلُّ الإخوان شَطْرَ(١) العلم، نسأل الله لهم التوفيق والهداية والاستقامة، ومَنْ شَعُرَ من أخيه بخطأ؛ فلينصح، وليتصل به، ولنتعوذ بالله من التحزبات والتجمعات والتكتلات، كلها لا خير فيها، ويجب أن نتذكر قول الله -جَلَّ وعلا-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١، ٣٢]، فنحن وعلماؤنا والدعاة إلى الله ينبغي من كل منهم أن يكون هدفه الدعوة إلى الله، هدفه إصلاح المجتمع، هدفه الدعوة إلى جَمْع الكلمة، والتفاف الصف، ووحدة الهدف، هدفه أنه يغار على هذا الوطن المسلم غَيْرَةً تَدْعُوه إلى السعي في تأليف القلوب، وإزالة كل ما يُشَوِّش الفكر؛ لتجتمع الكلمة،

---

(١) أي في اتجاه العلم، ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤] والمراد بقوله: «الإخوان» هنا أي الإخوة، ويريد هنا الشيخَيْن المذكورَيْن في السؤال.

وتُوَحَّد الصفوف، ونقف جميعا يدًا واحدة ضدّ من يهدد أمن ديننا وأمننا واستقرارنا واقتصادنا، أما أن نُشْغِل أنفسنا بعضنا ببعض، وهذا يَسُبُّ هذا، وهذا يَسُبُّ هذا؛ فكل هذه أمور لا تخدم هدفًا، ولا تُحَقِّق غاية...لا تحقق غاية حميدة...

◀◀ **أنا أقول**: هذه الأمور لا ينبغي نَشْرها للملأ، ينبغي أن نسعى في كتمانها، ومن رأى خطأ؛ فليتصل بالشخص مباشرة، أما نحن في هذا البرنامج، فلا نريد أن نطعن أشخاصًا، إنما هدفنا -إن شاء الله- توجيه ودعوة للخير، ونسأل الله أن يصلح قلوبنا وأعمالنا، اللهم آمين». اهـ

https://m.youtube.com/watch?v=cWWsyBJ3igU

◀◀ **قلتُ**: فهل هذه النصائح توافق الطريقة التي يسلكها الشيخ ربيع -وفقه الله- وحزبه الغالي المسرف؟ فإلى متى وهؤلاء الغلاة يتشبعون بالأكاذيب والأباطيل، وأنهم أحق الناس اليوم بالثبات على منهج كبار العلماء في هذا العصر؟ فلا أدري هل لهم كبار علماء غير الكبار المشاهير في الأمة؟ والظاهر أنهم يعنون كبارهم: الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والدكتور محمد بن هادي المدخلي، والشيخ فالح الحربي، والشيخ عبيد الجابري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ... إلخ. وهؤلاء ليسوا بكبار أصلا، في قائمة علماء الأمة، إنما الكبار ومن سار بسيرهم مذكورون -غالبا- في هذا الكتاب، وكلامهم جميعا بخلاف ما عليه أهل القائمة الأولى، كما هو ظاهر، والله أعلم!!

❖ وهذا رد آخر من سماحة المفتي -حفظه الله- على طريقة الشيخ ربيع المدخلي رَغْم ذِكْرِ اسمه صريحا في السؤال:

«**السائلة**: لو سمحت يا شيخ، أَبِي(١) أسأل، عندنا جماعة في الكويت يَدَّعُون أن السلفية خاصة فيهم هم لوحدهم، وأنا عمومًا سمعت سؤال قبل كذا في البرنامج عندكم، سأل واحد من العراق، وسأل نَفْسَ الشيء، يعني يَدَّعُون أن السلفية لهم، ويدَّعُون تَزْكِيَة العلماء لهم، والشيخ ابن باز زَكَّانَا، والشيخ الفوزان زَكَّانَا، ومدري وشو زَكَّانَا، وينسون كل الناس، يقولون عنهم: السلفية، اللي ما يَتْبعنا ما هو بسلفي، يعني يذكرون أن المشايخ زَكَّاهم الشيخ ابن باز وغيره فلان وفلان، ومنهم جماعة عندكم... في المدينة عندكم اللي هو ربيع المدخلي...

السائلة: يا ليت تعطونا رَدًّا في ربيع المدخلي.

المقدِّم: يا شيخ من الكويت، ملخص سؤالها: هل يَحِقُّ لأحد سماحة الشيخ أن يَدَّعِي أنه هو السلفي وغيره لا؟

الشيخ: يا إخواني، الله يقول لنا في كتابه العزيز: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢]، الإنسان ليس بدعواه وانتسابه، وإنما الأمور بحقائقها، وليس الإيمان بالتحلِّي ولا بالتمنِّي، ولكن ما وَقَرَ في القلب، وصَدَّقَهُ العمل، السلفية حقًّا: هم الذين اتبعوا كتاب الله، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وساروا على ما سار عليه سلف هذه الأمة، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والمسلم المُتَمَسِّكُ بدينه لا ينبغي أن يُلَقِّبَ نفسه

---

(١) أي أريد أسأل، والمراد: أبغي أسأل، وهذه لهجة نجدية وخليجية.

بغير لقب الإسلام، وأنه المسلم، أما أن يقول: أنا السلفيُّ، أو أنا السلفي كذا، أو أو... وغيره، هذه كلها ألقاب فيها تزكية للنفس، واعتداد بها، **ولا ينبغي هذا**(١)**، ينبغي أن تكون الأعمال هي الناطقة عن أصلنا، أعمالنا هي المبرهنة عن حقائق أمرنا، أما الدعاوَى والتمسك بالدعاوَى وأنه زَكَّانِي فلان... إلى آخره، لا تُغْنِي شيئًا، ما يغنيك إلا عملك الصالح، وتوجُّهُك للحق، ومنهجك القويم،** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

ثم أيضًا: كونهم يَدَّعُون من ليس على منهجنا؛ ليس سلفيًّا؛ هذه دعوى أيضًا تحتاج إلى دليل، فقد يكون المخالفُ لهم أفضلَ منهم، وقد يكون مساويًا؛ فهو أفضل منهم، فكونهم يقولون: من خالف طريقتنا ومنهجنا؛ فليس بسلفي، إن كان هذا لكونه مخالفا للحق؛ نعم، أما لكونه مخالف لهذا المنهج وهذه الطريقة التي تَدَّعُوها؛ فليس هذا حقًّا مقبولا، ما تُقْبَل الأمور إلا بحقائقها، الدعاوَى والانتسابات لا تُحَقِّقْ شيئًا، ونحن نريد من إخواننا في كل مكان أن يكون هدفنا وغايتنا إخلاص الأعمال لله -جلَّ وعلا- والنُّصْح للأمة، والسعي فيما يُسْعدها ويُنْجِيها من ظُلَم الجَهْل والضلَال، وأن نَحْذَر التجَمُّعَات والتحَزُّبَات والتمَيُّزَات التي يَدَّعِيها البعض ضدّ البعض، نحن أمة مسلمة واحدة﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[الحج:٧٨]، أما أن نُحَزِّب أنفسنا: هذا سلفيٌّ قديم، وسلفيٌّ حديث، هذا سلفيٌّ مُتَمَسِّك، وذا غيرُ مُتَمَسِّك، هذا وهذا... تقسيم الناس بهذه.

https://m.youtube.com/watch?v=1VEw7Wt4iWA

---

(١) هذه المسألة -من حيث الجملة- فيها تفصيل ليس هذا موضعه.

❖ ج- وهذا رد آخر من سماحة المفتي -حفظه الله- على غلاة التجريح، الذين يصنفون السلفيين، ويقولون: هذا سلفي صادق، وهذا سلفي منحرف!! فذكر أن هؤلاء ليسوا أهل اعتدال، وأن هؤلاء أهل ظلم وجور، وأن هؤلاء ليسوا ملتزمين حقًّا.

السائلة: في قريتنا إخوة وأخوات ملتزمون كما يقولون، نحسبهم كذلك، ولكنهم ابتلوا بالتكلم في أعراض الدعاة من ناحية التحذير من فلان وفلان ، فهم يحذرون من دعاة وإخوة عرفناهم بالتقي والصلاح ، نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ويقولون عنهم: عندهم خطأ في المنهج ، أو أنهم متحزبون ، وكلام آخر لا نطمئن له، حتى وصل الأمر إلي التحذير من فتاوي العلماء الأجلاء، والله المستعان! ما نصيحتكم لنا ولهم ، لعلهم يستمعون إلي هذا الكلام سماحة الشيخ؟

❖ الإجابة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد-:

إن هذه الفئة لا تتورع من القدح في أعراض الناس، ولا سيما أهل الدعوة إلي الله والعلماء فتراهم يصنفون الناس أصنافا ، هذا سلفي صادق، وهذا سلفي منحرف ، بمعني أن السلفية لها أقسام! فقسم سلفي يعدونه ملتزما، وسلفي يعدونه عن المنهج المعروف منحرفا، وهذا أخطأ، وهذا أصاب ، ومحاولة المقارنة بين الأخطاء لفلان ولفلان ، وبين ما أصاب فيه فلان، أو ما أصاب به فلان ، ويوما يُحَذِّرُون من بعض الأشخاص ، فيقولون: أولئك العلماء لا تأخذوا عنهم ، لماذا؟

قالوا: لوجود خلل في منهجهم ، ما هذا الخلل في المنهج؟ هل هو أمر يخالف الشرع؟ فيجب أن يُنْصَح، ويُبَيَّن خَطَؤه!!

فإذا سألتهم عن ذلك؛ لم تجد عندهم جوابا، أما الجواب عندهم الواقع: أن يخالف رأيهم ، ومن خالف رأيهم -و لو كان رأيهم خطأ-؛ فالمخالف للرأي مخالف لمنهج الحق.

و تراهم يوما يقسمون العلماء أقسام؛ فعالم يُؤْخَذ منه،، وعالم يُعْرَض عنه، وعالم له أخطاء، فيحاولون حصر أخطاء الإنسان؛ ليجعلوها وسيلة إلي هجره والبعد عنه، ولو كان من علماء الأمة وأئمة الهدي، لكنه في نظرهم أخطأ هذه الخطايا، وإن قلت: فأنها يجب أن تهدِر كل علمه وفضل وخلق كريم كان عليه(١)!

فهم في الحقيقة ليسوا أهل اعتدال ، ولكنهم أهل ظلم وجور ، وهؤلاء ليسوا ملتزمين حقا ، والالتزام أو الاستقامة حقا: من استقام ظاهره وباطنه ، ومن استقام قلبه وجوارحه ولسانه ، قلا يستقيم العبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى تستقيم جوارحه ، ولا يستقيم جوارحه إلا باستقامة لسانه، وإن اللسان أحيانا يهدم بألفاظه بنيانا طالما عَمَرَهُ، وأعمالا صالحة طالما عملها.

والواجب علي الملتزمين أن يتقوا الله في ألسنتهم، وأن لا يتكلموا إلا بما يعلمونه حقا، وليعلم المسلم أن ألفاظه محصاة عليه، وأيها الملتزم عندما

---

(١) هكذا في الشريط المُفَرَّغ، والمراد: أن الغلاة في التجريح يُهدرون كل علم وفضل عند العالم الذي يخالفهم!!

تشعر من أحد من أهل الخير والدعاة وقوعه في خطأ؛ فلا بد أن تناصحه ، وتكاشفه، وتستبين: هل خطأه هذا لعله مبني على جهل ، ولعله حمله على هذا القول بلوغ أخبار غير صادقة وثابتة، فبني عليها حكمه على الشخص من غير بينة ولا بصيرة، وأيها الملتزمون بالحق، من منا معصوم من الخطأ؟ ومن منا من لا يخطئ؟ كلنا خَطَّاء، وكلنا فيه حظه من النقص والخطأ، فكيف بنا نهمل أنفسنا! ثم نعدد مساوئ الآخرين.

ويا إخواني، كم من مُكَفِّر لبعض الناس، وحاكم على آخرين بالفسق، وحاكم على الآخرين بالخطأ، ولكن تكفيره وتفسيقه وتخطئته عندما تمحصها لا تجدها مبنية على أصول ثابتة ، ولكن على قيل وقال أحيانا، وعلى هوى في نفس ذلك الإنسان، يبحث عن أيِّ عيب مهما يكن مصدره؛ ليجعل ذلك سببا لسلب أخيه، والحطِّ من قَدْره، وإضعاف منزلته بين إخوانه...». اهـ

ttps://www.facebook.com/100067802956525/videos/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A2%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%81%D9%8A%D9%85%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%B7%D8%A7%D9%88%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D8%A9-/1728478387406124 /

٣- وقد أثنى سماحة المفتي -حفظه الله- على الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قال عنه الشيخ ربيع -أصلحه الله-: (ابن جبرين إخواني.. ولا يُصَنَّفُ في السلفيين، ولا في العلماء، وضَيَّع دينه والإسلام)!!:

وكان الحوار الذي أُجْرِي معه ضمن برنامج - سيرتي الذاتية: تجارب وذكريات الشيخ- عبدالعزيز آل شيخ -حفظه الله-

المحاوِر: وهل هناك من المشايخ في هذه الفترة تحديدًا كان بكم ارتباطًا غير هؤلاء

المفتي: والله الشيخ عبدالله بن جبرين -غفر الله له، وجزاه الله عنى خير الجزاء-.أعرفه من قبل.. ولكن عام ٨٤ - ٨٥ هـ يأتيني في المسجد، ويقرأ عليَّ كتبًا طويلة (لأن المفتي لا يستطيع القراءة)

قرأ عليَّ كتب ابن تيمية كلها، و«إعلام الموقعين»، و«إغاثة اللهفان»، وابن رجب الحنبلي، وشرح الأربعين النووية، وغيرها وغيرها.

وكان يأتيني بعد صلاة الفجر وصلاة العصر يقرأ عليَّ... فكثير من فهمي للمسائل كلها من قراءته غفر الله له.. مع التواضع.. الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ طالب علم متواضع في غاية التواضع، ذو فضل وعلم وطمأنينة وسكينة، يغلب عليه أخلاقُ العلماء، وتواضعُ العلماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المحاور: نحن كنا سَنُأَجِّل الحديث عن ابن جبرين، ولكن ما دام يا شيخ ذكرته الآن وقدمته.. سأسألك ما يعرف ببيت العلم في ذلك الوقت... يبدو أنكم كان لكم مع الشيخ ارتباط

المفتي: دار العلم.. الذي أَسَّسَه يُدَرِّسُون فيه طلابا بين المغرب والعشاء

المحاور: يُدَرِّسون من يا شيخنا

المفتي: طلابًا كبارًا - العقيدة والفقه، ونحو ذلك

المحاور: وكان الشيخ بن جبرين معكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

المفتي: معنا، ويحضُر، ويُدَرِّس في المسجد... الشيخ بن جبرين مع كل من دعا إلى الخير - رجل فاضل، إن طُلِب للإمامة؛ صَلَّى إمامًا، إن طُلِب منه القراءة؛ قرأ... يعنى متواضع، لا تجد أحدًا أفضل منه، ولا أحسن حالًا منه.. سلامةُ القلب، وحُسْن النية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المحاور: هذه يا شيخ - علاقتكم بهؤلاء المشايخ الذين ذكرناهم قبل قليل، كيف ترون هذه القراءات على هؤلاء المشايخ في تكوين شخصيتكم العلمية

المفتي- والله أرى أن لها فضل كبير، والحمد الله على كل حال». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=FxSMx1BTaSI

وهذا رابط طعن الشيخ ربيع- وفقه الله- في الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

https://www.youtube.com/watch?v=tgo4VwvgE-8

❁ ❁ ❁

سابعًا: معالي الشيخ
صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

كثيرة هي المواقف الذي حَذَّر منها الشيخ الفوزان من طريقة ومنهج الشيخ ربيع ومُقَلِّديه في الجرح والتعديل والهجر، وإلزام الناس به، وإن لم يصرِّح باسمه إلا نادرًا، وكما هو معروف في السنة: الأصل عدم ذكر الأشخاص، لكنه يُذْكر أحوالهم، ويُبين الحق فيها... إنما ذكر أحوالًا وأقوالًا وأوصافًا، وقد عَلِمَ القاصي والداني -ممن له اهتمام بحال الدعوة والدعاة، وميدانهم الذي فيه يصولون ويجولون- أن هذه الأحوال صَدَرَت من الشيخ ربيع -وفقه الله وأكرمه- ومن سلك مسلكه...

هذا مع كون الشيخ الفوزان -حفظه الله- يذم الحزبيات التي فرقت الأمة، كما يذم المواقف الحماسية التي تفضي إلى التهييج على ولاة الأمور، وقد ظن بهذا هؤلاء الغلاة -الشيخ ربيع ومقلدوه- أنه -حفظه الله- يؤيدهم على جميع ما عُرِفوا به مما يخالف منهج أهل السنة وعلمائها سلفا وخلفا؛ فكانت هذه صاعقةً لهم، وقد أُسْقِط في أيديهم لما بلغتهم هذه الكلمات، وهكذا الباطل لا تقوم له قائمة، فكم تمسَّحوا في معالي الشيخ الفوزان -حفظه الله- مُدَّعين أنه يزكيهم فيما هم فيه من الغلو والإسراف في الأحكام، وها أنت يا طالب العلم، تقف على كلام معاليه بنفسك -إن شاء الله تعالى-!!

١- ما هي السلفية؟:

❖ **نص السؤال:** يقول: أُقْسِم عليك أن تقرأ هذا السؤال، ولا أبيحك أن تُغْفِلَهُ يا فلان(١): فضيلة الشيخ صالح -أحسن الله إليك- هناك فئة من طلبة العلم، بعض الشباب تحزبوا واحتكروا السلفية، وبَدَّعُوا إخوانهم، وتعَصَّبُوا لآرائهم تعَصُّبًا شديدا، يقول: ما السلفية؟

❖ **الجواب: السلفية:** من كان على منهج السلف، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٠].

قال -جل وعلا-: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

السلفية: هي اتباع السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والقرون المفضلة، هذه هي السلفية، وليس لأحد أن يحتكرها، فكلُّ من سار على منهج السلف؛ فهو سلفي، فليست خاصة بفئة أو شخص، وإنما هي لمن اتصف بها على الحقيقة.

ثم إني أدعوا الشباب وطلبة العلم يترفعون عن هذا التنابز بالألقاب: هذا سلفي، هذا جامي، هذا إخواني، هذا كذا... أنا لا أرى هذه الأمور؛ لأنها أصبحت نَفَّرَتْ شباب المسلمين والمسلمين، وأوقعت الفتنة، وأحث على

---

(١) يعني الكاتبُ للسؤال بذلك الشخصَ الذي يقرأ الأسئلة على معالي الشيخ -حفظه الله-.

التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح، وأن نكون إخوة متحابين في الله عَزَّوَجَلَّ(١).

الرابط الصوتي :

ttp://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatwaaTree/tabid/84/Default.aspx?View=Page&NodeID=20746&PageID=6403

٢- موقف طلاب العلم تجاه الاختلاف بين العلماء:

❖ «**نص السؤال:** أَحْسَنَ اللهُ إليكم فضيلة الشيخ، ماذا يَعْمَلُ طلَّاب العلم تجاه الخلافات التي تحصل بين العلماء، سواء كانت علميَّة أو دعويَّة؟ وهل الاختلاف في الأَخْذ بأحد القولين يُؤَدِّي إلى الولاء والبراء؟

❖ **الشيخ:** طلاب العلم لا يزالون في الطلب، ما يرجحون بعض الأقوال على بعض؛ لأنهم ما زالوا طلاب علم، ما تمكنوا، أما الترجيح فهو من شأن العلماء، ما هو من شأن الطلاب، هذا من شأن العلماء، الذين يَقْدِرون على معرفة الراجح من المرجوح، أما الطلاب فَهُمْ مثل العوامّ، ما زالوا في نطاق الجهل، ما خرجوا إلى الآن من الجهل، فعليهم أن يَتَّبِعُوا مشايخهم المعتدلين، الطالب يَتْبَع شيخه، إلا إذا كان هذا الشيخ غير موثوق، أو عنده مخالفة في الدين، أو في العقيدة، أو تساهل في أمر الشرع؛ فإنه لا يقلده، بل يقلد من هو أحسن منه، فطالب العلم لا يزال مُقَلِّدًا، لكن يختار الشيخ الذي

(١) ◄◄ **قلت**: فمن هم الذين أشعلوا فتنة تصنيف الناس بهذه الألقاب وغيرها، حتى ردَّ عليهم آخرون بألقاب مضادة، وكل ذلك ينخر في صفوف الدعوة السلفية في المشارق والمغارب، أليس هو الشيخ ربيع ومقلِّدوه في العالم كله؟!!

يكون ثقة، ويكون مُدْرِكًا للفقه؛ فيقلِّده، ما لم يعلم أنه يخالف الدليل؛ فلا يقلِّده حينئذ، نعم.

المُقدِّم: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، وجزاكم الله خيرًا.

الشيخ: ولا يشتغل بالخلافات عن طلب العلم، اشتغلوا بطلب العلم والتحصيل، ولا تشتغلوا بالخلافات، فلان قال كذا، وفلان قال كذا، وفلان مُصِيب، وفلان مخطئ، وفلان مبتدع، وفلان فاسق، ويروح وقتكم في هذه الأمور، اتركوا هذه الأمور، وأَقْبِلُوا على طلب العلم ومعرفة العلم، نعم».(١)

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2831

٣- الاختلاف في المسائل المنهجية:

❖ **نص السؤال:** فضيلة الشيخ -وفقكم الله- هل الاختلاف في المسائل المنهجية: مثل الاختلاط، والدراسة المختلطة، والمصافحة، واستعمال التلفاز في الدعوة يوجب الفرقة والاختلاف بين أهل السنة والجماعة؟

❖ **الجواب:** المسائل الفقهية قلت لكم: لا تُوجِبُ، المسائل الاجتهادية فيها خطأ وفيها صواب، نأخذ الصواب ونترك الخطأ، ولا نتعادى بسبب ذلك، لا نتعادى بسبب ذلك ونتقاطع مادامت العقيدة واحدة، فبقية المسائل الفقهية التي هي محل للاجتهاد والنظر، هذه لا توجب التقاطع والعداوة.

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2812

---

(١) ◄◄ **قلت**: فمن هم الذين يشتغلون بهذه الأقوال، ويُشْغِلون الناس بها، بل يُوالُون ويُعادُون عليها، وينهشون في عِرْض من خالفهم، أليسوا هم حزب الشيخ ربيع المُسَمُّون بـ«المداخلة» أو «الغلاة»؟! فكيف يقال: العلماء الكبار يُقِرُّون الشيخ ربيع على طريقته ضد مخالفيه؟!!

◀◀ **قلتُ**: كثير من هؤلاء الغلاة يطعنون فيمن خالفهم في هذه المسائل ونحوها من المسائل الفقهية، أو التي تخضع لقاعدة تزاحم المصالح والمفاسد، فتُرْتَكَب المفسدة الأدنى لدفع المفسدة العُظْمَى، ويتهمون المخالف لهم في ذلك بالتمييع، أو الحزبية، أو بأن في سلفيته نظرًا، وربما يتطور الأمر إلى التبديع والهَجْر، بل تبديع وهَجْر من لم يبدِّعه ويَهْجره؛ فافْهَمُوا واعْقِلُوا يا أولي الألباب، واعرفوا موقف كبار العلماء الذي يخالف منهج من نَثَر فيكم فتنة الغلوّ في الحكم على المخالف، وتبديعه، وهجره، بل صبّ العداوة عليه -دون عداوة المشركين والعلمانيين وأهل البدع الكبرى- ، وما تزيد الأيام أهل هذا المنهج إلا حقدًا وكراهية، أشد مما يعاملون به أهل الفجور والضلال الذي يعادون السنة وأهلها ليلا ونهارا!!!

٤- الفرق بين الجرح والتعديل والغِيبةَ :

❖ «**السؤال**: أحسن الله إليكم سماحة الوالد، يقول السائل: قلتم: بأن الجرح والتعديل لا يوجد في هذا الزمان، وفَهِمَ بعضُ الناس من كلامكم أنكم لا ترون الرد على أهل البدع والمخالفين.

❖ **الجواب: الجرح والتعديل ما هو بالغيبة والنميمة المتفشية الآن خصوصًا بين بعض طلبة العلم**، الجرح والتعديل يا أخي من علم الإسناد في الحديث، وهذا من اختصاص الأئمة والمحدثين، ولا نعلم أحدا الآن من أهل الجرح والتعديل، يعني بمعرفة الأسانيد وتصحيحها وتضعيفها، ما نعلم

أحدا الآن، هذا المقصود[١]». اهـ

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/6382

◀◀ **قلتُ**: ومن هم الذين يقولون هذه الأيام بتجريح كثير من الدعاة، الذين هم من أهل السنة في الجملة وإن أخطأوا في بعض الاجتهادات؟ أليسوا هم الغلاة وشيخهم وشيوخهم؟! فهل يقال بعد ذلك: العلماء الكبار يُزَكُّون منهج هؤلاء الغلاة؟!

٥- من الغيبة الكلام في الدعاة من أهل السنة بحجة الجرح والتعديل:

ومن يتكلمون في الدعاة من أهل السنة بحجة أنه من جملة الجرح والتعديل مغتابون..

❖ **نص السؤال**: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كثير من الناس اليوم يتكلمون في المشائخ والدعاة والعلماء بحجة الجرح والتعديل، فهل للجرح والتعديل شروط؟

❖ **الجواب**: «**الجرح والتعديل في علوم الحديث، ما هو بالغيبة والنميمة، الغيبة والنميمة حرام، ولا هي بجرح وتعديل، لا يجوز الكلام في الناس، الكلام في العلماء وطلبة العلم وأهل الخير، ولو لاحظت عليهم شيئًا؛ ما يجوز تتكلم بهم في غَيْبتهم، حرام، هذه غِيبة ونميمة، إذا لاحَظْتَ عليهم**

---

(١) يريد الشيخ -حفظه الله- أنه لا يعلم بوجود أحد من الحفاظ الذين يحفظون الأحاديث وأسانيدها وعللها أما المشتغلون بتحقيق الأحاديث وتنقيحها وتمييز الصحيح والحسن من الضعيف؛ فهم كثير -ولله الحمد- زادهم الله توفيقًا وسدادًا وعلما ونفعا.

شيئًا؛ تُبَلِّغهم هذا الشيء، وإلا كُفَّ لسانك، واسْكُتْ، الحمد لله». اهـ

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/8320

٦ - السلفية والسلفيون:

❖ **نص السؤال:** أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، وهذا سائل يقول: لقد كثر في الآونة الأخيرة التنابذ بكلمة: أن فلانًا ليس سلفيًّا، أو ليس من السلفيين، فهل هذه العبارة تعتبر تبديعًا، وعليه لا بد من إقامة الحجة عليه؟

◀◀ **فقال فضيلته:** «والله، أنا أُحَذِّر من التنابز هذا، الحمد لله أولاد المسلمين وطلاب العلم كلهم -إن شاء الله- على خير، وكلهم على عقيدة السلف، وإن كان عند بعضهم تقصير أو جهل؛ فلا يَخْرُج من السلفية، ولا يجوز هذا الكلام، هذا الكلام، لا يجوز بين الإخوان وطلبة العلم، وأولاد المسلمين، وفي بلاد المسلمين، لا يجوز هذا الكلام، ويجب التناصح، إذا رأيت على أخيك ملاحظة تناصحه، أما أنك تنبزه بأنه ليس من السلف ولا من السلفية، يمكن أنت ما تعرف السلفية بَعْدُ؛ لأن بعضهم يَدَّعي السلفية وما يعرفها، واللي ما يوافقه يقول: ما هو بسلفي، ولو تسأله عن السلفية، وإيش معناها؛ ما يدري». انتهى كلامه.

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/9918

◀◀ **قلتُ:** فهل بعد هذا الكلام الصريح الجليّ ينتحل الغلاة معالي الشيخ الفوزان -حفظه الله-، ويقولون: الشيخ يُقِرُّ ما نحن عليه، ويزكِّي منهجنا؟!

٧ - الشيخ الفوزان -حفظه الله- يقول: لا يوجد علماء جرح وتعديل في هذا الزمان:

❖ **السؤال:** أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، هذا سائل يقول: من هم علماء الجرح والتعديل في عصرنا الحاضر؟

❖ **الجواب:** «لا يوجد علماء جرح وتعديل في عصرنا الحاضر، علماء الجرح والتعديل في المقابر الآن، ولكن كلامهم موجود في كتب الجرح والتعديل، الجرح والتعديل في علم الإسناد ورواية الحديث، مُوب[١] الجرح والتعديل في سَبِّ الناس وتنقصهم، وفلان فيه كذا، وفلان فيه كذا، ومَدْحُ بعض الناس، وسَبُّ بعض الناس؛ هذا من الغلو ومن النميمة، ليس اسمه الجرح والتعديل، نعم». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=3GutdAGJ8ns

◀◀ **قلتُ:** وفي هذا ردٌّ صريح على منهج الغلاة، الذي توسَّع في التبديع والهجر، حتى طال أكثر مشاهير دعاة السنة في البلدان، وفرَّقُوا به الدعوة، وشتَّتُوا شملها باسم هذه الفوضى المزعومة، فوضى ادعاء ما يقومون به أنه منطلق من الجرح والتعديل، والولاء والبراء، واتباع منهج السلف، وهم المخالفون لمنهج السلف والعلماء السابقين واللاحقين.

أما جرح أهل البدع، الذين ثبت -حقًّا- أنهم يَدْعُون إلى البدع المخالفة لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة -لا ما خالف اجتهادات هذا الحزب المنحرف-؛ فهذا حقًّا من جَرَّحَ صاحِبَهُ، بشرط صِدْق نية المُجَرِّح، ولزوم

---

(١) أي: ما هو الجرح والتعديل في سب الناس... إلخ.

العدل في ذلك، وعدم التجاوز، ومراعاة شروط هذا الأمر؛ فإنه مأجور غير مأزور، والله أعلم.

٨- ظاهرة الامتحان بالأشخاص:

❖ **نص السؤال يقول:** فضيلة الشيخ - وفقكم الله - هناك ظاهرة عند بعض الشباب: وهي الامتحان بالأشخاص، فإن وافقته؛ فأنت من أهل السنة، وإن خالفته؛ فأنت مبتدع، فما النصيحة في ذلك؟

❖ **الجواب:** «النصيحة أن نقول: من وافق الكتاب والسُّنة؛ فهو من أهل السّنة دون نظر إلى الأشخاص، إلا محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، فنحن لا نتبع إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١] وأما غيره فمن اتبعه؛ اقتدينا به، ومن خالفه؛ فإننا نخالفه، فالمُتَّبَعُ هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم، ولهذا يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من زعم أن شخصًا يجب اتباعه غير الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ فإنه يستتاب، فإن تاب؛ وإلا قُتِلَ؛ لأنه أثبت أن هناك من يُتَّبَع غير الرسول -صلى الله عليه وسلم- فلا يُتَّبَع إلا من اتَّبَع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا نمتحن الناس بالأشخاص، وإنما نمتحنهم بالكتاب والسُّنة، واتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وإذا أردتَّ تمتحنه بشخص؛ امْتَحِنْهُ بالرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه هو الذي يجب اتباعه والاقتداء به». اهـ.

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/3737

◀◀ **قلتُ**: وهذا حال الغلاة: من خالف شيخهم -وإن كان الحق معه جليًّا، ولكنهم يجهلون أو يتعصَّبون- بدَّعُوه، ويمتحنون الناس بشيوخهم ومخالفيهم: ماذا تقول في فلان أو فلان؟ ثم يحكمون عليه حسب جوابه بأنه سُنِّي أو مُبتدع خبيث يجب هَجْره!!

أليس هذا الحالُ حالَهم؟! أما نحن -وإن خالفناهم- فنرى أنهم من جملة أهل السنة، لكنهم غلاة غواة بغاة فيما اختلفنا فيه معهم -وليس بإطلاق، فهناك جوانب أخرى أحسنوا فيها، جزاهم الله خيرًا- ومن ثَمَّ لا نمتحن بهم أحدا، فهل بعد هذا ينتحل هؤلاء الغلاة المشايخ الكبار، ويزعمون -بلا حياء ولا خجل- أنهم على منهج شيخهم ربيع المدخلي- حفظه الله-، وأنهم يقرُّونه على كل ما يقول في المشايخ المشاهير من أهل السنة؟! ألا يستحْيي هؤلاء، ويكفيهم تزويرا وكذبا على الكبير والصغير؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

٩- القدح في العلماء بحجة الجرح والتعديل:

❖ **نص السؤال**: بعض الناس يتكلمون في بعض العلماء والدعاة، وعندما يُسْأَل عن ذلك يقول: إن هذا من باب الجرح والتعديل، فما توجيه فضيلتكم؟

❖ **الجواب**: نعم، هو من باب الجرح، وهذا جرح حرام لا يجوز. والذي يتكلم في العلماء أحد رجلين:

إما أنه من أصحاب الشهوات والفسوق، وأصحاب الشهوات المحرمة والفسوق والمعاصي؛ فهو يبغض العلماء؛ لأنهم يَنْهَوْنَهُ عن ذلك، ويمنعونه

من ذلك، إن كانوا لهم سلطة؛ فهو يبغضهم من أجل (هنا كلمة غير واضحة) لأنهم حالوا بينه وبينها، أو خَوَّفُوه من تناولها.

والرجل الثاني: رجلٌ صاحب هوى، عنده ميولٌ منحرفةٌ واتجاهاتٌ منحرفة، والعلماء لا يوافقونه عليها، فهو يبغضهم من أجل ذلك، ومن أجل أنهم لا يوافقونه على انحرافه في فكره، انحرافه في مذهبه، وانحرافه في اتجاهاته، ويَنْهَوْن عن التفرق، ويَنْهَوْن عن الحزبيات، وهو يعشق الحزبيات والتفرق، وهو يبغضهم من أجلها.

والحاصل: أن الذي يبغض العلماء ويتكلم فيهم لا خير فيه؛ لأنه لو كان فيه خير؛ لأحب أهل العلم، وأحب المؤمنين وأولياء الله -سبحانه وتعالى-». اهـ

رقم الفتوى: (٩٤٤٢)

http://islamancient.com/play.php?catsmktba=60729

◀◀ **قلتُ**: والأمر كما قال معالي الشيخ -حفظه الله- وهؤلاء الغلاة -وإن أنكروا أنهم حزبيون- إلا أنهم عندهم حزبية مقيتة مثل أو أشد من الحزبيات التي كنا نُنْكرها على أهلها، بل حزبية هؤلاء الغلاة بلغت استحلال دماء من خالفهم فيما يقولونه، وكم قَتَلُوا أو اغتالوا أو سَعَوْا في قَتْل دعاة في اليمن وغيرها بتأويلات وتحريشات فاسدة، ولا أعلم من أهل الحزبيات الأوائل من اتُّهِم بقتل من خالفهم من الدعاة إلا النادر جدًّا، فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى، ومن الأهواء المُضِلَّة!!

أضف إلى ذلك: ما هي الحزبية أصلا؟ أليست الولاء والبراء والتعاضد

والتناصر على أمر ما، فإن كان حقًّا؛ فهي حزبية محمودة، وإن كان باطلًا؛ فهي حزبية مذمومة؟ ثم أليس ما يفعله هؤلاء الغلاة من هَجْر وتبديع لمن لم يقع في بدعة أصلًا إلا في فهمهم الفاسد، أو وقع في شيء موصِّل لما يُنكر عليه -وإن لم يبلغ بدعة كبرى، لكنه قد يُفضي إليها- لكنه -في الحال الذي عليه الآن- لا يستحق كل هذه الأحكام الجائرة، كقولهم: أخبث من اليهود والنصارى، وزنديق زنديق... إلخ ما في ذلك القاموس العفن؟!

١٠- غِيبَةُ العلماء بحجة التجريح والتعديل:

❖ **عنوان الفتوى:** غيبة العلماء بحجة التجريح والتعديل.

❖ **نص السؤال:** أثابكم الله، كَثُر بين بعض الشباب ما يُسَمَّى التجريح والتعديل في بعض المشايخ الكرام، وإذا قَدَّمْتَ لهم النصيحة؛ يقولون: إنما نريد أن نبين أخطاءهم؟

❖ **الجواب:** «**التعديل والتجريح هذا للمحدثين، ما هو للمغتابين والنمامين، هذه غيبة ونميمة، وليس هذا تجريحًا ولا تعديلًا**، وليس هذا سند حديث، إنما هو في سند الحديث والرواة، يُبَيَّن من أجل أن لا يُنْسَبَ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما لا يَصِحُّ.

أما مجالس الكلام في فلان وفلان؛ هذه غِيبة، كيف يحولونها من غِيبة إلى تعديل وتجريح؟!!

هذا من الافتراء على الله، هذه غِيبة ونميمة؛ فلا تجوز».

رقم الفتوى: (٧٧٣٩)

١١- أدعياء الجرح والتعديل ممن يطعنون في المشايخ:

❖ **نَصُّ السؤال:** يقول: هل من الغيبة من يقوم بغيبة المشائخ والعلماء، أو يُعتبر ذلك من الجرح والتعديل؟

❖ **الجواب:** «هذا أشد الغيبة، غيبة العلماء وولاة الأمور، هذا أشد؛ لأن مفسدته أكثر؛ لأنه يرخِّصهم عند الناس، والزهد في العلماء وولاة الأمور عند الناس يسبب الشر، هذه أشد أنواع الغيبة، ولا حول ولا قوه إلا بالله.

وليس هذا من الجرح والتعديل، هذا من الغيبة والنميمة، الجرح والتعديل في علم الحديث، في علم الإسناد، ما هو الكلام بالمجالس، هذا من الجرح والتعديل، هذا من الغيبة والنميمة.

الجرح والتعديل في علم الإسناد، الحديث عن فلان عن فلان عن فلان، يُتَتَبَّعُ الرواة، ويُذْكَر أحوالهم إذا كانوا من أهل العلم، هذا هو الجرح والتعديل؛ لأجل حماية السنة من الدخيل، ومن الكذب، ومن الوضع، ومن الضعف، وأبيح الجرح والتعديل في الأسانيد؛ لأجل حماية سنة الرسول -صلى الله علية وسلم-.

وهؤلاء المبتدئين والمتعالمين هل هم من علماء الجرح والتعديل؟!!

هؤلاء ليسوا من علماء الجرح والتعديل، ولا يعرفون الجرح والتعديل، ولا يعرفون مواضع الجرح والتعديل، وهذا كذب وافتراء على هذه المسألة». اهـ

http://islamancient.com/play.php?catsmktba=60727#

١٢- هذا ليس من الوسطية، هذا من الغلاة فيما هو عليه:

رَدُّ معالي الشيخ الفوزان -حفظه الله- على أصحاب منهج الإسقاط (أي الإقصاء والإهدار) وهذا حال الغلاة:

❖ **السائل:** جزاكم الله خيرًا، يقول السائل: انتشر في بعض الأماكن تحيز فئة من طلاب العلم إلى بعض الأشخاص والتوجهات، وإقصاء من لم يكن معهم في هذا الطريق، فما تأثير ذلك على الوسطية -حفظكم الله-؟.

❖ **الجواب:** هذا ليس من الوسطية: يُبْعِد أهلَ الخير إلا من وافقه على قوله أو على مذاقه، هذا ليس من الوسطية، هذا من الغلاة فيما هو عليه، يغلو فيما هو عليه من النِّحْلة؛ فالوسطية أن يدور مع الحق أينما دار، هذه هي الوسطية، سواء كان الحق معه أم مع غيره«. اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=TJsDTg327V8

١٣- وهذه قاصمة الظهر من معالي الشيخ -حفظه الله- فإنه يتبرأ ممن يَنْتَحِلُ العلماءَ إذا كان يسلك مسلك الغلاة هؤلاء، ويقول ما معناه: الذين يزعمون أننا -أي كبار العلماء- نسير على طريقتهم في التبديع، وتَتَبُّع زلات العلماء؛ كَذَبُوا علينا، وعلى غيرنا، فنحن نُحَذِّر من طريقتهم:

❖ **السؤال:** ما نصيحتكم لطلبة العلم الذين انشغلوا في التكفير أو التبديع، وتَتَبُّع زلات العلماء والدعاة السنيين السلفيين، وانشغلوا بذلك عن العلم، وهم يزعمون في ذلك أنهم يسيرون على طريقة الشيخ صالح الفوزان وغيره من أهل العلم؟

الجواب: هذه فتنة والعياذ بالله، الانشغال بعيوب الناس، والتنفير من العلماء، ومن طلبة العلم، ومن الدعاة إلى الله؛ هذه فتنة، لا يجوز العمل بها، ولا متابعة من يعمل بها، الواجب التناصح بين المسلمين، الدين النصيحة، الواجب التعاون على البر والتقوى، الواجب العمل بالعلم، وأما أن ننشغل بفلان وفلان وعلان، ونُنَفِّر؛ هذه غيبة، والغيبة كبيرة من كبائر الذنوب، ولا تُصْلِحُ شيئًا، هذه تُشَتِّت وتُفْسِد، من رَأَيْنا عليه خطأً أو نقصًا نناصحه: إما بالكتابة له، وإما بالمشافهة له، وأما أننا نجلس ونغتابه، هذا حرام، ويترتب عليه تفريق المسلمين، وتنفير الناس عن طلبة العلم، ولا يجوز هذا العمل أبدًا، وهم كَذَبوا علينا وعلى غيرنا، يقولون: هذه طريقة فلان؛ لا، نحن نُحَذِّر من هذا في محاضراتنا وفي كُتبنا، نُحَذِّر من هذه الطريقة». اهـ

http://safeshare.tv/w/ybmWokVfBm
http://www.af.org.sa/en/node/3318

◀◀ **قلتُ:** ألا يَسْتَحْيي الغلاة المدَّعون كذبا وزورا أن شيخهم الشيخ ربيعًا هو وكبار أهل العلم المعاصرين -لاسيما الشيخ الفوزان- يسيرون على منهج واحد؟ فهل بعد تكذيب معالي الشيخ -حفظه الله- لهم على مَرْأَى ومَسْمَع الجميع يحتاجون إلى دليل آخر على انحرافهم وانحراف مَن علَّمَهم هذه الطريقة الضالة عن الحق وعن منهج السلف والخلف وكبار العلماء المعاصرين؟!

١٤- لم يُكَلِّفْكم الله بتبديع الناس والحكم عليهم بالمبتدعة:

❖ **يقول السائل:** يُشْكِلُ علينا أو يُشْكِلُ على كثير من الشباب في هذا الزمان مسألة

تبديع بعض الأشخاص، حيث انقسم الناس والشباب إلى قسمين: قسم يأخذ بتبديع العالم إذا صَدَّقَ، فيلزم غيره؛ لأن ذلك من باب قبول خبر الثقة.

وقسم يقول: إن مسألة التبديع من المسائل الاجتهادية.

فعلى هذا؛ يُنْظَر من له قدرة في ذلك، ويأخذ حينئذ بما تبين له اجتهاده، فقد أُشْكِلَ علينا هذا الأمر -حفظكم الله- فما نصيحتكم لنا؟

❖ **الشيخ:** ما كَلَّفَكُم الله بتبديع الناس والحكم عليهم بالمبتدعة، ما كلفكم الله بها، اطلبوا العلم الآن، إذا طلبتم العلم؛ عرفتم البدعة والمبتدعة.

أما أنكم تطلقون ألسنتكم على كل من خالف، وكل من فعل شيئًا تنتقدونه فيه، تقولون: هذا مبتدع؛ هذا يرجع عليكم إثمه، يرجع إثمه هذا عليكم.

الواجب: أن الإنسان يَكُفُّ لسانه عن هذه الأمور، وأن يطلب العلم، يشتغل بطلب العلم، ما كَلَّفَه الله أن يتتبع الناس، يقول: هذا مبتدع، وهذا فاسق، وهذا فيه، وهذا فيه، نعم؛ يمكن هو عنده أشدُّ من المُنتَقَد، علينا أن نتقي الله في أنفسنا«. اهـ

http://www.safeshare.tv/w/COVwCNdOeu
https://www.youtube.com/watch?v=2U8c6pk7ULw

١٥- ما حُكْم من يُلْزِم الناس بتبديع الدعاة والعلماء، وبناء الولاء والبراء على ذلك، وهجر من لم يُبَدِّع؟

فأجاب -حفظه الله- بقوله: لا تلتزم بهذا، ولا تُطِعْهُم في هذا، قُلْ: أنا بريء من هذا، ومُعَافيني الله من هذا، ولا أَدْخلُ فيه، ولا أَعْرِف عنه شيئًا. اهـ

https://soundcloud.com/isultant/2yvcwjvlvbs8

◀◀ **قلتُ**: فيالله العجب ممن يقف على هذا -وهو يعلم أن هذا قوله وحاله وقول وحال كبيرهم في هذا البلاء- ومع ذلك يدعي أنهم وشيخهم الذي علمهم الغلو يسيرون على منهج كبار أهل العلم في هذا الزمان!!

١٦- هل الشيخ ربيع من المرجئة؟

❖ **السؤال**: هل الشيخ ربيع من المرجئة؟

❖ **الجواب**: اتركونا من الأشخاص، لا تذكرون ولا شخص معين أبدًا. اهـ

http://alfawzan.af.org.sa/node/14260

هكذا في الموضع المشار إليه دون مراعاة قواعد النحو.

١٧ - مَن يُحَذِّر من (الشيخ محمد العريفي، والشيخ عايض القرني، والشيخ سعيد بن مسفر) هم دعاة فتنة وتحريش:

المتصل: عندنا يا شيخ بعض الأخوة من طلاب العلم، وأيضًا يعني بعض المشايخ عندنا...

فيحذروني يا شيخ، أنا أسمع لأشرطة الشيخ سعيد بن مسفر، والشيخ عايض القرني، والشيخ محمد العريفي

الشيخ الفوزان: شُفْ: اللي فيه فايدة؛ استفد منه، ولا تسمع لتحذيره، واللي ما فيه فايدة؛ اتركه.

المتصل: بس هل يجوز لي أن أسمع لسعيد بن مسفر وعايض القرني والشيخ محمـ...

الشيخ الفوزان: اسمع، كل ما فيه فايدة لك؛ اسمعه، اسمعه، الله يهديك

المتصل: بس أنا أقصد الحضور لهؤلاء مجالسهم، هم يقولون: لا تحضر أبدا.

الشيخ الفوزان: أقول لا تلتفت لـهذه الأمور، بس خلك في طريقك، واتركهم، هؤلاء دعاة فتنة وتحريش، اتركهم». اهـ

الملف الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=GW3PHu7WFRw

◀◀ **قلتُ:** هذه لطمة شديدة في وجوه قواعد الغلاة وطرائقهم وأساليبهم وفتاواهم القائمة على إسقاط الشخص بالكلية لوجود بعض الاجتهادات أو العبارات عنده، والتي هي إن وُجِدَت في أسوأ الأحوال لا يُوافَق عليها، مع كونه داعية مؤثرًا، وناشرًا لعقيدة أهل السنة والجماعة في الجملة، ومن منا يَسْلَم من مؤاخذات عليه؟ لكن باب النُّصْح مفتوح بين ذوي الاعتدال والمقاصد الحسنة، بخلاف الغلاة المسرفين، الذين في قلوبهم غِلٌّ لمن يخالفهم من الذين آمنوا، بل للدعاة المشاهير من صفوة المؤمنين!!!

فهل هذه الفتوى من الشيخ -حفظه الله- تتفق مع حال هؤلاء الغلاة، أو تنقض عروشهم؟!

١٨- الرد على المخطئ ليس معناه: الحطَّ والنَّيْلَ من قَدْرِه ومنهم:

«**المُقدِّم**: تفضَّل أخي أبو عُمَر، معنا على الخط أبو عُمَر.

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحسن الله إليك فضيلة الشيخ صالح الفوزان.

المُقدِّم: تفضَّل.

السائل: السؤال الأول: أحسن الله إليك فضيلة الشيخ، انتشر في الآونة الأخيرة في مواقع التواصل على الإنترنت واليوتيوب وغيرها من البرامج والجوَّالات الحديثة مقطع صوتي لفضيلتكم، وكتب أشخاص عنوان هذا المقطع ومقدمة لهذا المقطع، قالوا: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان يردّ على الشيخ محمد العريفي، وأنه صاحب هوى، فما نصيحتكم لمثل هؤلاء الذين يُحَذِّرون من المشايخ والدعاة، ويُشَهِّرون بهم، ويكتبون مثل هذه العبارات على بعض الدعاة.

المُقدِّم: شكرًا.

السائل: وقالوا عن بعض الدعاة الذين نحسبهم -والله حسيبهم، ولا نزكيهم على الله- من الذين جعلوا جُلَّ أوقاتهم لخدمة هذا الدين العظيم، قالوا: بأن الشيخ فلان والشيخ فلان بأنه صوفي وأنه...

المُقدِّم: واضح السؤال، شكرًا.

الشيخ: يا أخي، ونحن وغيرنا من أهل العلم يردُّون على المخالف، ويُبَيِّنُون الخطأ، ولا يقصدون شخصه أو التقليل من شأنه، أو النيل من

شخصيته، لا يقصدون هذا، عياذًا بالله من هذا، إنما يقصدون بيان الحق، فإذا أخطأ الإنسان؛ فلا مانع من أن يُبَيَّن خطؤه، وليس ذلك بناقص من قدره، بل هو تنبيه له، وتعاونٌ معه للرجوع للحق، ويستفيد هو ويستفيد القارئ والسامع، ولا يُترك الخطأ يروج على الناس، ولا مجاملة في هذا الأمر، لابد من بيان الحق وإيضاحه، فلا مجاملات في الحق، وهذا لا يضر المردود عليه إذا كان من المُنْصِفين الذين يطلبون الحق، أما إذا كان لا يريد الحق، ويريد الانتصار لهواه؛ فهذا ليس لنا به حيلة، نعم».

https://www.youtube.com/watch?v=B05NmdYdV8g

◀◀ **قلتُ**: أما الغلاة فالردُّ من أحد العلماء على من أخطأ -في نظرهم القاصر فقط- معناه: الهجر والإسقاط والإهدار، وقطْع كل وسائل التواصل معه، بل مع من يزوره، أو يَدْرُس عنده، مع أنه أعرف بمنهج السلف منهم، وأكثر نفعًا وجمعًا لكلمة أهل السنة منهم، أما هم فما دخلوا بلدًا؛ إلا أشعلوا نار الفتنة والفُرقة بين أهله المجتمعين على قلب رجلٍ واحد، وقائمين بالدروس والدعوة، فما يلبثون إلا ويُحَذِّر بعضهم من بعضٍ، فيشمت في السنة وأهلها أهلُ البدع الكبرى، وينشغل الطلاب عن الاستمرار في طلب العلم الشريف بالاتهامات والردود على بعضهم، ويرون ذلك آكد من التحذير من أهل البدع والشركيات والفجور والشهوات؛ بحجة أن هؤلاء المبتدعة والفجرة أمرهم معروف، ولا يلتبس على أحد، أما هؤلاء الدعاة فالفتنة بهم أشد؛ ولا بد من البدء بالتحذير منهم؛ لأنهم -في نظرهم- أخبث وأضر من اليهود والنصارى، فضلا عن المبتدعة!!، فهل هؤلاء لهم عقول لا يعقلون بها؟!

١٩- هل الشيخ ربيع حامل لواء الجرح والتعديل؟

أحسن الله إليكم: بعض الإخوة يَصِفُون عالمًا من العلماء بأنه حامل راية الجرح والتعديل، فمن جَرَّحَه؛ فهو المجروح، بحجَّة أنه لن يجرح إلا بدليل، فيَلزَم اتباعُه في ذلك؟

❖ **الجواب**: «الجرح والتعديل في الإسناد وفي علم الحديث، وهذا أهله... ماتوا، (ما بقي منهم أحد).

ما فيه أحد فيما نعلم من علماء الجرح والتعديل.

لكن قد يكون من علماء الغيبة والنميمة، هذا موجود ممن يجرِّح الناس، ويغتاب الناس، هذا ما هو بالجرح والتعديل!

الجرح والتعديل من علم الإسناد، وهذا له رجاله وانْتَهَوْا، ماتوا.. الله أعلم ما أعلم أحدًا..

لكن قد يكون فيمن يقرأ كتب الجرح والتعديل ويستفيد منها، نعم.

أما أن يقال: هذا من علماء الجرح والتعديل؛ هذه كلمة كبيرة ما تنطبق على من يقتصر على المطالعة وعلى قراءة الكتب، هذا ما يكون من علماء الجرح والتعديل؛ لكن يقال: مُطَّلِعٌ، فلان مطلع على كتب الجرح والتعديل فقط». اهـ

- **ولما سأله سائل**: هل الشيخ ربيع حامل لواء الجرح والتعديل
- قال -حفظه الله- الجرح والتعديل في الحديث يعني في الراوية، والرواة فقط،

• **فقال السائل**: يا شيخ هم يحتجون بكلام الألباني، أنه قال في الشيخ ربيع: حامل لواء الجرح والتعديل!!

• **قال الشيخ الفوزان: ما علينا من الألباني ولا غير الألباني.**

• **فقال السائل**: يا شيخ عندنا أناس يحتجون بأقوال الشيخ ربيع، وإن لم تُبَدِّعْ من بَدَّعَهُ الشيخ ربيع قد تُبَدَّع أو تُهْجَر؟

• **قال الشيخ: ما عليك منهم، اعتبرهم غير موجودين، واشتغلوا بالدعوة إلى الله، وعَلِّمُوا الناس الخير**».

• انتهي من «الساحة الإسلامية على موقع العلامة صالح الفوزان» فتوى رقم (٢٠١٦) بتاريخ ١٢/ ٢/ ٢٠٠٦

◀◀ **قلتُ**: فاتَّعِظُوا يا أولي الألباب، وحافظوا على صفاء دعوتكم، وبقاء حسناتكم، ولا تَغْتَرُّوا ولا تنخدعوا بالادعاءات الكاذبة والتزويرات الباطلة، فمنهج العلماء سلفًا وخلفًا في جهة ومنهج الغلاة وشيخهم الشيخ ربيع -وفقه الله- -فيما خالفوا فيه- في جهة أخرى!!

٢٠- هل المسلم يُسْأل في قبره عن مسائل الجرح والتعديل؟

الجواب: «أَبْلَشْتُونا[١] عند ها الجرح وها التعديل، يا إخوان، هذا ما هو بشغل لكم، هذا عند المحدثين في الأسانيد، أما اللي تقولون: جرح وتعديل؛ هذا غِيبة ونميمة، ماهي بجرح وتعديل، توبوا إلى الله، واتركوها». اهـ

https://m.youtube.com/watch?v=-W8hPoiWw0U

(١) أي شغلتمونا وصدّعتم رؤوسنا بهذا «الجرح والتعديل...».

◀◀ **قلتُ**: فهل يرعوى الغلاة، ويَكُفُّوا عن ادعاءاتهم الباطلة، بأنهم وشيخهم الذي عَلَّمهم هذا الغلو المفسد يسيرون عن منهج كبار علماء العصر؟!

٢١- حذّر الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء -حفظه الله- من الفُرقة والتحَزُّب والاختلاف، ومما تعج به الساحة من تقاطع وتنافر، والتماس العيوب بين أبناء المسلمين، ولمزهم بالألقاب والتسميات.

جاء ذلك خلال محاضرة (دور طالب العلم في حماية مجتمعه من الانحرافات الفكرية) التي ألقاها -حفظه الله- في قاعة الملك سعود بالجامعة الإسلامية، وخاطب الشيخ الفوزان طلاب الجامعة قائلا: «أتيتم من بلاد بعيدة ومختلفة لطلب العلم والدعوة إلى الله على بصيرة، وهي أعلى درجات العلم، تنهلون العلم الشرعي من هذه الجامعة المباركة، الجامعة الإسلامية، والتي تضم أبناء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، والتي -ولله الحمد- ظهرت آثارها، ونبتت ثمارها، وكل يشهد بذلك؛ لتعودوا إلى بلدانكم دعاةَ خَيْرٍ، ومُرْشِدِين، ومدرسين، ومهمتكم مهمة عظيمة بنشر الدين بإذن الله، وإن لم تقوموا بمهمتكم ودوركم في نشره؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- يسخر ويختار له أشخاصًا آخرين، فدين الله مَحْمِيٌّ بنا أو بغيرنا، فعلينا أن لانهمل حظنا من هذا الدور العظيم، فالمهمة عظيمة، وقد هيأتم أنفسكم لتحملها في انضمامكم لهذه الجامعة المباركة».

وَوَجَّهَ -حفظه الله- الطلاب بالتعاون مع إخوانهم الدعاة، وأن يتبادلوا معهم الخبرات والطريقة الصحيحة لنشر هذا العلم، مبينًا ما تعج به الساحة من تقاطع وتنافر والتماس العيوب بين أبناء المسلمين، فلا بد من إزالة هذه

الغشاوة، وأن يبينوا للناس هذا الدين، وأنه دين الرحمة والتواصل والاجتماع، وترك التفرق والاختلاف والتنابز بالألقاب، والتي أَضَرَّتْ المسلمين، وجعلتهم منقسمين إلى جماعات وأحزاب وفئات ، فلا بد من تعاون طلاب العلم والدعاة لمعالجة هذه الأمور.

وقال -حفظه الله-: «إن الدين الإسلامي جاء لهداية البشر وصلاحهم، ولا بد له من حَمَلَةٍ يقومون به حق قيام، وأن العلم ليس بكثرة الكتب والمكتبات، إنما العلم بالعمل، والدعوة إلى الله، وهداية البشر، وإنقاذهم من الضلال إلى النور».

وأضاف -حفظه الله-: «إن الناس لا يُتْرَكُون بدون ابتلاء، ولكن -ولله الحمد- الطريق واضح، والمنهج واضح، ولكنه يحتاج إلى تمسك، وإلى الصبر، وشباب المسلمين هم عدتها، فعلى المسلمين أن يعتنوا بشبابهم بالعمل الصالح والتوجيه، وأن لا يتركوهم لدعاة الضلال، وعلى الوالدين مسئولية كبيرة في تربية أبنائهم، فالأبناء أغلى من الأموال، فعلينا حراستهم، وأن نحرص على تعليمهم، وأن نُحْضِرَهُم إلى المساجد، وإلى الدروس الشرعية، وإننا في زمن لا يَسَعُكُم فيه إهمالُ أولادكم، فهم أمانة في أعناقكم، وأنتم المسئولون عنهم، وإذا صلحوا؛ يكونوا خيرًا لكم، وإذا فسدوا؛ يكونوا عليكم حسرة.

الجدير بالذكر أن المحاضرة شهدت حضورا كبيرا من طلاب الجامعة وعددا من منسوبيها وتفاعلا كبيرا من الجميع. المصدر جريدة الرياض

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/16265

٢٢- زيارة الشيخ فوزان للشيخ صالح المغامسي، والثناء عليه وعلى جهوده...

وله -حفظه الله- كلمات من ذهب يوجهها للشيخ صالح المغامسي في منزله:

◀◀ **يقول**: «لا سيما في البلد التي صار يتوارد عليها الناس من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، مثل هذه البلاد المباركة فرصة عظيمة، الناس يأتون إليكم، وكان الواجب أن تذهبوا إليهم في بلادهم، لكن جاءوكم في بلادكم، لهم حق عليكم، زَوِّدُوهم بما تيسر من العلم النافع، ولو الأصول والمبادئ المختصرة، وزودوهم بالكتب أيضًا ، ما تيسر من الكتب، يَصْدُرون من هذه البلد -ولله الحمد-، ومعهم حصيلة من العلم النافع في ذاكرتهم، وفي الكتب التي يحصلون عليها، وهذه فرصة طيبة، والحمد لله، أسأل الله أن يعينكم على ذلك، وأن يكتب لكم الأجر والثواب ، لكن تنتهزون الفرصة في وجودكم في هذا البلد المبارك، الذي يتوارد عليه المسلمون من المشارق والمغارب، فرصة عظيمة لا تُكَلِّفكم شيئًا ، أرجوا أنكم تهتمون بهذا الأمر، وتُولُونَهُ عنايتكم ، هذا من الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ودعوة إلى وظيفة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]». اهـ

https://m.youtube.com/watch?v=uyiCNcUMk0o

فتأمل يا طالب الحق، زيارة العالم للطالب والداعية، وإن كان متهمًا عند الغُلاة -حتى قبل كلام الشيخ صالح المغامسي في رغبته في إنشاء مذهب فقهي جديد للأمة!!!- وعند الغلاة من زار شخصًا فيه كلام عندهم؛ أخذ

حُكمه، ورُمِيَ بالبدعة، وحُذِّر منه وممن لم يُبَدِّعه... وهكذا، فماذا هم قائلون فيما ذُكِر هنا، والشيخ يراه من الدعاة الذين ينفع الله بهم، ولذلك حثَّه ومن معه بهذه الكلمات، فهل يقبل هذا الغلاة من معاليه؟!

لاشك أن طريقتهم لا يصبر على ضيقها وشؤمها أحد، حتى هم أنفسهم اختلفوا فيما بينهم، وأَلْقَوْا الأحكام الجائرة على من كانوا يصفونهم بالأمس بأسود السنة، وأركان الدعوة... إلخ، وهذا من شؤم قواعدهم المُحْدَثة، فالناس يجتمعون، ويسَعُهُم الاختلاف -مع الحفاظ على الأصول والثوابت- وأما هم فيتمزَّقُون ويتشبَّثُون مع من خالفهم منهم في مسائل ظنية، أو اجتهادية، أو افتراضية... إلخ، فالحمد لله على العافية والسلامة، ونسأل الله أن يُعَجِّل بهدايتهم، ولحوقهم رَكْب الاعتدال المنضبط، والله أعلم!!

٢٣- عنوان الفتوى: من يتتبعون أخطاء الدعاة، وينشرونها: هم ممن يُحِبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا:

❖ **س:** حَبَّذَا لو وجهتم نصيحة لكثير من الشباب وطلاب العلم، ممن انشغل بتتبع أخطاء الدعاة والبحث عنها، وحَمْلِ كلامهم على أسوء المحامل، مما تسبب في شماتة أهل البدع بأهل السنة والجماعة(١)؟.

❖ **ج:** «بيان الأخطاء التي فيها خلل وفيها خطأ في العلم ومسائل العلم تُبَيَّن، لكن مع الحكمة في الأسلوب، مع التلطف بالمخطئ وعدم تجريحه، لابدَّ من بيان الخطأ، فلابَّد من بيان الخطأ، والنبي -صلى الله عليه وسلم-

(١) ◄◄ **قلت:** من المعلوم أن هذا حال الغلاة، ولا يختلف في هذا عاقلان -عافانا الله من فتنتهم-!!!

يقول: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله**». إذا أخطأ واحد في تفسير آية، هل يجوز لنا أن نسكت؟ إذا أخطأ في حديث عن الرسول؟ ونسب إلى الرسول ما لم يَقُلْ، أو صحَّحَ حديثًا موضوعًا أو ضعيفًا، نسكت عن هذا؟ نسكت عن سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-!! وإذا أخطأ في العقيدة هل يجوز لنا أن نسكت؟.

نُبَيِّن، لكن ما نتناول الشخص بالجرح ونُشَهِّر به، بل نُبَيَّن الخطأ، هذا واجب، هذا من النصيحة، وهذا ما يضر العلماء، ولا يضر المخطئين، ما يضره، يرجع إلى الصواب، ومن رجع إلى الصواب؛ هذا فضيلة، وإذا لم يرجع؛ فأنت بَيَّنتَ الحق دون أن تجرحه أو تُشَهِّر به، ومازال العلماء يَرُدُّون الأخطاء، ويردُّ بعضهم على بعض من قديم، ولا حصل بينهم نُفْرَة، ولا حصل بينهم عداوة؛ لأنه ما فيه من يُحَرِّش، ما كان هناك من يُحَرِّش ويَنْقُش عن هذه الأمور ويُشْهِرها، هذا إنما وجد في العصر الحاضر، اللي يَنْقُشون ويُحَرِّشون ويُصَوِّرون الأشياء، ويُوَزِّعُونها...هذا شيء بين العلماء، أما أن تُصَوِّر تلك الردود، وتوزِّعها على العوام، لماذا اليوم؟.

هذا خطأ، وهذا من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، نعم». انتهى كلامه.

الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=JVXFpCIIqLw

◀◀ **قلتُ**: فما أعظم هذا الكلام من هذا العالم العَلَم، وأين هو من حال أهل الغلوّ والبغي والتحريش والوشاية؟ فالفرق بينهما كالفرق بين الحق

والباطل، ومع ذلك لا يَسْتَحْيي الغلاة من ادِّعائهم أن كبار علماء العصر يؤيِّدونهم على أحكامهم الضالة الضارة على كثير من مشاهير علماء السنة بأعيانهم في أكثر البلاد والأمصار، والعلماء أنفسهم -صرَّحُوا -كما سبق وكما سيأتي- بأسماء الدعاة الذين يقول فيهم هؤلاء الغلاة أقوالًا فاحشة وفجَّة ومغلَّظة؛ وحتى لا يتشبَّثْ الغلاة بأن تحذير العلماء عام، ولا يتنزَل عليهم؛ فالجواب: أن الأسئلة جاءت عن عدد من الدعاة بأسمائهم، وممن نخالف الغلاة في طريقتهم الفجَّة في الإنكار عليهم، وفي فهم كثير من كلامهم على غير وجهه، ومن ثم تبديعهم وتبديع من لم يبدعهم!!! صدق الله عَزَّوَجَلَّ القائل: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١].

٢٤- كلمة توجيهية لشباب المسلمين:

❖ **السؤال:** الشباب في وقتِنا الحاضِر مُسْتَهدَف في جميع أموره، ما الكلمة التي يُوَجِّهُها سماحة الشيخ الفوزان لشباب الأُمَّةِ؟

❖ **الجواب:** «لا شكَّ أنَّ شباب المُسلمين مُستَهدَفون مِنْ قِبَلِ الجماعات الشَّاذَّة، والجماعات المُنحرِفة، والجماعات التي عندها أفكارٌ مُتطَرِّفة، كُلُّ جماعةٍ تريد أنْ تجتَذِبَ شبابَ المُسلمين إليها، فيجب الحذر مِنَ الجماعات.

نحن ما عندنا إلا جماعة واحدة؛ هي جماعة أهل السُّنةِ والجماعة، وما عليه السَّلف الصالِح، وما قامت عليه هذه البلاد مِنَ الأمنِ والاستقرار، وطاعة ولي الأمر، والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، هذه مُقَوِّمات الأمنِ -ولله الحمد- والحُكم بالشريعةِ المُطَهَّرة، هذه مُقَوِّمات الأمن.

وأمَّا أنْ نَتَّبِعَ الأفكار: فكرةَ فلانٍ وفكرةَ فلانٍ، الجماعة الفُلانيّة والجماعة الفُلانيّة، علينا أنْ ننبُذَ هذه الأمور، وأنْ نحميَ شبابَنَا مِنْ هذه الجماعات وهذه الأفكار المُختلفة والمُتطَرِّفة، علينا أنْ نحميَهُم.

اليوم الشباب بحاجةٍ إلى الحمايةِ مِنْ هذه الجماعات، وهذه الأفكار التي تتخَطَّفُهُم، ومَنْ رَعَى غَنَمًا في أرضٍ مَسْبَعَةٍ ونامَ عنها تولَّى رَعْيَها الأَسَدُ».

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/16275

◀◀ **قلتُ**: فهذا تحذير عام من معالي الشيخ -حفظه الله- يشمل كل الجماعات التي عندها أفكار منحرفة: سواء كانت ضد ولاة الأمور، أو كانت ضد العلماء والدعاة وطلاب العلم، وقد سبق تصريح المشايخ الذين سبق ذِكر كلامهم -ومنهم الشيخ الفوزان- من منهج الغلاة في تبديع العلماء والدعاة باسم «الجرح والتعديل» بل تصريحه -حفظه الله- بأن من ادّعى أننا نوافقه على هذا المنهج المنحرف؛ فقد كذَب علينا!!

٢٥- سكوت العلماء عن المُجَرّح هل هو إقرار له على تجريح من جرَّحه؟:

في درس لمعالي الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- يوم السبت ١٩/ ٥/ ١٤٣٢هـ الموافق ٢٣/ ٤/ ٢٠١١ م.

❖ **سئل فضيلته**: إذا تكلم بعض العلماء في جرح أحد من الناس، وسكت الباقون، هل هذا يدل على إقرارهم بجرحه؟.

❖ **فأجاب الشيخ**: «ما يجوز للعالم، العالم الصحيح ما يتكلم في جرح الناس، فليتق الله، ولا يجرح الناس، أما العالم الذي تمشِّي حاله؛ هذا يدَوِّر

عن عيوب الناس، والعيوب فيه هو، هو أكثر منهم عيوبًا، ما يجرح الناس إلا إنسان هو أكثر منهم عيوبًا، خذوها قاعدة... المسلم يحفظ لسانه عن الكلام في الناس، ولا يغتاب الناس، ولا يجوز السكوت، بل يجب يُنَاصَحُ أن يَتْرك الناس، ولا يتكلم فيهم، نعم لو رُفِعَ الأمر إلى القاضي، أو إلى المسؤول، وقال: فلان ما يصلي، فلان يفعل كذا؛ من أجل أن يؤخَذَ على يده: ليست غِيبةً، أما أنه في المجالس: ناس يتفكَّهون في أعراض الناس؛ هذا ما يجوز. نعم». انتهى كلامه.

المصدر: الدرس الثلاثون من سلسلة «المنتقى من أخبار سيد المرسلين»، الدرس كاملًا من هنا

http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13334

الفتوى عند الدقيقة ٦٥ و٢٢ ثانية

٢٦- سُئِل الشيخ الفوزان -حفظه الله- عمّا يحدث بين الشيخ فالح الحربي والشيخ ربيع المدخلي؛

فقال: **اتركوهما!!**

السائل: يا شيخ، هم يقولون، هم يقولون: أن فضيلة الشيخ ربيع قال عن الشيخ فالح: أنه حدادي يا شيخ؟

الشيخ صالح الفوزان: يا أخي، اتركوهم، خلوهم يقولون اللي هم يقولون، وأنتم اطْلبوا العافية من الله، واتركوهم.

صوتيًّا من خلال هذا الرابط:

http://alathary.net/vb2/attachment....tachmentid=1630
https://www.youtube.com/watch?v=-XNQNm7_6Ew

◀◀ **قلتُ**: فالظاهر أن الشيخ -حفظه الله- قد ضاق ذرْعا بطريقة هؤلاء الغلاة؛ فكيف يزعم الزاعمون بلا خجل أنه يُقرُّهم على الحال التي وصلوا إليها من الغلو الفاحش الفاضح؟!

٢٧- وسُئِل الشيخ الفوزان -حفظه الله- عما يحدث بين الشيخ ربيع وبيني، فنصح برسالة «رفقا أهل السنة بأهل السنة» ومعلوم أن هذه الرسالة تردُّ على طريقة الشيخ ربيع وتحذِّر منها.

https://www.youtube.com/watch?v=tADkq5oZGr0

٢٨- ردُّ العلامة الفوزان -حفظه الله- على غلاة التجريح بكلام واضح:

❖ «**السائل**: سماحة الشيخ، ما رأى سماحتكم فيمن أشغلوا أنفسهم بتصنيف الناس، وتتَبُّع زلات العلماء والدعاة وطلبة العلم أحياءً وأمواتًا، ونَشْرِ أخطائهم بين عامة الناس، والتحذيرِ من علماء ودعاة بأسمائهم، ونَبْذِ إخوانهم ممن لا يوافقونهم على هذا الاجتهاد بالتبديع، وهجرهم والتحذير منهم، وربما اختلاق الأكاذيب عليهم، حتى تركوا الصلاة خلف بعضهم، وامتحان الناس بالأشخاص ولاءً وبراءً، رغم كل هذا يزعمون أنهم المستحقون للسلفية من غيرهم، ويشيعون أنكم يا سماحة الشيخ، مؤيد لهم فيما يذهبون إليه ، وقد حدث من جراء هذا فرقة عظيمة بين طلبة العلم المعظِّمين للكتاب والسنة ولسلف هذه الأمة، فما هو توجيه سماحتكم؟

❖ **فأجاب الشيخ**: هذا السؤال أَطْوَلُ من المحاضرة، يا إخواني، سمعتم قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات:١٢].

أليس أيها المتكلم في الناس أن ترجع لنفسك، وتُعَدِّدَ عيوبك أنت نَصْب عُيُونك قبل الناس، وتُبْ إلى الله عَزَّوَجَلَّ الله لم يجعلك رقيبًا على الناس تُعَدِّد عيوبهم، إنما أمرك أن تحاسب نفسك، إذا رأيت على أخيك خطأً؛ فإنك توجهه بالموعظة الحسنة بينك وبينه، أما تتكلم عنه في المجالس؛ فهذا أمر محرم من الغيبة المنهي عنها.

أيضًا: أوصيكم يا من تشتغلون بهذه الأمور، أن تطلبوا العلم أولًا، هذا ما حصل إلا من الجهل، ها هم جهال يظنون أنهم علماء، أو طلبة علم، ثم يتنقصون الناس، ويلتمسون لهم العيوب، ويُعَدِّلُون ويُجَرِّحُون، وهذا شغلهم الشاغل، عليهم أن يطلبوا العلم أولًا؛ حتى يعرفوا الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وحتى يعرفوا كيف يقابلون الخطأ من الغير.

هذه الأمور تحتاج إلى فقه، تحتاج إلى علم ، تُعَالَجُ بالسِّتْر، تُعَالَجُ بالتي هي أحسن، تُعَالَجُ بالموعظة، بالنصيحة والموعظة الحسنة، لا تُعَالَجُ بمثل هذه الأمور التي تؤجج الخلاف بين المجتمع، وتُكَرِّه المسلمَ في أخيه المسلم، وطالبَ العلم في أخيه طالب العلم، حتى كما قال في السؤال: لا يُصَلِّى بعضهم خلف بعض ، لماذا؟ ألستم مسلمين؟ ألستم إخوة في الله عَزَّوَجَلَّ؟ فلماذا لا يُصَلِّي بعضُهم خلف بعض، إنما الذي لا يُصَلِّي خلفه هو الفاسق، والفاسق في عقيدته، والفاسق في أعماله، الذى يَظْهَر عليه الفسق، والمجاهر بالفسق، هذا لا يُصَلَّى خلفه، **أما إنسانٌ مستورٌ، وإنسانٌ ليس عليه شيء ظاهر، وإنما أنت تتهمه، أو هو لم يوافقك على ما تريد؛ فتتخذ من هذا هجرًا له، وتتخذ من هذا قطيعة وفرقة وخلافًا؛ كل هذا لا يجوز**». اهـ

الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=ri3wRT8-j9U

٢٩- حَمْلُ المجمل على المفَصَّل:

❖ **قال السائل:** هل يُحمل المجمل على المفصل في كلام الناس؟ أم هو خاصٌ بالكتاب والسنة؟ نرجو التوضيح ـ حفظكم الله ـ؟

❖ **فأجاب الشيخ:** «الأصل أن حمل المجمل على المفصل، الأصل في نصوص الشرع من الكتاب والسنة، لكن مع هذا؛ نحمل كلام العلماء، مُجْمَلَه على مُفَصَّلِهِ، ولا يُقَوَّل العلماء قولا مجملًا، حتى يُرْجَع إلى التفصيل من كلامهم، حتى يرجع إلى التفصيل من كلامهم، إذا كان لهم قول مجمل، وقول مفصّل، نرجع إلى المفصل، ولا نأخذ المجمل». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ:** فأين الغلاة وكبيرهم الذين ينكرون هذا القول، وقد ردَدْتُ عليهم برسالة مفصَّلة في ذلك باسم «الجواب الأكمل على من أنكر حمل المجمل على المفصل» ولولا تقليدهم وتعصُّبهم وخوفهم من تحذير كبيرهم منهم؛ لما أنكروا أمرًا شهدت له الأدلة النقلية والعقلية والأثرية، بل هم أنفسهم يُطَبِّقُون ذلك، لكن الهوى يُعْمِي ويُصِمُّ!!!

٢ -**وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله أيضًا** - في كتابه «التعليقات المختصرة، على متن العقيدة الطحاوية» (٨٨) عند قول الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء، والأدوات): «الحاصل أن هذه الألفاظ التي ساقها المصنف فيها إجمال، **ولكن يحمل كلامه على الحق؛ لأنه** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ **من أهل السنة والجماعة، ولأنه من أئمة المحدثين، فلا يمكن أن يقصد المعاني السيئة، ولكنه يقصد المعاني الصحيحة، وليته فصّل ذلك وبيّنه، ولم يُجْمِلْ هذا الإجمال**». اهـ

---

(١) شريط بعنوان «التوحيد يا عباد الله» السؤال رقم (٦).

٣٠ – تمهيد الشيخ ربيع لعدم مخالفته:

للشيخ ربيع تمهيد لقبول قوله في الرجال، وعدم جواز مخالفته فيمن خالفهم، ومن ذلك:

١ – ما قاله في «مجموع الكتب والرسائل»(١): «لا يقف المسلم المتَّبِع موقفَ أهل الأهواء فيقول: قد اختلف العلماءُ، فلا يلزمني قول فلان وفلان! ويذهب يتلاعب بعقول الناس! فإن مثلَ هذا القول يُجرِّئ الناس على ردِّ الحق، وإسقاط أهله، وصاحب الحُجة».

٢ - وقال في مقاله «مكيدة خطيرة ومكر كبار»: «ومثل أصل «لا يلزمني» و «لا يقنعني» لرد الحق، وهو من أخبث أصولهم... ذلك الأصل الخطير الذي اسْتُخْدِم لرد كل حق يلزمهم قبولُهُ والأخذ به، ولرد كل حكم يُصْدِره علماء المنهج السلفي(٢) على أهل الأهواء والبدع من مثل الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ». اهـ

---

(١) (٩ / ٤٠).

(٢) يريد بالعلماء هنا نفسه ومن كان على شاكلته فقط، وإن خالفوا بذلك من هم أعلم منهم وأتقى وأورع، بل يعدُّ بتمهيده هذا أن مَن ردَّ كلامه لكونه لا يلزمه إلا بدليل، ولا دليل معه على قوله يعترف به الشيخ ربيع!!، يعده من أخبث الأصول، وأنه عمل أهل الأهواء!!!

وقد رأيتَ وسترى -إن شاء الله- في هذا الكتاب كلام كبار مشاهير علماء السنة في هذا العصر، وكلهم على خلاف ما يسلكه الشيخ ربيع -حفظه الله- في جرح الكثير من مشاهير علماء ودعاة أهل السنة، فكيف يكون من توقف في تجريحه، ولم يجرّح من جرَّحه واقفا موقف أهل الأهواء والبدع؟ ثم الجماعتان اللتان سماهما ألم يعلم أن سماحة الشيخ ابن باز وفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ يخالفانه في حكمه

⇦=

◀◀ **قلتُ**: تَخَرَّج هذا الكلام على رأي الشيخ ربيع في تقرير وجوب قبول أحكامه على الرجال! باعتبارها دراسة موسعة لا اجتهادية، ومن وقف على كلامه هذا؛ وقع في الحيرة، ولا يكاد يصدّق!!

فقد قال الشيخ ربيع بكل صراحة في «نصيحته لأهل العراق» (٢٥) ناقضا قول أحدهم حينما قال (تسوغ مخالفة الشيخ ربيع في أحكامه في الرجال؛ لأن مَبْنَى الحكم على الرجال مَرَدُّهُ إلى الاجتهاد..)!

فقال الشيخ ربيع - متعقبا -: «إن أحكام الشيخ ربيع على الرجال ليست مبنية على الاجتهاد، وإنما هي قائمة على دراسة واسعة».!

والرجل بهذا أنزل نفسه منزلة المعصوم، والعلماء كلهم -كما في هذا الكتاب- على خلافه، فلا تغترّ بالدعاوي والجعجعة الفارغة!!!

❖ **كلام الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في مسألة الإلزام:**

١ - **قال السائل**: ما حكم الذين يُلْزِمون الناس بتبديع بعض الدعاة، وبناء الولاء والبراء على ذلك، وهجر من لم يُبَدِّع؟

قال الشيخ صالح الفوزان: «لا تلتزم بهذا، ولا تُطِعْهم في هذا، قُلْ أنا بريء من هذا، ومعافيني الله من هذا، ولا أدخل فيه، ولا أعرف عنه شيئًا». اهـ(١)

❁ ❁ ❁

= عليهما، بل والشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخالفه أيضًا في حكمه على جماعة الإخوان المسلمين؟!

(١) ١٤ رجب ١٤٣٣ من درس التفسير بالحرم، وقد سبق نقله.

ثامنًا: معالي الشيخ
عبد الله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ
عضو هيئة كبار العلماء سابقًا

للشيخ ابنِ قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامٌ كثيرٌ في عدة مواضع بخصوص فتنة الاشتغال بالتجريح للمخالف والتصنيف له، والرد على غلاة التجريح والتبديع... وسأنقله كما هو دون مراعاة لقواعد اللغة، ومنها:

١- الكلام في الدعاة والتحذير منهم:

❖ **بعض طلبة العلم يتكلم في الدعاة ويُحَذِّر منهم (الجزء ١):**

❖ «**السؤال:** كثيرًا ما نسمع عن بعض طلبة العلم التحذير من أشخاص معينين؛ من أهل العلم والدعوة، بحجة فساد في عقيدتهم- كما يزعمون-، أو بحجة أنهم من فئة كذا، (الشيخ ابن قعود يستعيذ بالله عند سماعه السؤال) أو أنهم يخوضون في السياسة (الشيخ ابن قعود يستعيذ بالله)، ويستغلون منابرهم من أجل السياسة (الشيخ ابن قعود يستعيذ بالله)، فما رَأْيُ فضيلتكم في هذا، ونرجو النصح والإرشاد في هذه المسألة؟

❖ **فأجاب فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

«أعوذ بالله! ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران:٨].

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

هذه دعوة المسلم- يا إخوان- يسأل الله - جل وعلا - ألَّا يَجْعَل في قلبه غِلًّا، وأن يجعل فيه محبة لأولياء الله، وبُغْضًا لأعداء الله، لا أن تنعكس القضية: فيكون في قلبه بُغْضٌ لأولياء الله، ومحبةٌ لأعداء الله.

أكرر القول والتذكير بقول الله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحشر: ١٠].

فهؤلاء النوع الذين حُذِّر منهم أليسوا مؤمنين؟

أليسوا دعاة؟

أليسوا أئمة مساجد؟

ونتحفّظ عن الأسماء، أليسوا أصحاب حِلَق، وما إلى ذلكم؟!

متى وُجد من المسلمين بعضهم يحذّر من بعض؟!

يا جماعة! حذِّرونا من المبتدعة بابتداع واضح، حذِّرونا من نفس الطغاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله! حذِّرونا من الذين ظلموا عباد الله في كل مكان!(١)

لكن تحذرون شباب الإسلام من أن يستمعوا لدعاة الإسلام؟!

على كل حال: مثل هذا المقال ما يجوز أن يَصْدُر من مؤمن مهما كان

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك قريبًا -إن شاء الله تعالى-.

مستواه العلمي، ما يجوز أن يَصْدُر من داعية، وإن صَدَرَ منه؛ فلا شك أنه أحد رجلين، أو من أحد القسمين الذين ذكرتُ:

إما أن يكون اشتبه الأمر عليه، وتسلّط شيطانه عليه، وجاءه باجتهادات وبآراء أيضًا خاطئة، ولا صلة له بالأمور الأخرى..

أو أن يكون- أيضًا- بوقًا من الأبواق التي تخدم الباطل باسم الدين، وباسم التحذير، وليس هذا غريب يا إخوة»!. اهـ

❖ ب- بعض طلبة العلم يتكلم في الدعاة ويُحذِّر منهم (الجزء ٢):

«فعلى كل حال: أنا أعتقد أن مثل هذا يُعْتبر تسلُّط من الدعاة على الدعاة، ومن المتعلمين على المتعلمين، وممن ينتمي -أنا ما أقطع بسلفية بعض الناس، نقول: هم منتمين للسلفية - على من لم ينتم لها!!

ولا شك أن مما يجعلنا نَقْسُوا ونقول هذا القول: أنني سمعت شريطًا لأحدهم يقول: (فلان سلفي الظاهر مبتدع الباطن!) أنا سمعت هذا بأذني، وكلكم قد يكون سمعه، فبالله – يا إخواني- هل الأنبياء ادَّعَوْا مثل هذا؟!!،

هل فيه نبي ادعى أنه يعلم الغيب، أو حَكَم على الناس على بواطنهم؟!!

عمر -رضي الله تعالى عنه- يقول: (الناس يُؤَاخَذُون في وقت الوحي بالوحي، أما الآن فَيُؤَاخَذُون بما يظهر لنا منهم).

يعني فلانٌ سَلَفِيُّ الظاهرِ مُبْتَدِعُ الباطنِ!

هل هذا من العدل؟

أليس هذا -والله أعلم- مُنْبَعِثٌ من سوء نية؟ ومن تَسَلُّطٍ؟!

إن قلنا: أنه ما فيه سوءُ نيةٍ ولا تَسَلُّطٌ؛ معناه اجتهادٌ أعمى، أَقَلُّ أحواله.

أَحَدٌ يَدَّعِي أنه يَعْلَمُ الباطن! هذا الكلام تعرفونه كثيرًا، ودار عندكم هنا في أشرطة، وفي كلمات، وفي أخرى.

فلا شك أن مثل هذا الكلام: أن القول به، أو التحذير من طالب علم معروف بالخير، أو التحذير من داعية، أو التحذير من كونه سياسي، أنتم تَفْصِلُون السياسةَ عن الدين؟!

الذي يَفْصِلُ الدينَ عن السياسة هذا هو محل الإبعاد، ومحل التهمة، ومحل -أيضًا- تعطيل جزء كبير من دين الله، وإذا تكلم إنسان في أمر ما! قيل: هذا سياسي!

الحباب بن المنذر لما قال للرسول -عليه الصلاة والسلام-: «أهذا مُنْزِلٌ أَنْزَلَكَ اللهُ إياه، أم هو الحرب والمكيدة؟ قال له: «**بل الحرب والمكيدة**» فهل هذا تَدَخُّلٌ في السياسة، أم غير تَدَخُّلٍ؟!

هذا تدخل في السياسة.

إذا رَجُلٌ نَقَدَ أَمْرًا ما- أُقْسِمُ بالله وأُبَاهِلُ- أن بعض من يعترض على هذا الأمر، لو خلا له الجو نفسه، ولم يكن هناك مؤثرات؛ لقال: هذا هو الحق!

وأصفه بأنه سياسي؟!..

ومن يقول بِفَصْلِ الدين عن السياسة؟!

ومن يقول: إن الحكومات لا تُنْتَقَدُ(١)؟!

ومن يقول: إن الوضع العام ما يُنْتَقَدُ؟!.

معنى هذا إخراس الألسن، وإماتة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحمد لله أنه لا يزال في الزوايا بقايا.

يعني عموم الأمة لو أُجْبِرَتْ على أمر ما؛ يمكن أن يعترضها ضُلَّال، أو شُبَهٌ، أو غير هذا، لكن يبقى منها من بقى..

على كل حال: نرجو الله أن يرحم إخواننا جميعًا الناقدين والمنقودين، المتسلطين والمتسلَّط عليهم، وأن يجمع كلمتهم، وأن ينور قلوبنا وقلوبهم، وأن يجعلنا وإياهم جميعًا ممن يتحقق فيهم هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ﴾ [الحشر:١٠]».(٢)

---

(١) لا شك أن الواجب النصيحة بشروطها الشرعية، وأما إعلانها في الجماهير فغير شرعي، بل هو ضار مُفْسِد، والسلف -رحمة الله عليهم- كانوا ينصحون سرا، فإن قُبل منهم؛ وإلا لزموا بيوتهم ودَعَوْا للولاة بالصلاح، وأنكروا المنكرات دون تعرّض للولاة، واشتغلوا بالعلم والتعليم والدعوة في جوانب كثيرة، فليست المنكرات مقتصرة على ما يقع فيه الولاة، أو ما يكون بسبب الولاة، فمجالات الدعوة واسعة، والسياسة من الدين، لكن لا يلزم من كونها من الدين فتح باب الفتن والمواجهة ضد الحكام؛ بما يفضي إلى مفاسد لا يغطيها ليل، ولا يسترها ذيل!!

(٢) من شريط (وصايا للدعاة– الجزء الثاني) للشيخ العلامة عبد الله بن قعود.

الرابط النصي للجزء الأول:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=37

وهذا الرابط الصوتي للجزء الأول:

http://islamgold.net/rmdata/37_q3ood_fasad.mp3

الرابط النصي للجزء الثاني:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=38

وهذا الرابط الصوتي للجزء الثاني:

http://islamgold.net/rmdata/38_q3ood_fasad2.mp3

◀◀ **قلتُ**: هذا كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمراد من نقله هنا بيان موقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المبالغة في الاشتغال بالتصنيف والتجريح والهَجْر والتبديع، وإلا فكلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يؤخذ على إطلاقه، إلا أن يكون محمولًا على أن أخطاء الحكام تُنْتَقَدُ فيما بين الناصح والحاكم، أو من يوصل إليه النصيحة، ويُراد بذلك التصحيح والتحذير من سنة الله الكونية فيمن سبق من المُعْرِضين عن اتباع الحق، والوالغين فيما يُخالف دين الله، فإن قَبِلَ المنصوح من الناصح؛ فالحمد لله، أو بذل الناصح وسعه في ردِّه إلى جادة الصواب بالحكمة والموعظة الحسنة، ومراعاة الظروف المحيطة بالبلاد، وإذا كان كل ذلك دون جدوى؛ لزم الناصحُ بيته، وأكثر من الدعاء بالصلاح للحاكم ومن بيده الولاية، وهذا لأن إشهار النصيحة، وذمّ ما عليه الحكام عند العامَّة والمتهورين يُفضي إلى فساد عظيم، كما هو مُجَرَّبٌ سلفًا وخلفًا، والله أعلم.

٢- الحكم على الغير والمنهج السليم في الدعوة:

❖ **أ- (الجزء ١):**

«أنصح الإخوة أن يتثبتوا، ويتأَنَّوْا فيما يتصل بالغير- يا إخوة-، ترى الحكم على الغير حُكْمٌ وهم موجودون أو أموات.. ناس في الساحة موجودين، تصلي معهم بعض الأوقات، وتحكم عليهم في المجالس؟!

طَيِّبْ؛ استمع لأقوالهم... هل أنت نُصِّبْتَ حَكَمًا؟!

أنت نُصّبت لتحكم على الناس، بأنهم فساق أو مبتدعة؟!

احمد ربك على العافية..

إذًا تَدْعُو إلى الله؛ اشْرَحْ المنهج السليم في الدعوة..

إذًا تَدْعُو إلى الله، قُلْ: تعالوا يا شباب، تعالوا: المنهج السليم أن تسلكوا هذا المسلك، من خرج عنه يُعتبر متطرف من هنا أو من هنا.. هذا هو المنهج السليم..

واسكت عمن خرج عنه، إلا إن كان الخارج كما قلتُ مرارًا وتكرارًا ذو بدعة مُكفِّرة، فلا كرامة، فلا كرامة أبدًا.

فعلى كل حال نرجو الله أن يوفق إخواننا، وأن يجمع قلوب الجميع على طاعة الله».(١)

---

(١) ◄◄ **قلت**: وإذا لم تكن البدعة -في الجملة- مكفِّرة، ولكنها من البدع الكبرى المخالفة لأصول مُجْمَع عليها عند أهل السنة والجماعة، كبدعة الخوارج والمرجئة وتأويل الصفات الإلهية بلا موجِبٍ على خلاف منهج أهل السنة في
⇦=

❖ **ب- الحكم على الغير والمنهج السليم في الدعوة:**

(الجزء ٢):

بل في بعض الأحيان ربما يُنال من الشباب من منبر الرسول، نيل من الشباب في منبر الرسول -عليه الصلاة والسلام- وشُوِّهِوا، وما سمعنا أحدًا قال.

وِيْجُون لواحد [كلمة غير واضحة] يُدرِّس كتاب توحيد أو غيره، يتسلطوا عليه؛ لأنه اختلف في يوم من الأيام مع فلان أو علان!!(١)

= إمرارها كما جاءت... إلخ.

فإذا وقع فيها المرء؛ نُصِحَ بالتي هي أحسن، فإذا عاند؛ عُومِلَ بما يستحق دون إفراط أو تفريط.

هذا في الشبهات، وأما الشهوات ففيها أيضًا تفصيل، فالإنكار على المخالف -على تفاصيل في كيفية الإنكار- لا ينحصر فيما إذا كانت المخالفة كفرًا، والله أعلم.

لكن المقصود بيان أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُنْكِر على من سلك منهج المبالغة في التبديع للمخالف، وجَعَلَ ذلك شغله الشاغل!!

(١) **قلت**: هذا ونحوه هو الشاهد من نقل كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا؛ فالغلاة يُبَدِّعون من يدرِّس التوحيد، وكُتب الصحاح والسنة، وكتب أئمة السنة سلفًا وخلفًا، ويهجرونه، ويحذرون منه لمجرد اختلافه معهم في تبديع شخص وهجره، بل يُبَدِّعون ويهجرون من لم يُبَدِّعه، أو من يُخالف حكم كبارهم في الغلو والظلم والافتراء، وسبب بدعته الوحيدة عندهم: أنه خالف كلامهم أو كلام شيوخهم، وإن لم يرتكب ما يوجب تبديعه أو هجره بالنظرة الشرعية، لا بنظرتهم المنطلقة من الكيد والحقد والحسد وإلزام الناس تقليدهم!!!

الاختلاف هو بِدْعٌ في الدين؟! هو بِدْعٌ؟! أليس الصحابة اختلفوا والرسول موجود بين ظهرانيهم؟! هل عاب أحد منهم على أحد؟!

معروف قضية: «**لا يصلين أحد منكم إلا في بني قريظة**»... هل عاب أحد منهم على أحد لما اختلفوا في المفهوم؟!

ما عاب أحد منهم على أحد.

فإذا اختلفتُ معك، أو مع شيخك، أو مع حكومتك، ويش اللي يخليك تَحْمِل علي؟!(١)

---

(١) ◄◄ **قلت**: الإنكار لأخطاء الحكام فيه تفصيل ذكرته في كتاب مستقل، واسم الكتاب: «شفاء الأسقام في صُور وحكم الخروج على الحكام»، والناس في هذا بين إفراط وتفريط واعتدال:

فمنهم من يُشهر الإنكار على أخطاء الحكام، ويجعل ذلك ديدنه في المساجد والمجالس والمحاضرات والمؤلفات، وعلى صفحات الصحف ورسائل التواصل الاجتماعي... إلخ، وهذا يُفْضِي إلى شرٍّ كبير، ومخالف لما انعقد عليه الإجماع من السلف بعد النزاع بينهم.

ومنهم من بالغ في الدفاع عن أخطاء الحكام، ويلتمس لها -في كثير من الحالات- معاذير لا توافق عقلًا ولا نقلًا، مع أنه لا يسلك بعض هذا المسلك مع أخطاء العلماء الصالحين المصلحين، بل يبالغ في إساءة الظن بهم، وحَمْل كلامهم على أسوأ المحامل، ويجزم بأنه ما قال كذا؛ إلا وقَصْدُه ونيَّته كذا وكذا من السوء، والسعي في هدم السنة وإقامة البدعة!! بل بعض هذا الفريق انقلب، فأصبح من الوشاة وكُتَّاب التقارير الظالمة الكاذبة القائمة على إساءة الظن، وإرادة الإضرار بالمخالف في دينه وماله وعِرْضه وربما في دمه!! وقد يكون الحامِلُ له على ذلك التأويل الفاسد -وهو ليس أهلًا للتأويل- وقد يكون الحامِلُ له اللهث وراء الدنيا، ⇦=

يا أخي، اتَّقِ الله!

يا أخي، أنا لي حق كما لك حق، راقب الله.

أَعْرِف إنك الآن قد يكون وراك قَوِيٌّ، وقد يكون وراك وراك!

وأنا معي قوة إذا صَدَقْتُ، إذا صَدَقتُ الله، وأخلصتُ مع الله، ومشيتُ مع الله في باطني؛ فمعي من هو أقوى منك، فمعي الله -جل وعلا، سبحانه وتعالى-.

نرجوا الله أن يهدي الجميع يا إخواني». اهـ

الشيخ عبدالله بن قعود

الرابط النصي للجزء الأول:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=35

وهذا الرابط الصوتي للجزء الأول:

http://islamgold.net/rmdata/35_q3ood_hukom.mp3

= والافتتان ببريق لُعاعتها، أو حبّ الانتقام من الشخص المخالف له، وأقلُّهم سوءًا الأول على ما فيه من بلاء!!

والحَكَم بين العباد هو رب العباد يوم تُبلى السرائر، ويا ليت من يرفع هذه التقارير ينقل الواقع والحقيقة دون زيادة أو نقصان، إلا أنه يَكْذب ويفتري، ويُقَوِّل المرء ما لم يَقُلْه، بل ما لم يَدُرْ بخَلَدِهِ، بل يصفه بخلاف المشهور عنه من محاربة الأفكار المنحرفة فكريًّا وعقديًّا، ويرميه بأنه من أهلها!!!

ومنهم من يسلك مسلك الاعتدال، وهو ما وضَّحْته بدليله العقلي والنقلي والتاريخي في كتابي المشار عليه قريبًا، والله أعلم.

الرابط النصي للجزء الثاني:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=36

وهذا الرابط الصوتي للجزء الثاني:

http://islamgold.net/rmdata/36_q3ood_hukom2.mp3

٣- هذه الدعاوى مشبوهة:

«وكل هذه الدعاوى أنا أعتقد أنها دعاوى مشبوهة، أدين الله بهذا.

وأن أهلها -كما قررتُ في المرة السابقة- قسمان:

قسم مجتهد، ولعله في مثل هذه الأمور ما وفِّق للخير.

وقسم محل شك، محل شك أنه يشتغل لأمور باطنة..

◀◀ **وأقول**: محل شك، بناءً على قرائن، لا أنني قرأت أن فلانًا أو فلان يشتغل هذه الشغلة.

لأن فيه مَنْ دَخَل هذا المجال مَنْ لم يُعرف أصلًا في مجال الدعوة إلا بذلك..

فيه من دخل في هذا المجال [كلام غير واضح]». اهـ

الشيخ عبد الله القعود.

الرابط النصي:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=34

الرابط الصوتي:

http://islamgold.net/rmdata/34_q3ood_shak.mp3

٤- التكلم في الدعاة بحجة الجرح والتعديل والبيان وضوابط الجرح والتعديل:

❖ **أ- (الجزء١):**

❖ «**السائل:** أيضًا هنا سؤالان مُلْحَقان بالسؤال الذي سَلَفَ، يقول السائل:

عندما تنصح فلانًا بأن عليه أن يكف عن الحديث والقدح في فلان، فيقول: لا، كيف ولا بد من إظهار الباطل وإحقاق الحق؛ لئلا يغتر الناس..

وآخر يقول: كثر الكلام والاتهام في عقائد الدعاة والعلماء بحجة بيان الحق لعامة الناس، والجرح والتعديل، فما هي الضوابط في الجرح والتعديل، وخاصة في شأن الدعاة والعلماء، وخاصة في عقائدهم؟

❖ **فأجاب الشيخ:** ومتى جاءنا هذا الكلام؟! هل طلع قبل عشر سنوات؟! أو خمس سنوات؟!

وبعض من يقول هذا لحاهم بيضاء الآن، أم لا؟ في الغالب على من يحمل الفكرة هذه تجدهم في سِنِّي، أو قريبًا مني في الستين أو السبعين..(١)

على كل حال: الأمر يختلف.. إذا كان الإنسان على أمر مبتدَع ابتداع كُفري، ووراءه ناس مغترون به، وربما يسلكون مسلكه؛ فهذا ما فيه شك أنه

---

(١) ◄◄ **قلت:** الظاهر لي أن المراد من ذلك: أن هذا الكلام ما حَدَثَ إلا قريبًا، وأهله كبار في السن، فأين هم من هذا الكلام قبل خمس سنوات؟ مما يدلّ على أنه منهجٌ مُحْدَثٌ.

يُبيَّن، ويُوضَّح لهم..(١)

أما إذا كان الأمر- كما أسلفتُ في كلمتي- فاضل ومفضول، وطريقة في الدعوة كذا، وطريقة أو أساليب دعوة أو أساليب تعليم، أو غيرها ولم يكن هناك أمر واضح؛ فهذا لا يجوز أن يُتَتَبَّعَ الناس به، ولا أن يُحَذَّروا من الاستفادة من عالم، أو من صاحب معتقد سليم، أو من داعية من الدعاة من أجل هذا الأمر».(٢)

❖ **ب- (الجزء٢):**

◀◀ **قال الشيخ:**

«الجرح والتعديل نفسه هذا في مجال حديث سيُبنى عليه حكم، خُذْ رجاله، وبيِّن ما فيهم من جرح ومن تعديل، هذه طريقة معروفة في المصطلح..

لكن الآن في الساحة خصوم للشباب، وخصوم للإسلاميين في كل مكان، وخصوم للملتزمين الحركيين، الذين ينادون بتطبيق حكم الله- سبحانه وتعالى-، فيه خصوم في الجملة، نفس الآن..

الآن الذي لديهم بصيص من وعي، أو بصيص من [كلمة غير واضحة وأظنها: تَحَرُّكُ]، أروح وأذهب وأسلط عليهم الألسن بحجة أن الجرح

---

(١) سبق التفصيل في هذا الحصْر في الكُفْر، فارجع إليه إن شئت.

(٢) ◀◀ **قلت**: وهذا هو الشاهد، وهل يفعل هذا -وهو التحذير من دعاة وطلاب أهل علم من أهل السنة بلا موجبٍ سائغٍ- إلا الغلاة وشيوخهم كبارًا وصغارًا؟!!

والتعديل هذا أمر لابد منه في مذهب السلف؟!!

نعم [كلمة غير واضحة] الجرح والتعديل مطلوب، لكن الآن أنت تَنْسَى الحسنات، وتَنْسَى الواقع، ولو جِيت ما وَجَدْتَ جرح يُجَرِّح به أهل المصطلح في واحد ممن نعرف الآن إلا ما شاء الله.

وتجي تآخذ أمور نظرية من مصطلح، (هذا لابد منه، السلف يبينون الجرح، ويُقدمونه على التعديل، السلف يقولون كذا..).

، لكن هؤلاء ينبشون واحد ما روى حديث، ولا هو في حديث، وينبشونه [كلمة غير واضحة] إلا وهو من أجل إخماد دعوته، أو إخماد كتبه!!

على كل حال: نرجوا الله أن يغفر لنا ولإخواننا». اهـ

فضيلة الشيخ عبد الله بن قعود.

الرابط النصي للجزء الأول:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=21

وهذا الرابط الصوتي للجزء الأول:

http://islamgold.net/rmdata/21_qo3ood_jarh.mp3

الرابط النصي للجزء الثاني:

http://islamgold.net/view.php?gid=2&rid=22

وهذا الرابط الصوتي للجزء الثاني:

http://islamgold.net/rmdata/22_qo3ood_jarh2.mp3

❁ ❁ ❁

تاسعًا: معالي الشيخ

عبد الله الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عضو هيئة اللجنة الدائمة للإفتاء سابقًا

١- نَفْيُ الشيخ الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكون الشيخ ربيع المدخلي حامِلَ لواء الجرح والتعديل كما يزعمون:

بل وصرّح بأنَّه غير معروف عنده، فيما لو صادفه في الطريق – يمكن أن لا يعرفه!!–، وقد ذكر هذا جوابا على السؤال التالي:

❖ **السائل:** يا شيخ، هل هذا صحيح، هناك من يقول: أنه يوجد علماء الجرح والتعديل في هذا الزمان، فهل هذا صحيح؟

❖ **الشيخ الغديان:** «والله يا أخي، علم الجرح والتعديل موجود في الكتب.

السائل: في وقتنا هذا هل يوجد؟

الشيخ: لا، علم الجرح والتعديل عن علماء الحديث الذين نقلوا لنا الأحاديث بالأسانيد، موجود في كتب الجرح والتعديل، فما نحتاج إلى أحد الحين.

السائل: يا شيخ، هناك من يقول: أن الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حامل لواء الجرح والتعديل؟

الشيخ: لا، أنا لو يصادفني في الطريق ما عرفته يُمْكِن، ما عَلَيَّ من أحد».

كما في هذا المقطع:

http://youtu.be/WNhKlgvl1-4

٢- كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حينما يُسأل الأصاغر عن الأكابر، وهذا حال غلاة الجرح والتبديع...!!

◀◀ **يقول الشيخ**: «كثير من الشباب اتَّخذوا كلمة التكفير هذه مثل شُرْب البيبسي، أبدًا، يعني ما يدري إن المَلَك يكتب؟ وأن الله سيسأله عنها يوم القيامة؟ ونسمع كثيرًا الحين يُكَفِّرون ناس ما رأَوْهم، أبدًا، ويتكلَّمون في الشيخ ابن باز، يسألني واحد عنه مرة، يقول: ويش تقول فيه؟ واحد يعني إذا رأيْتَه؛ ما تَقْبَله نَفْسُك، يعني تحس بكراهية له عندما تراه، يقول: ويش رأيك في الشيخ ابن باز؟! الشيخ ابن باز تُوُفِّيَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخدم الإسلام أكثر من ستين سنة: في الليل والنهار، في ماله، وفي بدنه، وفي علمه، ويمكن ما في مشروع خيري ما دخل فيه، وأنت تجي حضرتك، يمكن عمرك ما يجي ثلاثين سنة، تسأل: ويش رأيك فيه؟!! يعني الله يبي(١) يسألك عنه عشان تسأل؟، واحد ثاني يسألني عن الشيخ ابن عثيمين، في الحرم هنا، عقب الجلسة، يعني فيه ناس عندهم أنا في الحقيقة أُسَمِّيها نجاسة، وإلا ما الذي يخصُّهم من هؤلاء يسألون عنهم، وثالث يسألني عن الشيخ ابن جبرين، واللي يسألني عن الشيخ ابن جبرين يمكن عمره اثني عشر سنة، يمكن واحد من الأنجاس اللي في الحرم يقول له: روح اسأل فلان عن فلان، شوف ويش يقول لك؟ يعني فيه ناس يشتغلون ما قصدهم وجه الله، ولكن قصدهم التشويش على طلبة العلم في الحرم، يشوِّشون عليهم من ناحية العلماء، الرابع يسألني عن العز

(١) هذه لهجة أهل نجد ونحوها، والمراد: يبغي، أي يريد.

ابن عبد السلام، طيب يعني العز بن عبد السلام إنتاجه العلمي، وخدمته، ومواقفه مع العلماء، ومواقفه مع الحكَّام، يعني في الأصل آية من آيات الله في قوة إيمانه وعلمه، وتجي أنت في القرن الخامس عشر تسأل عن العز بن عبد السلام؟! يعني كأن الله يبي يسألك عنه في القبر؟، والآخر يسألني عن شيخ الإسلام ابن تيمية، أنا ما أدري ويش ذي الظاهرة، في الحرم خاصة، يعني فيه ناس ما يريدون وجه الله قَطْعًا، وإلا الإنسان يسأل عن الحلال والحرام اللي بيعمله واللي بيتركه». اهـ

كما في هذا المقطع:

https://www.youtube.com/watch?v=eCd75Tpt6I8

◀◀ **قلتُ**: هذه الأحوال التي استنكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشدَّة وحزْم، بل وصف أهلها بالأنجاس وغير ذلك، قد اشتهرتْ وذاعتْ عن أتباع الشيخ ربيع، وعن سلفهم «الحدادية» ومنهجهم الفاسد هو الذي جرَّأ هؤلاء الصِّبية الأحداث الأغمار على هذه الجبال الشامخة، ومهما بلغوا -هم أي المسؤول عنهم من العلماء هؤلاء وغيرهم- من العلم والفضل؛ فليسوا بمعصومين، لكن الطعن في هذه القامات بزعم أن هذا منهج السلف؛ منهج سقيم عقيم، يُفضي إلى إسقاط هذه الشموس الساطعة؛ ومن ثَمَّ يتفرق الناس، ويتنازعون، ويدَّعون الإمامة والمشيخة، وهذا هو الواقع الآن!!!

❖ **والسؤال**: أليست هذه أوصاف الغلاة -وإن كانوا لا يستطيعون أن يهجروا بما يُخفون من موقفهم من هؤلاء المشايخ باستثناء الشيخ ابن جبرين؛ فقد جهروا به-؟! لا شك أن هذا حالهم، فأين تأييد كبار العلماء لهم على هذا المنهج الضال المضل؟!

٣- منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع المبتدع:

«أحسن الله إليكم، هذا سائلٌ يقول: ما هو مَنْهَجُ أهل السنة والجماعة في التعامل مع المُبْتَدِع، وخاصَّةً الشيعة؛ لأنه قريبٌ منهم في المكان؟

الشيخ: تعامل الشخص مع غيره هو كالطَّبِيب مع المريض، عندما تأتي إلى الطبيب: يَصِف لك الدواء يَقْتُلُك، أو يَصِف لك دواء يُوقف المرض، أو يُزِيل المرض؟! وهكذا تعامل الإنسان مع الناس، وإذا نظرنا إلى الآيات التي تَدُلّ على هذا الأصل؛ وجدناها كثيرة في القرآن، وكذلك من جهة تطبيق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، في القرآن: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، كثير في القرآن، ومن السنة: الرسول -صلى الله عليه وسلم لما جاءه وفد نجران، يريدون أن يباهلوه بعيسى بن مريم؛ أنزل الله في هذه المباهلة أول سورة آل عمران إلى الآية الثالثة والثمانين، ولمَّا دخلوا المسجد بعد صلاة العصر؛ كبَّروا يُصلُّون صلاتهم، أراد بعض الصحابة أن يمنعهم؛ فقال له الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «**اتركوهم**».

وكذلك قصة الأعرابي الذي جلس يبول في مسجد الرسول، وهو على مَرْأَى من الرسول ومن الصحابة، وأراد بعض الصحابة أن يمنعه، فقال: لا؛ اتركوه؛ خلُّوه يكَمِّل.

فأنت عندما تتحدث مع واحد؛ لابد أن تعرف مستوى هذا الشخص، مستوى العمر، ومستوى العلم، ومستوى العمل، وكذلك من ناحية نوعية المعتقد، وإذا عرفت هذه الأمور؛ تتحدث معه بحديث، إما أن يكون مصلحة

خالصة، أو مصلحة راجحة على مصلحة مرجوحة، أو مصلحة راجحة على مفسدة، لكن تتكلَّم معه بما يكون مفسدة مَحْضَة، أو مفسدة راجحة، أو مفسدة أيضًا راجحة على مفسدة مرجوحة؟! لا، لابد أن يكون عندك حكمة، وعندك معرفة، بالنسبة لك أنت وبالنسبة إلى الشخص الذي ستتكلم معه، أما التصرفات العشوائية هذه؛ فتُنْشِئ من المفاسد أكثر ما تُنْشِئ من المصالح، فيه شاب سافر إلى بريطانيا للدراسة، ودرس عند عائلة، وجلس عندهم، وخَصَّصُوا له غرفة، والبيت هذا فيه الأب، وفيه الأم، وفيه البنات، وفيه الأولاد، ودرس أربع سنوات، وهو ساكن عندهم، انتهى من دراسته، وجاء ليودِّعَهم، طبعا هم كفَّار، فقال له ربّ الأسرة: أريد أن أسألك سؤالًا؟ قال: اسأل، قال: هذا التعامل الذي تَعَامَلْتَ به معنا، هل هو اجتهاد منك أو من دينك؟ قال: لا، التعامل الذي تعامَلْتُ به معكم هو من تعاليم ديني، فقال له: انتظر، فانتظر، فقام الأب وأتَى بجميع الأسرة، وكلُّهم أسلموا على يَدِ هذا الشاب، فأنا غرضي: هو استعمال الحكمة مع الناس، وتكون هذه الحكمة مبنية على علم؛ هذه تثمر ثمار عظيمة، تُثمر في الحال وأيضًا في المآل، وتكون أيضًا قدوة للناس». اهـ

كما في هذا المقطع:

http://ia802606.us.archive.org/9/items/Makati3-Rudayan/Rudayan144.mp3

◀◀ **قلتُ**: فهل هذه طريقة الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وأذنابه في البلاد؟ أم أن هذه الطريقة هي يسلكها إخواننا دعاة الاعتدال والحكمة في التعامل؟ الواقع خير دليل؛ فلا حاجة للتشبع بما لم تُعْطَوْا أيها الغلاة!!

❁ ❁ ❁

عاشرًا: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

١- فتوى اللجنة الدائمة رقم (١٦٨٧٣) وتاريخ ١٢/ ٢/ ١٤١٥ هـ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي / محمد بن حسن آل ذبيان، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣١٣٤) وتاريخ ٧/ ٧/ ١٤١٤ هـ.

وقد سأل المستفتي سؤالًا هذا نصه: «نسمع ونجد أناسا يَدَّعون أنهم من السلفية، وشُغْلُهم الشاغل: هو الطعن في العلماء، واتهامهم بالابتداع، وكأن ألسنتهم ما خُلِقَتْ إلا لهذا، ويقولون: نحن سلفية. والسؤال يحفظكم الله:

ما هو مفهوم السلفية الصحيح، وما موقفها من الطوائف الإسلامية المعاصرة؟ وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء؛ إنه سميع الدعاء.

ج: إذا كان الحال كما ذكر[1]؛ فإن الطعن في العلماء ورميهم بالابتداع

---

(١) ◄◄ **قلت**: أليس هذا حالكم أيها الغلاة؟ كل ما في الأمر أنكم لا تَرْضَوْن بوَصْف من تتكلَّمون فيهم بأنهم علماء، أو دعاة -أو على الأقل صالحون في أنفسهم، =⇦

واتهامهم مسلك مُرْدٍ، ليس من طريقة سلف هذه الأمة وخيارها، وإن جادة السلف الصالح: هي الدعوة إلى الكتاب والسنة، وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مع جهاد النفس على العمل بما يدعو إليه العبد، والالتزام بما عُلِم بالضرورة من دين الإسلام: من الدعوة إلى الاجتماع، والتعاون على الخير، وجَمْع كلمة المسلمين على الحق، والبُعْد عن الفُرْقة وأسبابها: من التشاحن، والتباغض، والتحاسد، والكف عن الوقوع في أعراض المسلمين، ورميهم بالظنون الكاذبة، ونحو هذا من الأسباب الجالبة لافتراق المسلمين، وجَعْلهم شيعا وأحزابا؛ يَلْعَن بعضُهم بعضا، ويَضْرب بعضُهم رقاب بعض، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ

=

مصلحون لغيرهم حسب اجتهادهم- أو أنهم من أهل السنة والجماعة على ما عندهم، لكن هؤلاء العلماء وغيرهم ممن سبق ذكرهم ومن سيأتي ذكرهم يخالفونكم في موقفكم هذا، ويرونهم بأوصافهم وأعيانهم من أهل العلم والسنة - وإن استنكروا على بعضهم كثيرًا أو قليلًا- إلا أنهم لا يَرَوْن أسلوبكم في الغلوّ في التبديع والهَجْر، والغلظة والفُحش في القول والأحكام، والتدخُّل في النيَّات والمقاصد، وإلزامكم من يخالفكم بلازم قوله، وبنائكم أحكامكم الغالية المسرفة المتهورة على ذلك، وامتحانكم الناس بمشايخكم وبأقوالهم في المخالفين لكم، فمن وافقكم رفعتموه فوق قدره، ومن خالفكم خسفتم به -وإن كان أقرب للحق منكم-... إلخ هذه السلسلة السيئة من الأقوال والأعمال والأحوال!!

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٣-١٠٥]، وثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**لا ترجعوا بعدي كفارا؛ يضرب بعضكم رقاب بعض**»، والآيات والأحاديث في ذم التفرق وأسبابه كثيرة.

ولهذا؛ فإن حماية أعراض المسلمين وصيانتها من الضروريات التي عُلِمَتْ من دين الإسلام، فَيَحْرُم هَتْكُها والوقوعُ فيها، وتَشْتَدُّ الحرمة حينما يكون الوقوع في العلماء، ومَنْ عَظُم نَفْعُه للمسلمين منهم؛ لما ورد من نصوص الوحيين الشريفين بعظيم منزلتهم، ومنها: أن الله -سبحانه وتعالى- ذكرهم شهداء على توحيده، فقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨]، **والوقوع في العلماء بغير حق: تبديعًا وتفسيقًا وتنقُّصًا وتزهيدًا فيهم- كل ذلك من أعظم الظلم والإثم، وهو من أسباب الفتن، وصَدِّ المسلمين عن تَلَقِّي علمهم النافع وما يحملونه من الخير والهُدى، وهذا يعود بالضرر العظيم على انتشار الشرع المطهر؛ لأنه إذا جَرَحَ حملتَهُ؛ أَثَّرَ على المحمول، وهذا فيه شَبَهٌ من طريقة من يقع في الصحابة من أهل الأهواء، وصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هم شهود نبي هذه الأمة على ما بَلَّغه من شريعة الله، فإذا جُرِحَ الشاهدُ؛ جُرِحَ المشهود به.**

فالواجب على المسلم التزام أدب الإسلام وهديه وشرائعه، وأن يكُفَّ

لسانه عن البذاء والوقوع في أعراض العلماء، والتوبة إلى الله تعالى من ذلك، والتخلص من مظالم العباد، ولكن إذا حصل خطأ من العالم؛ فلا يقْضِي خطؤه على ما عنده من العلم، والواجب في معرفة الخطأ: الرجوع إلى مَنْ يُشار إليهم من أهل العلم في العلم والدين وصحة الاعتقاد، وأن لا يُسَلِّم المرء نفسه لكل من هَبَّ ودَبَّ، فيقوده إلى المهالك من حيث لا يشعر.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو/ بكر أبو زيد — عضو/ عبد العزيز آل الشيخ

عضو / صالح الفوزان — عضو / عبد الله بن غديان

الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

◀◀ **قلتُ**: فهذه فتوى أساطين العلم في البلاد، فهل هذا الحال الذي ذمُّوه وحذَّروا منه حال الشيخ ربيع ومقلِّديه، أم حال من خالفوا الشيخ ربيعًا وحِزْبه في الغلوّ في الأحكام، وظلم العلماء، وإشغال الطلاب بما لا ينفع الدعوة، وتمزيق الصفوف بالهجر والتدابر، وصديقُ اليوم عدُوُّ الغد، والمبالغة في المدح والقدح؟!! وإذا كان هذا حال الغلاة؛ فكيف يدّعون أن كبار العلماء يزكّون منهج شيخهم ومؤسس ضلالتهم وفتنتهم؟!

٢- من فتاوى اللجنة الدائمة (السؤال الأول من الفتوى رقم ٧١٢٢).

❖ **س١**: «في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفريعات، وكل منها يَدَّعي الانضواء تحت الفرقة الناجية، ولا ندري أيها على حق؛ فنتبعه،

ونرجو من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأَخْيَرِها؛ فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة؟

❖ **ج١:** كلٌّ من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمُكَفِّر يُخْرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفا بقدر إصابتهم للحق، وعملهم به، وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهما وعملا، فاعرف وجهات نظرهم، وكن مع أَتْبَعِهم للحق، وأَلْزَمِهم له، ولا تَبْخَس الآخرين أُخُوَّتَهم في الإسلام، فتَرُدَّ عليهم ما أصابوا فيه من الحق؛ بل اتْبَعِ الحَقَّ حيثما كان، ولو ظَهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل، فالحق رائد المؤمن، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو / عبد الله بن قعود　　عضو / عبد الله بن غديان

عضو / عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام / عبد العزيز بن عبدالله بن باز

◀◀ **قلتُ**: ومع أن هذه الفتوى واضحة في المراد، إلا أن ما بعدها جاء فيها التصريح في بعضها باسم بعض الجماعات المبهم اسمها في الفتوى السابقة.

٣- فقد جاء من فتاوى اللجنة الدائمة (السؤال الرابع من الفتوى رقم ٦٢٨٠).

❖ **س٤:** «الجماعات والفرق الموجودة الآن، أقصد بها: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة أنصار السنة المحمدية، والجمعية الشرعية، والسلفيين، ومن يُسَمُّونهم التكفير والهجرة، وهذه كلها وغيرها قائمة بمصر، أسأل ما موقف المسلم منها؟ وهل ينطبق عليها حديث حذيفة -رضي الله عنه-: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**» رواه الإمام مسلم في الصحيح؟

❖ **ج٤:** كل من هذه الفرق فيها حق وباطل وخطأ وصواب، وبعضها أَقْرَبُ إلى الحق والصواب، وأَكْثَرُ خيرًا وأَعَمُّ نفعا من بعض؛ **فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق، وتنصح لها فيما تراه خطأ، ودَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك.**

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو / عبدالله بن قعود　　عضو / عبدالله بن غديان

عضو / عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

◀◀ **قلتُ:** هكذا ذكر هؤلاء العلماء التعاون مع الجميع في الحق، وقبول الحق من الجميع، وهذا حق، حتى مع بعض الكفار إن احتاج الأمر إلى ذلك، وبتقدير أهل الاجتهاد في الأمة -فضلًا عمن ينتسب إلى الإسلام، ما

دام قد ثبت أن التعاون سيكون في أمر من أمور الحق، ولم يتعَرَّض العلماء في هذه الفتوى إلى عقيدة جماعة «التكفير والهجرة»؛ فهُم خوارج يُكَفِّرون المسلم بالكبيرة التي لم تبلغ الكفر...وغير ذلك من بلايا!!

فلعل العلماء ذهلوا عن الحاجة لبيان ذلك؛ لأن الاقتراب منهم في الغالب فساد كبير، لاسيما والفتوى يقرؤها من هو عالم ومن هو جاهل، والله أعلم.

لكن ما هو موقف الغلاة من هذه الفتوى؛ وما موقفهم ممن أفتى بها؟ فهل يستطيعون أن ينطقوا ببنت شفة فيهم؟!

٤- أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق:

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠):

❖ **س١:** «في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق، الصوفية مثلًا، هناك جماعة التبليغ، الإخوان المسلمين، السُّنِّيِّين، الشيعة، فما هي الجماعة التي تُطَبِّق كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؟

❖ **ج١:** أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه: أَهْلُ السنة: وهم أهل الحديث، وجماعة أنصار السنة، ثم الإخوان المسلمون.

وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء وغيرهم فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب، واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء، مع التناصح والتعاون على البر والتقوى.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو / عبد الله بن قعود عضو / عبدالله بن غديان

عضو / عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

◀◀ **قلتُ**: فهل يَرْضَى الغلاة بهذه الفتوى في حقِّ أهل السنة الصافية - وإن بَدَّعهم الغلاة جهلًا وتهوُّرًا وافتراءً- وكذا في حق الإخوان المسلمين، والكلام على سكوت العلماء عن توضيح عقائد الصوفية والشيعة، والتفصيل في أمرهم كالكلام فيما سبق في جماعة «التكفير والهجرة» قبل قليل!!

وقد سبق وجه إيراد مثل هذه الفتاوى في دحْر غلو الغلاة، وتكذيب دعواهم: أنهم يسيرون على منهج كبار العلماء المعاصرين!!

❁ ❁ ❁

الحادي عشر: معالي الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية

١- في مكالمة هاتفية مع معالي الشيخ صالح اللحيدان - حفظه الله - أجاب فيها على بعض الأسئلة التي تدور على الساحة الدعوية: من تجريح وتبديع وهجر وإلزام بالأخذ بكلام البعض في التبديع والهجر.. وقد ذكر السائل في هذه الصوتية اسم الشيخ ربيع صراحة.. ومما جاء في جواب الشيخ اللحيدان الآتي:

١- **تزكيته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **لرسالة (رفقًا أهل السنة بأهل السنة) للشيخ العَبَّاد، والنصح بها**، ومعلوم أن هذه الرسالة تُنْكِر الأحوال التي عُرِفَت عن الشيخ ربيع وأتباعه، ولذلك اشتهر عنهم التنفير منها!!

٢- **ويقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الشيخ ربيع: (ربيع.. الله يُصْلِحه ويهديه، حادٌّ وحارٌّ المزاج)**.

٣- وتَذَمَّر الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخلافات بين المشايخ، وتَأَثُّر الشباب والتلاميذ بها!

٤- **ونَصَح** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بأن يُجَنِّب المشايخُ الناسَ عن الكلام والخوض في مثل هذه المسائل**.

٥- **وعدم الإلزام بالأخذ بتبديع شيخ لفلان أو فلان** – ومعلوم أن الشيخ ربيعًا منهم، بل هو كبيرهم في هذا وغيره - **إنما الإلزام يكون بكلام الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وإجماع صحابته.**

٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اختلاف الأفهام في النقد مشكلة، ويكون الحَلُّ أن تُعْرَض هذه الأفهام على أصول العلم، وموافقتها لدلالات النصوص.

٧- **وذكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن العلماء لا يُشَرِّعون، وإنما هي أفهامهم.**

كما في هذه الصوتية:

http://safeshare.tv/v/ss56648eda56619

٢ – لا يجوز التحذير من المشايخ الخضير، والشنقيطي، والبَرَّاك، وابن جبرين:

❖ **السؤال:**

أحسن الله إليكم ، أنا لا أحب أن أقرأ مثل هذه الأسئلة، لكن يُلَزِّمُون(١)، هذا سائل من بريطانيا، يقول: هناك في بريطانيا فِرْقَةٌ تَدَّعي أنها السلفية ، وأن الشيخ ربيع المدخلي حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر ، وهذه الفرقة تُبَدِّع وتُحَذِّر من فرقة أخرى؛ لأنها تَشْرَح كُتب الشيخ العلامة عبد الله بن جبرين ، وعبد الرحمن البراك ، وعبد الكريم الخضير ، ومحمد المختار الشنقيطي ، وتعتبرهم مبتدعين ومنحرفين ، في حين أن الفِرْقة الثانية تَرُدُّ على الفِرْقة الأولى: بأنها لا تَنْشَغِل إلا في الجرح على علماء السنة ، ولا تُعَلِّم شباب الأمة أصولَ دينهم ، ما قول فضيلتكم في هذا الخلاف الحاصل هناك؟

(١) وفي اللهجة السعودية: «يلِزِّمُون» أي يُصِرُّون -أي أصحاب الأسئلة- على إلقاء السؤال على الشيخ.

❖ **الجواب:**

لا شك أن هذا خلاف سيء، أولا الشيخ ربيع، والشيخ عبد الكريم، والشيخ عبد الله بن جبرين -نسأل الله أن يغفر له-، لا شك أن هذا تَجَنِّي من المجرحين، هم تَجَنَّوْا على أنفسهم، فضلا عن جرأتهم على الإساءة الى أناس فيهم خير كثير، نصيحتي: أن مسألة فلان إمام جرح وتعديل، جميع هذا من الأمور التي ذهب وقتها، وإنما اسأل عمن تريد أن تتلقى العلم عنه، هل هو معروف بالأمانة والتقى، وتعظيم الشريعة، والبُعْد عن المحرمات؟؟

لأن العلم الشرعي دين، السلف يقولون: إن هذا العلم دين؛ فانْظُرُوا عَمَّن تأخذون دينكم.

لا تأخذ الدين ممن يُعْرفون بالفسق أو الانحراف الاعتقادي، وأمثال ذلك.

ومع الأسف في هذه السنوات الأخيرة -يعني منذ عشرين سنة تقريبا-: كَثُر التقدم، وادعاء الجرح والتعديل، وهذا بكثرة، ينبغي لطالب العلم أن يكون همه تحصيل العلم من الكتب المعروفة بالعلم، واذا أُشْكِلَ عليه شيء فيما يقرأه من كلام العلماء؛ يتصل بالعلماء، ويوضِّحون له ما أُشْكِل عليه». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=LieaMIP6Ctk

❁ ❁ ❁

الثاني عشر: صاحب الفضيلة الشيخ
عبد المحسن العَبَّاد البدر - حفظه الله -

لقد كتب الشيخ -حفظه الله- رسالة بعنوان: (رِفْقًا أهل السنة بأهل السنة) وبَيَّنَ فيها -حفظه الله- كل ما يتعلق بهذه الأحوال السيئة المشهورة عن آثار طريقة الشيخ ربيع المدخلي-وفقه الله-، وكان ذلك في وقت طعْن الشيخ ربيع ومقلِّديه في اليمن وغيرها من الأقطار بالطعن فيَّ، ورمْيهم لي بالقبائح والمنكرات المزَوَّرة الملَفَّقة... إلخ

وقد ذكر الشيخ -حفظه الله- في هذه الرسالة وغيرها أحوالًا منكرة، وقع فيها بعض من ينتسب إلى العلم والسلفية، وهذه الأحوال بعينها هي ما يفعله الشيخ ربيع وطائفته -وإن لم يصرح فيها باسمه، وإلا فالمسْتنكَر من الأعمال والأقوال لا تخرج عن هذا الحزب- ومن ثَمَّ فلا عجب عندما استنكر هذه الرسالة الشيخ ربيع بشدة، وحَذَّر منها هو وحِزبه الغالي، وطعن في الرسالة مع آخرين: كفالح الحربي، وعبيد الجابري، وأحمد النجمي -رحمهم الله- في آخرين!! ولذلك كتب الشيخ -حفظه الله- رسالة أخرى بعنوان (ومرة أخرى رفقا أهل السنة بأهل السنة) ودافع فيها عن كلامه في رسالته، ووَجَّهَ جُلّ كلامه فيها للشيخ ربيع وأتباعه بصراحة!!

١ - وحاصل ما في الرسالتين وما سيأتي عنه -حفظه الله- من فتاوى:

* أنَّ الشيخ ربيعًا في الآونة الأخيرة انشغل بأمور ما كان ينبغي له أن ينشغل بها.

* وأنَّه في الآونة الأخيرة حَصَلَ منه بعضُ أمورٍ لا نوافقه عليها.

* وأنَّ جهوده كانت أعظم من جهوده في الوقت الحاضر.

* وأنه اشتغل عن القرآن والحديث بالكلام في بعض أهل السنة.

* وقلَّ إنتاجُه العلمي بسبب اشتغاله بالكلام في بعض أهل السنة.

* واتَّجه إلى تتبُّع أخطاء من هم من أهل السنة والنَّيل منهم؛ لعدم موافقتهم له في بعض الآراء.

* وعند مناقشته في أخطاء من هم من أهل السنة يحصل منه الغضب وارتفاع الصوت.

* وأنَّنا نخالفه في بعض الأمور التي حصلت من الفتنة التي انتشرتْ وعمَّتْ -والمراد بهذا ما حَدَث من أحكام جائرة من الشيخ ربيع فيَّ- وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره.

* وأنَّ على الشيخ ربيع المدخلي أن يترك الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يترك الزِّيادة والاستمرار في ذلك، وأن يشتغل الكلُّ بالعلم النَّافع دون هذا الذي حصل به التَّفرق، وحصل فيه التَّشتُّت.

ولتحميل رسالة (رفقًا أهل السنة بأهل السنة) فهذا الرابط:

https://islamhouse.com/ar/books/474043/

أو هنا:

http://www.muslim-library.com/.../arabic_rfqa_ahl_As_Snt...

ولتحميل رسالة (ومرة أخرى رفقا أهل السنة بأهل السنة) فهذا الرابط:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=232555

أو هنا:

https://sites.google.com/site/oalbadr/refqan

◀◀ **قلتُ**: فهل بعد هذا كله يتشدَّق الشيخ ربيع وحزبه الغالي المسرف، ويدَّعون -زورا وتشبُّعا- أنهم يسيرون على منهج كبار علماء السنة في هذا العصر؟ فمن هم هؤلاء الكبار إذا كان هذا العدد الهائل المذكور هنا كلهم يذمُّون طريقتهم في هذه المسائل التي أحدثوها في الدعوة؟! ومعلوم أن من وافق الشيخ ربيعا -وإن كان من متوسطي أو صغار طلاب العلم- بالغ جدًّا في مدحه بما ليس فيه عشر معشاره، وإذا خالفه عالم كبير، شهدتْ له الأمة بعُلُوِّ منزلته في العلم والدعوة والنفع والأثر العظيم؛ قال فيه: «قطبي» أو «إخواني» أو «سروري» أو «مُلَبَّس عليه» أو «حوله حزبيون»، أو على الأقل: «غفر الله له؛ لقد فتح الباب لأهل البدع»، أما إذا كان لا يهاب ردة الفعل الشديدة عليه إذا تكلم فيه؛ فإنه يخسف به بأقذع العبارات، وأغلظ الأحكام؛ حتى يرميه بأنه: «زنديق زنديق» و«أخبث من اليهود والنصارى»... إلخ!!

٢ -بيان الشيخ لتغيُّر حال الشيخ ربيع المدخلي:

وذلك جوابًا على سؤال وجِّه إليه في شرحه على «الأربعين النووية»(١):

❖ «**السؤال:** ظهرت شائعة حاملُ لوائها بعض أصحاب القلوب المريضة، يزعمون فيها كذبًا أنَّك طعنتَ في الشيخ ربيع في درسٍ من دروسك، ولا نظنُّ أنهم يقصدون بذلك إلا ضرب العلماء بعضهم ببعضٍ، فما قولكم في هذا؟ وما توجيهكم لهؤلاء، فنحن نريد أن يؤخذ الشريط وينتشر؛ تبيانًا لباطلهم؟

❖ **الجواب:** الشيخ ربيع من المشتغلين بالعلم في هذا الزمان، وله جهودٌ جيِّدةٌ، وجهودٌ عظيمةٌ في الاشتغال بالسنة، وكذلك التَّأليف، فله تآليف جيِّدةٌ وعظيمةٌ ومفيدةٌ؛ [**ولكنَّه في الآونة الأخيرة انشغل بأمورٍ ما كان ينبغي له أن ينشغل بها، وكان ينبغي له أن يشتغل بما كان عليه أولًا من الجدِّ والاجتهاد في الكتابة المفيدة، وفي الآونة الأخيرة حصل منه بعض أمورٍ لا نوافقه عليها**]، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفِّقنا وإياه لكل خير، وأن يوفِّق الجميع لما تُحْمَد عاقبته.

وأنا لا أطعن فيه، ولا أحذِّر منه، وأقول: إنَّه من العلماء المتمكِّنين، [**ولو اشتغل بالعلم وجدَّ فيه؛ لأفاد كثيرًا، وقبل مدَّة كانت جهوده أعظم من جهوده في الوقت الحاضر**]، فأنا أعتبر الشيخ ربيعًا من العلماء الذين يُسْمع إليهم، وفائدتهم كبيرة؛ ولكن كل يؤخذ من قوله ويُرَدُّ، وليس أَحَدٌ بمعصوم.

---

(١) «شرح الأربعين النووية - العباد» (١٨/ ٣٣).

ونحن نخالفه في بعض الأمور التي حصلتْ، لا سيّما في هذا الزَّمان، مما حصل من الفتنة التي انتشرت وعمَّت(١)، وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره، حيث انقسم الناس إلى قسمين، وعمَّت الفتنة وطمَّت، وكان عليه وعلى غيره أن يتركوا الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يتركوا الزيادة والاستمرار في ذلك، وأن يشتغل الكلُّ بالعلم النَّافع دون هذا الذي حصل به التَّفرُّق، وحصل فيه التَّشتُّت، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ للجميع التَّوفيق(٢)». اهـ

---

(١) وكان هذا في الوقت الذي كثرت الردود والتسجيلات بيني وبين الشيخ ربيع ومقلِّديه، وكنت أُطْلِع الشيخ -حفظه الله- وأستشيره في بعض ما يقع بيننا، فالشاهد أنه -حفظه الله- كان يستنكر ما يجري منه من ظلم، وتَهَوُّر في الأحكام، وإشغال الشباب بالخلافات عن الاجتهاد في طلب العلم، والهجْر والتقاطع والتدابر بينهم، كل ذلك بلا سبب وجيه يُسَوِّغ هذه المعاملات!!!

(٢) ◄◄ قلت: نعم، الواجب الكفُّ عن الخوض في الردود، لكن إذا كانت الردود علمية، ومدعَّمة بالأدلة النقلية والعقلية، والآثار السلفية، والنقولات عن علماء الأمة سلفًا وخلفًا، ودون تجاوز أو ظلم، مع لزوم الأدب وترك الفحش في القول، وكل ذلك لتصحيح الأفهام؛ حتى لا تُطْمَس معالم دعوة الحق؛ فلاشك أن الرادَّ إذا صدق مع الله، وتوافرتْ فيه هذه الأوصاف؛ فهو مجاهد في سبيل الله؛ إذْ لولا ذلك؛ لاندثر كثير من معالم الحق، وقد رأينا الثمرة المباركة من ائتلاف كثير من السلفيين حول الاعتدال والتوسط، وتصحيح كثير من الأفهام الفاسدة التي بثَّها الشيخ ربيع وحزبه في الناس، والتي حذَّر منها العلماء الكبار في كُتبهم ومحاضراتهم وفتاويهم ومجالسهم -ولله الحمد-، أما ثمرة ردود الشيخ ربيع: فهي الفُرقة والتمَزُّق لأبناء الدعوة الواحدة، ولم تكن لنا أيَ رغْبة في هذه الردود، ولكن لما زاد البلاء والتشويه والطَّمس لكثير من معالم الحق وكثر الافتراء والظلم، ونسبة عقائد فاسدة
⇦=

كما في هذا المقطع:

https://m.youtube.com/watch?v=jy4ooTR8hyE

٣ -وقد نَصَحَ الشيخ -حفظه الله- بعدم الالتفات إلى كلام الشيخ ربيع في الشيخ المغراوي-حفظه الله-:

كما في هذا السؤال:

السائل: شيخنا، أَحْبَبْنا أن نسألكم في مسألة، سائلين الله عَزَّوَجَلَّ أن تهدينا فيها إلى الصواب: عندنا في المغرب بعض الطلبة؛ بعض الإخوة يُنْسَبُون إلى الشيخ ربيع، يقولون: قد تُكُلِّم في المغراوي، ويفرِّقون بين الإخوة عندنا في المغرب؛ في مدينة وزان؛ فأحببنا أن نسألك عن هذه المسألة؛ يعني ماذا تقولون فيها؟ وهل تنصحوننا بالشيخ المغراوي؟

الشيخ العباد: استفيدوا منه

السائل: نستفيد منه! جزاكم الله خيرًا، يعني لا نلتفت إلى كلامهم؟

الشيخ العباد: أبدًا؛ استفيدوا منه.

كما في هذا المقطع:

http://www.alhalaby.com/emad/7.emad.mp3

= لي ولإخواني؛ فلم يكن هناك بُدٌّ من المواجهة، وكما قيل:

إذا لـم تكُـن إلا الأسِـنَّةُ مَرْكبًـا ∴ فما حيلةُ المضطر إلا رَكُوبُها!!!

والأمر كما قيل: مُكْرَهٌ أخاك لا بطل»!!

◀◀ **قلتُ**: هذا، مع أن السبب في طَعْن الشيخ ربيع فيَّ كان بسبب الشيخ المغراوي -حفظه الله- إذ اجتمعت يومًا مع الشيخ ربيع في بيته بمكة، فقال لي: نريد أن نُوَحِّد كلامنا، حتى لا يختلف طلاب العلم بسبب اختلافنا - وكان الخلاف بيني وبينه بسبب تبديعه الشيخ المغراوي، والأمر بهجره، وهجر طلابه، والتحذير من حضور مجالسه، والنظر في كتبه- فقلت له: نعم، نوحِّد كلامنا على الحق، ونبدأ بالشيخ المغراوي، ما هو دليلكم على ما تقولون فيه وفي طلابه؟ فذكر ما لا يصح دليلًا على الفتنة التي أثارها معه، فبَيَّنْتُ له أن هذا لا يُسَوِّغُ كلامكم الفجَّ فيه وفي طلابه، والسبيل إلى علاج ذلك -لو سَلَّمْنا بصحة كل ما تدعيه من أخطاء- يكون بالنصح بالتي هي أحسن، والرفق بالرجل وطلابه، الذين نفع الله بهم في بلاد المغرب العربي، الذي يتعرَّض لمكايد أوروبية وفرنسية على وجه الخصوص، فلا تُسْقط هؤلاء الذين يتصَدَّوْنَ لهذا الغزو الفكري الخبيث، ولنأْخُذ بأيديهم بالتناصح، وسلوك منهج كبار العلماء في علاج الأخطاء... إلخ، وكعادته يرفع صوته، ويغضب، فاستأذَنْتُ، وخرجت من عنده؛ فأوحى إلى مقلِّديه في اليمن بجمع أخطائي للتحذير مني، فنخلوا أشرطة لي خلال عشرين سنة، ومع كثرة خطئي وعثراتي وزلاتي كبشر غير معصوم؛ إلا أنهم كما يقول بعض علماء الجرح والتعديل: وقَعُوا على خَزَفَة منكسرة، أي لا تنفع!!

فأَوَّلوا كلمات، وحرَّفوا فهم كلمات أخرى، وافتروا -بإلزاماتهم- عقائد لي ما دارَتْ لي بخَلَد، ولا يحتملها كلامي -على أسوأ الاحتمالات- وكثير مما استدلُّوا به عليَّ من كلامي كان الحق فيه معي، ولكنهم لم يفهموه، والخطأ اللفظي الذي صدر مني في بعض المواضع-مع كوني قد سبقني إليه

بعض العلماء-؛ صحَّحْته، وتراجعتُ عنه، لكنهم يقولون: لا نقبل توبته، هو مراوغ ومُلَبِّس... إلى آخر هذه الأكاذيب التي عُرِفُوا بها، والسبب الحقيقي وراء هذا كله: أنني لم أوافقهم على قولهم في الشيخ المغراوي وطلابه -حفظهم الله تعالى- والشيخ المغراوي زكَّاه من هم أفضل من الشيخ ربيع بمفاوز، وكُتبه تدل على علمه وفضله، ولا نُزَكِّيه على الله تعالى، ولو جمعت كل كتب الشيخ ربيع؛ لما وُزنت ببعض كتب الشيخ المغراوي -حفظه الله-، ومع ذلك فليس في الأمة معصوم إلا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

◄◄ وقال الشيخ العباد -حفظه الله- أيضًا جوابًا على السؤال التالي:

السائل: يا شيخ، الشيخ المغراوي عندنا في المغرب، طلبوا مني أن أشتغل معه في الجمعية، ولكني يا شيخ لا أعرف شيئًا!! لأن بعض العلماء يقولون: أنَّه من أهل البدع؟

الشيخ العباد: أبدًا؛ لا تلتفت إلى كلامهم.

السائل: لا ألتفت إلى كلامهم؟

الشيخ: أبدًا؛ اشْتَغِلْ معه، ولا تلتفت.

السائل: بارك الله فيك يا شيخ.

كما في هذا المقطع:

http://www.alhalaby.com/emad/8.emad.mp3

٤ -وكذلك وجَّه الشيخ -حفظه الله- بعدم الاهتمام بتحذير الشيخ ربيع من عدد من إخواننا من كبار طلاب شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مشايخ الأردن - حرسها الله وجميع بلاد المسلمين-:

وذلك جوابًا على السؤال التالي:

السائل: طبعًا هم يقولون: أن الشيخ ربيع من كبار العلماء، وهو حامل راية الجرح والتعديل، وبما أنه يعني تكلم فينا وفي الأخوة المشايخ من الأردن والجمعية؛ فإذن يعني كلامه يجب أن يُطاع، فإذا لم يُطَعْ؛ فهذا إِذَنْ يدلُّ على أنَّ الذين لم يسمعوا كلامه هم يَتْركون اتِّباع كلام كبار أهل العلم، ويتَّبعون كلام الصغار وما إلى ذلك، هذا هو الذي يُلَبَّس به على الأعاجم هنا يا شيخنا؟

الشيخ العباد: أقول: لا تهتموا بهذه الأمور كلِّها، يحضر من يحضر، ويغيب من يغيب، أقول: اللِّي يحضرون فيهم كفاية. اهـ

ورفض -أيضًا حفظه الله- تبديع الشيخ ربيع المدخلي للشيخ الحلبي وتحذيره منه وممن يدافع عنه، وفيه يقرر أن الشيخ علي الحلبي: (من أهل السنة، ويستفاد منه، ولا يُهْجر، لا هو ولا من يستفيد منه، ولا يُلْتَفَت للفتاوى التي تحذِّر منه).

كما في هذا المقطع:

http://www.alhalaby.com/emad/10.emad.mp3

◀◀ **قلتُ**: فهذا كلام الشيخ ربيع في مشاهير طلاب العلم في الأقطار، وهذا موقف الشيخ العبَّاد -حفظه الله- وغيره من المشايخ من كلام الشيخ

ربيع وأسلوبه الذي يتعامل به مع الدعاة؛ فلا مجال للتزوير والتلفيق بأن الشيخ ربيعًا يسير -فيما اختلف الدعاة معه- على منهج كبار العلماء!!

٥ - بل شبّه الشيخ العباد -حفظه الله- أسلوبَ الشيخ ربيع ومَنْ وراءه في الإلزام بآرائه بأساليب (جماعة الإخوان المسلمين).

كما في رسالة: (ومرَّةً أخرى رفقًا أهل السنة بأهل السنة) - عندما أثار الدكتور المدخلي -حفظه الله- فتنةً على الشيخ الحلبي- تبديعًا وتضليلًا- قال فيها:

«ومما يُؤسَف له: أنَّه حصل -أخيرًا- زيادةُ الطِّين بِلَّةً؛ [بتوجيهِ السِّهام لبعض أهل السُّنَّة تَجريحًا، وتبديعًا، وما تَبعَ ذلك مِن تهاجُر]؛ فتُكَرَّر الأسئلة: [ما رأيكَ في فلانٍ، بدَّعه فلان؟]! و[هل أقرأُ الكتابَ الفلانيَّ لفلانٍ الذي بدَّعه فلانٌ؟]! ويقول بعضُ صِغار الطَّلبة لأمثالهم: [ما موقفكَ مِن فلانٍ الَّذي بدَّعه فلانٌ؟]! و[لا بُدَّ أن يكون لك موقفٌ منه؛ وإلا تركناك]!!

ويَزدادُ الأمرُ سُوءًا: أن يَحصل شيءٌ مِن ذلك في بعض البلاد الأوروبيَّة -ونحوها- التي فيها الطُّلَّاب مِن أهل السُّنَّة بِضاعتُهم مُزجاةٌ، وهُم بِحاجةٍ شديدةٍ إلى تحصيل العلم النَّافع، والسَّلامة من فِتنة التَّهاجُر -بسبب التَّقليد في التَّجريح-. [وهذا المَنهَج شبيهٌ بِطريقةِ الإخوان المسلمين]».

◀◀ **قلتُ**: فما حكمكم أيها الغلاة الطائشون على من قال فيكم هذه الكلمات؟ وهل ترونه من كبار العلماء -كما هي شهادة علماء الأمة للشيخ حفظه الله بذلك- أم هو من كبار القطبية ونحوهم -كما هي عادتكم القبيحة في كل من أنكر عليكم طريقتكم، وإن كان من كان؟!!

٦ -وردّ - حفظه الله- بِقوة على من طعن في رسالته «رفقا أهل السنة بأهل السنة» وهم: الشيخ فالح الحربي، والشيخ ربيع المدخلي، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي -غفر الله لنا ولهم جميعًا-:

فقال -حفظه الله-: «ومن ذلك أيضًا حصول التحذير من حضور دروس شخص؛ لأنَّه لا يتكلَّم في فلان الفلاني أو الجماعة الفلانية، وقد تولَّى كِبَرَ ذلك شخصٌ من تلاميذي بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، تخرَّج منها عام (١٣٩٥ ـ ١٣٩٦هـ)، وكان ترتيبه الرابع بعد المائة مِنْ دُفْعَتِهِ البالغ عددهم (١١٩) خرِّيجًا، وهو غير معروف بالاشتغال بالعلم، ولا أعرف له دروسًا علميَّة مسجَّلة، ولا مؤلَّفًا في العلم صغيرًا ولا كبيرًا، وجلُّ بضاعته التجريح والتبديع والتحذير من كثيرين من أهل السنَّة، لا يبلغ هذا الجارحُ كعبَ بعض مَن جرَحهم؛ لكثرة نَفْعِهِم في دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم...

ثم قال الشيخ - حفظه الله -: وقد شارك التلميذَ الجارح ثلاثةٌ: اثنان في مكة والمدينة، وهما من تلاميذي في الجامعة الإسلامية بالمدينة، أولهما تخرَّج عام (١٣٨٤ ـ ١٣٨٥هـ)، والثاني عام (١٣٩١ ـ ١٣٩٢هـ)، وأمَّا الثالث ففي أقصى جنوب البلاد،

المصدر: «رسالة الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها».

◀◀ **قلتُ:**

الأول الذي ذكره الشيخ -حفظه الله- وقد تخرج عام ١٣٩٥-١٣٩٦ هو الشيخ فالح الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما الاثنان الآخران:

فأولهما: الشيخ ربيع المدخلي -وفقه الله- وهو الذي تخرج عام ١٣٨٤-١٣٨٥، والثاني: الشيخ عبيد الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو الذي تخرج عام ١٣٩١-١٣٩٢

والثالث الذي في أقصى الجنوب: هو الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا رابط تحذير مشايخهم من رسالة (رفقا أهل السنة بأهل السنة):

https://www.youtube.com/watch?v=vjOZJcXv_EE

وهذا رابط دفاع الشيخ العباد عن رسالته، وتوضيح ما اتُّهِم به:

https://www.youtube.com/watch?v=if9zxJhUOw8

وقد أثنى على رسالة الشيخ العباد كثير من العلماء، وعلى رأسهم سماحة المفتي، والشيخ الفوزان، والشيخ صالح السحيمي نفسه أَثْنَى عليها، وحثَّ عليها -مع أنه كان يسير مع هؤلاء الغلاة- وإن كان دونهم في التهور في الأحكام، لكن لم يكن صافيًا -عند لقائي به- من لوثة فكرهم، إما خوفًا من المواجهة مع الشيخ ربيع - الذي هو سليط اللسان- وإما لسبب آخر، ولكن بعد ذلك ظهرت له مواقف مُشَرِّفة ضد هذا الفكر، ولم يثبت عندي بَعْدُ أنه عُوفي منه تماما؛ لأني قديمُ عَهْدٍ به، لكن هذا ما أرجوه، وأدعو الله لي وله وللمسلمين جميعا العافية من كل شر!!..

٧- الشيخ العباد -حفظه الله- يقول: بِئْسَ ما صَنَعَ من يهجر أخاه؛ لأنه لم يُبَدِّعْ فلانًا -وهذا لا يُعرف إلا عن هؤلاء الغلاة-:

سئل الشيخ العلامة/ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله-

في درس بعد المغرب بتاريخ ٠٥/ ٠٥/ ١٤٣٧ - ١٥/ ٠٢/ ٢٠١٦:

هل يحل للمسلم أن يهجر أخاه المسلم، ولا يُسَلِّم عليه؛ لأنه لم يوافقه في تجريحه لبعض المشايخ؟

فكان الجواب القاصم (الذي لا يروق لكثير من الغلاةِ!):

«بئس ما صنع هذا، هذا عَمَلٌ سيئ، يعني قضية تجريح شيخ أو شيخين أو أكثر، يعني إن وافقته على تجريحه؛ فأنت صاحبه، وإن خالفته؛ فلست صاحبه؟! هذا الكلام من الفتن، ومن البلاء الذي أصيب به بعضُ الناس، الذين أشغلوا أنفسهم بهذا، واشتغلوا عن العلم، واشتغلوا بأمور الناس، وملؤوا بطونهم من لحوم الغافلين».

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=i8At1EUuAos

٨ -نصيحة الشيخ -حفظه الله- بشأن سلوكية بعض صغار طلبة العلم في التبديع والهجر:

ليلة الإثنين ٦/ ٢/ ١٤٣٥ الموافق ١٢/ ٨/ ٢٠١٣

يقول السائل: شيخنا، من توفيق الله لكثير من طلبة العلم حضور مقدمة «صحيح مسلم» بشرح فضيلتكم -حفظكم الله- إلا أنّ هذه النعمة، وهي القواعد التي ذكرها الإمام مسلم اشتبهت على البعض، منهم من نزّلها على

بعض إخوانه من أهل السنّة، فإذا اجتهد عالم وبدّع شخصا، وخالفه غيره؛ فإنهم يُلْزِمُون غيرهم بتبديعه، ثم ينتقلون لمن خالفهم؛ فيهجرونه، ويحذرون منه؛ معتقدين أنّ هذا هو منهج السلف، مع أن عقيدة الفريقين واحدة، ومنهجهم واحد، وكثير من بلدان هؤلاء قد عَشْعَشَ فيها الشرك والسحر والتصوف، فهل من نصيحة تبيّن الحق، وتَجْمَع الكلمة؟

الجواب: أقول: إنّ من وفّقه الله؛ فإنّ عليه أن يبيّن الحق، ويسأل الله الهداية لمن بَيَّن له، ولكنّه لا يحصل منه بعد ذلك متابعته، وأنّه إذا لم يحصل منه ذلك؛ فإنّه يكون يُهجر، وأنّه لا يُكَلَّم، مثل ما يحصل من بعض الطلبة الصغار، فإنّهم لا يعرفون شيئًا عن الدّين، وهم موجودون في أوربا، وفي الشرق والغرب، يعني لا يعرفون شيئًا من الأمور البدائية في الدّين، ولكنّهم مُبْتلون بالتبديع والهجر، يعني فلان بدّع فلانا، من لم يبدّعه؛ فإنّه مبتدع ويُهجر، هذه ليست طريقة السلف، الشيخ ابن باز ما كان يفعل هذا أبدا، ما أكثر ردوده، ولكنّه مشتغل بالعلم، ولا يتابعُ من ردّ عليه، وإنّما يُظهر الحق، ويمضي في طريق أهل العلم، هذه الطريقة الصحيحة.

وأمّا ما يفعله بعض صغار الطلبة، الذين يُوجَدون في أماكن مختلفة، وليس عندهم شيء من العلم، وإنّما يعني يُلاقون إخوانهم: ففلان مبتدع، إنْ لم تُبدّعه؛ فإننا نُبَدِّعُك، وهو من أهل السنة، وكلام هذا مع أهل السنة، يعني ليس في كلام أناس من أهل البدع، من أهل السنة حصل منه شيء أضيف إليهم، وقد يكون صحيحًا، وقد يكون غير صحيح، لكنّه لا يجوز مثل هذا العمل، ولا يُعرف هذا عن سلف هذه الأمة: أنّ الواحد منهم إذا حصل منه خطأ؛ فإنّه يعني يُهْجَر ويُبَدَّع، ويُطْلَب من النّاس أن يبدّعوه أو يهجروه، هذا

ليس من منهج السلف، وأقرب مثال: يعني شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، الذي نفع الله به، وعمّ نفعه الآفاق، وحصل على يديه الخير الكثير، وردوده كثيرة، ولكنّه مشتغل بالعلم، ما يكون مهمته إذا بدّع أحد (يروح) يقول: لازم هذا، وإلاّ من لا يبدّعه؛ يصير مبتدعا ويُهجر، ما حصل هذا من الشيخ، ولا ممن هو على طريقة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهـ.

الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=t2iBasnFqP8

◀◀ **قلتُ**: هذا الحال الذي يحذِّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منه، هو حقيقة وظاهر وباطن حال الشيخ ربيع وزبانيته!! فأين هذا مما يقوله الغلاة: العلماء الكبار يُزَكُّون منهج أو طريقة الشيخ ربيع -وفقه الله- ضد مخالفيه؟!

٩ -وقد وَصَفَ الشيخ -حفظه الله- الواقع الذي يسلكه الشيخ ربيع وأتباعه، وينسبونه إلى أهل السنة بـ(الفوضى، والمسلك الفوضوي):!!

كما جاء في رسالة (رفقا أهل السنة بأهل السنة) ص: ٥٢.

فقال: «(٥): **لا يجوز أن يَمْتَحِن أيُّ طالب علم غيره بأن يكون له موقف من فلان المردود عليه أو الراد، فإن وافق؛ سَلِمَ، وإن لم يوافق؛ بُدِّع وهُجِر، [وليس لأحد أن ينسب إلى أهل السنة مثل هذه الفوضى في التبديع والهجر، وليس لأحد أيضًا أن يصف من لا يسلك هذا المسلك الفوضوي بأنه مميع لمنهج السلف]**، والهجر المفيد بين أهل السنة: ما كان نافعًا للمهجور، كهجر الوالد ولَدَهُ، والشيخِ تلميذَهُ، وكذا صدور الهجر ممن يكون له منزلة رفيعة ومكانة عالية؛ فإن هَجْر مثل هؤلاء يكون مفيدًا للمهجور، وأما إذا صدر الهجر من بعض الطلبة لغيرهم، لا سيما إذا كان في أمور لا يَسُوغُ

الهجر بسببها؛ فذلك لا يفيد المهجور شيئًا، بل يترتب عليه وجود الوحشة والتدابر والتقاطع».!!

◀◀ **قلتُ**: فما هو قولكم أيها الغلاة فيمن وصف طريقتكم بالمسلك الفوضوي، ولا يجوز أن يُنسب إلى أهل السنة مثل هذه الفوضى في التبديع والهجر؟!

١٠-نصيحة الشيخ العباد -حفظه الله- للشيخ ربيع -حفظه الله-:

وأرسل الشيخ العباد رسالة مناصحةٍ للشيخ ربيع المدخلي-وفقه الله-، أوردها في الطبعة الثانية من رسالة (رفقًا أهل السنة بأهل السنة) وأوردها في مجموع كتبه ورسائله (٦/ ٢٨٧-٢٨٩) قال فيها: (سبق أن سمعت منكم قديمًا كلمة، وهي أنَّكم انشغلتم عن الاشتغال بالقرآن وتدبُّر معانيه بالاشتغال بالحديث ورجاله، وأقول: [أنتم الآن اشتغلتم عن القرآن والحديث بالكلام في بعض أهل السنة وغيرهم، مما شغلكم عن الاشتغال بعلم الكتاب والسنة، فقلَّ إنتاجكم العلمي في الآونة الأخيرة نتيجة لذلك]، ولا شك أنَّ مقاومة من ليسوا من أهل السنة، ومن يحصل منهم إثارة الفتن والتَّقليل من شأن العلماء، بزعم عدم فقههم للواقع؛ هو في محلِّه، [ولكن الذي ليس في محلِّه: الاتِّجاه إلى تتبُّع أخطاء من هم من أهل السنة، والنَّيل منهم لعدم موافقتهم لكم في بعض الآراء، فمثل هؤلاء لا ينبغي كثرة الاشتغال بهم، وإذا حصل ذكر بعض أخطائهم؛ فلا ينبغي التَّشاغُلُ بها وتكرارُهَا وجعلُها حديثَ المجالس، ثم عند المناقشة فيها يحصل منكم الغضب وارتفاع الصوت؛ فإنَّ ذلك -بالإضافة إلى ما فيه من محذورٍ- فيه تأثيرٌ على صحَّتكم]). اهـ

١١ - وذمّ -حفظه الله- كتاب أحمد بازمول (صيانة السلفي) الذي أثنى عليه الشيخ ربيع وأَيَّدَهُ.

ليس هذا فحسب، بل ودفع الشيخ العباد -حفظه الله- عن الشيخ الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تهمة القول بوحدة الأديان، بناء على موقفه من رسالة عَمَّان -وهي رسالة لملك الأردن حفظه الله وجميع حكام المسلمين-، كما نقله عنه الشيخ عبد المالك الرمضاني -حفظه الله- جوابًا على السؤال التالي:

«**المتصل**: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله.

المتصل: الشيخ عبد المالك رمضاني؟

الشيخ: نعم.

المتصل: الحمد لله، كيف حالك شيخنا؟

الشيخ: بخير، نحمد الله إليك..

المتصل: يا شيخ، نودّ منكم نصيحةً، يا شيخ:

كيف نتعامل مع إخواننا الذين ما زالوا متأثِّرين بعلي بن حسن الحلبي ومشهور حسن آل سلمان؟

كيف نتعامل معهم يا شيخ؟

الشيخ: متأثِّرين بمن؟!

المتصل: بعلي بن حسن الحلبي ومشهور حسن آل سلمان.

الشيخ: أنا من المتأثِّرين بهم.

المتصل: آه! يا شيخ نحن بلغَنا كلامُ الشيخ ربيع والشيخ عبيد الجابري والشيخ أحمد بازمول.

الشيخ: طيِّب، طيِّب، وهل هؤلاء أنبياء؟!

هؤلاء مشايخ -جزاهم الله خيرًا-، علماء -بارك الله فيهم-، لكن نحن لا نتخذ علماءنا كأحبار اليهود والنصارى!

المتصل: نعم، يا شيخ: كتاب أحمد بازمول (صيانة السلفي) قد أثنى عليه الشيخ ربيع، وقال: أنه ردٌّ بالحجج والبراهين، يا شيخ!!

الشيخ: طيّب، وإذا أثنى عليه الشيخ ربيع! يعني أثنى عليه الرَّسول -صلى الله عليه وسلم-؟!

المتصل: لا يا شيخ، مع أنَّ الشيخ (ربيع) هو إمام الجرح والتعديل في هذا العصر، صاحب عِلْمٍ.

الشيخ: طيب، أنتَ اتَّبِعْ الدليل.

المتصل: كيف؟

الشيخ: اتَّبِعْ الدليل.

المتصل: نعم يا شيخ، نحن هذا الذي وراءه يا شيخ.

الشيخ: آه، الكتاب ذمَّه الشيخُ العباد.

المتصل: ذمَّ مَن؟ ذمّ (صيانة السلفي)؟!

هنا أعيد الاتصال بعد انقطاعه - كما في المقطع الثاني..-

السائل: السلام عليكم.

الشيخ الرمضاني: وعليكم السلام ورحمة الله.

السائل: شيخ عذرًا-بارك الله فيك- انقطع الاتصال،

عذرًا يا شيخ.

الشيخ الرمضاني: خيرًا إن شاء الله.

السائل:...شيخ قلتَ: إنَّ الشيخ عبد المحسن العباد ماذا يا شيخ؟ ذمَّ كتاب (صيانة السلفي)؟

الشيخ: إذا كنَّا الآن كُلُّ واحدٍ يحكي قولَ فلان وفلان،... أنا قلتُ لك: الشيخ عبد المحسن ذمَّ الكتاب!

أنا أقول: الشيخ ربيع سلفي، والشيخ عبد المحسن سلفي، والشيخ علي حسن سلفي، والشيخ مشهور سلفي، وإنما اختلفوا في بعض المسائل، وخلاص هذا هو (الإشكال).

السائل: يا شيخ -أحسن الله إليكم- نحن طلابكم، ونحتاج منكم التَّوضيح؛ لكي توجِّهوننا، يا شيخ، يا حبذا لو تُبيِّن لي ما الذي حَمَلَ الشيخ عبد المحسن على ذمِّ (صيانة السلفي)...؟

الشيخ الرمضاني: إيه، لأنَّ الكتاب يُحَمِّل الشيخ (علي حسن) ما لا يحتمله كلامه! يأخذ بلازم المذهب، ومعلوم عند العلماء أن لازم المذهب ليس بمذهب للشخص.

وكيف يعني اتهام الشخص بأنه يقول بوحدة الأديان؟!

ويش الكلام هذا؟!

وحدة الأديان؟!

يعني علي حسن يقرِّر بالتَّقرير يقول: وحدة الأديان كفر -وأيّ كفر-، ثم يحاسَب على أنه قال بوحدة الأديان؟!

إيش هذا يا أخي؟!

شيء غريب الكلام هذا!

هو يقول: وحدة الأديان كُفرٌ، ويش تريد بهذا؟!

حتى لو فرضنا أنه قال بوحدة الأديان، هو ما قال بوحدة الأديان تماما، وإنما مدح شيئًا من رسالة (ملكهم) في الأردن -رسالة عَمَّان-، وهذا ما يستلزم أنه يمدح كل ما فيها، والرِّسالة نفسها غير واضحةٍ في وحدة الأديان، أنا قرأتُها مرارًا، وقرأها الشيخ عبد المحسن مرارًا، قال: غير واضحةٍ في وحدة الأديان، فيها كلام حمّال، الإنسان لا يُدين صاحبه به.

ولذلك يقال فقط: الشيخ علي حسن أخطأ في كونه استدل بالرسالة -وإن كان هو ذكرها في ظرفٍ سياسي-، لكن مهما كان، قلنا له: أخطأتَ.

أمّا أن نقول: يقول بوحدة الأديان، والله -يا أخي- هذا ظلمٌ بيّن!

السائل: آه نعم، بارك الله فيك يا شيخ.

الشيخ الرمضاني: وفيك بارك، الله يوفقك يا أخي.

السائل: السلام عليكم».

كما في هذا المقطع:

http://www.alhalaby.com/emad/11a.emad.mp3

وهذا المقطع الثاني بعد الانقطاع:

http://www.alhalaby.com/emad/11b.emad.mp3

◀◀ **قلتُ**: ويتحصَّل لنا مما تقدَّم من كلام صاحب الفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد في الشيخ ربيع المدخلي -حفظهما الله- أو بعض أقواله ومواقفه إضافةً إلى ما سبق في رسالة الشيخ العبَّاد التالي:

١- قد نَصَحَ الشيخُ -حفظه الله- عدم الالتفات إلى كلام الشيخ ربيع في الشيخ المغراوي -حفظه الله-.

٢- وكذلك وجَّه بعدم الاهتمام بتحذير الشيخ ربيع من مشايخ الأردن -حفظ الله الجميع-.

٣- وكذلك نصح بعدم الالتفات إلى فتاوى الشيخ ربيع في التَّحذير من الشيخ علي الحلبي.

٤- وقال: لا تهتموا بمن يقول: إن الشيخ ربيعًا من كبار العلماء، وهو حامل راية الجرح والتعديل.

٥- ولا تهتموا بمن يقول: إن الشيخ ربيعًا إذا تكلم في المشايخ؛ فإن كلامه يجب أن يُطَاع.

٦- ولا تهتموا بمن يقول: إن من لم يأخذ بكلام الشيخ ربيعٍ في المشايخ؛ فإنه تارك لاتباع كلام كبار العلماء.

٧- وذمّ -حفظه الله- كتاب أحمد بازمول -وفقه الله- (صيانة السلفي) الذي أثنى عليه الشيخ ربيع -وفقه الله- وأيّده؛ لأن الكتاب يُحَمّل الشيخ (علي حسن) ما لا يحتمله كلامه! ويؤاخذه بلازم المذهب.

٨- ورفض قبول فرية الشيخ ربيع المدخلي على الشيخ الحلبي -حفظهما الله- أنه يقول بوحدة الأديان.

٩- وذمّ طريقته في التقليد في التجريح.

١٠- وشبّه أسلوبه في الإلزام بآرائه وعدم مخالفته بأساليب (جماعة الإخوان المسلمين).

❁ ❁ ❁

الثالث عشر: صاحب الفضيلة الشيخ
أبو عبد الرحمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وسأذكر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت عناوين، كل عنوان منها يقضُّ مضاجعَ الغلاة؛ لأن كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضد ما زعم الغلاة ونسبوه إليه من الباطل، ولو سلك شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجهم الغالي حقًا؛ ما بلغ المنزلة التي أكرمه الله بها – وإن كان في بعض كلامه ما يتشبث به الغلاة – لكن من جَمعَ كلَّ كلامه؛ ظهر له أن تَعلُّقَهم وتمَسُّحَهم به مَحْضُ تشَبُّع بما لم يُعْطَوْا، وشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كغيره من العلماء الأحياء والأموات، والسابقين واللاحقين: يُؤْخَذُ من قَوله الصواب، ويُرَدُّ قَوله الخطأ، وبمجموع ما ذكرتُ في هذا المقام يتضح أن الغلاة –في الجملة– بعيدون عن منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه القضايا التي خالفناهم فيها، وأن أهل الاعتدال من طلابه وأبنائه؛ هم أولى الناس به، وهذه الجملة سترى تفصيلها بجلاء –إن شاء الله– في النقاط الآتية:

١ – هل كُلُّ حزبيةٍ خروجٌ من دائرة أهل السنة والجماعة؟ وهل من وقع في الحزبية يمكن أن يستفاد منه في جانب آخر؟

ومعلوم أن الغلاة يرمون بالحزبية والمروق من أهل السنة أي جماعة دعوية من الجماعات المشهورة في هذا الزمان ولا يأخذون منهم صَرْفا ولا عَدْلا!!

◀◀ **قال شيخنا الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «فضائح ونصائح»:**

وقد سُئل: ما رأيكم في كُتُب الكاتبِ محمد بن سرور بن نايف زين العابدين، وهل عليها ملاحظات، وكذلك كُتُب الكاتبِ محمد العَبْدَة، ومجلة البيان؟

فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا أَعْرِف إلا خيرًا؛ أما الحزبية فعندهم حزبية، وأنت تستفيد من كتاباتهم، وهم لا يستطيعون أن يبوحوا في كتاباتهم بالحزبية؛ من أجل أن الناس سينتقدونهم، ويشمئزون منهم؛ وأما كتاباتهم فطيبة، و«مجلة البيان» أيضًا طيبة، و«مجلة السنة» كذلك طيبة».(١)

◀◀ **قلتُ**: فهذا جواب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فهل الغلاة يحكمون على كتابات هؤلاء المذكورين ومجلاتهم بما حكم به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ وهم يموِّهون على الناس بأنهم على منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسيرون، والدعاوى الكاذبة لا قيمة لها عند العقلاء، فضلًا عن أهل العلم؟

وأُنَبِّه هنا: على أن هذا كلامٌ قاله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وقتٍ من الأوقات، وله كلام بغير ذلك مؤخرا في هذه المجلات، لكن الشاهد من هذا النقل: في كونه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثبت الحزبية عند من سُئل عنهم، ومع ذلك مدح ظاهرهم، وأثنى على كتاباتهم ومجلاتهم، وأشار إلى الاستفادة منها، فما هو ردّ الغلاة على هذا؟ أم أن الشيخ قال ما قال حال كونه جاهلا بما تكلم فيه، أو غافلا، أو ملبَّسًا عليه -كما يزعم الغلاة في نحو ذلك-، وكل هذا لا يشفع له على

---

(١) انظر كتابه: «قمع المعاند» (ص٤٠٣ - ٤٠٤).

منهج الغلاة، بل يلزم التحذير من القراءة في كتبه؛ لأنها -عند الغلاة لو استقام منهجهم الضال- تُضِل الناسَ، وتُلبِّس عليهم، أشد من ضرر كتب أهل البدع؛ لأن الناس يثقون في الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسيغترفون من كلامه دون تمحيص أو تمييز، بخلاف اليهود والنصارى وأهل البدع الكبرى؛ فالناس لا يحذرون منهم ومن كتاباتهم!!هكذا تقضي قواعد هؤلاء الغلاة، لكنهم لا يخجلون من تناقضهم!!

سؤال: ما هو رأيكم في تنظيم وجماعة محمد بن سرور زين العابدين، ويقال: إنه دعاكم للانضمام إلى تنظيمه وجماعته، هل هذا صحيح؟

فأجاب: «تَقَدَّم أن قُلْنا: إن عندهم شيئًا من الحزبية، وقد زارني إلى هنا، وقال لي: نحن جماعة، ولكنا لا نتعصب، ونتعاون مع جميع المسلمين؛ فليسوا خالصين من الحزبية، وهم لا يهتمون بطلب العلم، وهم أناس من أَعْرَفِ الناس بالواقع، وأمثالُهم قليل، فإن معرفتهم بالواقع شيءٌ عجيب، يُشْكَرون على هذا، ويا حبذا لو تركوا الحزبية». اهـ (١)

◀◀ **قلتُ**: ففي هذا الموضع لم يذْكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم خارجون من أهل السنة، مع أنه قال قبل ذلك: (عندهم حزبية) وهنا قال: (فليسوا خالصين من الحزبية) وقال مرة: (إن عندهم شيئًا من الحزبية) ومع ذلك قال: (وأمثالهم قليل) وقال: (ويُشْكرون على هذا).إلى آخر ما مدحهم به!! فهل هذا موقفكم أيها الغلاة من هؤلاء؛ بل ممن هم أخف منهم بمفاوز؟ وما حكمكم على شيخنا أيام قال بذلك إن كنتم صادقين مع أنفسكم؟ وهل

---

(١) انظر كتابه: «قمع المعاند» (ص٤٠٤).

قرأتم هذا عن الشيخ من قبل؟ أم أنكم لا تقرأون إلا ما يوافق أهواءكم، وتعْمَى أعينُكم وتُصمُّ مسامعكم عما يخالف أهواءكم؟ مع أن الجمع ممكن بين كلام الشيخ: بأنه مدحهم من جهة، وأشار إلى الاستفادة منهم فيها، وذمهم من جهة، وحذَّر من اتباعهم عليها، لا تناقض بين هذا على أصول وقواعد العلماء، أما على أصولكم: إما أن يُقبل من الرجل كل شيء، أو يُرَدُّ عليه كل شيء، وإما أن يمدح وإما أن يذم، لا وسط في ذلك، إلا التمييع وإضاعة الدعوة -في نظركم الفاسد- أما عندنا فالأمر سهل، ويُجمع على ما ذكرتُ هنا، لكن أنتم إما أن تناقضوا، أو تتراجعوا، أو تُفْضَحُوا، والله المستعان!!

وفي «**غارة الأشرطة**»:(١) سئل شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقُدم له سؤال: وكيف الإخوان الفضلاء الذين هم مُسَجِّلون في «جمعية الحكمة»؟ هل يكونون مثل الذين هم مع «الإخوان المفلسين» -يريد السائل جماعة الإخوان المسلمين-؟

فالسائل وصفهم بأنهم إخوة فضلاء -مع تسجيلهم في جمعية الحكمة، ومما لا شك فيه: أنه لا يَفْهَم أحد من هذا أنهم بذلك يكونون أهل بدعة وضلالة -عند السائل والشيخ-، بعد أن وصفهم بأنهم إخوة فضلاء، كما لا يفهم أحد من ذلك أن هؤلاء المسجِّلين في الجمعية المذكورة خارجون من دائرة أهل السنة عند السائل ولا عند المسؤول، الذي لم يعترض على ما جاء في السؤال.

---

(١) (١/ ٢٦٤).

إلا أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في الجواب: «لا؛ إن الله يحب العدل، لكن يُعْتَبرون بهم شيءٌ من الحزبية، ولكن ليسوا مِثْلَهُم». انتهى

فهل أنتم أيها الغلاة موقفكم من كل من سجَّل في جمعية الحكمة كذلك؟ وعلى أصولكم أن إخواننا في «جمعية الحكمة» ينتمون إلى الدعوة السلفية؛ فالفتنة بهم أعظم من الافتتان بجماعة «الإخوان» وعلى ذلك فالمسجلون في الجمعية أخبث وأضر من الذين ينتمون إلى «الإخوان المسلمين» وإذا كان الإخوان عندكم أخبث وأضر من اليهود والنصارى؛ فالإخوة في «جمعية الحكمة» أخبث وأضر من اليهود والنصارى... وهكذا على أصولكم الفاسدة!!

لكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يحكم بأنهم مثل الإخوان انطلاقا من كون الله -جل شأنه- يحب العدل؛ فضلا من أنه يحكم عليهم بأنهم أخبث وأضر من الإخوان المسلمين، هذا ما تقتضيه أصولكم وطريقتكم، فهل أنتم تسيرون على منهج العلماء ومنهم شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟!!

ولا شك أن كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجماعات وفي الجمعيات أنه قد تدرَّج وتغَيّر من وقت لآخر.

لكن الشاهد من هذا السؤال: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن الرجل قد يكون عنده شيءٌ من الحزبية، ومع ذلك يكون من الإخوة الفضلاء، هذا هو الشاهد، هذا هو الذي نريد أن يعرفه الغلاة الذين يظنون أن مَن كان عنده شيء من الحزبية؛ فهو مبتدعٌ ضال ولابدَّ، ومَن كان عنده هذه الحزبية أو هذا النوع من البدع؛ فإنه خارجٌ من أهل السنة والجماعة ولابد -كما هم يحكمون على

هذه الجماعات والجمعيات-، ومن لا يُخْرِجه من أهل السنة؛ فيُخْرَج من دائرة السنة ولابدَّ... وهكذا يتسلسل الأمر بهم وبمن وافقهم إلى ما لا يعلمه إلا الله -جل شأنه- وهذا يلزمهم، ومع هذا؛ فإنهم ينسبون هذه الفوضى إلى العلماء ومنهم شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذا كلام العلماء من بلادٍ شَتَّى، وعصورٍ مختلفة بين أيدينا على خلاف هذا التخبط؟ فهل أنتم تعقلون أو تفقهون؟ وهل ستكُّفون عن الكذب والافتراءات على العلماء؟ أم تسلكون مسلك أهل البدع والأهواء في التعلُّق والتشبُّث ببعض الكلمات المشتبهة، والفتاوى المحتملة؟!

فنقول لهؤلاء: الأمر ليس كذلك؛ فالأمر فيه تفصيلٌ: فقد يكون عند الرجل نوعٌ من الحزبية، وليس حزبيًّا صرفًا، وليس مبتدعًا ولا كافرًا، ولذلك لما سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل يُطلب العلم عندهم؟ قال: نَعَمْ، يُستفاد منهم، ويُنصَحون أن يَتْركُوا الحزبية.

ولا شك أن قوله: «**يُستفاد منهم**» قولٌ من الأقوال المتقدمة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وله أقوال أخرى بعد ذلك بالمنع من مجالستهم، لكن الشاهد من ذِكْر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا قد سبق تقريره، وهل كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما كان يقول: «يُستفاد منهم» كان مُمَيِّعًا للسلفية، كما يقول هؤلاء الغلاة فيمن خالفهم في الحكم على من يرمونه بالحزبية، فكيف بالواقع في الحزبية أو في شيء منها؟!

هذا، وهؤلاء الغلاة هم من أكثر من عَرَفْتُهم بالحزبية المقيتة؛ فإنهم يَقيمون الولاء والبراء على فتوى أحْدَثوها؛ وعلى الموقف من أشخاص منهم أو من خصومهم مَدْحًا وذمًّا، ووصْلا وهجْرا، ويرمون مخالفهم فيها بالبدع الكبرى، ويقولون بهجره وهجْر من لم يهجرْه، ويوالون ويعادون على

مسائل اجتهادية، ليست من أصول الدين، والخلاف فيها قوي ليس ضعيفا... إلخ، بل ربما سعَوْا في أذية من خالفهم، واستعمال سلطتهم في نزع المساجد من مخالفيهم... إلخ وهل الحزبية المبتدعة إلا كذلك؟!

٢ – ليس كُلَّ مَنْ وَقَع في بِدْعَةٍ يكون مُبتدعًا، وهذه من قواصم ظَهْر الغلو والغلاة:

فقد قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **إن السُّنِّيّ الفاضلَ إذا حَصَلَتْ منه بدعة؛ فلا نقول عنه: مبتدع، ولكن نقول: ذلك العمل بدعة**، وقد قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا في عدة مواضع، فقد تكلم عن الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: «**نسميه زائغًا مبتدعًا ضالًّا، لكن السُّنِّيّ الفاضل إذا حَصَلَتْ منه بدعةٌ؛ نقول: ذلك العمل بدعة**».

وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحو ذلك في الحافظ ابن حجر، وفي الحاكم النيسابوري، وفي الحافظ البيهقي –رحمهم الله– فقال: «**لا نُطْلِق بأنهم مبتدعة**».

هذا مع أن هؤلاء لهم مقالات مخالفة لمنهج السلف في بعض الصفات، والحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنده تشيّع، وهذ كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيهم، فهل من يبدِّعهم الغلاة اليوم من دعاة وطلاب علوم السنة خالف منهم أحدٌ منهج السلف في الأسماء والصفات، أو نحو ذلك؟ أم اتهمهم الغلاة كذبا وزورا بالبدع الكبرى، وأقاموا على ذلك البهتانِ الولاءَ والبراءَ؟!.

وقد سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١): هل يُقال: إن الحاكم وابن حجر والنووي بأنهم مبتدعة؛ لتشيُّع الأولِ وأشعريةِ الآخَرَيْنِ؟

---

(١) انظر ما قاله في «الأجوبة السديدة» (ص١٦٦).

فقال: «أحسن شيء في هذا ما قاله بعض معاصري شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد هداه الله على يَدَيْ شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان رجلًا فاضلًا زاهدًا، رأيت له نُسَيْخة صغيرة، فكان يُسْأَل عن سلفه من الأشعرية ويقول: أخطأوا، لا ينبغي أن يُتَّبَعُوا على خطئهم، والحاكم أخطأ في التشيع، لا ينبغي أن يُتَّبَع على خطئه، فعلى هذا لا يقال لهم: مبتدعة». اهـ

فالشاهد من هذا: أن الرجل قد يكون عنده شيءٌ مِن البدع -وهي حقا بدع لا البدع التي يزعمها الغلاة في دعاة السنة-، التي لا تُخْرجه من دائرة أهل السنة والجماعة، لأنها بدعٌ يسيرةٌ أو قليلةٌ، أو لأنه لم يعتقد بدعةً كبرى تامَّةً، إنما أَخَذ جزءًا منها، أو لأنه معذور بتأويله مع حرصه على الوصول إلى الحق، أو لأن أصوله سنية، لكن أخطأ في الاستدلال؛ فشابه أَهْلَ البدعة في استدلالهم وفهمهم في بعض المواضع، وليس كل من شابه مبتدعا كان مبتدعا؛ فالمسلم قد يكون عنده خَصْلة من النفاق، أو يتشبه بالكفار، ومع ذلك فليس منهم بإطلاق، فهل الغلاة يقرون بذلك؟ فإن أقروا به؛ طالبناهم بتطبيقه وتنزيله على كل من طعنوا فيهم من أهل السنة، وعند ذلك يظهر نكولُهم أو ضلالهم!!.إلى غير ذلك.

هذا وقد سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا-: هَلْ يُطْلَقُ عليهم بأنهم مبتدعة؟ فأجاب: «أنا لا أستطيع أن أُطْلِقَ عليهم أنهم مبتدعة».(١)

وسئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا، فقال: لابد للعالم من أن يخطئ، ويقال: إنهم أخطأوا، لا ينبغي أن يُتَّبَعُوا على خطئهم، والله المستعان، ثم إن البدعة

---

(١) انظر «غارة الأشرطة» لمقبل الوادعي (ص: ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٦).

تتفاوت، ومن أَطْلَقَ عليهم لفظ البدعة؛ لا نُنْكِر عليه، لكني أتحاشى أن أُطْلِق عليه بأنهم مبتدعة». (١)

فصنيع الشيخ هذا يدل على أن الرجل قد يكون عنده بدعةٌ يسيرة، لا تُخرجه من دائرة أهل السنة والجماعة.

وقد يختلف العلماء في الحكم على الشخص بالبدعة، ولا يورث هذا عداوةً ولا تجريحًا بين العلماء، إذا كان الاختلاف في الحكم بالبدعة على شخص معين فرعًا عن اجتهاد وتأويل؛ فالعلماء يعذرون المتأول المجتهد وإن أخطأ!! لكن الغلاة إذا لم توافقهم على تبديع فلان أو فلان؛ فأنت مبتدع ضال، بل أخبث من اليهود والنصارى... إلخ افتراءاتهم، بل من لم يحكم عليك بهذه الأحكام؛ فهو كذلك، وكذلك من بعده... إلخ!!

٣ - الخلاف قد يقع بين أهل العلم في تجريح شخص أو طائفة، أو تعديلهم؛ ولا يوجب ذلك الاختلافُ الطعنَ ولا التبديعَ فيما بينهم:

فالخلاف في الأشخاص لا يُوجِبُ الفُرقة، **وهذا شيخنا الشيخ مقبل الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إجابة السائل»(٢) فقال: «**أما سيد قُطْب: فهو رجلٌ أديب، وكُتُبُهُ مفيدةٌ، وتحتاج إلى بعض التنقية**». اهـ فهذا كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومعلوم إلى أين وصل الشيخ ربيع في سيد قطب!! فما هو موقف الغلاة ممن مدح كتب سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وممن يرى أنها زبالة أفكار؟!

---

(١) وهذا الكلام موجودٌ أيضًا في «غارة الأشرطة» (٢/ ٨٧)..

(٢) (ص٤٩٤).

وهذا الشيخ ربيع –حفظه الله– يُزكي الشيخ محمد أمان الجامي –رحمة الله عليه– ويُزكيه جماعةٌ من العلماء الآخرين، وقد جَرَحَهُ الشيخ مقبل جرحًا شديدًا، ومع ذلك لم يُلْزِم أحدُهما الآخَرَ بقوله.

والشيخ مُقْبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم في الشيخ فالح الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكلامٍ مُقْذِع، والشيخُ ربيع يمدحه مدحًا لا يكاد يصل إليه عدد من كبار أهل العلم!! وإن كان قد نَكَصَ على عَقِبَيْهِ، وأَقْذَعَ في ذمِّه بعد ذلك، وكل منهما قال في الآخر ما لم يَقُلْهُ في غيره –كما هي عادةُ خِرِّيجي هذه المدرسة المتخبِّطة!!– فهل أدى هذا إلى فُرقة بين الشيخ ربيع والشيخ مقبل؟ والشيخ مقبل –رحمة الله عليه– كم زكَّى أناسًا في اليمن، ثم تراجع عن تزكيتهم، وبعضهم مات، والشيخ لم يتراجع عن كلامه فيه، ونحن نرى خلاف ذلك فيهم، ولم يكن هذا سببا في افتراقنا في الدعوة، هكذا كنا على الجادة، حتى دخلتْ هذه السُّوسةُ الربيعية المدخلية التي تَنْخَرُ في عظام الدعوة، سُوسَةُ الغلاة؛ فَشَتَّتَتِ الصفوف، وفرَّقَتِ الجموعَ، ومَزَّقتِ الولاءَ، وشغلتْ مراكزَ العلم ومجالسَه وأهلَه بالقيل والقال؛ فصدَّتْهم عن التصفية والتربية، ومع ذلك يجعجعون بأننا نسير على منهج كبار العلماء، وأن كبار العلماء يزكُّون شيخهم ومنهجه، ويؤيدونه على كلامه فيمن جرَّحهم من دعاة السنة، فأين هذا من واقع العلماء وكلامهم الذي نقلْتُه عنهم في هذا الكتاب المبارك؟ فإنا لله، وإنا إليه راجعون!!

٤– التفرقة في الحكم بين المناهج والأفراد:

واعلم أن إطلاق القول بأنَّ الأفراد المنتسبين إلى السنة، والمعروفين بالانتصار لها، إذا وافقوا بعض الجماعات في بعض أقوالهم: أن لهم حُكْمَ

المناهج التي فيها خَليطٌ من الحق والباطل؛ أن هذا خلافُ ما عليه العلماء، وهذه فتاوى للشيخ مُقْبِل -رحمة الله عليه- في بعض كتبه، فمن ذلك ما جاء في «قمع المعانِد»(١):

❖ **سؤال:** هل تَعُدُّ الجماعاتِ الإسلاميةَ المعاصرةَ كالإخوان المسلمين، وجماعات التبليغ، وممن سار على نهجهما من أهل السنة والجماعة، رغم ما عندهم من البدع والبُعْد عن الكتاب والسنة؟ وما هو الضابط لدخول الفئة أو الجماعة لجماعة أهل السنة والخروج منها؟

❖ **الجواب:** «نتكلم على المناهج لا على الأفراد، فأما الأفراد في هاتين الطائفتين، خليط: ففيهم السلفي، وفيهم الصوفي، وفيهم الشيعي، وفيهم المادِّي، كما قسَّمنا هذا في «المخرج من الفتنة»، لكن نتكلم على مناهجهم، فمنهج الإخوان المسلمين بِدْعي»... ثم أخذ في الكلام على مواقفهم من الخميني وغيره.

ثم قال بعد ذلك: «أما جماعة التبليغ؛ فلا أَمْرٌ بمعروف، ولا نَهْيٌ عن منكر، ولا إنكارٌ لشِرْكِيَّات، فهم خليط، فلا يستطيع أن يَحْكُم الشخصُ على كل فردٍ منهم، فربما يكون سُّنِّيًا لا يَعْرِفُ المنهج -يعني منهج أهل السنة-، أو يكون سُّنِّيًا لا يَعْرِف منهج جماعة التبليغ؛ فيكون معذورًا بهذا، فمنهجهم لا يُعَدُّ من أهل السنة، ومن كان ملتزمًا بمنهجهم؛ فليس من أهل السنة»، قلت: ومعنى كلامه الأخير: أن من كان معهم مستبْصرًا بما في منهجهم من الانحراف، ومع ذلك يتمسك به؛ فليس من أهل السنة، كما سيأتي توضيح

---

(١) (ص ٣٨٨-٣٨٩).

كلام الشيخ من كلامه نفسه، بل قد قال هنا أيضًا في السني الذي معهم ولا يعرف منهجهم: فيكون معذورا بهذا. اهـ(١).

◀◀ **قلتُ**: فهل هكذا أنتم أيها الغلاة؟ وهل أنتم تَفرِّقون في الحكم بين حُكم المنهج وحُكْم الفرد المنتمي له، كما صرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ ومن أسْعَد الناس مِنَّا ومنكم بما كان عليه شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بل بما كان عليه كبار مشايخ السنة في هذا العصر؟ أما تستحيون من تَمسُّحِكم الكاذب بمنهج العلماء، أنتم وشيخكم الشيخ ربيع فيما انحرفتم فيه؟ فلسْتم فيه على منهج علماء السنة، وإن كنتم من أهل السنة في جوانب أخرى!!

وفي «تُحْفَة المُجيب»(٢):

❖ (**السؤال الثالث عشر**: هل الإخوان المسلمون يدخلون تحت مُسَّمَى الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة منهجًا وأفرادًا أم لا؟

❖ **الجواب**: أما المنهج فمنهجٌ مُبْتَدع مِنْ تأسيسه، ومِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ؛ فالمؤسِّسُ كان يطُوف بالقبور، وهو حَسَنُ البنا، ويدعو إلى التقريب بين السنة والشيعة، ويَحْتَفِل بالموالد، فالمنهج من أول أَمْرِهِ: منهجٌ مُبْتَدَعٌ ضالٌّ.

أما الأفراد: فلا نستطيع أن نُجْرِي عليهم حكمًا عامًّا، فمن كان يَعْرِف أفكار حسن البنا المبتدِعِ، ثم يمشي بعدها؛ فهو ضَالٌّ، ومن كان لا يعرف

---

(١) «تحفة المجيب» (ص٢٠٣)..

(٢) (ص٩٦).

هذا، ودخل معهم باسم أنه يَنْصُر الإسلامَ والمسلمين، ولا يعرف حقيقةَ أَمْرِهم؛ فلسْنا نحْكُم عليه بشيء).

◀◀ **قلتُ**: ليس معنى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لسنا نحكم عليه بشيء) أن نتوقف فيه: لا مسلم ولا كافر، ولا سني ولا بدعي؛ لا؛ فإن التوقف هذا بدعة وضلالة، ولأن الرجل إذا كان أصله سُّنِّيًا؛ فنحن نحكم عليه بأنه سني، لكن أخطأ في هذا الاجتهاد، حتى تُقام عليه الحجة، وتُزال عنه الشبهة، أما التوقف لا هذا، ولا ذاك، ولا ذلك؛ فبدعة وضلالة!!

لأن بعض الناس قد يفهم من هذا أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول ببدعة «التوقف»، كما سمعنا الآن بعض المخالفين: فلان نتوقف فيه: فلا هو مسلم، ولا كافر، ولا سني، ولا بدعي، إذًا فإيش هو؟!

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السني الذي في هذه الجماعات: «فلَسْنا نحكم عليه بشيء[1]، لكننا نعتبره مخطئًا، ويجب عليه أن يعيد النظر؛ حتى لا يُضَيِّع عُمره بعد الأناشيد والتمثيليات، وانتهاز الفرص لجمع الأموال» انتهى.

◀◀ **قلتُ**: في بعض ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفصيل قد ذكرتُهُ أكثر من مرة في موضعه، وبعض الأحكام على بعض الأفراد لا أُقرّه عليها، إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

لكن الشاهد من ايراد هذا الكلام هنا: بيان أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفرِّق بين الحكم على المنهج والحكم على الفرد المنتمي لهذا المنهج، فالمنهج قد

---

(١) أي بشيء مما نحكم به على منهج الجماعة.

يكون مبتدعا، لكن الفرد قد لا يكون كذلك، إلا بعد البيان وإقامة الحجة - وإن كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خالف ذلك في حكمه على بعض الناس، الذين لم يقم عليهم الحجة-، فهل الغلاة يفصِّلون هذا التفصيل في الأفراد؟ أم أنهم يطلقون تبديع كل من يظنون فيه أنه في هذه الجماعة، بل يطلقون التبديع فيمن لا يبدِّع جميع أفراد الجماعة، إضافةً إلى بقية التخبط الذي ابْتُلُوا به، من إطلاق أفحش الألقاب والأحكام على من خالفهم، وإن كان أَنْفَعَ للإسلام والمسلمين والسنة الصافية منهم..... إلخ!!

وفي موضعٍ آخر من «تُحفة المُجيب»(١):

❖ (**السؤال الثاني**: ما هو موقف أهل السنة والجماعة من «الإخوان المسلمين» و«حزب التحرير» -بيّنوا لنا وَجْهَ انحرافهم، وجزاكم الله خيرًا-؟)

❖ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الجواب**: موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين أنّهم يَحْكُمون على منهجهم بأنه منهجٌ مبتدَع، وعلى أفرادهم بأنه من كان يَعْلَم بالمنهج، ويلتزم به؛ فإنه مبتدع».

◀◀ **قلت**: فقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا قد بيَّن لنا بجلاء معنى الالتزام في هذا السؤال والسؤال الأول، أي: البقاء على المنهج المبتدع بعد إقامة الحجة عليه، وإزالة الشبهة عنه؛ فيأخذ الفردُ حكمَ المنهج، أما قبل إقامة الحجة عليه؛ فيُفرَّق بين حكم المنهج وحكم الفرد المنضوي تحته، فهل الغلاة كذلك، أم أنهم في واد آخر يهيمون؟!

---

(١) (ص٢٠٣).

فقد قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من كان يَعْلم بالمنهج، ويلتزم به؛ فإنه مُبْتَدِع، ومن كان لا يعلم المنهج، وهو يظن أنه ينصر الإسلام والمسلمين؛ فيعتبر مخطئًا».

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا على ما عند هذه الجماعات من مخالفات لمنهج أهل السنة والجماعة، وفي بعض كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفصيل، قد وضحته في غير هذا الموضع.

◄ وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام أيضًا في «غارة الأشرطة»(١):

يقول السائل: (هل جماعة الإخوان المسلمين، والتبليغ، والقطبيين من أهل السنة والجماعة، أم لا؟ وهل يجوز التعاون معهم؟ وهل يجوز لنا هَجْرهم وعَدَمُ السلام عليهم؟)

فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جماعة الإخوان المسلمين والقطبيين الأَوْلى أن يُحْكَم على مناهجهم، فمناهجهم لَيْسَتْ بمناهج أهل السنة والجماعة(٢).

أما الأفراد؛ فبعضُ الناس يكون مُلَبَّسًا عليه، ويكون سلفيًّا، ويأتون إليه من باب نَصْر دين الله، ويَمْشِي معهم، ولا يدري ما هم عليه.

---

(١) (٢/ ٨).

(٢) هذا الإطلاق من الشيخ يخالف ما سبق عن عدد من كبا علماء السنة، كسماحة الشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين... وغيرهم، فالأصل أنهم ينتمون في الجملة إلى منهج أهل السنة، لكن عندهم برامج وآليات وأساليب منحرفة عن منهج أهل السنة، كما أن الغلاة في الأصل ينتمون إلى منهج أهل السنة، لكن عندهم قواعد وأحكام وأساليب منحرفة عن منهج أهل السنة!!

فالأفراد خَليطٌ، لا يُسْتَطاع أن يُحكم عليهم بحكمٍ عام، لكن المناهج ليست مناهج أهل السنة والجماعة».

فالشاهد هنا -**في الجملة**-: أن هذه الفتاوى من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تدل على التفرقة عنده في الحكم بين المناهج والأفراد، لا سيما المناهج التي يَنْتَمي أهلها إلى أهل السنة، ويتبرؤون من البدع الكبرى: كالرفض، والتجهُّم، والاعتزال، وتكفير المسلمين... إلخ، أو تنتسب إلى السنة مع مخالفات عندهم، ظانين أنها تنصر السنة، فمن يقول منهم: ألتزمُ السنة وما عليه أهلُ السنة؛ فعند ذلك لابد من النظر في أمره بدقة، واستيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، وإزالة الأعذار والشبهات التي عنده قبل الحكم عليه بعينه.

أما من كان رافضيًا مثلًا، وتقول له: أنت من أهل السنة، فيقول لك: أعوذ بالله من ذلك، أبرأ إلى الله من هؤلاء الكفار -يعني أهل السنة-؟ فهذا إيش نقول فيه؟ هل نشترط في حقه مراعاة الشروط والموانع قبل إخراجه من دائرة أهل السنة؟!

❖ **الجواب**: لا؛ بل هو رافضي مبتدع ضال وإن كان جاهلا، هذا في الحكم عندنا، أي حسب الظاهر، أما عند الله: فالله -جل وعلا- أعلم بحقيقته: هل هو جاهل باحث عن الحق، أو معاند، أو صاحب هوى يلْوي أعناق النصوص؛ لتوافق ما تشرَّب من هواه؟ أو هل هو تمكّن من معرفة الحق، وأعرض عن ذلك لمصالح دنيوية، أو تحصيل أطماع، أو فتنة بالأتباع، أم لا؟ ومن قال: أنا جهمي، ومن قال: أنا معتزلي، ومن انتمى إلى غير ذلك من المناهج التي عُرفت بالانتماء إلى البدع الكبرى، وتَبَرَّأَ من منهج أهل السنة، وطَعَنَ في علماء السنة: الصحابةِ فمن بعدهم؛ فنقول: هو كذلك،

وليس من أهل السنة، لكن إخراجه من الإسلام -لا السنة- يحتاج إلى استيفاء الشروط وانتفاء الموانع؛ لأنهم -مع براءتهم من منهج أهل السنة وعلمائه- ينتسبون إلى الإسلام، لا إلى دين آخر غيره، أما السنة فلا ينتمون إليها، بل يفتخرون بأنهم ليسوا من أهلها، ويسبُّون أهلها: الصحابة فمن بعدهم!! فكيف تقول فيمن كان كذلك: هو سُنّي حتى نقيم عليه الحجة، ونزيل عنه الشبهة؟! بل نُسَمِّيه بما سَمَّى به نَفْسَهُ، كما أننا لا نحتاج إلى أن نُقيم الحجة على اليهودي والنصراني قبل تكفيره، ونقول: هو مسلم حتى نقيم عليه الحجة؛ لأنه لم يَقُلْ: أنا مسلم أصلا، ثم فَعَل الكُفْرَ المُخْرِجَ من الملة، دون رغبة في الأديان المحرفة، فكيف نقول: الأصل فيه الإسلام؟ فنعذره بجهله أو تأويله حتى نُقيم عليه الحجة؟! لا يُقال ذلك في حق هؤلاء، أما من قال: أنا مسلم، وانتسب للإسلام، ووقع في الكفر؛ فهذا نَعْذُره بجهله أو تأويله حتى نُقيم عليه الحجة، وكذلك من قال: أنا سُنِّي، وانتسب إلى السنة، وأعلن محبة أهلها: الصحابة -رضى الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان، وتحكيمه للكتاب والسنة بفهم السلف -ولو بصورة مجملة-، وإن وقع في بدعة وهو لا يعلم أن ما وقع فيه يخالف دعواه؛ فهذا نَعْذُره بجهله أو تأويله حتى نقيم عليه الحجة، ونُزيل عنه الشبهة التي عَرَضتْ له، والله أعلم.

٥- التفصيل في هَجْر من وقع في البدعة، وكيفية التعامل معه:

وقد سُئل شيخنا الشيخ مقبل الوادعي -رحمة الله عليه- كما في «الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة» عن هَجْر المبتدعة، فقال السائل: «عَلِمْتُ أنّ هجر المبتدعة واجبٌ إذا أَصَرّ على بدعته، ولكن هل يَصِحُّ هَجْرُ من لم يَهْجُر المبتدع؟ وهو لا يَعْمَل بعمله؟ ولكن يخالطهم، ولم يَهْجُرْهم؟».

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَبْل هذا، هَجْر المبتدع كان ضَيِّقًا على عَهْد النبي -عليه الصلاة والسلام- وتوسَّع فيه الناس، كيف ذلك؟

مثلًا مبتدع، وأنت ترى أنك تدعوه إلى الله، وربما يرجع، أو ترى أنك إنْ تَركْتَهُ وهجرتَهُ ربما يتمادى في ضلاله، أو ربما تَحْتَضِنُهُ الأحزابُ الأخرى، وأنت تنظر إلى مصلحة الإسلام والمسلمين، ولا تهجره من أجل مصلحة نفسك، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «حَقُّ المُسْلِمُ عَلَى المُسْلِم خَمْس» ومنها: «إِذَا لَقِيتَه؛ فَسَلِّم عليه».

أما إذا كنت ترى أنك إذا هجرته؛ سيرجع إلى الله -سبحانه وتعالى- ويتوب؛ فلك أنْ تَهْجُرَهُ، والهَجْرُ -كما سمعتَ- كان مُضَيَّقًا على عَهْد النبي -عليه الصلاة والسلام- فالنبي -صلى الله عليه وسلم- هَجَر الثلاثةَ الذين خُلِّفوا، وهَجَر نساءه شهرًا، وهجر من تَضَمَّخَ بالخلوق، والله المستعان، فما ينبغي أنْ نتوسع في الهجر؛ حتى ما نكون سببًا لنفور الناس عن السُنَّة وعن الخير»(١).

◀◀ **قلتُ**: هذا الذي نراه ونعتقده -ولله الحمد من قبل ومن بعد-، والمخالفون الذي يتمسّحون كذبا وزورا -فيما خالفناهم فيه- في دعوة الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما توسعوا في الهجر بالباطل والافتراء علينا بما ليس فينا؛ صدُّوا الناس الذين يثقون فيهم عن السُنَّة وعن الخير، وإن كان أكثر الناس فَقَدوا فيهم الثقة، وهؤلاء الغلاة فتحوا الباب للشامتين بدعوة أهل السنة، وشغلوا أهل السنة بخلافات داخلية فيما بينهم، في الوقت الذي نرى

---

(١) «الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة» (١/ ١٦٨-١٦٩) السؤال رقم (١٣٧).

بعض الفرق الضالة الأخرى تؤسِّس دعواتٍ لمسخ عقيدة السنة، وغَسْلِها من العقول والقلوب، فلو كان هؤلاء المخالفون يفهمون منهج السلف؛ لما اتبعوا كبيرهم ورأسهم في تمزيق دعوتهم، وترك ثغور الدعوة بلا حراسة ويقظة، هذا هو الموقف الموافق للنصوص والقواعد وكلام العلماء، ولو فرضنا أننا قد وقعنا في بدعة -كما يزعمون كذبًا وزورًا علينا- فهل فصَّلوا التفصيل الذي قاله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن وإخواننا ولله الحمد أَهْدَى منهم سبيلا، وأَقْومُ قِيلا، وأقوى حجَّة ودليلا؟!!

فهذا كلام الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمخالفون يَدَّعون -ظلمًا وافتراءً- أننا نكيد لدعوة الشيخ مقبل، ونُفرّقها، ونَقُول بغير قول الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسائل!! فهل بعد هذا الذي ذكرناه عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا زال لتلبيساتهم وجْهٌ على من معه عقل سليم؟!

والمُنْصف يرى أننا-ولله الحمد- أَوْلى منهم وأَسْعد بكلام الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من مشايخ السنة سلفًا وخلفًا -دون تقليد أعمى لأحدٍ منهم- في المسائل التي اختلفنا فيها معهم، لأننا بَنَيْنا كلامنا على الأدلة والبراهين وأقوال سلف الأمة وخلفها، بل قلت لكبير هؤلاء الغلاة الشيخ ربيع -حفظه الله- مرة: اذْكُرْ لي عالما من علماء الأمة يقول بقولك في المسائل التي اختلفتُ معك فيها، وأنا آتيك من كلامه أو كلام غيره من العلماء -إن شاء الله تعالى- بخلاف ما تقول، وبصِدْق ما أقول!! وذلك لأن العلم الصحيح لا يتناقض، وغالب الاختلاف بين الناس من سوء فهمهم، وتفاوت عقولهم!!

وأما طلاب الشيخ مقبل -الذين قلدوا كبير الغلاة، وفرقوا دعوتنا- فهم الذين خالفوا علماء السنة سلفا وخلفا -فيما اختلفنا فيه- بل خالفوا شيخهم

الذي يفخرون بانتسابهم -القولي فقط لا الواقعي- إليه، فَصَدَقَ من قال: رَمَتْنِي بدائها وانْسَلّت.

ثم هل يلزمني شرعًا وعرفًا وعقلًا أن أقول بقول الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل ما يقول به؟ هذه منزلة لا يستحقها أحد في الأمة بأسْرِها إلا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ومن سِواهُ من علماء الدنيا: كأفراد الصحابة فمن بعدهم فرادٌّ ومردود عليه -مع الإجلال والمحبة وحُسن الظن بهم-، والعبرة بالدليل والحجة.

لكن مع مخالفتي لأي عالم من علماء السنة سلفا وخلفا -فيما يظهر لي أنه خالف فيه الصواب- إلا أنني أُجلّه وأواليه، وأدعو له في صلاتي، وأوقات حضور قلبي، وأدافع عنه أمام المتحاملين عليه، حتى أنني أدافع عن هؤلاء الغلاة وشيخهم إذا سمعتُ أحدًا يتجاوز الحدّ فيهم، ويرميهم بالعمالة والنفاق، وأنهم بإطلاق مستأجرون لهذا الدَّور التخريبي، والذي يشوِّه الدعوة، ويفرقها، ويُشمت بها الأعداء؛ فأدافع عنهم -في الجملة- وإن كان بعضهم قد يَصْدُق عليه هذا القول، بل منهم من اسْتُعْملوا في الاغتيالات والقتل لعدد من الدعاة، الذين لا يسيرون على طريقتهم؛ وموقفي هذا موقف شرعي ومن أفْرى الفِرَى: أن نَسُبَّ قبيلة من أجل رجل واحد، والله أعلم!! والحمد لله رب العالمين.

وقال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تتمة جوابه على السؤال السابق: «بقي ماذا؟ أنْ تهجر الذي لم يَهْجُر المبتدع؟»، قال: «تَوَسَّعْتَ -بارك الله فيك- ما عندك دليل: من لم يَهْجُر المبتدعَ؛ هَجَرْناه»!!!

ثم قال بعد ذلك: «حتى المثال الذي يُقال فيه: من لم يُكَفِّر الكافر؛ فهو كافر -أيضًا- ليس بمستقيم».

وتكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه القاعدة والتفصيل فيها بما يحتاج إلى تفصيل لكلامه، يُنظر في محله من كتابي «أصول وضوابط أهل السنة والجماعة في التكفير والتفسيق».

فهذا جواب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولْيَسْألوا أنفسَهم هؤلاء الغلاة، الذين يدَّعون أنهم طلابُه الأوفياء لمنهجه!!: من الذي قال منا: من لم يَهْجُر المبتدع؛ يُهجر، وهو مبتدع... إلخ الألقاب الظالمة، ومن لم يَهْجر الذي لم يَهْجُر المبتدع؛ يُهْجر أيضًا... وهكذا؟

هل قلنا نحن هذا القول، أو هو قولكم وقول كبيركم -الذي علَّمكم هذا الباطل- وقول فرقته الزائغة في عدة جوانب؟! أجيبوا إن كنتم تعقلون، وهل تستطيعون أن تصرِّحوا بحقيقة ما تعتقدونه مخالفًا لكبير الغلاة!!! أنني أراكم تعيشون بمنهجكم هذا الباطل في بؤس وشقاء، فمن عرف منكم الحق -ولو في بعض المسائل المختلف فيها- يهاب أن يصرح به؛ حتى لا يصيح به زملاؤه وطلابه من كل جانب، ويبدعوه ويشيعوا أمره،... إلخ السلسلة الشيطانية التي عُرِفْتم بها، فيبقى الرجل منكم في صراع بين ما يعتقده من كون الحق مع فلان -الذي يبدعه أصحاب هذا المنهج البائس- فهو في صراع بين داخله وبين ما يتكلم به ويعيشه!! فلو لم يكن في منهجكم من بؤس وشقاء إلا هذا؛ لكفى به ضلالا وانحرافا!!!

٦ – ليس كُلُّ مبتدعٍ يكون ولابُدَّ عدوًّا للسُنَّة، أو عدوًّا لله -جل وعلا- ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

وقد وَرَدَ كلام للشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما سُئل عن الشيخ يوسف القرضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهل هو عدوٌّ للسُنَّة، أو عدوٌّ لله ورسوله، أو بهذا المعنى؟

فبيَّن أنْ هذا من الظلم، أو خلاف العدل، أنْ هذا ليس من العدل، مع قوله فيه: إنه حِزْبيٌّ مُبْتَدِعٌ!!

◀◀ **ففي كتاب «الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة»**(١):

❖ **جاء في السؤال:** ما هو القول الفصل في يوسف القرضاوي؟ فهل هو مبتدعٌ أم لا؟ وما رأيكم فيمن يقول: هو عدو الله، ومن أبناء اليهود، وتلَقُّبُه بالقُرضي أو القَرضي نسبةً إلى بني قريظة؟

❖ **فأجاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يوسف القرضاوي منذ عرفناه وسمعنا به، وهو حزبيٌّ مبتدع، وكما تقدَّم أنه يَقْرِضُ سُنَّة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يُقَطِّعُها تَقْطِيعًا، فهو يُعتبر ضالًّا مبتدعًا، أما أنه عَدُوٌّ السُنَّة؛ فلا نستطيع أنْ نقول: إنه كذلك، ولا نستطيع أنْ نقول: إنه من أبناء اليهود، لا بُدَّ من العدل، يقول الله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨] ويقول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام:١٥٢].

---

(١) (١/ ١٧٠) المسألة رقم (١٣٩).

ويقـــــــول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ [النســاء:١٣٥]، والنبــي -عليــه الصــلاة والسلام- أمر أبا ذر أنْ يقول الحق ولو كان مرًّا». اهـ.

◀◀ **قلتُ**: فما كلُّ مَنْ يخالفك تَغْضَب وتقول: عدو الله، عدو السُنَّة، وأنه زنديق زنديق، وأنه كذا وكذا، هذا عَمَلُ الطائشين أهلِ الرعونة والسَّفَهِ، الذين ما وُفِّقوا للعلم، ولا وُفِّقوا للأدب، أما طالب العلم فإنه يُعْطي كل شيءٍ حقه، ويتكلم بعبارة الجرح والتعديل المنضبطة، ويتكلم بالعبارة المعبرة عن الحال تمامًا، فلا يتكلم بعبارة شديدة على أمرٍ يسير، ولا يتكلم على الأمر العظيم بعبارةٍ لطيفة؛ فإنّ منهج العلماء ليس كذلك!!

ولكني أسأل هؤلاء الغلاة: هل أنتم توافقون الشيخ -الذي تتمسّحون به- على هذا الجواب في الشيخ القرضاوي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؟ أم تُسِرُّون في أنفسكم ما لا تبْدُونه للناسِ؟! فما أكثر الصواعق التي تصعقكم لوكنتم تشعرون!! هذا مع أن كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تبديع الأعيان لا أقره منه ولا من غيره، إلا بعد ثبوت إقامة الحُجة على الشخص، وإزالة الشبهة عنه، ويكون ما خالف فيه الحق في المسائل المحكمة المنعقد عليها الإجماع، وليست من جملة المسائل الاجتهادية، كما أنه لا يكون جاهلا ولا متأولا ونحو ذلك، والله أعلم.

وفي كتابي: «قطع اللجاج في الرد على من طعن في السراج الوهاج»(١)

---

(١) ص (١٣١).

وهو ردٌّ مني على الشيخ ربيع -حفظه الله- وانظره في كتابي: «الدفاع عن أهل الاتباع» قلتُ كلام الشيخ مقبل -رحمة الله عليه- عندما قال في «غارة الأشرطة» (٢/ ١٥) طبعة دار الحرمين، وقد قُدِّم للشيخ كتابٌ يتكلم عن السرورية لفريد مالكي، فمدح كتاب المالكي، **وقال**: «وإنْ كنتُ لا أُقِرُّ قوله: إنّ السرورية أَضَرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى».

قال: «وإنْ كان تَأَوَّلها؛ فهذا كلامٌ ليس بمقبول، كما يقول الشيعةُ: الوهابية أَضَرُّ على الإسلام من الشيوعية؛ فلا، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:١٥٢]، ويقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠]».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أَجْلِ هذا لما كانت كتبُ أهلِ السُنَّة ملازمةً للعدالة، وهكذا أشرطَتُهم؛ يبقى خصومهم حيارى» اهـ.

وفي «غارة الأشرطة»(١) **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نحن لا نقول: إنّ شيعة اليمن أَلْعَنُ وأَخْبَثُ من اليهود والنصارى، لكن نقول: إنهم ضُلال، وإنهم مبتدعة، هذا قولنا، لكن الجاهلَ جاهلٌ لا يتورع أنْ يقول: أَخْبَثُ وأَلْعَنُ من اليهود والنصارى».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلموا أننا لا نستحل دماءَ الشيعة، ولا أموالَهم، ولا أعراضَهم، لكننا نقول: إنهم مبتدعةٌ وضُلّال، وبحمد الله قد كَسَر الله

---

(١) (١/ ٢٦٣).

رؤوسَهم ببعض الأشرطة، وببعض الكُتب التي خَرَجَتْ، وذلك ليس بحولنا ولا قوتنا، نحن نبرأ إلى الله من أنْ نقول: إنّ الشيعة أَخْبَثُ وأَلْعَنُ من اليهود والنصارى.

ربُّ العزة -سبحانه وتعالى- يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:١٥٢]، ويقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠]، فهم ما عجزوا إلا بسبب العدالة الموجودة في كتبنا، وفي أشرطتنا، وفي دعوتنا، ويرونها حقًّا؛ فَيَبْقَوْن مَقْهُورين». انتهى.

◀◀ **قلت**: فهذا كلام الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة، وها هو يرى من يُطلق القول في شيعة اليمن الهادوية والرافضة بأنهم أخبث وألعن من اليهود والنصارى أنه جاهل لا يتورع، ويتبرأ إلى الله من هذا القول، فكيف بالذين يُطلقون هذه الكلمات وأشدَّ منها وأَغْلَظَ في علماء ودعاة وطلاب علم كبار من أهل السنة، الذين تاريخُهم ومواقفهم في الانتصار للسنة لا تخفى إلا على من أعمى الله بصيرته، وطَمَسَ على عينيه الهوى والعصبيةُ؟! فأيّ الفريقين أوْلى وأسْعَد بكلام هؤلاء العلماء والسَّيْر على نهجهم؟!

ولما كانت دعوة الغلاة قائمة -فيما اختلفنا فيه- على الظلم والبغي؛ أَلْقى الله -جل شأنه- في القلوب بُغضها، بل تفرقّوا فيما بينهم، وطعنوا في بعضهم بأشد مما يطعنون في أداء الإسلام في الداخل والخارج!!

ثم: انظر كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدم استحلال دماء وأموال وأعراض الشيعة -في اليمن- على ما عندهم من مخالفات ظهر أكثر آثارها بعد موت

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكم عانى منها أهل اليمن، أما هؤلاء الغلاة فقد استحلّوا أعراض علماء ودعاة السنة المخالفين لهم باسم أنهم قائمون بمنهج الجرح والتعديل -زعموا- بل منهم من استحل دماء كثير من الدعاة المخالفين لهم في بعض المحافظات اليمنية، بما لا يخفى على ذي عينين، كفانا الله وجميعَ أهل السنة شرَّهم وكيدَهم!!! والحوثية ينزعون المساجد من أئمة وخطباء أهل السنة، والغلاة يفعلون ذلك في محافظات أخرى! فأفيقوا يا أولى الألباب، فهؤلاء الغلاة ليس لهم شيخ -على ما هم عليه من الباطل الذي خالفناهم فيه- إلا الشيخ ربيع المدخلي وحاشيته -أعني من بقي منهم معه، وإلا فكثير منهم فرَّقتهم قواعدهم وأصولهم المحدَثة!!

٧ - التفصيل في الكلام عن الجمعيات الدعوية والخيرية:

جاء في «قمع المعاند» للشيخ مقبل -رحمة الله عليه- قال: «أما الجمعية الخيرية؛ فهذا أَمْرٌ مرغَّبٌ فيه، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وليس الخلاف بيننا وبينهم من أَجْل الجمعية التي فيها الحَثُّ على بناء المساجد، وكفالة اليتيم والمحاويج، وفِعْلِ الخير؛ فهذا أمرٌ مُرَغَّبٌ فيه، فالشاهد إنما نقول: إننا نخالف من يجعل الجمعية وسيلةً لدعم الدعوة الحزبية المخالفة للكتاب والسنة.

أما أَصْلُ العمل؛ فأمرٌ لا بأس بذلك، والناس إذا اجتمعوا على أَمْرٍ مباحٍ، أو أَمْرٍ مستَحبٍّ، أو أَمْرٍ فيه خيرٌ، يؤول على المسلمين بخير؛ فلا شيء في ذلك، لكن أن يُتَّخَذَ هذا قطارًا، يتَّخِذَ الأعمال الخيرية والإغاثية قطارًا، ثم

من ورائها تكون أعمالُ الحزبيةِ، أو الأعمالُ المخالفةُ؛ فهذا هو المنبوذ أو المرفوض»(١).

وجاء أيضًا في «تحفة المجيب»(٢) للشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما تكلم بعضهم مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه سيساعده في كفالة طلابه ولكن بشرطٍ، **فقال له الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن شِئتم أن تساعدوا الدعوةَ بدون شَرْطٍ ولا قَيْدٍ؛ فَعَلْتُم، وإن كان هناك شروط؛ فَيُغْنِينا الله عَزَّوَجَلَّ عن مساعداتكم».

وقال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غارة الأشرطة»(٣): «أما الجمعيات الخيرية: فلا نُنْكِرُها بصفةٍ عامَّةٍ، إنما نُنْكِر منها ما هو داعِمٌ للحزبية المقيتة، التي يترتب عليها ولاءٌ وبراءٌ على أمرٍ مخالفٍ للكتاب والسنة، كما ننكر الجمعيات إذا كانت بابًا للَّصُوصِيَّة(٤)، والتلاعب بأموال المسلمين، ووضْعِها في غير مواضعها الشرعية، وتبديد الزكوات والأوقاف والصدقات المشروطة والكفارات في غير موضعها الشرعي، وفي غير شروط أهلها».

---

(١) «قمع المعاند» (ص٣٧٧).

(٢) (ص١٩٦).

(٣) (١/ ٨٢).

(٤) قال ثعلب في «الفصيح» (ص٢٨٣): «لِصٌّ بَيِّنُ اللَّصوصية، هذا بالفتح-أي بفتح اللام-، وكذلك خَصَصته بالشيء خَصُوصيَّة-أي بفتح الخاء-، وحَرٌّ بَيِّنُ الحَرُورية-أي بفتح الحاء-، الفتح في هؤلاء الثلاثة الأحرف أفصح، وقد يُضْمَمْنَ». اهـ

وكذا في «أدب الكتاب لابن قتيبة» (ص٣٩٣)، «شرح نقائض جرير والفرزدق» (٣/ ٧٧٤).

وقد جاء في «تحفة المجيب» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ١٨٤) قال: «ثم نسمعهم بعد ذلك يقولون: أنتم تَطْعَنون في الجمعيات!! فمن قال لك: إننا نطعن في الجمعيات؟ نعم؛ إننا نطعن في بعض الجمعيات التي اشتملت على حزبياتٍ، وعلى ولاءٍ ضَيِّقٍ، وعلى لَصُوصيةٍ، واختلاس الأموال، هذه هي التي نَطْعَنُ فيها، ونُنَفِّر عنها» اهـ.

◀◀ **قلتُ:** فهذا موقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الجمعيات، وأنه يرى التفصيل فيها، أما هؤلاء الغلاة -وشيخهم ربيع لا يوافقهم على هذا الإطلاق-: فيطلقون الذم والتحذير والهجر لأي جمعية وأهلها جميعا، بل -كالعادة المأفونة عندهم- يُجرون هذه الأحكام على كل من لم يبدع أَهْلَ كل الجمعيات مِثْلَهم، بل عندهم حساسيّة مفرطة، ونفور منقطع النظير من كلمة «جمعية» أو «مؤسسة» أو «هيئة» أو نحو ذلك!! كما أنهم في غاية النفور من كلمة «حزب» بالرغم من ورود ذلك في القرآن في حزب الله وغيره، وعندهم النفور المفرط أيضًا من كلمة «تنظيم» حتى إذا أراد أحدهم أن يُلقي كلمة في اجتماع دعا الناسَ إليه، وقد نظم كيفية الاجتماع، فلا يقول: نظمنا هذا الاجتماع على كذا وكذا، بل يقول: نسَّقنا، رتَّبْنا، أعْدَدْنا، هيأْنا... ونحو ذلك، فهؤلاء قد فقدوا الكثير من صفات العقلاء، والذي حملهم على هذا: هو الغلُو الذي اَبْتُلُوا به، وخوف كل منهم ممن حوله من زملائه وطلابه، لا يطعنون فيه بقولهم: نشُمّ منه رائحة الحزبية، أو تغيير موقفه، أو تغيير سير الدعوة المعروف عندنا، أو بخلاف طريقة شيخنا فلان،... إلخ، ويرون هذا كلَّه صادرًا منه عن كيد للدعوة، وأنه مُنْدسٌّ فيها لتخريبها وتفرقة صفوفها، أو لهدم دعوة الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ... إلخ هذه الأكاذيب، ولا يعلمون أنهم هم

المخالفون لما قرره الشيخ -من الحق- في كتبه، وهم يطبعون هذه الكتب، ويبيعونها، ويهدونها، ولا يدرون أنها تنقض باطلهم من أساسه؟!

ثم لما احتاجوا في أعمالهم الدعَوية إلى الدَعم المالي؛ غيرَّ بعضهم موقفه من كثير من الجمعيات، وربما سكت مبالغًا في التخفِّي؛ حتى لا يتكلم عليه أصحابه، وهذا جزاء من انحرف عن الجادة: إفراطا أو تفريطا، والله المستعان!!

٨ – لا بأس من قبول الحق من أَيِّ أَحَدٍ كان:

وقد قال شيخنا أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابن سينا والفارابي مُلْحِدان، ويوسف النبهاني مُخَرِّف، ولا مانع من قبول الحق ممن كان»(١). اهـ.

-ودَرَجَ على ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد استشهد بكلام الأستاذ محمد قطب، في كون الانتخابات عبثًا لا فائدة منها.(٢)

واستشهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما نقله الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ سيِّئ الرأي فيه جدًّا- عن محمد عبده في إباحة الربا، ولم يتكلم في محمد رشيد بشيء في هذا الموضع.(٣)

---

(١) «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر» (ص ٣٩).
(٢) انظر: «قمع المعاند» (ص ٩٧).
(٣) انظر: «قمع المعاند» (ص ٢٧٧).

واستشهد -مُعْجَبًا- بكلام لزينب الغزالي، قال: وإن كان لي انتقاد كثير عليها.(١)

ومَدَحَ كتابات محمد سرور ومن معه، كما مَدَحَ مَجَلَّتَهُم، وقد سبق قريبا.(٢)

هذا كله مع تحذير الشيخ من حزبيتهم، ولم يفعل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا، إلا عندما وجد الخير في كتاباتهم -آنذاك- فلما وجد خلاف ذلك أخيرًا؛ حذّر من ذلك، وهذا مني بيان لموقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأما كل مسألة مسألة؛ فالنظر في ذلك له مَحَلٌّ آخرُ، ولا يلزم إقراري لكل ما قاله الشيخ، لكن الحقُّ مقبولٌ من كل أحد، والباطلُ مردود على كل أحد، والحكم على المعيَّن له تفاصيل أخرى، وقد شاع وذاع استنكار هؤلاء الغلاة علينا عندما قلنا: الحق مقبول من كل مخالف، وقالوا: قبول قول المخالف، أو الاستشهاد به؛ فيه ترويج لبضاعته الباطلة!! هذا مع علمهم بحديث: «صَدَقَك، وهو كذوب» والحديث قيل في شيطان من الشياطين، فهل بعد هذا حجة على باطل ما هم عليه؟!

فمن منا أَسْعد بالقرآن والسنة وأقوال السلف والخلف والشيخ مقبل على وجه الخصوص؟ هل هو الشيخ ربيع ومقلِّدوه الغلاة، الذين يروْن أن الاستشهاد بكلام المخالف، الذي أصاب الحق، فيه ترويج لبدعه وباطله؟ هذا إذا سلمنا بأنه مبتدع، فإذا لم يكن كذلك، إنما هي افتراءات الغلاة عليه

---

(١) انظر: «غارة الأشرطة»(١/ ٣٠٦).

(٢) انظر: «قمع المعاند» (ص ٤٠٤).

ظلما وعدوانا؛ فالأمْر ظلماتٌ بعضها فوق بعض!! على أنه قد يكون الاستشهاد بكلام المخالف -وإن كان حقا- ليس وجيها، فالمقام فيه تفصيل، ذكرتُه في موضعه، لكن يقول الغلاة لا تتقبل هذه التفصيلات وإن كانت قائمة على الأدلة النقلية والعقلية!!

٩- الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يترحم على من كان من أهل البدع:

قال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «رياض الجنة»(١): «بل قرأتُ في سيرة الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

والقوم يعرفون موقف الشيخ من الهادي رأس الهادوية في اليمن!! فاقرؤوا -أيها الغلاة- لتعرفوا أنكم تَجْهَلون قول الشيخ الذي تتمسحون به، وتنتسبون إليه، فأين أنتم وأين المشايخ؟ شتان ما بين الثَّرَى والثُّرَيَّا!!

بل من هؤلاء الغلاة من إذا رآك تترحم على سني يخالفهم؛ ينظر إليك مستنكرا، وربما بدَّعك وهجرك، وهجر من لم يهجرك، ومنهم -وللأسف- من يسجد لله شكرا إذا عَلِم أن فلانا من دعاة السنة مات؛ فبدَلَ أن يقول: رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغفر الله له أخطاءه، وعفا عنه؛ فإنه يسجد لله شكرا، مع أنه لم يسجد لله شكرًا عندما مات كبار أحبار ورهبان اليهود والنصارى، وعُتاة الساسة والعسكريين من اليهود والنصارى، الذين استباحوا دماء المسلمين وأوطانهم، وكذلك عندما مات رؤوس الروافض والجهمية... إلخ، فهؤلاء قوم لَعِبَتْ بهم الشياطين، وانتكست عندهم الحقائق، وانقلبت عندهم

---

(١) (ص٢٧).

الأولويات والموازين، وأصبحوا يهوِّنون من خطر كبار العلمانية أمام خطر من يظنونه مبتدعا من دعاة السنة، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

ومن هؤلاء من إذا سمع أن فلانا ممن يبدعونه -زورًا وإفكًا- قد مَرِضَ؛ فإنه يستقبل القبلة، ويدعو عليه بإلحاح؛ أن يريح الله العباد والبلاد من شره -هذا حسب فهمه الفاسد-!! فماذا بعد هذا البلاء؟ ومع ذلك يقولون: نحن على منهج العلماء الكبار، أو العلماء الكبار يؤيِّدون شيخنا ربيعا على أحكامه ضد مخالفيه، وهذا كله من تزيين الشياطين لهم!!

١٠- سعة الصدر في الخلاف:

والشيخ مقبل -رحمة الله عليه- كان واسع الصدر -إذا ما قُورن بهؤلاء الغلاة وشيخهم ربيع- في أمر الخلاف، فكنا نختلف معه في المسائل الفقهية والدعوية والعينية، وفي الجرح والتعديل للأفراد، ومع ذلك لم يحدث بيننا وبينه هَجْرٌ أو تَبَاغُضٌ خلال سنوات طويلة بسبب هذا الخلاف، بل كان يقول في كثير من الأحيان: لا أُلْزِمُكُم برأْيِي، ولا تُلْزِموني برأيكم.

فهل أنتم أيها الغلاة كذلك؟! أم يغضب شيخكم، ويرتفع صوته على مخالفة، وحصلت منه أحوال لا تُرتضى؟ هل ستكفُّون عن دعواكم: أنكم أَوْلَى الناس بدعوة الشيخ مقبل؟ والدعاوى إن لم تقيموا عليها بينات؛ أبناؤها أدعياء!!

١١ – لم يتحاش الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الثناء على من يشتد في تبديعهم فيما يرى أنهم أَحْسَنُوا فيه:

وقد ذكر الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إجابة السائل»(١) فقال: (أما سيد قُطْب: فهو رجلٌ أديب، وكُتُبُهُ مفيدةٌ، وتحتاج إلى بعض التنقية) اهـ،

وهذا من ذِكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعضَ الحسنات لسيد قطب -ي رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وإلا فإني لا أقول: كُتُبه مفيدة بإطلاق، إنما أقول: كتبه فيها بعض الفوائد، ولا يكاد يصل إليها وهو آمن من التشبع بفكرٍ قد يفضي إلى تكفير المجتمعات وحكامهم إلا أهلُ العلم من علماء وطلاب ذوي فهم وبصيرة، وإلا فغيرهم لا أرى له أن ينظر فيها إذا لم يكن خبيرًا بكلام أهل السنة الصافية في هذا الباب، فهل يطعن هؤلاء الغلاة في الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لذلك، ويرمونه بالموازنات والتمييع والتضييع والتذويب والذوبان للدعوة؟ أم أنهم جمعوا بين الجيمات الثلاث: الجهل والجُبْن والجَوْر؟!

وذَكَرَ الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أيضًا في «المخرج من الفتنة»**(٢): جماعة الإخوان المسلمين، فقال: «هذا، ولكننا لا نَغْمِطُهُم حَقَّهم؛ فإنَّا نَشْكُرُ لهُم وقوفَهم أمام الشيوعية، وقد قَدَّمُوا الشهداءَ في سبيل الله، نسأل الله أنْ يُثيبهم على ذلك، آمين».

وقال: «وما زِلْنا نقول: إنها قد انتشرتْ سُنَنٌ كثيرة بسبب بعض الإخوان

---

(١) (ص٤٩٤).

(٢) (ص١١٥).

المسلمين، والمُخَرِّفون يُبْغِضُونهم، والمُلْحِدون يُبْغِضُونهم، أما نحن فلَسْنا نُبْغِضُ أكْثَرَهُم، بل نُنْكِر عليهم أمورًا قد شرحناها في هذا الكتاب، ولَسْنا نَرْضَى بالحكومة أنْ تَفْتِكَ بهم؛ فنحن نبرأ إلى الله أنْ نكون سببًا لأَذِيَّةِ أي مُسْلم، وما كتابنا هذا إلا توجيهٌ لهم ونُصْحٌ، ونحن في وادٍ، والحكوماتُ الجاهِلَةُ الجائرةُ في وادٍ».

◀◀ **قلتُ**: فبماذا يجيب كثير من هؤلاء الغلاة الذين بالغوا في الفجور في الخصومة، ممن ينتسبون إلى الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ اليوم على هذا الكلام؟! وهل هم يوافقونه على ذلك؟ ولو قال هذا غيره، هل سيكون سُنِّيًّا عندهم؟! أم سينظرون إلى بعضهم نظر المغشيّ عليه من الموت أو الخوف من مخالفة الشيخ الذي ينزلونه علميا لا نظريا- منزلة المعصوم، بل ينزلون من دونه بكثير من طلابه هذه المنزلة؟!

والواقع: أن هؤلاء لم ينهجوا منهج العلماء السابقين واللاحقين والمعاصرين في هذه المسائل التي انحرفوا فيها، وهل هم يتبرأون إلى الله من أن يكونوا سببًا في أذية مسلم بالوشايات الكاذبة لدى الحكومات الجائرة، والتقارير الظالمة المليئة بالافتراءات والأكاذيب والتهاويل، بل والمشاركة علنا أو خفاءً في سفك دماء عدد من الدعاة المخالفين لهم، بتحريش الجهلة والسفهاء، وتحريض الحكومات الجائرة والجاهلة بحقيقة ومآل ما عليه هؤلاء؟ فرحم الله الشيخ مقبلا، لو رأى ما آل إليه أمرُ عددٍ من المتمسحين به، والذين كانوا يجلسون في الدروس أمامه، ويعدُّون أنفسهم من خواصِّهِ؛ بل يرون -زورا وبهتانا- أنهم أوْلى به من غيرهم؛ لو رأى هذا الحال منهم؛ لَعَلِمَ صِدْقَ ما كنتُ أقوله له في مجالسنا الخاصة عن مآل دعوة بعض من

حوله، ولَصَاح متبرئًا من أفعالهم، ولكن الله -جل جلاله- حيٌّ لا يموت، وكل ما يفعله الناس في كتاب عنده، لا يَضِلَّ ربي ولا يَنْسَى!! والحق له أعوان وأنصار إلى يوم الدين، ولله الحمد.

وكلام الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جماعة الإخوان المسلمين وذمه الشديد لهم معروف مشهور، لكن في بعض المواضع يذكر شيئًا من حسناتهم، وهذا عين البدْعة والقول بالموازنات والتمييع عند هؤلاء الغلاة!!

ومن مواضع مَدْح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **للمخالف: ما قاله الشيخ مقبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «غارة الأشرطة»**(١):

«ثم بعد ذلك: جَبْهَةُ الإنقاذ الجزائرية، لا أعلم لها نظيرًا، حركةً إسلاميةً على ما عندهم من المخالفات من الانتخابات والتسويفات، فهي تُعتبر مخالفات، وربما كانت هي السبب في هزيمتهم، وهي السبب في الفتنة الواقعة بين الأفغان؛ فإنّ الذنوب تكون هي السبب؛ فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[التوبة:٢٥]» إلى آخر ما قال.

فتأمل قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**لا أعلم لها نظيرًا، حركةً إسلامية!!**)، ونحن لا نُتابع الشيخ مقبلًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قوله: «لا يعلم لها نظيرًا»، فبفضل الله -جل وعلا- فالسلفيون الذين صَفَتْ مشاربهم، وقامت دعوتهم على تجريد

---

(١) (١/ ٦٦).

التوحيد الصافي، ونشر السنة الصافية، والرجوع للأدلة، ولم يتورطوا في متابعة الغرب في المظاهرات ونحوها، دعوتُهم أَنْفَعُ وأَبْرَكُ وأكثر فائدة للمجتمعات والأجيال من الدعوات التي تُلَفْلِفُ الناس على اختلاف عقائدهم -دون وضع برامج علمية وعملية للتصفية والتربية- من أجل الوصول إلى قمة السلطة، نعم كثير منهم قصْده حسن، بمعنى أنه إن أمسك بزمام السلطة؛ يعتقد أنه سينشر التوحيد والسنة، ولكن هذه الأماني تتبخر شيئًا فشيئا عند وجود الضغط الخارجي، والداخلُ غير محصَّن تحصينا منيعا من أفكار الغرب وغيرهم، فالبدء لمن أراد الإصلاح في بلاده، يكون بإصلاح العامة وجميع طبقات الشعب؛ لا بالقفز على السلطة؛ ظانين أنه أقصر طريقٍ للإصلاح، فنُفاجأ بأنه أبْعَدُ وأشَقُّ طريق، بل وأكثرها خوفا وفزعا مما يُفضي إلى التنازلات شيئًا فشيئا، ومن الفتنة: أن تَعْرِفَ ما كُنْتَ تُنْكر، وتُنْكِرَ ما كنتَ تَعْرِفُ، ثم يفتح الناس على أنفسهم باب التأويلات، ثم هم يحسنون صبغتها بصبغةٍ دينية، وقواعدَ أصولية وفقهية، وقد كان مَنْ قَبْلَهم من الحكام يفعلون ما يفعله أصحاب هذه الحركات الإسلامية من التنازلات للغرب، لكنهم مع جهلهم واتباعهم الشهوات، وبعضهم صاحب أفكار هدامة، كانوا لا يستطيعون أن يستدلوا على ما هم عليه بأدلة شرعية وقواعد أصولية، تُشَرْعِنُ أفعالَهُم أمام الناس، وكان هؤلاء المتحمسون لا يَقْبَلُون منهم هذه الأعذار، التي يَعْتَذِرُ بها الإسلاميون اليوم، ويُحَرّكون الشعوب ضدهم، فَتَحْدُثُ الثوراتُ، والانقلاباتُ، والمظاهراتُ، والاعتصاماتُ، والمسيراتُ، فيُهْدَمُ ما بَقِيَ من خير في البلاد، ويُسْتَبْدَلُ السيئُ بالأسوأ، وهناك من الخلْفِ أصابعُ خَفِية: شرقية وغربية تحرِّك الرموز الظاهرة في المشهد -علموا أم لم يعلموا-

بما يتلاءم مع مصالحها، وكل هذا ضد الإسلام الصافي، وهكذا يدخل الناس في فتن لا أول لها ولا آخر، والواقع الذي تعيشه أكثر بلاد الإسلام اليوم دليل من لا يريد أن يفهم الأدلة الشرعية؛ إنِ استعمل عَقْلَهُ، وتجرَّد من الهوى والعصبية والعناد.

والخلاصة: أن (خير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-) (وكُلَّ خيرٍ في اتباع مَنْ سَلَفَ، وكُلَّ شرٍّ في ابْتِدَاع مَن خَلَفَ) نعم هناك حالات قليلة جدًّا، يمكن أن يستفيد دعاة الإسلام من المشاركة فيها -بما لا يُفْضِي إلى مفسدة أكبر، وإن كان أَصْلُه ممنوعًا: كالمشاركة في الانتخابات- ولكن هذه المصالح -في أكثر الحالات- كلحم جَمَلٍ غثٍّ، على رأْسِ جَبَلٍ وعِرٍ، فلا اللحْمُ طَيِّبٌ فيُنتقى، ولا الجَبَلُ سَهْلٌ فيُرتقى، والعبرة بالغالب لا بالنادر من الحالات، والله المستعان!!

وكذلك الجهاد الأفغاني وما فيه من أشياء، فللشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه كلام كثير، بل مدح الشيخ مقبل الشيخَ عبد الرحمن بن عبد الخالق رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في (ص ٢٨٦) مع بيان الأخطاء التي عنده أيضًا، ولا أدري: أهؤلاء الذين لا يرون لأحد كائنا من كان من طلبة العلم جواز الخروج عن قول الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنزلوه بأحوالهم -وإن لم يصرحوا بذلك- منزلة المعصوم -حالا ومآلا- هل قرؤوا هذه الأشياء عنه! أو قرؤوها وكتموها، أو قرؤوها ولم يفهموها، أو فهموها وحرَّفوها؛ لأنهم يهابون أن يخالفوا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في أي مسألة كَبُرَتْ أم صغُرتْ، أو لم يقرؤوها أصلا؟ فالعيب إذًا فيهم لا فيمن قرأ واطلع، وسار على بينة من أمره!!

فقد قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الكلام في أخينا عبد الرحمن عبد الخالق -حفظه الله- فأنا في غير شريط قد تكلمتُ في بادئ أَمْرِهِ، وأنه كان في مدينة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ثم رُحِّلَ من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الكويت، وله فَضْلٌ كبير في الكويت؛ إذِ استقامتْ هناك دعوتُهُ، أو دعوتُهُ إلى كتابِ الله وإلى سُنَّة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وأَحَبَّه الشبابُ الكويتي، والْتَفُّوا حولَه، ثم مَضَتْ أيامٌ، واختلط بهم إخواننا أهلُ المدينة -والمراد بهم الشيخ ربيع ونحوه-، وحَصَلَ تنافُرٌ بين الفريقين -بين أهل المدينة وبين أخينا عبد الرحمن عبدالخالق ومَنْ سَلَكَ مَسْلَكَه-.

ومن أوائل ما قرأتُ له «الفكر الصوفي»، فهذا الكتاب لم يُعْجِبْني؛ لأنه ينقل من «طبقات الصوفية» لمحمد بن الحسين أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وهو مُتَّهَم، فأقول: «كيف يُلْزِم الصوفيةَ بنقولاتِ مُتَّهَمٍ»؟.

◀◀ **قلتُ**: فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يَرْضَ بظلم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق رَحِمَهُ ٱللَّهُ للصوفية الخرافية؛ لأنه ينقل عن الصوفية كلاما لم يثبت عنهم؛ لأنه من طريق رجل متهم عند الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا الموقف من الشيخ موافق للعدل والانصاف يُشْكر عليه، مع أن كثيرا من المنتسبين إليه يَكْذِبون ويَفْتَرُون اليوم على كثير من أهل السنة الصافية، لا على الصوفية!! ويستبيحون ذلك بأدنى تأويل من أجل التحذير ممن يظنونه من أهل البدع والضلال، وهو من القائمين بالسنة ظاهرا وباطنا، وممن له أثر أعظم من آثارهم السيئة، التي مزَّقت الدعوة وشوَّهتْها في كل البلاد، وأشمتوا بذلك أعداء الدعوة فيها، وأصبحوا بذلك قرة عين لأعداء التوحيد والسنة؛ لأن

الغلاة هؤلاء حققوا لهم الفرقة والتمزق في صفوف أهل السنة، وقد عجز أهل البدع عن تحقيق عُشر معشارها في بلدة واحدة، فكيف وهؤلاء الغلاة مزقوا دعوة أهل السنة في كل أنحاء العالم، حتى في بلاد الأعاجم!! والمعصوم في هذه الأمة هو رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وحده في كل ما قال لا الشيخ ربيع، ولا الشيخ مقبل، ولا من هو أكبر منهما!!

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عن بعض مؤلفات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم كتاب «الولاء والبراء»، فهذا الكتاب يُعتبر ولاءً للحكومات، وبراءةً من الصالحين الأفاضل الدعاة إلى الله[1] «وبعد هذا انْزَوَيْتُ عن القراءة لعبد الرحمن -حفظه الله-، واشمأَزَزْتُ غاية الاشمئزاز بعد هذين الكتابين»، وقوله في صدام حسين العراقي: «البطل المؤمن المجاهد المناضل... إلى آخره».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأنا لا أَعْنِي أنّ أخانا عبد الرحمن عبد الخالق ليس بداعٍ إلى الله، وليس بسلفي، أَعْنِي في سلفيته دَخَنٌ، فقد قرأْتُ له في (مجلة الفرقان) كلامًا طيبًا في شأن محمد الغزالي، فجزى الله عبد الرحمن عبد الخالق خيرًا؛ فإنه بيَّن أنه -أي محمد الغزالي- عَمِيلٌ للحكومات، كلما أَتَتْ حكومةٌ تَملَّقَ لها؛ حتى صار عَمِيلًا لها»... إلخ.

◀◀ **قلتُ**: ومع أن في بعض ما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقفةً وأخْذًا وردًّا، ولا أوافقه في كل ما نقلته عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى أنظر في كل ما يدل على ذلك، ثم يظهر

---

(١) ◀◀ **قلت**: يُنظر في كلام الشيخ عبد الرحمن ليتأكد الناظر فيه: هل يُوافَقُ الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا، أم لا؟

لي: هل أوافقه أم لا؟ وعند التفصيل يظهر موقفي من هذه المسائل مسألة مسألة، لكن المراد من نَقْل كلامه هذا عنه هنا: أَنْ يُقال: أين الغُلاة في إطلاقِهِم عدم ذِكْر حسنات المخالف، ولا يفعل ذلك -ولو أحيانا عند الحاجة للشرعية كما فصَّلْتُه في موضعه- إلا مبتدع ضال عندهم، مُرَوِّج للبدع وأهلها؟ وأين هم من حكم الشيخ مقبل علي الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ بالسلفية؟ وأين المقلدون للشيخ ربيع والشيخ مقبل من هذا كله؟! فلماذا لم يقولوا في كل من سبق النقل عنهم: إنهم يقولون بالموازنات المبتدَعَة؟ أو مميِّعون؟ أومُنْدَسُّون في الدعوة ليكيدوا لها، ولماذا لم يوحِّدوا المكاييل، ويتركوا التطفيف في الموازين؟!

١٢ - وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتحاشى الكلام في المسائل الخلافية في بعض الأوقات، أو في بعض الأماكن تغليبًا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمصلحة الكبرى بخلاف هؤلاء الغلاة، الذين يرون الخوضَ في ذلك من الصدع بالحق، الذي لا يجوز كتمانه!!

وقد قال الشيخ مقبل -رحمة الله عليه- في «غارة الأشرطة»[(١)] وهو ينصح طلبة العلم إذا خرَجُوا دعوةً؛ ألا يتكلموا في المسائل الخلافية: من حزبية، وغير ذلك؛ لأن هذا يترتب عليه ضرر شديد.

فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأنا أنصح إخواني إذا خَرَجُوا للدعوة، وأقولُ لهم: أَنْصَحُكم ألا تتكلموا في الحزبية، بل تَكَلَّموا للناس بما يُرَقِّقُ قلوبهم؛ فأنا مُضْطَرٌّ إلى أنْ أَرُدَّ على الأسئلة التي تأتيني في حدود ما أَعْلَم؛ أما أنتم: لا

(١) (١/ ٨٣).

تَذْهبوا لتثيروا هذه القضايا عند الناس» انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وهذا أمر معروف عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان إذا خرج في رحلة دعوية؛ يتحاشى ما استطاع إلى ذلك سبيلًا الكلامَ في المسائل الخلافية، وكان يقول للأخ الذي يُقَدِّم له الأسئلة: أي سؤال يأتي في هذه الأمور الخلافية بين الدعاة، أو في الجماعات؛ فلا تَعْرِضْه عليّ؛ لأني إن سُئلت عنه؛ تعيّن عليَّ الجواب، ولا أريد أن يَحْدُثَ وراء الجواب شَرٌّ!!

◀◀ **قلتُ**: مع أنه إذا كان الراجح عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الجواب سيثير فتنةً في المسجد، وربما حَصَل قَتْلٌ وقتالٌ؛ لما عُرِف من حال أهل اليمن، الذين يحملون السلاح حتى في المساجد، بل يحمله الشباب المراهق والصغار، والحاضرون جموعٌ غفيرة من جميع الطوائف، فمنهم من يأتي ليستفيد، ومنهم من يأتي ليتصيَّد العثرات والزلات؛ ليشيعها في الناس مشوِّهًا دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومنهم، ومنهم... إلخ، وربما مُنِع العلماء من الخروج للدعوة خارج مساجدهم بأمر من ولاة الأمور بسبب القتال والهيشات إذا حدثت في المساجد؛ فكيف يتعين الجواب على الشيخ في هذه الحالة؟ فإذا كان الأمر سيترتب عليه شرٌّ أكبر؛ تعين الإمساكُ عنه، لكن الشيخ مقبلًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهيبته ومحبة أكثر الناس له؛ كان المخالف -في الغالب- لا يثير فتنة في المسجد الذي يحاضر فيه الشيخ، وظنَّ هؤلاء الأقزام من الغلاة أن لهم هذه المنزلة -أيضًا- في قلوب الناس، فطاشوا في هذا وذاك؛ فأسمعهم الناس ما تَسْوَدُّ به وجوههم، والله المستعان!!

بل بلغني أن أحد هؤلاء الغلاة سُلِّم له مسجد؛ ليكون خطيبًا وإمامًا، وكان في المسجد محراب، وهذا الإمام يرى بدعية المحراب؛ فأتى بعِذْق

شوكٍ من شجرة السدر، ووضعه في المحراب؛ ليمنع الدخول فيه للإمامة بالناس، وآخر -ولعله هو الأول- يصعد خطيبًا على منبر من ثلاث درجات، وقد لبس حذاءً طويل العنق، حتى يراه من بآخر المسجد، لأنه يرى سُنِّيَّةَ الصلاة في النعال، وقسْ على هذا ما هو مثله، فهل هذه التصرفات تخدم الدعوة أو تهدمها؟!

فما ذكرته عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو في الجملة من فِقْهِ أهل العلم، وهذه طريقة أهل العلم، والقوم لا مع هؤلاء ولا مع أولئك، إنما يتشبَّعُون بتمسُّحهم في العلماء، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيمن ينتسب إلى أهل البيت، ويفتخر بذلك، ويترك العمل الصالح: «**يَزْعُمُ أنه منِّي، وليس منِّي؛ إنما أوليائي المتقون**»(١) وهكذا، فهؤلاء يتمسحون بالعلماء، وليسوا على طريقتهم فيما أظهرنا فيه انحرافهم، وإن كانوا على

---

(١) في «سنن أبي داود» (٤٢٤٢)، و«مسند أحمد» (٦١٦٨) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ -رضى الله عنهما-، يَقُولُ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فَذَكَرَ الْفِتَنَ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا؛ حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؟ قَالَ: « هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ، لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ؛ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ؛ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ، مِنْ يَوْمِهِ، أَوْ مِنْ غَدِهِ».

وصححه شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «الصحيحة» (٩٧٢).

الجادة في جوانب أخرى، ونفع الله بهم فيها، فجزاهم الله على ما أحسنوا فيه خيرًا كثيرًا، وهدانا وإياهم للتي هي أحسن، والله المستعان!!

١٣- جَزْمُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه لا يتصَدَّر للحكم على الأشخاص إلا المؤهَّلون:

وقد قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، «غارة الأشرطة» (٢/ ٢٧٠- وما بعدها) وقد قُدِّم له سؤال: «ما هو حدُّ الاجتهاد الذي يجوز للمشتغلين بالحديث في عصرنا في تعديلهم وتجريحهم للرواة؟»

فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما تعديل وتجريح العلماء المتقدمين؛ فهذا أمرٌ قد كُفِيناه، فلا نحتاج إلى أن نقول: إسحاق بن بِشْر الكاهلي كَذَّبه حسنُ الترابي -وهو كذابٌ- فقد كَذَّبَهُ المتقدمون؛ فقد كُفينا».

قال: «أما العلماء المعاصرون؛ فلابد أن تتوفر فيمن يريد أن يتكلم في العلماء المعاصرين أن تتوفر فيه الشروط التي توفرت في العلماء المتقدمين».

◀◀ **قلتُ:** أي: فمن لم يكن أهلا؛ فَلْيَسْكُتْ، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فَلْيَقُلْ خيرًا، أو لِيَصْمُتْ**».

ويُعْجِبُني في هذا المقام بيتٌ تَمَثَّل به الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد أشار إلى بعض معاصريه في الكلام والجرح والتعديل، وهم ممن لا يحسنون هذا الباب، فقال الحافظ الذهبي:

فَـدَعْ عَنْـكَ الكتابـةَ لَسْـتَ منهـا ∴ ولـو سَـوَّدْتَ وَجْهَـكَ بالمـدادِ

١٤- والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى مشروعيةَ التعاون مع المخالف إذا ترجَّحَتِ المصلحةُ:

قال شيخنا أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمة الله عليه- في رسالة «هذه دعوتنا وعقيدتنا»(١): «ونرى وجوب التعاون مع أيِّ مسلم في الحق، ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهلية». اهـ.

وفي «**قمع المعاند**»(٢)، **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سئل عن التعاون مع محمد سرور- فقال: الأخ محمد سرور عَرَضَ علينا التعاون معه، ولم يَعْرِضْ علينا الانضمام معه؛ لأن كُلا آيسٌ من انضمام هذه الدعوة المباركة إلى جماعة من الجماعات، أما مسألة التعاون: فإنْ شاء الله نتعاون مع كل مسلم؛ لأن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، نتعاون مع كل مسلم لمصلحة الإسلام، أما إذا كانت المصلحة حزبية، ويَدْعون الناس باسم الإسلام، وإذا حَصَلَ لهم ما يريدون؛ انقضى الأمر؛ فهؤلاء ينبغي أن يُحْذَر منهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يُلْدغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين...». اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالمسلم الذي يَدْعُو إلى التعاون معه، ولم يَلْدَغْ أهلَ السنة؛ فإنهم مُسْتَعِدُّون للتعاون معه...». اهـ.(٣)

---

(١) ط/ دار الحديث بدماج، (ص ١٣) برقم (١٢).

(٢) (ص ٥٢٨).

(٣) (ص٢٢٩).

فيقال لهؤلاء الغلاة: كيف يتم تعاونكم مع من تخالفونه ويخالفكم، وأنتم تروْن الهجْر المطلق له، بل هجْر من لم يهجره، ثم من هم الذين تروْن جواز التعاون معهم، وأنتم تطلقون على من ليس معكم ما تطلقون من أحكام كلها كذب وافتراء؟ هل ستتعاونون مع من وافقكم فقط؟ كيف، وكلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعاون مع المخالف؟! وعلى كل حال:

فمن كان جامعا لِعقْله، وتنهال عليه هذه الصواعق المحْرِقة؛ فإن أراد الله -جل شأنه- به خيرًا؛ أعلن توبته على الملأ من كل ما أساء فيه وظلم!! ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا!!

وصَدَق القائل:

إن كنتَ لا تَدْري فتلك مُصيبةٌ .·. وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ!!

١٥ – هَلْ يُقْتَلُ صاحبُ البدعة؟

وقال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جوابًا على السؤال التالي: «السائل: هل صاحب البدعة يُقتل؟

الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صاحب البدعة يا إخوان، البدع تختلف، منهم من بدعته مكفِّرة، فهذا إلى الحاكم، واجبٌ عليه أن يَسْتَتِيبَهُ، فإن تاب؛ وإلاّ قتله، ومنهم من بدعته غير مكفِّرة، فهذا يَكْفي أن يُهجر، وأن يحذّر منه، ويموت في الدنيا وهو يمشي، والله المستعان، ولا نوافق من قال: إن المبتدع يُقتل، بل نُنكر عليه، والله المستعان». اهـ من شريط موجود في موقع «علماء ومشائخ الدعوة السلفية في اليمن».

◀◀ **قلتُ**: لا تعارض بين ما قرَّره هؤلاء العلماء -رحمهم الله- وبين ما قرره بعض العلماء من جواز قَتْلِ المبتدع أحيانًا بضوابطَ ذكرتُها في كتابي: «تبصير الأنام بتصحيح الأفهام»؛ إذ الذين ذهبوا إلى قَتْلِهِ لم يُطْلِقوا هذا في كُلِّ مبتدع أولًا، وثانيًا أنهم اشترطوا أن لا يندفع شرُّه بأي سبيل آخر غير القتل، فإذا أَمْكَنَ رَدْعُهُ، أو الحيلولة بينه وبين الناس بالتعزير، أو الحبس، أو الطرد، أو الهجر؛ فلا يُلْجَأ إلى القتل، مع أنهم إن أُلْجئوا إلى القتل؛ فهو في هذه الحالة من باب التعزير لا الكُفْر، ولا يكون هذا إلا في البدع الكبرى كبدعة الجهم والجعد بن درهم، ولا يُقتل إلا بفتوى كبار أهل العلم والحلْم والفهم، ولا يتولى قتله إلا الإمام أو نائبه، وليس المجال مفتُوحًا لكل أحد!!

ويفسِّر هذا عمليًّا: أن المبتدعة ما أكثرهم في الأمة -أصلحهم الله وهداهم- ومع ذلك لم يُقْتَل منهم إلا العدد القليل، الذي لا يَكَادُ يتجاوز أصابعَ اليدِ أو اليديْنِ -حسب علمي- مما يدل على أن العلماء والأمراء يغلِّبون مسلك التعزير والحبس والهجر... إلخ، قبل الحاجة إلى ولوج باب السعي في قتلهم، وإن أَفْتَوْا في مُطْلَق كلامهم بذلك؛ ففرْق بين الفتاوى المطلقة، وتنزيلها على الأعيان، والله أعلم.

هذا في أهل البدع الكبرى، فما الظن بمن له يدٌ من قريب أو بعيد، أو في الحال أو المآل -في قتل عدد من دعاة التوحيد والسنة، الأمر الذي ما فعله -بهذا الحجم-القبوريون والعلمانيون، ولا كثير من أهل البدع؟!

١٦- حَمْلُ مُجْمَلِ كلامِ الشخص على مُفَصِّلِهِ:

قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**- في شريط محفوظ عندنا، في الإجابة على أسئلة شباب «الحُدَيْدَة» وغيرها، في سياقِ رَدِّهِ على من يقوم بالتمثيل، فقال فيمن يُمَثِّلُ أبا جهل أو الشيطان: «أبو جهلين، وشيطانان» وقد قال مرة: «شيطان يُمَثِّل شيطانًا،» فظن بعضهم أنه يكفِّر المُمَثِّل لهذا بهذا؛ فرد ذلك الشيخ، وبيَّن مراده، بأن مَنْ مَثَّلَ أبا جهل جاهل، وأن الشيطان يُطلق على غير الشيطان الأكبر، وعلى غير الكافر، ثم قال: «وعلى كلّ حال: فيَنْبَغِي أن يُحْمَلَ الكلامُ إذا كان من سُنِّيٍّ؛ على السنة، وإذا كان من بِدْعِيٍّ؛ على البدعة، والله المستعان». اهـ.

وقال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١): «وشَخْصٌ سُنِّيٌّ، ولو أخطأ؛ لابد أن يُغَضَّ الطرفُ عنه، والحمدُ لله، وأما الرجوع إلى الحق؛ ففضيلةٌ، والحمدُ لله الذي وفقني لذلك». اهـ.

◀◀ **قلتُ**: فهذا صريح كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحَمْل المجمل على المفصَّل من كلام العالم، وهذا ما صرَّحْتُ به في دروسي، فقامت قيامة الشيخ ربيع وحزبِهِ المفْرِط في الظلم والافتراء، وقالوا: انظروا هذا المبتدع الضالَّ الذي خالف منهج وعقيدة أهل السنة في بضعة وعشرين أصلا، ومنها قوله: يُحْمل مُجملُ السُّنِّيِّ على مفصّله في السنة، ومُجملُ البدعيِّ على مفصّله في البدعة، وما قالوا ذلك إلا تقليدا وهوى، أو عن جُبْن وخَوَر؛ ليموِّهوا بذلك على صغار الطلاب: أن ما قالوه فيمن خالفهم أنه حق، ولكن هيهات هيهات؛ فقد

---

(١) في «قمع المعاند» (ص٤٧٥).

ردَدْتُ عليهم بكتاب خاصٍّ في ذلك، وسَمَّيْتُه «الجواب الأكمل على من أنكر حَمْلَ المجمل على المفصَّل» وهو موجود في كتاب كبير اسمه: «الدفاع عن أهل الاتباع» ونَقَلْتُ فيه الأدلة من السنة وأقوال علمائها سلفا وخلفا، بل نقلْتُ كلام شيخهم وكبيرهم الذي أوقعهم في هذا الغلو والإفراط-وهو الشيخ ربيع-، وذلك قبل أن يرفع عقيرته بالغلو والكلام في أولياء الله الصالحين.

فانقطع دابر إفكهم وزورهم، ونسبتهم أباطيلَهم لمنهج السلف، والحمد لله رب العالمين.

ثم إن كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأخير، وهو يقول في الرجل السُّنِّي: «**وشَخْصٌ سُنِّيٌّ، ولو أخطأ؛ لابد أن يُغَضَّ الطرفُ عنه...**» ومع أن هذا الاطلاق موضع أخذٍ وردٍّ، لكن العقلاء السالمون من مرض القلوب يحملون هذا على الخطأ اليسير وإنما أردت بما نقَلْتُ هنا عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أقول للغلاة: أين أنتم من هذا الإطلاق من الشيخ -رحمة الله عليه- وأنتم تقولون بإطلاق: إن الشخص السني إذا أخطا؛ فهو أَوْلَى بالتحذير منه من الروافض وأهل البدع الكبرى، بل أولى بالتحذير منه من اليهود والنصارى؛ بزعمكم: أن الناس سيغترون بخطأ السني، وسيتبعونه عليه، أما أهل البدع والكفار؛ فالناس سَيَحْذَرون منهم بدون تحذيرنا منهم!!

هكذا يزعم هؤلاء الغلاة، وهذا يدل على أنهم لا يعيشون في واقعنا بقلوبهم وعقولهم، وإلا فاليهود والنصارى يملكون المال والسلاح والإعلام والمنظمات التي تحارب الإسلام بأساليب ظاهرة وخفية ملْتوية، وكم أثَّرت هذه الوسائل على المسلمين، حتى ارتد بعضهم، فضلا عن المصائب

الأخرى؛ من تبرج وسفور، ودعوة إلى المثلية والشذوذ وزواج الرجلِ الرجلَ، بل وإثارة الحروب بين المسلمين البين، حتى ضاعت بلاد الاسلام، فهل السني إذا أخطأ -في نظركم فقط وإن لم يكن حقا مخطئا- يكون أضر من هؤلاء، وأولى بالتحذير منهم؟! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦]!!

ويلزم قياسا على هذا الفهم الفاسد عند هؤلاء: أنه كلما كان العالم موضع ثقة المسلمين -كالإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثلًا- أن يكون التحذير من خطئه بإشاعته والتحذير منه أولى من التحذير من اليهود والنصارى؛ لأن المسلمين لن يغتروا بألاعيبهم، أما كونهم يقلدون الامام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطئه؛ فهذا وارد بجدارة!! والإمام أحمد، بل والصديق أبو بكر فمن دونهما لا يسلمان من الخطأ -وإن كان عن اجتهاد أو تأويل وقَصْدٍ للحق-

وبهذا تنقلب الموازين، ويكون ما هو سببًا للحمد والمدح والموالاة: كالعلم، والثبات على السنة، والأثر الحسن في إصلاح عقائد الناس ومشاربهم، والعبادة، والتمسك بمكارم الأخلاق... إلخ سببا للذم والتحذير والهجر، والحمد لله أن جعل العلماء يردون على هذا الفكر المنحرف، ويبينون فساده بكل الوسائل، والأمر لله أولا وآخرا.

◀◀ **وفي خاتمة القول أقول**: هذه النصوص والمواقف عن شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تناولَتْ كثيرا من بلايا الغلاة، ووضّحَتْ موقفه الرائع الرائق منها مسألة مسألة-وإن لم يكن معصوما في كل ما قال بتفاصيله-، فما حُكْم

الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكلماته هذه عند الغلاة بعد اطلاعهم عليها؟!

ومعلوم أنهم لا يجرؤون أن ينطقوا في حق الشيخ ببنت شَفَةٍ -حتى وإن أخطأ خطأ بينا- لأنهم أهل تقليد وهوى وعصبية، أما طريق أهل العلم في قبول الحق، وردِّ الباطل، مع إجلال العالم وتوقيره، والثناء على جهوده، فهم محرومون من هذه الطريق؛ فتَّبا لمنهج الغلاة المسرفين، وحاشا شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكون سلفا لهم في هذا الباطل، ونحن بهذه النقولات ندافع عن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونبرئه من منهج الغلاة، ونبرئ بقية العلماء الذين يتمسح بهم الغلاة من منهجهم الفاسد، وننصح للأمة: فبينما نحن نبرئ العلماء من إلصاق هذا المنهج الفوضوي المتناقض إليهم؛ فإننا نحذِّر أبناء المسلمين؛ كي لا يغتروا بتمويهات هؤلاء، وينسبوا للعلماء من السلف والخلف ما هم منه براء، فليس للغلاة هؤلاء من سلف إلا الشيخ ربيع المدخلي، ومن أخذ هو عنهم هذا الفكر، -رحم الله الجميع، وغفر لهم، ورزقنا والأحياء من العلماء حُسْن الخاتمة- والله ولي التوفيق والسداد.

❁ ❁ ❁

الرابع عشر: معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله -

١- منهج التعامل مع أخطاء علماء التوحيد والسنة:

◀◀ **قال الشيخ – حفظه الله** – في محاضرة له – مفرَّغة– بعنوان: «الفتوى بين مطابقة الشرع ومسايرة الأهواء»: إذا كانت المسألةُ متعلقةً بِعالِمٍ من أهلِ العلم في الفتوى في شأنِه بأمرٍ مِن الأمور؛ فإنَّه –هُنا– يَجبُ النَّظرُ فيما يؤُول إليه الأمرُ مِن المصالِح ودَفعِ المفاسد.

لِهذا: ترى أئمةَ الدَّعوةِ –رحِمَهُم اللهُ – مِن وقت الشَّيخ عبدِ اللَّطيفِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حسَنٍ–أحد الأئمَّةِ المشهورين إلى وقت الشَّيخِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كان الأمرُ مُتعلِّقًا بإمامٍ، أو بِعالِمٍ، أو بِمَن له أثرٌ في السُّنَّة؛ فإنَّهُم يتورَّعونَ، ويَبتَعِدون عن الدُّخولِ في ذلك.

مِثالُه: الشَّيخُ الصِّدِّيق حسَن خان القِنَّوجيُّ الهِنديُّ، المعروفُ عند علمائنا، له شأنٌ، ويُقدِّرون كتابَه «الدِّين الخالِص»، مع أنَّه نَقَدَ الدَّعوةَ في أكثر مِن كتابٍ لهُ؛ لكنْ يَغُضُّون النَّظرَ عن ذلك ولا يُصَعِّدون هذا؛ لأجلِ الانتفاعِ بأصلِ الشَّيءِ، وهو تحقيقُ التَّوحيدِ ودَرءُ الشِّركِ.

المثالُ الثَّاني: الإمامُ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ الصَّنعانِيُّ المعروفُ، صاحبُ كتابِ «سُبُل السَّلام» وغيره، له كتابُ «تطهير الاعتِقادِ»، وله جهودٌ كبيرةٌ في

رَدِّ النَّاسِ للسُّنَّةِ، والبُعدِ عن التَّقليدِ المذمومِ والتَّعصُّبِ وعن البِدَع؛ لكنَّهُ زَلَّ في بعض المسائلِ، ومنها: ما يُنسبُ إليه في قصيدتِه المشهورةِ لَمَّا أثنى على الدَّعوةِ، قيلَ إنَّه رَجعَ عن قَصيدَتِه تلكَ بِقصيدةٍ أُخرى، يقولُ فيها:

رَجعتُ عنِ القَولِ الذي قَد قُلتُ في النَّجدي

ويعنِي بهِ الشَّيخَ محمَّدَ بنَ عبدِ الوهَّاب.

ويأخذُ هذه القصيدةَ أربابُ البدعِ -وهي تُنسبُ له، وتُنسبُ-أيضًا-لابنِه إبراهيمَ-؛ وينشرونَها على أنَّ الصَّنعانِيَّ كان مُؤيِّدًا للدَّعوةِ، لكنَّه رجعَ.

والشَّوكانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مَقامُه -أيضًا- معروفٌ، الشَّوكانيُّ له اجتهادٌ خاطئٌ في التَّوسُّل، وله اجتهادٌ خاطئٌ في الصِّفاتِ، وتفسيرُهُ في بعضِ الآياتِ فيهِ تأويلٌ، وله كلامٌ في عُمرَ بنِ الخطَّابِ -رضيَ اللهُ عنهُ- ليس بِجَيِّد، وأيضًا في معاويةَ -رَضِيَ اللهُ عنْهُ- ليس بِجيِّدٍ؛ لكنَّ العُلماءَ لا يَذكُرون ذلك.

وألَّف الشَّيخُ سُليمانُ بنُ سحمانَ كتابَه «تبرئة الشَّيخَين الإمامَيْن..» -يعني بِهما الإمامَ الصَّنعانيَّ والإمامَ الشَّوكانيَّ-.

وهذا؛ لِماذا فَعلوا ذلك؟

لأنَّ الأصلَ الذي يَبنِي عليه هؤلاءِ العُلماءُ هو السُّنَّة.

فهؤلاءِ ما خالفونا في أصلِ الاعتِقادِ، ولا خالفونا في التَّوحيدِ، ولا خالفونا في نُصرةِ السُّنَّة، ولا خالفونا في ردِّ البِدَع؛ وإنَّما اجتهدُوا فأخطؤُوا في مسائلَ.

والعالِمُ لا يُتَتَبَّع بِزَلَّتِه، كما أنَّه لا يُتَّبع في زلَّتِه، هذه تُتركُ ويُسكتُ عنها، ويُنشرُ الحقُّ، ويُنشرُ مِن كلامِه ما يُؤيِّدُ به.

وعُلماء السُّنَّةِ لَمَّا زلَّ ابنُ خُزيمةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة الصُّورةِ -كما هو معلومٌ- ونفَى إثباتَ الصُّورةِ للهِ -جلَّ وعلا- ردَّ عليهِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأكثرَ مِن مائة صفحةٍ، ومع ذلك علماءُ السُّنَّة يقولون عن ابنِ خُزيمةَ: إنَّه إمامُ الأئمَّة، ولا يَرضَون أنَّ أحدًا يَطعنُ في ابنِ خُزيمةَ؛ لأجل أنَّ له «كتابَ التَّوحيد» الذي ملأه بالدِّفاع عن تَوحيدِ اللهِ ربِّ العالَمين، وإثباتِ أنواع الكمالاتِ له -جلَّ وعلا- بأسمائِه ونعوت جلالِه -جلَّ جلالُه، وتقدَّست أسماؤُه-.

والذَّهبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سِيرِ أعلامِ النُّبلاءِ» قال: وزلَّ ابنُ خُزيمةَ في هذه المسألة.

فإذَنْ -هُنا-: إذا وقع الزَّللُ في مثلِ هذه المسائل؛ فما الموقف منها؟

الموقفُ: أنه يُنظرُ إلى مُوافقتِه لنا في أصلِ الدِّينِ، مُوافقتِه للسُّنَّة، نُصرتِه للتَّوحيدِ، نَشرِ العلمِ النَّافِع، ودَعوتِه للهُدى.. ونحوِ ذلك مِن الأصول العامَّة، ويُنْصَحُ في ذلك، ورُبَّما رُدَّ عليه؛ لكنْ لا يُقدَحُ فيه قَدحًا يُلغيهِ تَمامًا.

وعلى هذا كان منهجُ أئمَّةِ الدَّعوةِ في هذه المسائلِ -كما هو معروف-.

وقد حدَّثني فضيلةُ الشَّيخ صالِحُ بنُ محمَّد اللُّحَيدان -حفظهُ الله - حينما ذكر قصيدةَ الصَّنعانيِّ الأخيرةَ (رجعتُ عن القولِ الذي قلتُ في النَّجدي) - التي يقالُ: إنَّه رجع فيها، أو أنَّه كتبها-، قال: سألتُ شيخَنا الشَّيخَ محمَّدَ بنَ إبراهيمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنها: هل هي لَهُ، أم ليست له؟

قال: فقال لي الشَّيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الظَّاهرُ أنَّها له.

والمشايخُ -مشايِخُنا- يُرجِّحون أنَّها له؛ ولكنْ لا يُريدون أنْ يُقالَ ذلك؛

لأنَّه نَصَر السُّنَّة وردَّ البدعة، مع أنه هجم على الدَّعوةِ...

الشَّوكانيُّ له قصيدةٌ أرسلها للإمامِ سُعود ينهاه فيها عن كثيرٍ مِن الأفعال مِن قتالٍ، ومِن التَّوسُّع في البلاد، ونحو ذلك فيها أشياء...

فإذن الشَّريعة جاءت لتحصيل المصالِح وتكميلِها، ودرء المفاسد وتَقليلِها، وهذه القاعدةُ المتَّفقُ عليها لَها أثرٌ كبير؛ بل يجبُ أن يكونَ لَها أثر كبير في فتوى المُفتي وفي استفتاء المستفتي -أيضًا-...». اهـ

كما في هذا الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=qB_w6EAZIIc

◀◀ **قلتُ**: فهل هذا المنهج الرائق الصافي الذي ينسبه معالي الشيخ إلى أئمة الدعوة من زمن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمهم الله- يوافق ما عليه الشيخ ربيع وحزبه المقلِّدون الغلاة؟ أم بينهما ما بين السماء والأرض؟ فكيف يُصَرِّح هؤلاء الغلاة بأن كبيرهم يسير على منهج كبار علماء العصر، أو أن العلماء الكبار يُزَكُّون شيخهم وموقفه وتصنيفه وطعنه في أكثر المشاهير من أهل السنة؟ ألا يخجلون من هذا الكذب والزور؟!

◀◀ **وقال الشيخ – حفظه الله** -: «إذا نظرنا إلى أنّ الحكم عند الله -جل وعلا- واحد، ومع ذلك الخمر تأخّر تحريمها، والزنا تدرّج الرب -جل وعلا- في تحريمه... فالخمر صار فيه تدرج، مع أن الحكم عند الله -جل وعلا- أنه حرام، وأنه محرم في الإسلام؛ لكن لم يأت للناس دفعة واحدة؛ لأجل مراعاة تحصيل المصالح ودرء المفاسد.

النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما دخل الكعبة قال لعائشة: «**لولا أن قومك حديثٌ عهدُهم بكُفْر؛ لَهَدَمْتُ الكعبة، ولَبَنَيْتُها على قواعد إبراهيم، ولَجَعَلْتُ لها بابَيْنِ**» قوله -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ-: «**لولا أن قومك حديث عهدهم بكُفْر**» **يريد به أنه لا تتحمل عقولهم أن تُهْدَم الكعبة، وأن يُعاد بناؤها، مع أن إعادة بنائها على قواعد إبراهيم هي الأفضل، وهو إرجاع الأمر على ما هو عليه؛ لكنه تَرَكَ ذلك -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ- رعاية للمصالح ودرءا للمفاسد، وبوّب عليه البخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بقوله -وهو الفقيه الإمام-: باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فَهْمُ بعض الناس عنه؛ فيقع في أشد منه. يعني أن يكون هناك اختيار، الإمام المفتي يُعلن أو لا يعلن، يقول: يفتي أو لا يفتي، إذا خشي أن يَقْصُر فَهْمُ الناس عن الفتوى، أو أن لا يُنْزلوها على فهم المفتي، أو أن تُحْدِث من الأضرار أكثر من مصلحة الفتوى؛ فإنه يُتْرك الاختيار حتى لا تُحْدِثَ الفتوى ما تُحْدِثُ.**

واليوم تسمعون كيف أن بعض المفتين يتكلم في كل مسألة دون نظر، يأتي مستفتي من أمريكا يمكن بلد -أستغفر الله وأتوب إليه- لا تعرف نور الله -جل وعلا- الإسلام، ويسأل عن الهوى في بلد في الخليج، الواقع مختلف والزمان مختلف، والشخص مختلف، والحال مختلفة، ويأتي المفتي ويفتي فتعلن الفتوى على الجميع.

والفتوى غير الحكم، الحكم هذا واحد لا يتغير؛ لكن الفتوى تتغير بتغير المكان والزمان.

ولهذا تجد الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- لما ذهب إلى مصر من بغداد رجع، وفيه فقه الشافعي القديم، وفيه الفقه الجديد، الحنفية لهم أيضًا

أقوال هؤلاء وهؤلاء، الإمام أحمد له في بعض المسائل أربع روايات، في بعض المسائل خمس روايات، الفتوى تختلف، الحكم واحد.

فإذن لا يقال: إن كل فتوى هي حكم، الفتوى تتعلق بالشخص وتتعلق بالزمان وتتعلق بالمكان وتتعلق بالمصالح والمفاسد.

من أمثلة ذلك، خُذْ مثلًا: لو أن سائلا سأل في بلد من بلاد الغرب، في أي بلد مثلًا، شاب هناك يريد أن يَدْرُس: هل لي أن أتزوج امرأة وأنوي أني إذا انتهيت هذه المدة؛ سنة أو ستة أشهر أني أطلقها؟ هل لي أن أفعل ذلك؟ فينظر المفتي إلى حاله، فإذا به شاب، وإذا به متدفق، فإذا أغلقت به هذا الباب، وإذا كان الاختيار عدم ذلك؛ فإنه قد يؤول إلى الزنا؛ فلا شك أن هذا بالإجماع أخص، فيفتى هذا بما يناسبه في شخصه وزمانه ومكانه، فذهبت الصحف والمجلات فأعلنت الفتوى للناس جميعا.

فإذَنْ صِرْنا في مشابهة للمتعة المحرمة بشكل أو بآخر، مع أن العلماء نصوا أن النية نية الطلاق في العقد غير مؤثرة؛ لكن الناس لا يفهمون من الفتوى، لا يفهمون حدود ما يفهمه المفتي، ولهذا يجب أن يَرْعَى المفتي المصالح، ويدرأ المفاسد في جميع الاعتبارات في ذلك.

القاعدة الأخيرة، ولا نريد أن نطيل في هذا الباب: الشريعة: يُسْرٌ». اهـ

كما في هذا الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=AaCwJskRr_Y

٢- تأصيل علمي رائع جدًّا للشيخ -حفظه الله- في التفريق بين البدعة والتبديع:

◀◀ **يقول الشيخ – حفظه الله -**: «الفرق بين الثناء على البدعة والثناء على المبتدع»، قال:

أُثْنى على البدعة غير ما أُثْني على مبتدع، الثناء على البدعة هذا يخرجُهُ من أهل السنة(١)، أما إذا أثْنَى على مُبْتَدع؛ ففيه تفصيل، وإذا أثنى على مبتدع في بدعته؛ فهذا أيضًا يُخْرج من كونه من أهل السنة والجماعة؛ لأنه دافع عن أهل البدع، أما إذا أثنى على مبتدع في غير بدعته؛ فهذه مسألة اجتهاد، وتبعًا للمصالح والمفاسد: شيخ الإسلام ابن تيمية أثنى على الأشاعرة في مواضع فيما أحسنوا فيه، وأثنى على أُنَاس في مواضع فيما أحسنوا فيه، ونحن الآن نُثْنِي بإجماع المسلمين على صلاح الدين الأيوبي لجهادِهِ، مع أنه هو الذي نشر العقيدة الأشعرية في الناس، وأمَرَ بتدريسها، وبسببه خفَّ ضوء تدريس العقيدة السلفية، لكن هذا المقام مقام مجاهدة في جهاده، لكن لإقامته الجهاد ضدّ النصارى وما حصل بسببه من الخير؛ يُثْنَى عليه به، وهكذا، فالمقام بحَسبه!!

مَن أثنى على بدعة، وحَسَّن إليها؛ فهذا لا شك أنه ليس من المتابعين لعقيدة السلف، ولا من أهل السنة اللاحقين بالسلف(٢).

---

(١) ◀◀ **قلت**: هذا له ضوابط، وقد فصَّلها العلماء في موضعها، وستأتي الإشارة إليها قريبا في الحاشية -إن شاء الله تعالى-.

(٢) هذا فيمن أَثْنى على مبتدع حقًّا، وقد خالف هذا المبتدع أصولَ أهل السنة ⇦=

ومن أَثْنَى على مبتدعٍ في بدعته، مثلًا: أثنى على صلاح الدين بتدريسه مذهبَ الأشعرية، فهذا يختلف، أثنى على فلان من المفسرين لتأويله للصفات، أَثْنَى على مثلًا أحد العلماء في شيء أخطأ فيه في العقيدة؛ فهذا المقام فيه واضح، المسألة ينبغي أن تُفهم؛ لأنه إذا صار كل واحد يُثْنِي على عالم ممن خلط عملًا صالحًا وآخر سيئًا(١)؛ هنا ما بَقِي أحد؛ لأنه ما من أحد إلا وفيه، وقلَّ من لا يُخطئ، الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ورفع درجته، وجزاه عنَّا وعن أهل السنة خير الجزاء- له أقوال في التوسُّل، وله أقوال في القَسَم بالنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يُتَابع عليها، ولم يأخذ بها أهل الحديث ولا أهل السنة، وهكذا في غيره، فالعالم لا يُتَّبع في زلَّته، ولا يُتْبَع(٢) أيضًا بزلَّته، فالمسألة هذه تحتاج إلى تقوى وورع وتفصيل، كمقام أهل السنة وكلامهم في ذلك، والله المستعان.

فإذا كان أثنى عليه في بدعته؛ فلا شك أنه غلط كبير، ولا يوجد سُنِّي يُثْنِي

= والجماعة فيما أجمعوا عليه، وأثنى عليه في المسألة التي خالف فيها هو يعلم أنه قد خالف بذلك أهل السنة، أما إذا كان لا يرى أنه وقع في بدعة أصلا؛ أو تأوَّل له من وقف على كلامه، وحَمَلَ كلامه على مَحْمَل يوافق ما عليه أهل السنة، أو لم يطلع أصلا على كلامه الدالّ على بدعته،... إلى غير ذلك من الأعذار؛ فلا يخرج بذلك من أهل السنة، فتأمل، وبقية كلام الشيخ السابق واللاحق يؤكد ذلك -ولله الحمد- وإنما نَبَّهْتُ على ذلك خَشْية أن يتشتت الفهم على من وقف على هذا الكلام، والله أعلم.

(١) أي: فَبَدَّعْناه لذلك.

(٢) لعله: يُتَتَبَّع، فإنها أوضح في المراد.

على مبتدع في بدعته، وبعض الناس في شبهة يُثْني عليه ثناءً مطلقًا، والموقع موقع بيان، فيسكت، فيصير إن الناس يأخذون هذا الثناء أنه في كل ما قال به، والمسألة تحتاج إلى عَدْل وتقوى وإنصاف وعلم، وإذا وزنْتَ الأمور بموازينها، وفعلت كل شيء بحسبه وفي موقعه؛ سَلِمْتَ من الظلم ومن الاعتداء ومن الغِيبة، وأَعْطَيْتَ المؤمنين حقَّهم، بعض الناس بتَّ أو إيش في من أثنى على الحافظ ابن حجر، أو من أثنى على النووي، وهذا مرَّ علينا في زمن مضى إن كنتم تَذَكَّرونه، وهذا فيه زيادة نقلوه في أصول وتطبيقات أهل السنة، أهل السنة مثل غيرهم، قد يكون منهم المتشدد ومنهم المعتدل». اهـ

كما في هذا الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=jvyfplyJshI

◀◀ **قلتُ**: فأين الورع والتقوى والإنصاف والعدل الذي يُوجبه الإسلامُ، من إسراف الغلاة وطَحْنهم كلَّ من لم يَقُل بقولهم، ولمَّا تغلغلت فيهم هذه الأصول الفاسدة والأهواء المفسدة؛ رجعوا على بعضهم بأشد مما قالوه فيمن خالفهم مُبَكِّرًا، ثم انقسموا إلى فِرَق وأحزاب وألقاب ابتدعوها من عند أنفسهم، ولازالوا ينقسمون بأسماء جديدة، وهذا حال الغلو وأثره في أهله من قديم الزمان!!

٣- ثناء الشيخ -حفظه الله- على جمعية إحياء التراث الإسلامي:

◀◀ **قال – حفظه الله -:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد ورسوله، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا، أما بعد:

أما بعد؛ فإني مسرور غاية السرور بوجودي بين إخواني وأحبابي في هذه الجمعية المباركة، التي نرى دائمًا أنها القلب النابض للأعمال الخيرية السلفية في العالم، وأرجو من الله -جلَّ وعلا- أن يجعل مستقبلها خيرًا من ماضيها، وأن يمنَّ علينا جميعًا بالإخلاص والصدق في القول والعمل، وأن يُثيب القائمين عليها الثواب الحسن، وأن يجزيهم خيرًا على ما عملوا». اهـ

كما في هذا الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=vHUqGKO6VWA

◀◀ **قلتُ**: فما هو حكم الغلاة على معالي الشيخ وهذا كلامه؟ فقد أثنى على الجمعية والقائمين عليها، في الماضي والحاضر، ورجا من الله -جل وعلا- أن يكون مستقبل الجمعية خيرًا من ماضيها، وزارهم، وكل هذا بل واحدة من هذا الكمّ مُوجِبة لتبديعه عند الغلاة، وقد فعلوا هذا مع غيره، لكن مكاييل الغلاة تختلف، وليس ذلك حسب الميزان الشرعي، ولكن بموازين أخرى، وليست خافية علينا وعليهم وعلى مَن خَبَرَهم!!!

٤- يقول الشيخ -حفظه الله-: التحزب باسم السلفية والموالاة والمعاداة عليها هذا ليس من مذهب السلف:

◀◀ **قال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله تعالى-:**

«لكن السلفية من جملة المسلمين، وهناك من المسلمين من هو مسلم بطبيعته، لو دَقَّقْت فيه؛ فهو سلفي من حيث ما هو عليه، وكذلك ممن هو مُنْتَمٍ لبعض التيارات، إذا أتيت إلى معتقده وما هو عليه يكون سلفيًّا في الجملة، أو عنده كثير من متابعة السلف، ونحو ذلك، هنا نقول: إذا تحولت

هذه الأسماء إلى أحزاب؛ صارت السلفية حزبا يُوالَى عليها ويُعَادى، صار أهل الحديث حزبا يُوالَى عليهم ويُعادى؛ فهذا له نصيب من الموالاة والمعاداة على اسم المهاجرين أو على اسم الأنصار؛ فلا يسوغ، أما إذا كانت للتعريف بهم، وأنهم أهل الحق في دين الله -جل وعلا- والمتّبعون للسنة، والمناصرون لها، من هذه الجهة، وفيهم كما وصف شيخ الإسلام ابن تيمية في آخر «الواسطية» فيهم من الصفات أنهم أهل الرحمة للمؤمنين، وأهل النصيحة لهم، وأهل الصلاح، وقيام الليل وعبادة الله -جل وعلا-، وأهل الأخلاق الفاضلة، والصدق وترك الكذب، ومجانبة الباطل والحرص على الحق؛ فهؤلاء هم الذين فعلا نرى بما فيهم من الصفات أنهم الأحق في وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله -عليه الصلاة والسلام:-

«**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» وبقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة:١٠٠].

فكل من تَبِعَ السلفَ في هذا المعتقد بالإحسان؛ فله نصيب من أن يكون معهم

أما الموالاة والمعاداة والطعن، هذا يُطْعَن فيه لأجل كذا، لأجل أنه ليس منتميا إلى هذه الفئة؛ لا، إنما يُذم الناس ويُمدحون على الإسلام، وليس على شعار آخر». اهـ

كما في هذا الرابط الصوتي:

https://www.youtube.com/watch?v=uqO7Cfe2JWA&feature=youtu.be

٥- الكلمات النيرة للشيخ -حفظه الله- في فقه الخلاف:

فهذه كلمات وتوجيهات ودُرَرٌ غالية من الشيخ صالح -حفظه الله- حول فقه الخلاف وما يتصل بذلك في كيفية التعامل مع أخطاء العلماء وطلبة العلم..

وقد وردت هذه الكلمات في أجوبة الشيخ على الأسئلة التالية:

❖ **إذا أخطأ عالم من علماء أهل السنة، أو طالب علم في بعض المسائل العلمية، ما الضوابط الشرعية التي يَعْمَلُ بها طالبُ العلم في التعامل معهم؟**

الجواب: أولا المسائل الشرعية نوعان:

مسائل ظاهرة بينة في أن الدليل دلَّ عليها بظهور.

والنوع الثاني: مسائل اجتهادية متعلقة بالنوازل وبما يكون.

أما الكلام في الأولى، وما يختلف الناس فيه في المسائل التي فيها دليل ظاهر بَيِّن، فالخطأ ظاهر، والصواب ظاهر لأجل ظهور الدليل في ذلك.

وأما المسائل الاجتهادية، وهي التي تكون فيها النوازل، أو يكون فيها الدليل فيها غير ظاهر مما يحصل فيه الخلاف عن طريق الاجتهاد؛ فهذه قد اختلف السلف وما عاب بعضهم بعضا.

ولهذا نقول: إن طالب العلم يجب عليه أن يتحرى الحق، وأن لا يستعجل إذا اشتبه عليه الأمر، ثم ينظر إلى تحقيق المصالح الكبرى ودرء المفاسد، والناس طلبة العلم قد يتقاربون في فهم الأدلة، وفي فهم المسائل، لكن قد يختلفون في أمرين:

أما الأول: في تحقيق المناط، وما من مسألة شرعية نازلة إلا والنظر فيها يكون من جهتين -كما قال الشاطبي- في «الموافقات»:

الأولى: من جهة محل الدليل، يعني من جهة الدليل في نفسه وما دل عليه(١).

والثانية: في تحقيق المناط، وهو إدراك المسألة لإلحاقها وجَعْلها تحت الدليل، فإذا كان الدليل موجودا، ولكنه لم يُدْرَك تحقيقُ المناط فيها؛ وَقَعَ الاختلاف، وأكثر ما يقع الاختلاف في النوازل وفي الأمور الاجتهادية، هو في تحقيق المناط، هل هذه تُلْحَق بهذا أو تُلْحَق بهذا؟ وهنا يتفاوت أهل العلم والنظر في ذلك، فإذا وقع هذا الأمر؛ فإن المسألة إذا كان ليس فيها دليل ظاهر بَيِّن؛ فإنه لا مشاحة في أن يختلف الناس، أو يختلف طلبة العلم، أو يختلف العلماء، الأمر فيه سَعة، ويَنْصَح بعضهم بعضا، ويناقش بعضهم بعضا؛ حتى يصيروا إلى أمر، لكن ينبغي أن لا يتكلم الواحد والواحد في هذه المسائل الاجتهادية والنوازل؛ بل تكون هذه من اختصاص الهيئات واختصاص مجموعة من أهل العلم، يجتمعون ويبحثونها، ويسدد بعضهم بعضا فيها؛ لأن من سنة السلف كفعل عمر أنه إذا جاء فيه مسألة، جمع لها أهل بدر، وهو الخليفة الراشد، وهكذا كان كثير من أهل العلم يستشير ولا يستقل بالأمور في الأمة.

فإذا وقع اختلاف في المسائل الاجتهادية؛ قد يكون فيه سعة؛ لأن هذا نَظَرَ من جهة وقَصْدُه خير -إن شاء الله- وفي بابه، وهذا نَظَرَ من جهة، وقَصْدُهُ خير -إن شاء- وفي بابه.

---

(١) ◄◄ **قلت**: وهذا يُسَمَّى بتنقيح المناط.

لكن ما ينبني عليه عمل، وينبني عليه مصير الأمة؛ فإنه يجب أن يكون لعلماء الأمة الكبار، يجتمعون ويَصْدُرون عن رأي واحد في ذلك، وأن لا يكون هذا لأفراد طلبة العلم؛ لأنها إذا حدثت الفتن والنزاعات والأقوال فيما يترتب عليه عمل؛ فإن هذا يكون مدعاة لحدوث أشياء.

فإذا كانت مسائل علمية -ولو كان يتعلق بالاعتقاد، وموقف الحدث الفلاني- قد يختلف الناس: هؤلاء ينظرون من جهة، وهؤلاء ينظرون من جهة، وكلٌّ مجتهد في الخير -إن شاء الله- وعلى صواب، فإذا وقع هذا؛ فلا ينبغي أن يُضَلِّل بعضهم بعضا إذا لم يخالف الدليل، أو كان وجهته في تحقيق المناط قريبة ليست بعيدة، ولا ينبغي أن يُضَلِّل بعضهم بعضا، وأن يَبْغِي بعضهم على بعض؛ لأنه من أعظم ما يكون من نتيجة الفتن: أن يبغِي بعض الأمة على بعض، وخاصة طلبة العلم وأهل العلم، كونهم يختلفون في مسألة، يروح هذا يَسُبّ هذا، وهذا يَسُبّ الآخر، ويذُمّ بعضهم بعضا، وكل يُجَرِّم الآخر، ويَحْمِل قوله على فسادٍ في النية، وعلى فسادٍ في القصد، وعلى فساد، دون رؤية بحقيقة الأمر، وما توخَّاه هذا وما توخَّاه ذاك، وما جعله في تحقيق مناط الحكم هنا وهنا؛ إن هذا يُوقع في البغي.

وكما ذكر شارح «الطحاوية»، ومر معنا في أواخر شرح الطحاوية: أنه ما وقعت الاختلافات في الأمة، ولا وقع بأس الأمة بعضها على بعض إلا من سببين عظيمين:

الأول: التأويل، **والثاني**: البغي.

يتأول ثم بعد ذلك يَبْغي بعضهم على بعض.

لقي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عالما من علماء الحنفية، أو نحو ذلك، عالما من العلماء، فناظره في مسألة فلم يتفقا، فلما تقابلا -وقد ذكرها الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة الشافعي في أول المجلد العاشر- فلما تقابلا؛ أَخَذَ الشافعي مبتدرا يد أخيه وقال: له ألا نكون إخوانا وإن اختلفنا في مسألة؟ ما الذي يضر، إذا لم يكن مخالفةٌ لدليلٍ ظاهرٍ بيّنٍ، وإنما في تنقيح المناط اختلفوا في تنزيلها، اختلفوا في رؤية المصالح، ألا يكون إخوانا طلبةُ العلم؟ لابد أن يكونوا كلهم على شكل واحد وقول واحد؟! هذا قد لا يتيسر.

فهنا إذا اختلف أهل العلم؛ يَعْذُر بعضهم بعضا، إذا كانت المسألة في المسائل الاجتهادية(١)، وفيما لا يترتب عليه عمل للناس، ويترتب عليه فتنة، ونحو ذلك، وهذا أيضًا قاله الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إسحاق أخونا وإن كان يخالفنا في مسائل.

ولهذا ينبغي أن يتعلّم طالب العلم، ويوطّن نفسه أن يتلقى من غيره ردّا عليه، أو أن يتلقى من طالب العلم الآخر نقدا له وتخطئة، وربما شِدَّة عليه.

محمد بن الحسن رَدَّ على الأوزاعي، ومالك رَدَّ على ابن أبي ذئب، وابن أبي ذئب رَدَّ على مالك، وهكذا العلماء، وقَصْد الجميع الحق؛ لكن لا يؤول

---

(١) المسائل الاجتهادية قد تكون منها مسائل علمية عقدية، وذلك عند تداخل الأدلة، كما حصل من اختلاف الصحابة -رضي الله عنه- في رؤية النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ربه -جلَّ جلاله- في المعراج.وغير ذلك، وليست المسائل الاجتهادية منحصرة في المسائل الفقهية العملية، كما يظن بعض الناس، فتأمل.

ذلك إلى أن يبغي بعضهم على بعض؛ لأنه إذا وقع ذلك؛ فقد أصابهم الشيطان، إذا وقعوا في التأويل: فهذا قَصْدُه كذا، هذا يريد كذا، هذا يعمل لأجل كذا، ونحو ذلك من التأويلات الباطلة، إذا دخل التأويل ثم بغى بعضهم على بعض؛ وقعت الفتنة الأعظم، وهي تنافُرُ القلوب، وعَدَمُ الثقة.

ولهذا ينبغي أن يُحْرَصُ على الدليل، وأنه بعد النظر في الأدلة يُحَقَّقُ المناطُ الذي تُنَاط المسألة به، ثم بعد ذلك تُلْحَق بالدليل وبالقواعد الشرعية والأصول المناسبة لها». اهـ(١)

❖ متى يكون الخلاف خلافا سائغا يُعْذَر فيه المخالف؟ وهل يُكْتَفَى في تسويغ الخلاف أن يقول به إمام من الأئمة؟

❖ الجواب:

«هذه مسألة أصولية مشهورة، والجواب عليها: أن الخلاف في المسائل ينقسم إلى قسمين:

النوع الأول: خلاف فيما لم يَرِدْ به النص، في مسألة نازلة، اختلف العلماء فيها؛ فهذا الخلاف فيها سائغ، إلا إذا كان هناك اتفاق من أكثر أهل العلم في ذلك، فالذي يرى غير ما عليه الأكثر في المسألة النازلة؛ له أن يعمل بما يرى، أو يعتقد ذلك في نفسه؛ لكن لأجل قول الأكثر في المسألة الاجتهادية؛ فإنه لا يخالف الأكثر؛ لأن الأكثر في المسائل الاجتهادية التي لا نص فيها، إنما هي تنزيل على الواقع، هذا في الغالب أن لا يكون معه الصواب.

---

(١) (عوائق الطلب د ٤٠:٥٨).

فإذن؛ النوع الأول من الخلاف: خلافٌ في المسائل الاجتهادية التي لا نَصَّ فيها، وهذه يَعْذُر بعضهم بعضا؛ لأنها اجتهاد في تنزيل المسألة النازلة على النصوص.

النوع الثاني: الخلاف في المسائل التي فيها دليل؛ لكن اختلف فيها العلماء: نزع كُلٌّ إلى جهة من الدليل، وبعضهم مثلًا لم يَقُلْ بالدليل، قال بغيره؛ قال بقياس، قال برأيه، فهذا الخلاف في المسائل التي فيها دليل ينقسم إلى قسمين:

الأول: خلاف ضعيف. والثاني: خلاف قوي.

الأول: الخلاف الضعيف: هو الذي يكون في مقابلة الدليل؛ يعني قال قياسا مع ظهور الدليل، لاحِظْ كلمة «ظهور الدليل»، يعني دلّ الدليل على المسألة بظهور، أو بما هو أعظم من الظهور، وهو النص، وقال طائفة من أهل العلم بخلاف ما دل عليه الدليل ظاهرا أو نصًّا؛ فهذا لا شك أن هذا الخلاف يكون ضعيفًا.

الثاني: أن يكون الخلاف قويا، بحيث تكون الأدلة متعارضة، قد يُرَجَّح هذا، وقد يُرَجَّح هذا، فإنه حينئذ يكون الخلاف قويا، وإذا كان الخلاف قويًّا؛ فإنه لا إنكار في مسائل الخلاف القوي.

وأما إذا كان الخلاف ضعيفا؛ فإنه يُنْكَر في مسائل الخلاف الضعيف(١).

---

(١) لكن ما حدود هذا الإنكار؟ أقول هذا حتى لا يَتَشَبَّث الغلاة بمتشابه الكلام؛ فإن كلام الشيخ السابق واللاحق يجعل لكل شيء قَدْرا، وأما الغلاة فيُسقطون الداعية المثمر لمخالفته لهم -لا للحق- ومَنْ ظَلَم يُظْلَم ولو بعد حين، والجزاء من جنس العمل!!!

أطلق بعض أهل العلم قاعدة، وهي قولهم: «لا إنكار في مسائل الخلاف» وهذا الإطلاق غلط؛ لأن المسائل الخلافية؛ الصحابةُ بعضُهم أنكر على بعض فيها، والتابعون أنكر بعضهم على بعض فيها.

والمسائل الخلافية على التفصيل الذي ذكرته لك:

• إذا كان الخلاف في مسألة لم يرد فيها الدليل؛ فهذه تُسَمَّى المسائل الاجتهادية، هذا الخلاف سائغ.

• والقسم الثاني: أن يكون الخلاف في مسائل فيها الدليل، وهي منقسمة إلى خلاف قوي وإلى خلاف ضعيف.

مثلًا من مسائل الخلاف القوي:

مسألة زكاة الحلي: الأدلة فيها مختلفة، وفَهْمُ الدليل أيضًا مُخْتَلَفٌ فيه بين أهل العلم، فهذه نقول: الخلاف فيها قَوِيٌّ؛ فلا إنكار: من زَكَّى؛ فقد تَبِعَ بعض أهل العلم، ومن لم يُزَكِّ؛ فقد تَبِعَ بعض أهل العلم؛ فلا حرج في ذلك، ولا إنكار في هذه المسألة.

كذلك مسألة قراءة الفاتحة في الصلاة للمأموم: هل يقرأ المأموم أو لا يقرأ؟ الخلاف فيها قوي، والأدلة متنازع فيها، وكلام الأئمة في من يقول كذا وفي من يقول كذا، والجمهور؛ جمهور الصحابة والتابعين، قول المحققين كشيخ الإسلام؛ بل كالإمام أحمد وشيخ الإسلام وابن القيم وجماعة أنه يَتَحَمَّل الإمام عن المأموم، هذا يَجْعَل المسألة فيها خلاف قوي؛ فلا إنكار فيها كذلك.

مثلًا بعض المسائل التي يختلف فيها أهل العلم في هذا الزمن:

مثل مسألة التصوير بالفيديو: بعضهم يجعله داخلا في التصوير؛ فيمنعه، بعضهم لا يجعله داخلا في التصوير؛ فلا يمنعه، فهذه المسألة فيها خلاف قوي، بعضهم يجيز، وبعضهم لا يجيز.

كذلك يُلْحَق، أو من هذه المسألة التي فيها الخلاف القوي بين أهل العلم مسألةُ التصوير الضوئي؛ لأن بعضهم أباحه، وبعض أهل العلم منعه، وهذا له حجة، وهذا له حجة، واختلف فيه علماؤنا المعاصرون، مع أن الصحيح كما هو معلوم: أنه لا يجوز ذلك؛ لعموم الأدلة، كما هو مبسوط في موضعه.

المسائل التي فيها خلاف ضعيف كثيرة.

وهذا نقول فيه لأجل أن ينتبه طالب العلم إلى ما يُنْكِر فيه وما لا يُنْكَر فيه، فمسائل ترى أهل العلم ما يُنْكِرون فيها؛ لأجل الخلاف القوي فيها، أحيانا ينكرون لأجل الخلاف أن يكون خلافا ضعيفا.

مثل مسألة كَشْف المرأة لوجهها، الخلاف فيها ضعيف، وبعض أهل العلم يرى أن الخلاف فيها قوي، لكن الصحيح أنه ضعيف؛ لأن الحجة التي أَدْلَى بها من أجاز ذلك ليست بوجيهة.

إلى آخر المسائل التي فيها الخلاف ضعيف، مثل المعازف، خلاف ابن حزم فيها شاذ وضعيف.

كذلك إباحة النبيذ وما شابهه مما لا يُسْكِر قليله، هذا معلوم الخلاف فيها، لكن الخلاف فيها ضعيف.

كذلك أكل لحم ذي الناب من السباع، خالف فيه أهل المدينة، مالك

ومن معه، ونقول: الخلاف فيه ضعيف؛ لوجود النص الواضح عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بخلاف ذلك.

إلى غير ذلك من المسائل المعروفة». اهـ(١)

❖ إصلاح ذات البَيْن أَمْرٌ مُهِمٌّ في حياة طالب العلم؛ لأنه يَحْصُل بين الإخوة الجفاء والإعراض والتدابر والشحناء، فما النصيحة؟.

◀◀ **قال – حفظه الله -**: «لاشك أن من سمات أهل السنة والجماعة: أنهم يسعَوْن لإصلاح ذات البين بين المؤمنين، ولِقَطْع وسائل الشيطان في التفريق، وأعظم ما أمر الله -جلَّ وعلا- به بين العباد: أن يجتمعوا، وأن يتحالفوا، وأن يُصْلحوا ذات بينهم، بل جعل الله تعالى ذلك عنوان التقوى في قوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ [الأنفال:١]، وجعل المؤمنين متعاونين فيما بينهم، متوالين فيما بينهم في قوله: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة:٧١]، وأعظم ما نهى الله -جلَّ وعلا- عنه فيما بين العباد: الفُرْقَة؛ لأن الاجتماع وسيلته التآلف، ولأن الفُرقة وسيلتها التباغض والتدابر، ولقد صح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه أمر بالاجتماع ونهى عن الفُرْقة، قال: «**الجماعة رحمة، والفُرْقة عذاب**» وصحَّ عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه أمر بالتآلف وعدم التدابر، فقال: «**لا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا**...» الحديث، ولهذا من أعظم أسباب التقوى وآثار التقوى للعبد: أن يكون كلامه حسنًا، يؤلف الله -جلَّ وعلا- به بين القلوب، وأن يكون فِعْلُهُ حسنًا،

---

(١) من سلسلة شرح كشف الشبهات - الشريط ١٦ (ابتداء من الدقيقة ١١:٠٤:٠٠).

يؤلف الله -جلَّ وعلا- به بين القلوب، وأن تكون أقواله وأفعاله ليست وسيلة إلى الفُرْقة بين المؤمنين وإلى اختلافهم وتدابرهم وتقاطعهم، وهذا من مقتضى الولاية التي بينهم، ولهذا فالواجبُ على طالب العلم أن يكون ذا خوف ووجل من ربه -جلَّ وعلا-، وأن يكون ساعيًا في الائتلاف والاجتماع على الحق والهدى، وإذا رأى تقصيرًا أو مخالفة أو سَيْرًا في غير طريق أهل السنة؛ فإنه يبذل النصح، ويبذل الإرشاد، لكن بما لا يسبب نُفْرَةَ وخلافًا وقطيعةً وفوضى وشحناء؛ لأن حصول البغضاء والشحناء يؤول -في الغالب- إلى التقاطع والتدابر، ثم يؤول ذلك إلى الاعتداء وإلى النَّيْل من العِرْض، ولربما إلى الاعتداء على الأنفس والأموال، ولهذا كانت وصيته -عليه الصلاة والسلام- في أعظم موطن تحريم العِرْض، وتحريم النَّفْس، في موطنه -عليه الصلاة والسلام- في عرفة، كما ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي بكرة -رضي الله عنه- قال في خطبته -عليه الصلاة والسلام-: «**إنَّ دِماءَكم وأمْوالَكم وأعْراضَكم عليكم حَرامٌ، كحُرْمةِ يَومِكم هذا، في بَلدِكم هذا، في شَهرِكم هذا**» واليوم: يوم عرفة، والشهر: مُحرَّمٌ: شهر ذي الحجة من أشهر الحُرُم، التي قال الله -جلَّ وعلا- فيها: ﴿ **فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ** ﴾ [التوبة:٣٦]، والبلد: مكة حرَّمها الله -جلَّ وعلا- يوم خلق السموات والأرض، وحرَّمها إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ فصارت مُحَرَّمة بتحريم الله وتحريم إبراهيم الخليل بتحريم الله، وهذا التشبيه فيه عظمة، أن يُشَبَّه تحريم المال والدماء والأعراض بتحريم هذا اليوم وذاك الشهر وذاك المكان؛ فلهذا الواجب على المؤمنين أن يسعَوْا في وسيلة تحقيق التآلف، وعدم التقاطع والتدابر، وأعظم وسائل تحقيق الائتلاف والاجتماع وقطع

التدابر والتقاطع والاختلاف: أن يتواصَوْا فيما بينهم بتقوى الله -جلَّ جلاله-، وبخشيته، والإنابة إليه، وأن يَسْعَوْا في معرفة العلم النافع الذي وَرَّثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **ولهذا تجد أن أهل العلم وطلبة العلم لو اختلفوا لا يكون بينهم اعتداء، وإذا حصل ثَمَّ اعتداء؛ فهو من الجهل، فأهل السنة يعاملون من خالفهم بتقوى الله -جلَّ وعلا-، ولا يعاملون من خالفهم بمثل ما عاملهم به، فلا يُكَفِّرون من كَفَّرَهم، ولا يُبَدِّعُون مَن بدَّعَهُم، ولا يُفَسِّقُون مَن فَسَّقَهم، بل يخافون الله -جلَّ وعلا- في كلامهم وفي أفعالهم**(١)، فالعلم النافع وتقوى الله وملازمة السنة وسيلة للاجتماع، وهو معنى الجماعة التي قال فيها -عليه الصلاة والسلام-: «**الجماعةُ رَحْمَة**» وقال فيها ربنا -جلَّ جلاله-: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ثم من وسائل تحقيق ذلك أن يقول العبد أحسن ما يجد، حتى في الاختلاف، قال -سبحانه-: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الإسراء:٥٣]، وقل لعبادي يقول التي هي أحسن، يعني أحسن ما يجد، لماذا؟ ما العلة؟ قال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الإسراء:٥٣] **بعد ذلك يأتي الشيطان فيقلب المسألة: من نُصْرة للحق إلى انتصار للنفس أو الفئة أو للشخص أو للشيخ... إلخ، فتنقلب المسألة من كونها دينية إلى كونها عصبية جاهلية، أو حزبية ممقوتة**، وهذا لاشك أنه من أعظم الأسباب التي وجدناها نافعة في أن العبد يختار أحسن ما يجد، فإذا كان العبد حليمًا، مُتَّصِفًا

---

(١) ◀◀ **قلت**: والمعتدلون إخواننا يعاملون الغلاة المسرفين، والذين ظلموهم تبديعًا وهَجْرًا أو نيْلًا من أعراضهم عند العامة والخاصة..... إلخ، يعاملون الغلاة بذلك -ولله الحمد- فمن هو الذي يسير على منهج العلماء منَّا ومنهم؟!!

بصفة الحلم وعدم الغضب، وممتثلًا وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- «**لا تغضب**» مُتَخَلِّقًا بأخلاق الأنبياء في الحلم والأناة، التي يحبها الله -جلَّ وعلا- ويحبها رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن عاقبة أَمْرِهِ إلى خير، ولذلك قال بعض المتقدِّمين -أظنه قد يكون الأكثم، أو يكون غيره- قال له أحد من يخالفه: إن أَسْمَعْتَنِي كلمة؛ أَسْمَعْتُكَ عَشْر كلمات؛ فقال له هذا الحليم: ولكن إن أَسْمَعْتَنِي عَشْر كلمات؛ فلن أُسْمِعْك كلمة؛ لأن هذا حظ الشيطان؛ لأن الاعتداء بالألفاظ والتنابذ كلها حظوظ الشيطان، ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١١]، تنابذ وذمّ بعض الناس لبعض والطعن، هذا ليس أمرًا شرعيًّا، وإنما من حظوظ الشيطان، الأمور الشرعية التي بها يُحْكَم على المخالف، هذه ليس منها الاعتداء، فَاحْكم على كلامه أو يُحْكَم عليه إن استحق ذلك فيما دلَّ الدليل عليه، ووَضِّح منهج أهل السنة والجماعة؛ فإن العبد لا يتجاوز، بل يقول ولا يتجاوز، ولهذا غالب طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يُخَطِّؤون ولا يُضَلِّلون؛ لأن غالب من خالف إنما خالف عن جهل، بل قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء:١٧]، فالذي يعمل السوء بجهالة، كما قال جَمْعٌ من الصحابة هو الذي يَعْصِي بأقواله أو أعماله، كلُّ من عصى الله فهو جاهل، وكلُّ من أطاع الله فهو عالم، وإذا عصى الله -جلَّ وعلا- في مقابلة المخالف له؛ فهو عنده نسبة من الجهل، ولهذا قد يجتمع في المُعَيَّن من المختلفين علم بالشرع وجهل بالشرع، جهلٌ في كيف يعامل من اختلف معه، وعلمٌ فيما يعلم، وهذه واضحة في الواقع بينة.

فهذه الوصية للجميع، أنهم أقامهم الله -جلَّ وعلا- في صلاة واحدة،

وأقامهم الله -جلَّ وعلا- بالاجتماع على كلمة التوحيد، وأقامهم الله -جلَّ وعلا- يعني -أقام الشباب- في حب الخير، وحب الطاعة، وحب العلم، والإقبال عليه، فنَيْل القليل منهم من بعض، ومثل هذا الكلام الذي قد يتردد؛ فهذا ليس في المصلحة، ومن حق المسلم على المسلم -بل الواجب- السعي في كل وسيلة لإصلاح ذات البين، وتقوى الله -جلَّ وعلا.-

وأما إذا كان ثمَّ خصومة خاصة بين اثنين: فواجب عليهما أن يسعيا في الإصلاح، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، وثبت في «صحيح مسلم» أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**إن الله يغفر لكل مؤمن يوم الإثنين، إلا عبدًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول الله -جلَّ وعلا-: أَنْظِروا هذَيْن حتى يصطلحا**» الهجْر والترْك والمقاطعة إذا كانت للدنيا؛ فهي مذمومة، ويتوقف عليها كثير من الأحكام، وأما إذا كانت للدين؛ فهي جائزة بشروطها، أو مشروعة بشروطها، ولكن ليس منها التقاطع والتدابر والبغضاء، بل هي للإصلاح.

وهذا موضوع مهم جديرٌ بكم جميعًا أن تتأملوه، وأن تمتثلوا التقوى في الأقوال وفي الأعمال، المؤمن طيبٌ كلامه، الداعية وطالب العلم يخشى الله -جلَّ وعلا- طيب كلامه، طيبة أفعاله، يقول ما يُصْلِح، ويترك ما يُفْسِد، وهذا هو الذي يُصْلِح الناس، وهو الذي ينفع الله تعالى به البلاد والعباد، بل والمسلمين جميعا، زادني الله وإياكم من أسباب ذلك، وجنَّبَنَا وسائل الشيطان.

وهذا هو رابط الأسئلة والأجوبة بتمامها:

http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=9548

٦- وسئل الشيخ -حفظه الله- هذا السؤال:

ما رأيكم بما جاء في كتاب عبد الله بن الإمام أحمد من اتهام لأبي حنيفة، وبالقول عليه بخلق القرآن إلى آخره؟

الجواب: «هذا سؤال جيد، هذا موجود في كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، وعبد الله بن الإمام أحمد في وقته كانت الفتنة في خلق القرآن كبيرة، وكانوا يستدلون فيها بأشياء تُنْسَب لأبي حنيفة وهو منها براء في خلق القرآن، وكانت تُنْسَب إليه أشياء ينقلها المعتزلة من تأويل الصفات إلى آخره مما هو منها براء، وبعضها انتشر في الناس، ونُقِل لبعض العلماء؛ فَحَكَمُوا بظاهر القول، وهذا قبل أن يكون لأبي حنيفة مدرسة ومذهب؛ لأَنَّهُ كان العهد قريبًا -عهد أبي حنيفة- وكانت الأقوال تُنْقَل: قول سفيان، قول وكيع، قول سفيان الثوري، قول سفيان بن عيينة، قول فلان وفلان من أهل العلم في الإمام أبي حنيفة.

فكانت الحاجة في ذلك الوقت باجتهادِ عبد الله بن الإمام أحمد قائمة، في أن ينقل أقوال العلماء فيما نَقَل.

ولكن بعد ذلك الزمان -كما ذكر الطحاوي- أَجْمَعَ أهل العلم على أن لا ينقلوا ذلك، وعلى أن لا يذكروا الإمام أبا حنيفة إلا بالخير والجميل، وهذا فيما بعد زمن الخطيب البغدادي، يعني في عهد بعض أصحاب الإمام أحمد ربما تكلموا، وفي عهد الخطيب البغدادي نقل نقولات في «تاريخه» معروفة، وحصل ردود عليه بعد ذلك، حتى وصلنا إلى استقراء منهج السلف في القرن السادس والسابع هجري، وكَتَبَ في ذلك ابن تيمية الرسالة

المشهورة (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)، وفي كتبه جميعًا يذكر الإمام أبا حنيفة بالخير وبالجميل، ويترحم عليه، وينسبه إلى شيءٍ واحد وهو القول بالإرجاء، إرجاء الفقهاء، دون سلسلة الأقوال التي نُسِبَتْ إليه؛ لأَنَّهُ يوجد كتاب أبي حنيفة «الفقه الأكبر»، وتوجد رسائل له تدل على أَنَّهُ كان في الجملة يتابع السلف الصالح إلا في هذه المسألة، في مسألة دخول الأعمال في مُسَمَّى الإيمان.

وهكذا درج العلماء على ذلك، كما قال الإمام الطحاوي -كما ذكرت لك- إلا بعض من زاد، غلا في الجانبين:

إما غلا من أهل النظر في الوقيعة في أهل الحديث، وسَمَّاهُمْ حَشْوِيَّة، وسَمَّاهُم جهلة.

ومن غلا أيضًا من المنتسبين للحديث والأثر، فوقع في أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو وقع في الحنفية كمدرسة فقهية، أو في العلماء.

والمنهج الوسط: هو الذي ذكره الطحاوي، وهو الذي عليه أئمة السلف.

لمَّا جاء الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أَصَّلَ هذا المنهج في الناس، وأنْ لا يُذْكَرَ أحد من أهل العلم إلا بالجميل، وأن يُنْظَرَ في أقوالهم وما رَجَّحَهُ الدليل، فَيُؤْخَذُ بِهِ، وأن لا يُتَابَعَ عالم فيما أخطأ فيه، وفيما زل؛ بل نقول: هذا كلام العالم، وهذا اجتهاده، والقول الثاني هو الراجح.

ولهذا ظهر بكثرة في مدرسة الدعوة القول الراجح والمرجوح، ورُبِّيَ عليه أهل العلم في هذه المسائل تحقيقًا لهذا الأصل.

حتى أتينا إلى أول عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمَّا دَخَلْ مكة، وأراد العلماء طباعة كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، وكان المشرف على ذلك والمراجع له: الشيخ العلامة الجليل عبد الله بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئيس القضاة إذ ذاك في مكة، فَنَزَعَ هذا الفصل بكامله من الطباعة، فلم يُطْبَعْ؛ لِأَنَّهُ من جهة الحكمة الشرعية كانَ لَهُ وقته، وانتهى، ثُمَّ هو اجتهاد، والسياسة الشرعية ورعاية مصالح الناس أن يُنْزَعَ، وأن لا يَبْقَى، وليس هذا فيه خيانة للأمانة؛ بل الأمانة أن لا نجعل الناس يَصُدُّونَ عن ما ذكره عبد الله بن الإمام في كتابه من السنة والعقيدة الصحيحة لأجل نُقُولٍ نُقِلَتْ في ذلك.

وطُبِعَ الكتاب بدون هذا الفصل، وانْتَشَرَ في الناس وفي العلماء على أَنَّ هذا كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد.

حتى طُبِعَت مُؤَخَّرًا في رسالةٍ علمية أو في بحثٍ علمي، وأُدْخِلَ هذا الفصل -وهو موجود في المخطوطات معروف- أُدْخِلْ هذا الفصل من جديد، يعني أُرْجِعْ إليه، وقالوا: إنَّ الأمانة تقتضي إثباته إلى آخره.

وهذا لاشك أَنَّهُ ليس بصحيح، بل صنيع علماء الدعوة فيما سبق من السياسة الشرعية ومن معرفة مقاصد العلماء في تآليفهم، واختلاف الزمان والمكان والحال، وما استقرت عليه العقيدة، وكلام أهل العلم في ذلك.

ولما طُبع كُنَّا في دعوة عند فضيلة الشيخ الجليل الشيخ صالح الفوزان في بيته، وكان داعيًا لسماحة الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فطَرَحْتُ عليه أول ما طُبِعْ كتاب «السُّنَّة» الطبعة الأخيرة التي في مجلدين إدخال هذا الباب فيما ذُكر في أبي حنيفة في الكتاب، وأَنَّ الطبعة الأولى كانت خالية من هذا لصنيع

المشايخ.

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلس الشيخ صالح، قال: الذي صنعه المشايخ هو المُتَعَيِّن، ومن السياسة الشرعية أن يُحْذَفَ، وإيراده ليس مناسبًا، وهذا هو الذي عليه منهج العلماء». اهـ(١)

وإليكم الرابط:

http://shamela.ws/browse.php/book-934/page-674

◀◀ **قلتُ**: فتأمل فقه العلماء السابقين والمعاصرين لمقاصد الشريعة، وأنهم رَأَوْا عدم نشْر كلام عن بعض أئمة السلف، منقول عنهم بالأسانيد؛ لكونه لا يصح -في الجملة- عن الإمام أبي حنيفة، ولكون الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإن أُخذَتْ عليه بعض المسائل العقدية إلا أنه في الجملة إمام نفع الله بعلمه، والرجل ينظر له من جميع الجهات، لا من جهة واحدة، فتأمل هذا، وقارِنْ هذا بحال الغلاة الخسّافين الهدّامين!! وأما مسألة إلغاء ذاك الفصل من كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد؛ فالاجتهاد فيها مختلف فيه، وليس هذا عندي موضع الكلام فيه، والله أعلم!!

---

(١) «شرح الطحاوية» (١/ ٦٧٥).

٧- وسئل الشيخ – حفظه الله -: ما هو الصواب فيما لو سئل أحدنا عن بعض أهل البدع، أو سئل عن كتبهم، هل يُشَنِّع عليه، ويَذْكُر ما عنده من الأخطاء؟ أو يَذْكُر محاسنه ومساوئه؟ رفع الله درجتكم.

❖ **الإجابة:**

أهل البدع هم الذين يعملون بالبدع، أو يَدْعون إليها، والبدعة هي المحدثات في الدين، قد تكون من جهة الاعتقاد، وقد تكون من جهة العمل، والمبتدعة حَذَّر منهم النبي – صلى الله عليه وسلم – في أحاديث كثيرة، فقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن أُمِّر عليكم عَبْدٌ حَبَشِيّ؛ فإنه من يَعِشْ منكم بعدي؛ فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين: تمسكوا بها، وَعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».(١)

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(٢)، وفي آية الأنعام قال – جل وعلا – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦، رقم ١٧١٨٤)، وأبو داود (٤ / ٢٠٠، رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٥ / ٤٤، رقم ٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (١ / ١٥، رقم ٤٢). وصححه شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المشكاة» (١٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٤٨، رقم ٢٤٢٥٦)، والبخاري (٤ / ١٦٥٥، رقم ٤٢٧٣)، ومسلم (٤ / ٢٠٥٣، رقم ٢٦٦٥).

قال أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم: الذين فَرَّقوا دينهم هم أهل البدع، فالذين أحدثوا المحدثات في الاعتقادات، أو في الأعمال، ولازموها؛ يُطلق عليهم أصحاب البدع، والواحد منهم مبتدع.

وهديُ السلّف في هؤلاء: ألا يجالَسوا، وأن يُحذَّر منهم، ومن مقالاتهم، ومن أعمالهم، ولا يُثْنَى عليهم؛ إذ المقامُ مقامُ رَدٍّ عليهم؛ لأن الثناء على المبتدع بين العامة إغراء باتباعه، وهو صاحب بدعة، فإذا أثنيت عليه؛ دَلَلْتَ الناس على بدعته، والمبتدعة -في الجملة- الحال معهم يكثر الخلط فيه في هذا الزمن: من الثناء عليهم، أو من ذِكْر المحاسن والمساوئ، ونحو ذلك

ومقام أهل العلم مع أهل البدع على حالتين: إما أن يكون مقام رد عليهم، أو مقام تحذير منهم؛ فهذا لا يناسب الثناء عليهم، والمبتدع لا يستحق الثناء أصلًا، فإذا كان المقام مقام ردود، ومقام تحذير؛ فلا يجوز الثناء على مبتدع، ولا من سلك سبيله، وأما إذا كان المقام مقام تقييم له، ليس ردًّا عليه؛ فإن أهل العلم يذكرون ما له من الخير، وما عليه من الشر، بإجمال دون تفصيل، وذلك مثل ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض محاسن المعتزلة، حيث ردوا على اليهود والنصارى، وعلى طائفة الدهرية، وعلى كثير من طوائف الضلال من غير هذه الأمة.

كما أثنى على الأشاعرة مرة بردهم على المعتزلة؛ لكن إذا رد على المعتزلة سامَهُم ما يستحقون، ولم يُثْنِ عليهم البَتَّةِ.

فتجد أنه في هذا الوقت قد خلط كثير الناس بين المقامين: مقام الرد والتحذير، ومقام الموازنة، فمقام التقييم هذا يكون على وجه الإجمال،

وأيضًا على قلة، ومقام الرد هو الذي ينفع العامة، فهذا هو الذي لا يجوز أن يُثْنِيَ على مبتدع، وقد قال رافع بن أشرس فيما رواه ابن أبي الدنيا(١)، والخطيب في «الكفاية»(٢) وغيرهما قال: إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَذَّابِ: أَنْ لَا يُقْبَلَ صِدْقُهُ، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ: وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ: أَنْ لَا تُذْكَرَ مَحَاسِنُهُ«. يعني لأجل ألا يقتدي الناس به.

إذا تقرر هذا؛ فتبقى قاعدة المسألة، وهي أنه لا يَحكم على مُعَيَّنٍ بالبدعة إلا أهلُ العلم الراسخون، فليس الحكم بالبدع لعامة الناس، أو لعامة طلبة العلم، إنما هو لأهل العلم الراسخين(٣).

فإذا أثبت أهل العلم الراسخون أن فلانًا مبتدع؛ فإنه ينطبق عليه أحكام المبتدعة الذين ذكرنا، والكلام المجمل ربما سار في غير المعين، أو على الطوائف والفئات بغير تعيين.

أما إذا أتى الكلام بالتعيين؛ صار المقام أصعب؛ لأن في ذلك حُكمًا،

---

(١) في «الصمت» (٥٤٩).

(٢) «الكفاية» (ص ١١٧).

(٣) ◄◄ **قلت**: أما طريقة الشيخ ربيع في ذلك؛ فقد جَرَّأَتْ الأحداثَ والرعاعَ والأعاجم... إلخ على تبديع علماء قد شابَتْ لحَاهُم وانْحَنَتْ ظهورهم ووهنَتْ عظامهم وهم في تحصيل العلم ونَشْره، والدفاع عن العقيدة الصحيحة، وتفنيد شبهات الروافض وغلاة الصوفية القبورية ومعطلة الصفات... وغيرهم، فكم هو الفرق بين منهجه في ذلك ومنهج كبار أهل العلم، فلا تنخدع بالفقاقيع والدعايات: «حامل لواء الجرح والتعديل»، «أعلم العلماء بالمنهج»، «إذا جرَّح أحدًا فلا يندمل جرحه»... إلخ هذه المضحكات المبْكيات!!!

والأحكام مرجعها العلماء، والناس في هذه المسألة بين طرفين، وطريقة أهل العلم وسط فيما بين الطرفين، والله أعلم». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهل هذا الكلام يُعجب الشيخ ربيعًا وحزبه؟ بل هل حالهم يسير على هذا المنوال؟ فكيف يَدَّعُون -زورًا وتَشَبُّعًا بما لم يُعْطَوْا- أنهم على منهج العلماء -سلفًا وخلفًا- يسيرون؟!

٨ - الحديث عن الجماعات على المنابر ليس من منهج السلف:

◀◀ **يقول الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله** -: «مثلًا الحديث عن الجماعات، وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة كذا، وجماعة التبليغ،...، العامة ما يعرفون هذا الشيء، العامة بَيِّنْ لهم طريقة السلف، وأَلْزِمْهُم بها، وحَذِّرْهم من الطرق المخالفة عن السلف، أما تيجي تدخلهم في تفصيل... فإذًا تحديث العامة بما لا يفقهون ليس من هَدْي السلف». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=Nd2S12Za9qc

وهناك عن الشيخ -حفظه الله- كلام كثير في هذا الشأن، لكن نكتفي بهذا، وبالله التوفيق..

ومعلوم أن من السنة في إنكار المنكر على بعض الناس أمام بقية الناس: التعميم لا التخصيص والتعيين، كما في حديث: «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**» فالشيخ صالح -حفظه الله- ذكر أحوالا قولية وفعلية، ووضّح أنها تخالف الأدلة والأصول العلمية وكلام الأئمة سلفا وخلفا، ومعلوم أن هذه

---

(١) موقع الشيخ صالح آل الشيخ.
https://www.saleh.af.org.sa/ar/node/1468

الأحوال ما عُرفت إلا عن هؤلاء الغلاة وأمثالهم، فهذا موقف العلماء فيها، وبقي السؤال الموجَّه لهم دائما عند كل نقل عن العلماء -وإن لم أذكره أحيانا- وهو: هل هؤلاء العلماء الذين ينكرون الأحوال المعروفة عنكم يُزَكّون طريقتكم وطرقة شيخكم المدخلي كما تزعمون، أم لا؟!

❁ ❁ ❁

الخامس عشر: معالي الشيخ

عبد الكريم بن عبد الله الخضير -حفظه الله -

عضو هيئة كبار العلماء

١- نصيحة الشيخ -حفظه الله- لغلاة التجريح الذين يُجَرِّحُون العلماء، ويَتَتَبَّعُون عَثراتهم:

❖ **يقول السائل:** صار هَمٌّ بعض الشباب الكلامَ في العلماء، والتجريح، وتتبع عثراتهم، حتى أنهم يطلقون على البعض أنه كذا أو كذا؟

❖ **الجواب:** المقصود: أن على المسلم أن يحرص على عمله، وأهم ما على الإنسان نَفْسُه، وما يُخَلِّصها ويُنْجِيها، ويترك الكلام في الآخرين؛ فأعراض المسلمين حفرة من حُفَر النار، **وهذا ملاحَظٌ: بعض الناس إذا اختلَفْتَ معه في وجهة نظر؛ انقلبتْ جميع الحسنات سيئات، ولا يَقْبَل منك صَرْفًا ولا عَدْلًا.**

يا أخي، هذه وجهة نظر، يمكن هو المصيب وأنت المخطئ، ويبقى أن الإسلام -ولله الحمد- فيه شيء من السعة، وفيه مجال للاجتهاد إلا ما وردت فيه النصوص، والإنسان مأجور على اجتهاده ولو أخطأ -ولله الحمد-، وهذا من سعة رحمة الله عَزَّوَجَلَّ.

فالمسلم عليه أن يحرص على المحافظة على أعماله الصالحة التي

سعى في جَمْعها، ولا يكون مُفْلسًا، فالمفلس من يأتي بأعمال في روايةٍ: (كالجبال): صلاة وصيام وصدقة وبر وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، ثم يُوَزِّعها، يُعْطي فلان وفلان وفلان وعلان، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا انتهت الحسنات؛ يضاف إليه من سيئاتهم -نسأل الله السلامة-.

على كل حال: أعراض المسلمين -كما قرر أهل العلم- حفرة من حفر النار، **فليتقِ الله -سبحانه وتعالى- طالب العلم على وجه الخصوص، ولا يجعل نفسه حَكَمًا على العباد.**

والجرح والتعديل بالنسبة للرواة على خلاف الأصل؛ لأن الأصل المنع، لكن العلماء أجازوه -بل أوجبوه- للضرورة الداعية إليه، فلولا الجرح والتعديل؛ لم يُعرف الصحيح من الضعيف، لكن ما الداعي إلى أن يقال: فلان وفلان وفلان؟

لا مانع أن يُنَبَّه الإنسانُ على الخطأ، وأن يقال: فِعْلُ كذا خطأ، منهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ التشديد على البدع وأهلها، والرد على المبتدعة بقوة، وتفنيد أقوالهم، لكن إذا جاء للأشخاص وهم مُتَلَبِّسُون بهذه البدع؛ التمس لكثير منهم الأعذار.

فَرْقٌ بين أن تتكلم عن الفكرة، وأنها مخالفة للشرع بدليل كذا وكذا، هذا إذا كان فيه أدلة، أما إذا كانت وجهات نظر؛ فَتُبَيِّنُ رأيك، ولا تَفْرِضُه على أحد، والله المستعان». اهـ(١)

---

(١) «شرح الورقات - عبد الكريم الخضير» (٥/ ٢٣ بترقيم الشاملة آليا).

وهذا هو الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=9e1fCkGPOzE

٢- ويقول الشيخ -حفظه الله- : مع الأسف الشديد أنه يوجد الآن من يرفع لواء الجرح والتعديل من غير حاجة :

يقول الناظم:

ولْيَحْـــذَرِ العبـــدُ مـــن التســـاهلِ ∴ فيـــه ومـــنْ خَـــوْضٍ بـــلا تَأَهُّـــلِ

◀◀ **يقول الشيخ شارحا لهذا البيت:** «كونه يخوض ويُعَدِّل ويُصَحِّح ويقول: الراجح عندي، وهو ما تَأَهَّلَ؛ لا يَعْرف القواعد التي يُرَجَّح بها التعديل أو التجريح، وفي هذا لَفْتَةٌ من الشيخ، وقوله: أهل العلم ممن كتب في هذا الباب يُحَذِّرون المسلمين عمومًا -وعلى وجه الخصوص العلماء وطلاب العلم- يحذرونهم من الخوض في هذا الباب، أولًا: الجرح إنما هو نصيحة عند الحاجة، طيب ما دَعَتْ الحاجة؛ لا يجوز؛ **الأصل صيانة أعراض المسلمين، ومع الأسف الشديد أنه يوجد الآن من يرفع لواء الجرح والتعديل من غير حاجة، إذا وُجِدَ مُبتدع، ويُخْشَى من تَعَدِّي بدعته، تَعَدِّي ضرره إلى الناس؛ يُحَذَّر منه، عَرَفَ شخص بأنه يَنْحَى مَنْحًا يخالف الجادة؛ يُبَيِّنُ الخطأ، وإذا بَيَّنَ الخطأ من غير تسمية، وفَهِمَ الناسُ؛ خلاص يكفي من غير تسمية، إذا احتيج إلى التصريح؛ يُصَرح به، لكن عمومًا الناس ويش عليك منهم؟** فعلى الإنسان أن يحفظ نفسه، أهم ما على الإنسان نفسه، ويحفظ علمه، ويحفظ رصيده من أن يضيعه، لا يكون مفلسًا يوم القيامة، يأتي بأعمال ويَتْعَب، ثم بعد ذلك يُوَزِّعها على أبغض الناس إليه، كما جاء في حديث المفلس، فيحذر طالب العلم، عليه أن يحفظ، **ومن اشتغل بهذه الأمور، واشتغل بعيوب**

الناس، ونسي عيبه؛ لا شك أنه يُحْرَم بركةَ العلم والعمل، ولا بد من حفظ اللسان، وجاءت الوصية بحفظ اللسان في نصوص كثيرة، ولما قال معاذ: وإنا لمؤاخذون بحصائد ألسنتنا؟ قال: «**نعم، ثَكَلَتْك أمك يا معاذ، وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجههم**» أو قال: «**على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم**» فالأمر ليس بالسهل». اهـ(١)

وهذا هو الرابط:

http://shamela.ws/browse.php/book-23405/page-395

٣- ثناء الشيخ -حفظه الله- على فضيلة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: الطاعنون في ابن جبرين قُطَّاعُ طُرُقٍ، ونَكِرَةٌ:

◀◀ **يقول الشيخ – حفظه الله -**: «هذا سؤال، يعني ما كان جوابه مناسب؛ إلا لأنه موجود، وما كنا نتصور أن يوجد مثل هذا السؤال، أو مثل هذا الصنيع؛ لولا أنه من الفتن أيضًا، هذا يقول: هل تنصحنا بالأخذ من الشيخ عبد الله بن جبرين، مع الرغم من اللمز الذي قيل فيه؟ ثم هل هو معتبر؟

مِثْلُ الشيخ يُسْأل عنه؟ نسأل الله العافية!! هؤلاء الذين يلمزون مثل هؤلاء، هؤلاء قُطَّاع الطريق بالنسبة للتحصيل الشرعي، هؤلاء الذين يُحولون بين طلاب العلم وبين شيوخهم، يعني ينبري شخص نكرة يقول: فلان وعلان، يطعن بأئمة الإسلام، شيوخ المسلمين، إذا طُعِنَ الشيخُ؛ من يَسْلَم لنا، فعلينا بالكبار، أمثال هذا الشيخ الجليل، الذي نذر نفسه ووقته منذ عقود

(١) «شرح اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون له» (١٥/ ٢٨).

لخدمة الدين والعلم الشرعي، والله المستعان». اهـ[١]

وهذا هو الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=IlDBv2cHYVU

◀◀ **قلتُ**: ومعلوم أن غلاة التجريح والتبديع ومشايخهم كلهم يطعنون في الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعلى مَنْ يتنَزَّل جواب الشيخ عبد الكريم -حفظه الله- إن كنتم تعقلون؟!!

٥- من يتطاول على الناس، ويَرْمي الناس بالأوصاف، ويَنْسِب نفسه لمنهج السلف؛ لا شك أن هذا تزكية للنفس، وإعجاب بالنفس.

❖ **سائل يسأل**: هل يجوز للإنسان أن يقول: أنا سلفي على منهج السلف؟

❖ **جواب الشيخ -حفظه الله-**: هذا ما فيه تزكية، لكن يُرْجَى لطالب العلم أن يُعْنَى بمذهب السلف، علما وعملا، ثم إذا انتسب إليه، واشْتَهر به دون أن يَنْسِب نفسه إليه في بادئ الأمر، ويتطاول على الناس؛ لا شك أنها تزكية!.

السلف بمعنى: سلف هذه الأمة وأئمتها وخيارها من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، يعني الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم وسنتهم، في هذه الأزمان أنا أتصور أنه لا (كلمة غير واضحة) من كل وجه، لأننا ابتُلينا بأمور،

---

(١) «شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري - عبد الكريم الخضير» (٤/ ٩ بترقيم الشاملة آليا).

وعندنا خير لكن فيه دخن، وعندنا طلب للعلم، وفيه شيء مما يخدش الإخلاص، فكوننا نجزم بأننا على منهج السلف، نرجو، نرجو أن نكون، ونحرص أن نكون على مذهب السلف، أما أننا نجزم على أننا على مذهبهم وهديهم؛ فالظروف التي نعيشها تختلف عن ظروفهم، وجاءت النصوص ما يدل على أن في آخر الزمان (كلمة غير واضحة) الإسلام أكثر مما كان في الزمان الأول، وجاء عن بعضٍ: أنكم في زمان إذا عملتم فيه تسعة أعشار الخير؛ أُخِذْتم بها (أي بالعشر)، وسيأتي زمان إذا عملوا بالعشر؛ نَجَوْا.

على كل حال: الأمر في مثل هذه الظروف التي نعيشها، إذا حرص الإنسان (كلمة غير واضحة) على الجادة، وابتعد عن المحدثات، لاسيما التي (كلمات غير واضحة) فإنه يُرْجَى أن يكون أقرب لمنهج السلف وهديهم، **أما أن يتطاول على الناس، ويرمي الناس بالأوصاف، وينتسب نفسه لمنهج السلف، لا شك أن هذا تزكية للنفس، وإعجاب بالنفس**». اهـ

وهذا هو الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=ccq59_frhiI

❁ ❁ ❁

السادس عشر: صاحب الفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله الغنيمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

١- لقد حذَّر الشيخ العلامة عبد الله الغنيمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطريقة والقواعد التي يسير عليها الغلاة: الشيخ ربيع المدخلي ومُقلِّدوه والحزبيون معهم عمومًا، في الجرح والتعديل وتصنيف الناس -وإن لم يصرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ باسم أحد؛ فإن السنة عدم التصريح إلا لحاجة- لكن المقصود التحذير من القواعد والطريقة التي يسير عليها الغلاة، ومعلوم أنهم هم الذين يسيرون على ما حذر منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كغيره من العلماء، وذلك من خلال رسالته «الهوى وأثره في الخلاف»..

ومما جاء في هذه الرسالة:

أ- فالنفوس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها.

فتجد أحدهم يوالي من يوافقه على هواه، ويعادي من يخالفه في هواه! فمعبوده ما يريده ويهواه... كما قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٣].

فمن وافق هواه، واستمع لأقواله، واتبعه؛ صار صَدِيقًا له، مُقَرَّبًا منه -وإن كان عاصيا لله تعالى- بل ربما وإن كان مشركا كافرا، ومن لم يوافقه فيما

يهواه؛ كان عدوا، وإن كان من أولياء الله المتقين.

والتفاوت في هذا بين الناس كبير، فكثير من المسلمين يطلبون طاعتهم في غيرهم، وإن كان في طاعتهم معصية لله تعالى، فمن أطاعهم في ذلك؛ كان أحب إليهم وأعز عندهم ممن أطاع الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-».(١)

ب- **ومن علامات ذلك (أي: حب الرئاسة)**: محبة من يُعَظِّمُه بقبول قوله، أو الاستماع له أكثر من غيره، وإن كان ذلك الغير أطوع لله وأتقى، وهذا يوجد كثيرًا حتى في أهل العلم!! فتجد بعض أهل العلم يحب من يُعَظِّمه ويطيعه، دون أن يُعَظِّم من هو نظيره في العلم أو أفضل منه، وإن كانا على منهج واحد، وإنما يتم بقبول قوله والاقتداء به أكثر من غيره، وإن كان ذلك الغير أكثر طاعة لله، وربما أَبْغَضَ من يشاركه في العلم والاتباع حسدًا وبغيًا... ثم قد يحصل ممن هذا وصفه ظلم وعدوان لمن خالفه في هواه، أو ربما لمن قام ببعض ما يجب عليه لله: من نَشْرِ عِلْمٍ، أو دعوةٍ إلى الله تعالى؛ فيقف في وجهه صادًّا عن الحق، أو مُلَبِّسًا الحق بالباطل، كفعل علماء اليهود.(٢)

ج- **ثم تجده يرمي من خالفه بالألقاب المكروهة المنفرة**، التي تخالف أمر الله ورسوله ابتغاء التفرقة وابتغاء الفتنة، وهو في ذلك يزعم أنه مُصْلِح ودافع للفساد، كما قال الله عن فرعون: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٧).

(٢) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٨، ٩).

أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ [غافر:٢٦] فهو يزعم أنه هو المصلح، والمحافظ على الدين، الحارس له من التغيير والتبديل.(١)

د- **فتجد هؤلاء يُصَنِّفُون الناس حسب أهوائهم**: فهذا إخواني، وذاك سلفي، والآخر تبليغي، والثاني سروري، أو إخوانجي!! وهكذا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وليست في دين المسلمين، بل هي من دين الجاهلية، ومَدْعَاة للعصبية والتفرقة!!(٢)

وإن كان اسم «السلفي» قد وردت به الآثار، والمقصود به من اتبع طريقة الصحابة، ومن اقتدى بهم، ومع ذلك **فإذا اسْتُخْدِم للتعصب والتحيز إلى فريق معين؛ فإنه يكون ممقوتا في الشرع.** (٣)

هـ- **ومن نظر في كثير من الخلافات بين الجماعات والأفراد، سواء كان** ذلك في مسائل العلم أو في مجال التوجيه والعمل؛ وجد ظاهرها في طلب العدل والإنصاف، أو الصواب وترك الانحراف، وحقيقتها حُبُّ عبادة النفس

---

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٩).

(٢) ◄◄ **قلت**: ومن يفعل هذا، ويُصنِّف الناس كذلك -إلا الشيخ ربيع ومُقلِّدوه في طول البلاد وعرضها شرقا وغربا- حتى وإن كان كثيرٌ ممن يصنِّفُونهم ليسوا كذلك، ولا انْتَمَوْا إلى «جماعة الإخوان» أو «جماعة التبليغ» يومًا من الأيام، بل ينكرون عليهم أخطاءهم، لكن بأسلوب يختلف عن أسلوب هؤلاء الغلاة ومشايخهم، فمن أجل ذلك صنَّفوه بأنه منهم، وإن كان يردّ على كثير من الجماعات أخطاءهم، لكن بعلم وحلم دون مبالغة أو تشنيع أو تجديع، بخلاف ردود هؤلاء الغلاة، المليئة بالسبّ والدعاوي العاطلة، وربما وقعوا في أشد ما ينكرونه عليهم!!!

(٣) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٩).

واتباع الهوى، أو أغراض سيئة دنيئة، وقد عُلِمَ أن الهوى يُعْمِي ويُصِمُّ، ويُضِلُّ عن سبيل الله، وقد تَرْجِعُ إلى أمور شخصية أو تطلعات معينة دنيئة، وإن غُلِّفَتْ بالغيرة على الدين وإرادة إظهار الحق، والواقع خلاف ذلك. (١)

و- **ولذلك تجد هؤلاء كلما عَلِمَ أحدُهم أن من يخالفه قد تكلم في مسألة أو موضوع؛ تجده يبادر إلى الرد عليه بدون تَأَمُّلٍ في قوله، وتَلَمُّسٍ لوجه الصواب**، بل يَعْمَى عن هذا المقصد، ويَبْذُلُ جُهده في تضليل مخالفه، وتفنيد رأيه بكل ما يستطيع، ولو برأْيٍ تافِهٍ وتَعَسُّفٍ بغيض، مع أن الذي يوجبه الإسلام: هو محادثة المخالف، والاطلاع على دلائله، ووَزْنُها بميزان الكتاب والسنة، ثم يكون ذلك هو المُنْهِي للنزاع.. (٢)

ز- **وكل هذا يدل صراحة على وجوب الاجتماع والائتلاف، ويُحَرِّم التفرق والاختلاف بجميع صُوره**، فمن أَوْجَدَ ثَغْرَةً يَخْرُجُ منها عن هذا الاجتماع؛ يكون محاربا لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- مفارقا لأمره، وهذا شأن أهل الضلال والأهواء. (٣)

ح- **أما أهل العلم فإنهم يختلفون في بعض مسائل العلم وهم متحابون مجتمعون على الحق، معتصمون بحبل الله**، كما كان صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يختلفون في بعض أحكام الشرع ولا يدعوهم ذلك إلى التفرق، وأن يكونوا شيعا كل فريق يعادي الآخر، كما يحصل اليوم لكثير

---

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ١١).

(٢) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ١٣).

(٣) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ١٥).

ممن يزعم أنه من أهل العلم. قال الشاطبي: «كل مسألة حَدَثَتْ في الإسلام، فاخْتَلَفَ الناسُ فيها، ولم يُوَرِّث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فُرقة؛ علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طَرَأَتْ، فأوجبت العداوة والتنابز والتنافر والقطيعة؛ علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء[(١)].. [(٢)]

ط- **ومما يؤسَفُ له: أن هذا الأمر المهم لم يُولِهِ طلبةُ العلم في أيامنا هذه ما يستحقه من الاهتمام والاعتناء به**، مع وجود كثير ممن نَصب نفسه للتوجيه والتدريس، ويَغْلب عليه حُبُّ الظهور واتباع أهواء النفوس، مع الجهل الكثير في المسائل العلمية المهمة، فصار من ثمار ذلك هذه: الحالاتُ التي يعيشها الشباب اليوم من التحزبات، والاشتغال بالقيل والقال، وإطلاق الألسنة تَلُوك وتَلْفظ في أعراض الناس، ولا سيما المشايخ والدعاة الى الله، بل تُوَجَّه إليهم سهام النقد والتجريح بلا جريمة، بل جعلوا المحاسن مساوئ!.. [(٣)]

ي- أقول (الشيخ الغنيمان): من نتائج أفعال هؤلاء تبلبلت أفكار كثير من الشباب.

* **فمنهم** من ضل طريق الهدى، وصار يتبع ما يرسمه له هؤلاء النقدة، الذين وقفوا في طريق الدعوة يَصُدُّون عن سبيل الله.

* **ومنهم** من صار لديه بسبب هؤلاء النقدة فجوة عظيمة بينه وبين

---

(١) «الاعتصام» للشاطبي ت الهلالي (٢/ ٧٣٤).

(٢) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ١٦).

(٣) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ١٩).

العلماء، ووحشة كبيرة؛ فابتعد عنهم.

* **ومنهم** من جعل يصنف الناس حسب حصيلته مما يسمع من هؤلاء، بأن فلانا: من الإخوان، لأنه يكلم فلانا من الإخوان، أو يزوره، أو يجلس معه، وأن فلانا من السروريين، وفلانا من النفعيين وهكذا.

والعجب أنهم بهذا يزعمون أنهم يطبقون منهج الجرح والتعديل، وقد اتخذوا في هذا رؤساء جهالًا؛ فضَلُّوا وأَضَلُّوا(١).

فعلى المسلم أن يتقي الله في نفسه، وفي هؤلاء المساكين أرباع المتعلمين أو أعشارهم.

وفي الحديث الصحيح: «**لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا؛ خير لك من حُمُر النَّعَم**» يعني خير لك من الدنيا، فكذلك من ضَلَّ بسببه رجل واحد؛ فعليه وِزْرٌ عظيم، وقد قال الله تعالى بعدما ذكر قصة قتل ابن آدم لأخيه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢].

وإضلال الإنسان في دينه أعظم من قتله بكثير، والكلام في مسائل الدين يجب أن يكون بدليل من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وأن

---

(١) ◀◀ **قلت**: وهذا هو حال الغلاة ومشايخهم، وإن لم يُسَمِّ الشيخ الغنيمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحدًا، لكن الأوصاف التي ينكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي أحوال هؤلاء الغلاة ومشايخهم كما لا يَخْفَى على ذي عينين، والله أعلم.

يُقْصَدَ به وجه الله، وألا يكون ضرَرُهُ أَكْبَرُ من نفعه، وألا يكون الحامل عليه الحسد لمعين واتباع الهوى. (١)

ك- ومن كان مجتهدا لا إثم عليه، فإذا آذاه مُؤْذٍ؛ فقد آذاه بغير ما اكتسب، ومن كان مذنبا وقد تاب من ذنبه، أو غُفِرَ له بسبب آخر، بحيث لم يَبْقَ عليه عقوبة، فآذاه مُؤْذٍ؛ فقد آذاه بغير ما اكتسب.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات:١٢] وثبت في «الصحيح» عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**الغِيبَةُ ذِكْرُكَ أخاك بما يَكْرَهُ**» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول؛ فقد اغْتَبْتَهُ، وإن لم يكن فيه؛ فقد بَهَتَّهُ**».

فمن رمى أحدًا بما ليس فيه؛ فقد بَهَتَهُ، ومن قال عن مجتهد: إنه تعمد الظلم، وتعمد معصية الله ورسوله، ومخالفةَ الكتاب والسنة، ولم يكن كذلك؛ فقد بَهَته، وإن كان فيه ذلك؛ فقد اغتابه، ولكن يباح من ذلك ما أباحه الله ورسوله، وهو ما يكون على وجه القصاص والعدل، وما يحتاج إليه لمصلحة الدين ونصيحة المسلمين. (٢)

ل- وبعد بيان الشيخ لمن يباح غيبته؛ قال: وكذلك بيان غلط من غلط في رأي رآه في أمر الدين من المسائل العلمية والعملية.

فهذا إذا تكلم فيه الإنسان بعلم وعدل وقصد النصيحة؛ فالله تعالى يثيبه

---

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٢٠، ٢١).

(٢) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٢٣).

على ذلك، لا سيما إذا كان المتكلم فيه داعيا إلى بدعة، فهذا يجب بيان أمره للناس؛ فإنَّ دَفْعَ شَرِّه عنهم أعظم من دَفْعِ شَرِّ قاطع الطريق.

أما إذا تشاجر مسلمان في قضية، ومَضَتْ، ولا تعلق للناس بها، ولا يَعْرِفُون حقيقتها؛ كان كلامهم فيها كلاما بلا علم ولا عدل يتضمن أذاهما بغير حق، ولو عرفوا أنهما مذنبان أو مخطئان، فَذِكْرُ ذلك من غير مصلحة راجحة؛ من باب الغيبة المذمومة.. (١)

م- **وعلى المسلم أولا أن يكون أَمْرُهُ لله، وقَصْدُهُ طاعَةَ الله فيما يقوله ويفعله**، وألا يكون بقوله وفعله طالبا الرئاسة لنفسه أو لطائفته، أو تَنَقُّصَ غيره، وحَسَدَهُ، وأن يفعل ذلك لطلب السمعة والرياء؛ فإنه بذلك يُحْبِطُ عَمَلَهُ، وإذا كان عمله صالحا وخاليا من الشوائب المفسدة في المبدأ، ولكن لما رُدَّ عليه قولُهُ، أو أُوذِيَ من أجل ما هو لله تعالى، فنُسِبَ إلى الخطأ والغرض الفاسد؛ عند ذلك طَلَب الانتصار لنفسه، وأتاه الشيطان، وزَيَّن له ذلك، فيكون مبدأ عمله لله، ثم صار له هوى يطلب به أن ينتصر على من آذاه، وربما اعتدى على ذلك المؤذي، وهكذا يقع لأصحاب الاختلافات، إذا كان كل واحد منهم يعتقد أن الحق معه، وأنه على السنة، فيقعوا في الهوى وطلب الانتصار لجاههم ورئاستهم وما نسب إليهم، لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا، لا يغضبون عليه لله!! ويرضَوْن عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيئ القصد، ليس له عِلْمٌ ولا حُسْنُ قَصْدٍ؛ فَيُفْضِي هذا إلى أن

---

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٢٤).

يَحْمَدُوا من لم يَحْمَدْه الله ورسوله، ويَذُمُّوا من لم يَذُمَّهُ الله ورسوله، فتصيرَ موالاتُهم ومعاداتُهم على أهواء أنفسهم، لا على دين الله ورسوله، فيتشبهون بالكفار، الذين لا يطلبون إلا أهواءهم، فتنشأ الفتن بين الناس.. (١)

ن- **وصاحِبُ الهوى يُعميه هواه ويُصِمُّه؛ فلا يستحضر ما لله ورسوله، ولا يطلب ذلك**، فلا يَرْضَى لرضى الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يهواه ويريده، ويغضب إذا خولف هواه، ويكون مع ذلك عنده شبهة دين وعلم، أو أنه يعمل على اتباع السنة ونصرة الدين، والواقع خلاف ذلك.

ولو قُدِّر أن الذي معه هو الحق المحض، ولكنه قَصَدَ الانتصار لنفسه ولغرضه، ولم يقصد أن يكون الدين كله لله، وكلمة الله هي العليا، بل قَصْدُه الحمية لنفسه ولطائفته، أو قَصْدُه الرياء؛ ليُعَظَّم ويُثْنَى عليه، أو فَعَلَ ذلك شجاعَةً وطبعًا، أو لغرض من أمور الدنيا؛ لم يكن لله ولا في سبيله، فكيف إذا كان مِثْلَ غيره، معه حقٌّ وباطل، وسنةٌ وبدعة، ومع خصمه حق وباطل، وسنة وبدعة، فهذا حال المختلفين، الذين فَرَّقُوا دينهم وكانوا شيعا.. (٢)

ص- **وأخيرا، فقد قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا حصل خلاف بين أهل الدين؛ يجب أن يُقْصَدَ به طاعَةُ الله، وتنقيةُ الحق من الباطل في نفوس الناس**.. رحمةً بهم وإحسانًا إليهم، وطلبًا لرضى الله تعالى، حتى إذا رَدَّ على أهل البدع الظاهرة، مثل الرافضة وغيرهم؛ يجب أن يَقْصد بذلك بيان الحق وهداية

---

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٢٤).

(٢) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٢٦).

الخلق، ورحمتهم والإحسان إليهم، وإذا أَغْلَطَ في بيانِ بِدْعَةٍ أو ذَمِّها أو معصيةٍ؛ يجب أن يكون قَصْدُه بيانَ ما فيها من الفساد؛ ليحْذَرَها العباد، وقد يَهْجُر الرجل عقوبة وتعزيرا، والقَصْدُ رَدْعُهُ ورَدْعُ أمثاله للرحمة والإحسان، لا للتشفي والانتقام.. (١)

وإليكم رابط الرسالة:

http://www.alukah.net/Books/Files/Book_1333/BookFile/Fancy.rar

أو هذا:

https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single7/ar_AlHwee_wathrh_fee_AlKhlaf.pdf

❖ **تنبيه:** قد تختلف أرقام الصفحات من طبعة إلى أخرى، وما نقلته من كلام الشيخ في رسالته اعتمدت فيه على الطبعة الموجودة في المكتبة الشاملة.

٢ - وسُئِلَ فضيلةُ الشيخ العلامة عبدالله الغنيمان - حفظه الله - فقيل:

ينشر بعض الناس أن الواجب على طالب العلم أن يتعلم أولًا علمَ الجرح والتعديل، ويقصدون به ، جرح وتعديل العلماء المعاصرين، ومعرفة أقوالهم وأحوالهم والحكم على كل واحد منهم، فهل يصح هذا القول: فيجب على المسلم أو طالب العلم تَعَلُّمُ ذلك ، كعلم الجرح والتعديل في رواة الحديث؟ وكيف أدركتم العلماء، هل كان هذا النَّهْجُ شائعًا فيهم، أم هو مِن تَتَبُّعِ عورات المسلمين؟

---

(١) «الهوى وأثره في الخلاف» (ص: ٢٦).

❖ **الجواب:** «لا يَصِحُّ هذا القول، فالجرح والتعديل خَاصٌّ بالنقل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى يكون سالمًا مِن الزيادة والنقص والكذب، لأنه دينٌ يجب أن يُتَثَّبت فيه ، أما القول في الناس لاسيما إذا كانوا مسلمين أو علماء فيجب أن يبنى على حسن الظن ،لأننا مأمورون أن نحسن الظن بإخواننا ما وجدنا إلى ذلك سبيلًا.

ثم كذلك الواجب على المسلم ، أن يسعى جهده ليزيل الأمور التي تحدث بين الإخوان ، وبين الأرحام ، وبين المسلمين عموما ، لاسيما التي تكون فيها مشاقة، أو تكون فيها مباغضة أو مقاطعة ، وقد أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن من أفضل الأعمال إصلاح ذات البين ، وهو أمر مُرَغَّبٌ فيه كثيرًا.

وإفساد ذات البين هي الحالقة التي تحلق الدين، وتحلق حسنات الإنسان وتحبطها وتهلكها.

ولا يقول بأن الجرح والتعديل واجب على طلبة العلم في العلماء والدعاة، إلا جاهل.

ومن المعلوم أن الحق إذا لم يُقَدَّم بأسلوب لائق، في القول والفعل؛ فإنه سيقابَلُ الشدةُ بأشدَّ منها، وبذلك تحصل الشقة والفرقة، ولن يحصل بذلك إلا الشر قطعًا.

ولابد أن يكون الأمر كما قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦].

والحسن يجب أن يكون بالأفعال التي تصدر منه، وبالأقوال التي يقولها.

وقد أمرنا الله بالاجتماع، ونهانا عن الافتراق، قال: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ نَهْي لا يجوز ارتكابه، بل هو من المحرمات، وكذلك دواعيه ودوافعه يكون لها حكم المنهي عنه، والله عَزَّوَجَلَّ عند نية كل قائل ولسانه؛ فيجب أن يتقي الله -جلَّ وعلا-». اهـ

❁ ❁ ❁

السابع عشر: معالي الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر البراك – حفظه الله –

مخالفة منهج العلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك لبعض القضايا المنهجية عند الشيخ ربيع المدخلي وحزبه الغالي في التبديع والتصنيف:

❖ **أولًا: كلام العلامة عبد الرحمن البراك المخالف للشيخ ربيع في سيد قطب.**

❖ **السؤال:** الشباب يتكلمون كثيرًا في «سيد قطب» رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويقولون هو سبب مشاكل الأمة الإسلامية – ولا حول ولا قوة إلا بالله – فنرجو التوجيه لهؤلاء.

❖ **الجواب:**

نقول: على الجميع أن يتقوا الله، وأن يَحْذَروا العدوان على عباد الله بقول أو فعل؛ فإن الله تعالى جامِعٌ عبادَهُ وسائِلُهم ومحاسِبُهم، وسيقتصُّ للمظلوم من الظالم، وهذا القول أراه عدوانًا على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ كغيره من الناس له وعليه... نعم.

المصدر:

https://www.youtube.com/watch?v=_BCPGxPTvnE

❖ **ثانيًا: التشنيع على الدعاة هو مطلب أعداء أهل السنة.**

◀◀ **الشيخ محمد رفيق الحسيني**: في ظِلِّ ما تمر به مملكة البحرين من ظروف سياسية، ونحن أحوج ما نكون للوحدة والبعد عن الشتات والفرقة، يقوم بعض الشباب بالوقيعة في إخوانهم الدعاة والمصلحين، والتشهير بأسمائهم في المساجد: في محاضرات عامة، والمواقع الإلكترونية، وربما سجَّلوا ذلك في أشرطة تنتشر بين الناس، واتهامِهِم في فكرهم ومنهجهم.. فهل هذا من منهج أهل السنة؟

علمًا بأن الدعاة الذين نِيلَ منهم، هم من أهل السنة والجماعة، المعروفين بمحاربة البدع والأفكار الضالة، بل كانت لبعض هؤلاء الدعاة وقفات وطنية مشهودة.

◀◀ **العلامة عبد الرحمن البراك -حفظه الله تعالى-**: هذا.. الواقعون هذا منكم من البحرين هم؟ والإخوان والإصلاحيون من البحرين؟ كلهم فيهم وفيهم؟

◀◀ **الشيخ محمد رفيق الحسيني**: نعم، بل كانت لبعض هؤلاء الدعاة وقفات وطنية مشهودة خلال أزمة البحرين، وقد شكرهم عليها ولاةُ الأمر، بالأَخَصِّ جلالة الملك، فما توجيه سماحتكم؟

◀◀ **جواب العلامة عبد الرحمن البراك – حفظه الله تعالى –**: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة:٢]، وأَوْلَى الناس بهذه الوصية من ربنا – سبحانه وتعالى– هم الدعاة إلى الله، والساعون للإصلاح وتخفيف الشر،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة.

ولا ريب أن الشيطان أَحْرَصُ ما يكون على إشاعة أسباب الفرقة بين المؤمنين، ولا سيما طلاب العلم والدعاة إلى الله، فالواجب التعاون على لمِّ الشمل ووحدة الصف في وجه الباطل وأهله.

ولا شك أن الذي يستفيد من الفُرقة بين أهل السنة: هم الباطنيةُ وأشباهُهم، والواجب أن يكون أهل السنة متعاونين جميعًا على الإصلاح.

ومعلومٌ أن ليس أحدٌ معصومًا بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -، فما كان مِن خطأٍ، فإنه يُعَالَجُ بالتفاهم والتناصُح؛ فهذا هو السبيل الذي يحصل به الخير، وينقطع به الشر، أما التصدي للتشنيع والتشويه والتحذير من فلان وفلان؛ لأخطاء لعلها تكون اجتهادية، أو ناشئة عن تصور مُعَيَّن؛ فهذا مَطْلَب لأعداء أهل السنة!

فأُوصي كلَّ الأخوة في البحرين: أن يجتهدوا في جَمْع الكلمة، والتعاون والتناصح والتسامح، فهم في ظرفٍ يَسُرُّ عدوَّهم أن ينقسموا، ويؤذي بعضُهم بعضًا، ويُشَنِّع بعضُهم على بعض؛ فاجتهدوا أيها الأحباب، وأيها الأخوة في قطع الطريق على عدوكم، نسأل الله لنا ولكم التوفيق. اهـ

المصدر:

http://www.youtube.com/watch?v=N0vcjI5uToc

❖ ثالثًا: كلمة توجيهية من العلامة البراك للجماعات الإسلامية في البحرين:

◀◀ **الشيخ محمد رفيق الحسيني**: سماحة الشيخ في مملكة البحرين جماعات إسلامية متعددة سنية، فهناك السلفيون، وهناك الإخوان المسلمون، وغيرهم، فنرجو من سماحتكم كلمة توجيهية لأهل البحرين من أتباع هذه الجماعات الإسلامية، بما يُحَقِّق الوحدة، ويَنْبُذ الفرقة، ويزيد من أوجه التعاون بينها؟

◀◀ **جواب العلامة عبد الرحمن البراك -حفظه الله تعالى-**: على كل حال: لا مانع من وجود جماعات تختلف في أسلوب الدعوة، ومنهج الدعوة، لكن يجب على كل جماعة اتخذت منهجًا: أنْ تَحْذَر من: التعصب لما تنتمي إليه؛ فلْيَحْذَروا من التعصّب، أن يُحَذِّر أفرادهُا من التعصب لجماعتهم، والتحامل على من يخالفهم، بل عليهم جميعًا أن يحققوا الإخوة الإيمانية، التي هي الرابطة بين المؤمنين المذكورة في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]، والتي هي مقتضى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢].

فالمذموم: هو التحزب المُفْضي إلى التعصب، وتسويغِ الأخطاء، والتحامل على المخالف.. البغي، الخلافُ من شأن البشر، الخلافُ واقع بين أهل العلم وبين المسلمين.

والمذموم: هو مخالفة نصوص الشرع الظاهرة، والتفرق بين المسلمين، فالصحابة اختلفوا في مسائل علمية كثيرة، ولم توجِبْ لهم التفرق، والعلماء

اختلفوا، ولم يكُن بينهم تفرق، بل دأبهم: التناصح والتفاهم والاستفادة من بعضهم.

وإنما يَحْدُث التفرق والتحامل من الأَتْباع الجهَّال، ومن له هوى، فالتعصب والبغي على الآخرين إنما ينشأ من التقليد الأعمى، من الجهل، أو من هوى، وهو الذي ذمَّ الله، وحَذَّرَ من اتِّباعه، اتِّباع الهوى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨]، ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠]، فالحذَرَ الحذَرَ من التعصب واتِّباع الهوى، نسأل الله للجميع التوفيق. اهـ

المصدر:

http://www.youtube.com/watch?v=a36JvuzhKv8

◀◀ **قلتُ**: فهل هذا هو منهج الشيخ ربيع والغلاة؟ ومعلوم أن بيان الحق من الباطل واجب، لكن ذلك يكون بالأسلوب الشرعي الذي حثَّ عليه الإسلام: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، «**عليك بالرفق؛ فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه**»(١)، وقد سبق -كثيرًا- ذِكْرُ آداب النصيحة، وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل هذا لا يرفع به الشيخ ربيع وحزبه -من الناحية العلمية وواقعهم- رأسًا!! بل تجد الواحد منهم يقف على كلمة لبعض أئمة

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٩٤).

السلف في ضرورة اشهار الذم لأهل البدع، والدعوة إلى هجرهم، والتنفير عن مجالستهم... إلخ، وهذا حق، لكن: ما هو الوقت الذي يُطبَّق فيه هذا الأثر؟ إنما يكون عند قوة أهل السنة، وخذلان أهل البدعة، أما والأمر على عكس ذلك؛ فالدعاة بحاجة إلى استعمال الرفق، ولين الجانب، والصبر في دعوة المخالف، قبل أن يحتضنه فاجرٌ أَشَدَّ فجورًا منه، ويوجِّهه سهمًا مُحْرِقًا على الإسلام والمسلمين!!

مع التنبيه على أن السلف قالوا ما قالوا في أهل البدع الكبرى، والغلاة وشيخهم يُنْزلون هذه الآثار -في الغالب- على دعاةٍ من أهل السنة، ولهم قدم صِدْق في نشْر السنة، وقمع البدعة!!

ومع التنبيه أيضًا: على أن السلف لهم كلام آخر بعكس ما نقل عنهم هؤلاء الغلاة، وقد ذكرتُ ذلك في عدة مواضع، وطالب الحق السالم من الهوى، المنصف: يأخذ بجميع الآثار؛ فينزل آثار السلف التي تدعو إلى الهجر والتشريد بأهل البدع - الحقيقية لا الوهمية التي يدعها الغلاة - على مرحلة الاستخلاف، وبعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة -برفقٍ وحكمةٍ- عن المخالف؛ بقصد هدايته، والأخذ بيده، لا بقصد التشهير به، ويحملون الآثار المقابلة لها على زمان استضعاف أهل السنة، وشدة بأس عدوهم، أما الغلاة؛ فلا ينشرون إلا ما وافق أهواءهم، ولا يحق للمسلم أن يهجر الآيات والأحاديث وجمهور الآثار الداعية للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والرفق وأن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه وذويه بأثرٍ عن فلان أو فلان؟!

❖ **رابعًا: التتلمذ على أشعري العقيدة.**

❖ **السؤال:** لقد تعلَّمْتُ بعضَ العلوم الشرعية على يد شيخ أزهري أشعري العقيدة؛ فهل تجوز لي مجاملته، وحضور الدروس الفقهية، وصلاة الجمعة معه، وكذلك بقية الصلوات، ومصاحبته في الأماكن العامة؛ لفضله عليّ؟ أم أَتَجَنَّبه لاختلاف معتقده، وخوفًا من أن يؤثر عليّ؛ لكونه أعلم مني؟

❖ **الإجابة:** الحمد لله، لا شك أن العقيدة المستمدة من كتاب الله ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين، ومجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة: هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطلع العقيدة الواسطية.

وأما عقيدة الأشاعرة: في الصفات، وفي الإيمان، وفي القدر؛ ففيها مخالفات كثيرة لمعتقد أهل السنة والجماعة، وقد غلب المذهب الأشعري على كثيرٍ من المنتسبين للعلم في العالم الإسلامي.

أما عوام المسلمين فإنهم على الفطرة؛ يؤمنون بالله، وبصفاته كما أخبر الله بها في كتابه، ليس عندهم شبهات المتكلمين، ويؤمنون بالقدر خيره وشره، ويؤمنون بما تضمنه قوله -صلى الله عليه وسلم-: «**الإيمان بضع وستون شعبة**»(١).

---

(١) «صحيح البخاري» (٩)، و«صحيح مسلم» (٣٥).

والمذهب الأشعري هو المعروف في الجامع الأزهر، ولهذا فكثيرٌ ممن يتخرج منه يتلقن ويتلقى هذه العقيدة، وهذا المُدَرِّسُ إذا كنت تخشى من تأثيره عليك؛ فالسلامة لا يعدلها شيءٌ، فلا تخالطه مخالطةً تؤدي إلى التأثر به، ولكن لا تنكر جميله عليك، ولا تمتنع من الاستفادة من علمه في الفقه أو اللغة، فإن كثيرًا من العلماء قد برزوا في علوم، وانتفع بهم المسلمون، مع ما دخل عليهم من مذاهب المتكلمين، وأما الصلاة خلفه؛ فصحيحة، لكن إن وجدت إمامًا من أهل السنة والجماعة؛ فعليك أن تُؤْثِر الصلاة معه، ومن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الجُمَعَ والجماعات لا تُعَطَّل لكون الإمام مبتدعًا أو فاسقًا؛ فالواجب إقامة هذه الشعائر، ولكن إذا تيسرت إقامتُها مع العدل من أهل السنة والجماعة؛ فهذا هو الواجب، والله تعالى يقول: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن:١٦]، والله أعلم. اهـ

المصدر:

https://ar.islamway.net/fatwa/66425/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AA%D9%84%D9%85%D8%B0-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%8A%D8%AF%D8%A9

◀◀ **قلتُ**: فهذه الفتوى الموافقة للحق وقواعد أهل السنة، هل يقبلها الشيخ ربيع وحزبه؟

❖ **خامسًا: السؤال: (حكم التصويت للدستور المصري؟)**

❖ **الجواب:**

الحمد لله، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه، أما بعد فقد بلغني ما وقع من اختلاف بين إخواننا أهل السنة في مصر، حول مسألة التصويت على «الدستور» الذي سيُطْرَح للاستفتاء؛ واختلافهم في حكمه: تحريما وجوازا ووجوبا، ومعلوم أن لكل منهم استدلالات يؤيد بها ما ذهب إليه، وقد نظرت فيما وقفت عليه من استدلالاتهم؛ فوجدتها كلها استدلالات قوية في تأييد مذهب المستدل، يحار الناظر فيها، ومنشأ النزاع:

١ـ ما في الدستور من المواد الكفرية، التي لا يختلف إخواننا في بطلانها وتحريم وضعها اختيارًا.

٢ـ ما في الدستور من المواد الحسنة المُقَرِّبة لتحكيم الشريعة، والتي من أجلها لا يرضى المعارضون لتحكيم الشريعة بهذا الدستور.

والذي ظهر لي بعد الوقوف على وجهات نظر إخواننا أهل السنة: أن التصويت على هذا الدستور إن لم يكن واجبا؛ فهو جائز، وليس في ذلك إقرار بالكفر، ولا رضا به، فما هو إلا دفع شر الشرين، واحتمال أخف الضررين، وليس أمام المستفْتِين من المسلمين إلا هذا، أو ما هو أسوء منه، وليس من الحكمة عقلًا ولا شرعًا: اعتزال الأمر بما يتيح الفرصة لأهل الباطل من الكفار والمنافقين من تحقيق مرادهم، ولا ريب أن الطامحين والراغبين في تحكيم الشريعة ـ وهو مطلب كل مسلم يؤمن بالله ورسوله ـ مع اختلافهم في هذه النازلة؛ مجتهدون، فأمرهم دائر بين الأجر والأجرين،

ولكن عليهم أن يجتهدوا في توحيد كلمتهم أمام العدو، الذي لا يريد أن تقوم للإسلام في بلادهم قائمة، ولا أجد كبير فرق بين التصويت في انتخاب الرئيس، والتصويت لهذا الدستور؛ فإنه يَعْلَم كل عاقل مُدْرِك للواقع: أن الرئيس المسلم المنتخب غير قادر على تحكيم الشريعة بقدر كبير، فضلا عن تطبيقها بالقدر الذي يطمح إليه المخلصون الصالحون، لما يُعلم من قوة وتمكن رموز الفساد في البلاد، ولما يُعلم من حال المجتمع الدولي، الذي تديره الأمم المتحدة بقيادة أمريكا. فالرئيس المصري المنتخب ـ حفظه الله ووفقه ـ ليس له في المجتمع الدولي من يناصره، فناصروه على مقدوره من تحكيم الشريعة، وأمِرُّوا هذا الدستور، الذي لا يقدر الرئيس أن يصنع في الوقت الحاضر أفضل منه. وأنتم تعلمون: أن تَرْكَ التصويت للدستور مما يَسُرُّ العدو في الداخل والخارج، فكلهم يرتقبون ذلك منكم؛ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، ومعلوم أن أحدا منكم لا يقر ما في الدستور مما يناقض الشريعة ولا يرضاه، ولكن يُمِرُّه ضرورةً؛ لدفع ما هو أسوء، ولو خيِّر واحد منكم أن يحكم البلاد: إما شيوعي، وإما نصراني؛ فالشرع والعقل يقضي باختيار أخفهما شرا وعداوة للمسلمين، ومن المعلوم أن ما يعجز عنه المكلف من الواجبات؛ فهو في حكم ما ليس بواجب، والمسلمون معكم بقلوبهم وجهودهم؛ فلا يكن اختلافكم سببا في خيبة آمالهم، أسأل الله أن يلهمكم الرشد، وأن يؤلف بين قلوبكم، وإذا قُدر أن يبقى الاختلاف بينكم؛ فيجب الحذر من تثبيط الناس من التصويت له، ومن البغي بالتكفير والتخوين والتجهيل؛ فليس الإثم باختلاف المجتهدين، وإنما الإثم بالبغي، أعاذكم الله منه، وأصلح قلوبكم ونياتكم، وسدد رأيكم، ونصر بكم دينه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

أملاه عبد الرحمن بن ناصر البراك في ٢٨/ ١/ ١٤٣٤ هـ

المصدر:

https://albrrak.net/index.php?option=content&task=view&id
=23760

◀◀ **قلت**: هذه الفتوى لدفع شرِّ الشرَّيْن بارتكاب أخفِّهما؛ فهل يقبل هذا الشيخ ربيع الآن؟ وقد كان قبل ذلك يجيز هذا لبعض البلدان، لكن القول بالمنع، بل بتبديع المجيز للضرورة وهجره، وتبديع وهجْر من لم يفعل ذلك معه؛ هو القول الغالب على مقلديه في البلاد طولًا وعْرضًا -إلا النادر منهم-!!

فهل يصدِّقهم عاقل بأنهم يسيرون على منهج المشاهير من العلماء المعاصرين؟ وقد تكلمت عن هذا بتوسُّع في كتابي «الإسلاميون والعمل السياسي المعاصر» ونقلت عن نحو ثلاثين عالما من علماء الأمة المعاصرين ما يؤيد ذلك، بعد أن ذكرت الأدلة من الكتاب والسنة، ومقاصد الشريعة، وقواعد أهل السنة، لكن الغلاة في وادٍ آخر: لا يقرؤون لمن خالفهم، وإذا قرأوا حرَّف غالبُهم الكَلِمَ عن مواضعه، وخاضوا في نية ومقْصد من خالفهم، ومن ثَمَّ أعرضوا عن الحق الذي معه، بل صدُّوا الجهلة من أتباعهم عنه؛ فيحْملون بذلك وِزْرَهم ووِزْر من أضلوه إلى يوم القيامة، إلا أن يرحمنا ويرحمهم بالتوبة النصوح!!

❁ ❁ ❁

الثامن عشر: معالي الشيخ

عبد الله المُطْلَق -حفظه الله- عضو هيئة كبار العلماء

والشيخ -حفظه الله- مع أنه ممن نفع الله بحكمته، وأسلوبه الطريف السَّلِس، وحُسْن طَرْحه، الذي أصلح الله به كثيرًا من العامة وطلاب العلم، مع صحَّة اعتقاده -ولا نزكِّيه على الله تعالى- إلا أنه قد ناله من هؤلاء الغلاة طعنٌ شديدٌ، وسَبٌّ فاحش -هدانا الله وإياهم- والشيخ من جملة من دعا للإسلام سلفًا وخلفًا، وهو كغيره غير معصوم، يؤخذ الحق منه، والخطأ لا يُقبل من أحد، لكن فرق بين عدم قبول الخطأ من الشخص وذِّمه والنيْل منه، والتحذير منه، وباب التناصح بمحبة ورفق بين المسلمين مفتوح على مصراعيه، لكن الغلاة لهم شأنٌ آخر!!!

١- نصيحة الشيخ -حفظه الله- لمن ينتهج طريقة غلاة التجريح والتبديع في الجرح، ويقول: أُبَشِّرُكَ أنهم – أي غلاة التجريح والتبديع - قِلَّةٌ، لكنهم مُزْعِجُون!!:

◀◀ **قال الشيخ -حفظه الله-** في حلقة من برنامج «فتاوى» الّذي يُعْرَض على القناة الأولى السعودية:

«ابتلينا يا أخي، ببعض أبنائنا، اشتغلوا بتفريق الصف، وشَغَلَهُم الشيطانُ بإخوانهم، نحن لا نعرف هؤلاء المذكورين -يعني الدعاة الذين أُوذوا من

الغلاة- إلا أنهم علماء أفاضل، يحبون الله ورسوله، ويحبون هذا البلد، ويدافعون عنها، يعني هم من أعظم المدافعين عن هذا البلد ضد الطوائف المنحرفة، مثل الشيخ عائض القرني، الذي ناله الأذى بسبب دفاعه عن دينه وعن هذا البلد».

وتَابَعَ -حفظه الله- فقال: بعض الشباب جالسون يُبَدِّعُون الناس، ما عندهم عالم يتكئون عليه، وعندنا سيد العلماء: سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح اللحيدان، كل هؤلاء براء من الّذين يُبَدِّعون الناس، وأنا لا أعرف أن هؤلاء العلماء يُبَدِّعُون المشايخ، ولما أُصيب الشيخ القرني؛ كلُّهم زاروه: سماحة المفتي، والشيخ الفوزان، والملك -أطال الله عمره، وبارك فيه- اتصل بالشيخ مرتين، وأرسل له طائرة خاصة».

وأضاف -حفظه الله- فقال: «هؤلاء أبناؤنا، ولكن في قلوبهم مرض، انشغلوا بإخوانهم عن أعدائهم، ونحن في هذا البلد نُرْمَى بمنجنيقات، وهم يَنْشُرون عنّا كذبًا وزورًا: الوهابية تعمل كذا وكذا، وكله كذب وافتراءات، وأبناؤنا ما عُمْرُهم تكلموا عن الفِرَق المنحرفة، الّتي تقف في وجه عقيدة السلف، المستمدة من الكتاب والسنة، بَسْ شُغْلُهم الشاغل إخوانُهم: يُبَدِّعونهم، يُحَذِّرون الناس منهم، يتقربون إلى الله بأكل أعراضهم، هذه مصيبة يا إخواني، لكن أُبَشِّرُك ليس لهم مكانة في المجتمع، وأغلبهم مثل الفأر؛ تَسْمَعه يَقْرِض ولا تشوفه».

وواصل -حفظه الله- حديثه، فقال: «شُغْل في دهاليز خاصة، يُؤذون إخوانهم، ولكن علينا أن نصبر عليهم، وندعوا لهم، ونرحمهم؛ لأنهم مشغولون بأعراض إخوانهم، ودولتهم المباركة تُواجه افتراءاتٍ وكذبًا وتوجُّهاتٍ سيئةً من طوائفَ متعددةٍ، فإيران من أعدى أعدائنا، وحزب الله من أعدى أعدائنا، والحوثي من أعدى أعدائنا، وبعض الليبراليين يناقضنا، وبعض الكُتَّاب في أوروبا منحرفون، أو مُتَصَوِّفَة يشنّون علينا الحرب، وهؤلاء لا يأبهون بهم، وينشغلون بإخوانهم».

وصرح الشيخ عبد الله المُطْلَق -حفظه الله- بأسماء بعض الدعاة والعلماء -الذين يذُمُّهم الغلاة ذمًّا مُقْذِعًا-، مُثْنيًا عليهم في حديثه، قائلًا: «الشيخ البريك العام الماضي عدة مرات يمسك ٢٠ قناة، ثم ما شاء الله يصول ويجول في الدفاع عن الدين وعن البلد، وأبو عبد الله عائض القرني ليس دونه أيضًا، والعريفي ما عرفنا عنه إلا أنه مخلص لدينه ووطنه، وطالب علم يُدَرِّس في الجامعة».

◀◀ **وقال الشيخ المطلق -حفظه الله-:** «لكن نسأل الله أن يفتح على قلوب أبنائنا ويبصرهم، والله قال لنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ [الأنفال:٤٥-٤٦] **وهؤلاء يحبون النزاع، وأخشى أن يصدق فيهم قول الله:** ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة:٤٧]».

◀◀ **واخْتَتَمَ الشيخُ -حفظه الله- كلامه، فقال:** «ونحن نريد أن نتوحد، ونريد أن نكون يدًا واحدة، نريد أن نبين للناس أن العقيدة السلفية عقيدة طيبة لا تُكَفِّر أحدًا، نحن لا نُكَفِّر أحدًا(١)، نحن ندعوا -ولله الحمد- وهذا البلد لسانٌ طيب، ويدٌ خضراء، لكن عيالنا الله يُصْلحهم: لا هم يد خضراء، ولا لسان طيب، نسأل الله أن يصلحهم، ووالله العظيم، والحمد لله لا أريد من أحد أن يعطيني شيئًا، إنني أدعو الله لهم أن يُبَصِّرَهم بما ينفعهم، وهم أبناؤنا، لا نريد أن نخسرهم، لكن ويش نُسَوِّي بهم، لا أحد معصوم، لكنَّ وَصْفَ الناس بالمبتدعة ليس بالأمر السهل». اهـ

كما في هذا المقطع:

https://www.youtube.com/watch?v=W86Fxo_Cc0Y

---

(١) لعل المراد من كلام الشيخ -حفظه الله- أن العقيدة السلفية لا تدعو إلى تكفير أحد من المسلمين وهو لا يستحق التكفير، أو أن المراد: أن علماء أهل السنة لا يتسرَّعون في تكفير المعيَّن إلا بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، وإلا فمَنْ كَفَّره بعينه اللهُ ورسولُهُ والإجماعُ المتيقَّن؛ كفَّره علماء السنة طاعة لله -جل جلاله- ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وعملًا بالإجماع المعصوم، كأبي لهب، وامرأته حمالة الحطب، ومَنْ قتلوا في قليب بدر من صناديد الكفر والعداوة، وكذلك تكفير كل من لم يدخل في الإسلام: كاليهود والنصارى والوثنيين والملاحدة وغيرهم، وكذلك من وقع في الكفر البواح، وأقيمتْ عليه الحجة، وأزيلتْ عنه الشبهة من علماء متأهلين، راعَوْا ضوابط ذلك، ثم أصرّ على كفره؛ فيكون بعينه كافرا، والله أعلم.

٢ - ويقول الشيخ -حفظه الله- عن غلاة التجريح والتبديع: هؤلاء يُضَيّقون معنى السلفية، ويُنَفِّرُون الناس عنها، ويَضُرّونها أكثر مما يُحْسِنون إليها:

فقد قال الشيخ – حفظه الله -: «يا أحبابي، هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفية، والذين يأخذون بالظِنّة، والذين لا يقبلون التوبة، والذين لا يناقشون **الناس، ولا ينشرون الخير؛ هؤلاء يضرّون السلفية أكثر مما يحسنون إليها،** إنك لو نظرت إلى علماء من أهل السعودية كم هم؟ يريدون فقط ثلاثة أو أربعة علماء، والباقين؟ هاه؟ ليسوا من السلف؟!! ذي مصيبة عظيمة يا إخوان، إنك إذا نَظَرْتَ إلى علماء العالم الإسلامي الآن؛ تجد أنهم عندهم في قوائم المنحرفين، إنك إذا نَظَرْتَ إلى علماء الأمّة الذين خدموا الدين: أمثال ابن حجر، والنووي، وابن قدامة صاحب «المغني» والكتب النافعة، وابن عقيل، وابن الجوزي؛ وجدت أنهم عندهم مُصَنَّفون تصنيفات يخرجونهم بها من السلفية؛ لأنه وُجِدَ عليهم بعض الملاحظات(١)، هؤلاء الذين يضيّقون

---

(١) هؤلاء الغلاة وإن كانوا لا يصرحون اليوم بصورة علنية عامة بتبديع بعض المذكورين هنا؛ إلا أن هذا من تناقضهم؛ وإلا فعلى أصولهم وطريقتهم التي يسلكونها مع دعاة العصر -الذين يُنْكرون الأخطاء التي وقعت من هؤلاء المذكورين هنا- فيلزمهم أن يُبَدِّعوهم كأسلافهم «الحدادية»، والذين كان كبار غلاة العصر-ومنهم شيخ الغلاة- معهم في البداية، ثم تَخَلَّوْا عنهم؛ خشية أن يطعن فيهم كبار العلماء لقُربهم من «الحدادية»!! فالغلاة إما أن يُصرحوا بَتبديع هؤلاء العلماء -بناء على أصولهم وطريقتهم في التبديع - مطلقا، وإلا فهم متناقضون، والمانع لهم من التبديع المطلق لهؤلاء العلماء - كما يطلقون تبديع من هم أصفى منهم في المعتقد من علماء ودعاة العصر، -وإن كانوا أقل منهم علمًا ونفعًا – هو
⇦=

معنى السلفية؛ يسيئون للأمة، إخوتي في الله، ولذلك انظروا إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإلى الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإلى سماحة المفتي الآن الموجود، كيف يتعاملون مع الناس، كيف يُحَسِّنون أخلاقهم، كيف يَسْتقبلون طلبة العلم، كيف يُجلّون العلماء، لكن هل هذا المنهج موجود عند هؤلاء؟ لا. هؤلاء ليسوا راضين إلاّ عن أعدادٍ قليلة معدودة على الأيدي من طلبة العلم، الذين يشتغلون في مجالسهم بأكل لحوم العلماء، وأحيانًا يحمّلون كلامهم ما لا يتحمل، بل وأحيانا يكذبون عليهم، ليس في قاموسهم توبة، ولا يَقْبَلون لأحد أَوْبة، يضيّقون هذا الدين، يفرحون بخروج الناس منه، ولا يفرحون بقبول أعذار الناس، وإدخالهم فيه، ترى هذي مصيبة يا إخواني، لو ابْتُلِيَتْ بها الأمة؛ يمكن أن تكون السلفية في مكان محدود من هذه الجزيرة، انظروا إخوتي في الله، إلى دماثة خلق الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، كيف كانوا مُفْتِين لجميع شباب العالم الإسلامي إن اختلفوا: في أوروبا، في أمريكا، في أفريقيا، في اليابان، في أندونيسيا، في استراليا، مَنْ يَرْضَوْن حَكَمًا؟ من يَرْضَون؟ تجدهم يَقْبَلون عبد العزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين، وفلان وفلان، لكن هل يرضون مشايخ هؤلاء؟ هاه؟ لا والله، ما يرضونهم، وهؤلاء لا يَقْبَلونهم، إن ما ينتهجه هؤلاء -وفقهم الله وهداهم- يضيّق معنى السلفية، ويُنَفِّر الناس منها، ويجعل السلفية معنىً ضيّقا محدودًا أغلب عملها: تكفير الناس،

= خوفهم من ردة الفعل القوية ضدهم من العلماء، والله أعلم.

وتفسيقهم، وجمع أخطائهم، وتشويه سمعتهم، والقدح في أعراضهم». اهـ

الدرس بتاريخ: الأربعاء ١٩ شعبان ١٤٢٤هـ

بعنوان: الفتن - أسبابها وعلاجها

http://www.islamgold.com/view.php?gid=2&rid=32

◀◀ **قلتُ**: جزى الله شيخنا عبد الله المطلق -حفظه الله- على هذا الإدراك لحقيقة هؤلاء الغلاة، ولتصريحه بمخالفة هؤلاء الغلاة لما عليه كبار ومشاهير العلماء؛ ولذلك فألسنتهم حداد عليه، وجوابهم ملئ بالعقارب والحيات التي تلدغ فيه ليلا ونهارا، وسرًّا وجهارا، لكن لا قيمة لنقد هؤلاء في العلماء المصلحين عند العقلاء، ولله الحمد والمنة!!!

❁ ❁ ❁

التاسع عشر: معالي الشيخ
سعد بن ناصر الشثري -حفظه الله-
عضو هيئة كبار العلماء

لقد تكلم معالي الشيخ سعد الشثري -حفظه الله- في محاضرة له بعنوان (الغلو في الدين، أسبابه، وعلاجه) عن أنواع كثيرة من أنواع الغلو، ينطبق كثير من هذه الأنواع التي ذكرها -حفظه الله- على منهجَ الشيخ ربيع وأتباعه.. وإليكم مقتطفات مما ورد في المحاضرة:

١- الغلو في طريقة هؤلاء الغلاة في استباحة أعراض الناس:

◀◀ **يقول الشيخ -حفظه الله-:** «ومن أنواع الغلو: استباحة الأعراض: أعراض الآخرين الذين لا ينتمون إلى طريقة الإنسان التي ينتمي إليها، فتجد بعض الناس من وافقه؛ مَدَحَهُ، وأَعْلَى مِنْ ذِكْرِهِ، ومن خالفه؛ قَدَحَ فيه، واستباحَ عِرْضَهُ، وكلما وجد عليه هَنَةً أو عيبًا أو قدحًا؛ تكلم به وأثاره إلى الناس، وهذا من أنواع الغيبة المذمومة شرعا، ولا يجوز للإنسان أن يفعل مثل ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢].

وقد فسَّر النبي -صلى الله عليه وسلم- الغيبة بأنها «**ذكرك أخاك بما يكره**» قالوا: يا رسول الله، أرأيت إن كان فيه ذلك؟، قال: «**إن كان فيه ذلك؛**

فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ذلك؛ فقد بَهَتَّهُ».

من هنا يجتنب الإنسان القدح في الآخرين، والتكلم في معايبهم؛ فإن هذا مخالف للشريعة.

عندما تجد من أخيك تصرفا غير لائق؛ تنصحه وتُرشده وتُبين له الأمر، لا تعاديه ولا تقاتله، ولا تتكلم في عرضه، ولا يكون ذلك سببا لظلمك له، لا.. وإنما تتعاون بحيث أن تحاول أن تعيده إلى الخير والصواب بأسلوب مناسب يكون مقتنعا به.

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=vZi5M5Xl51M

٢- الغلو في تَرْك الناس وهَجْرهم:

◀◀ **ويقول الشيخ -حفظه الله-** في الدقيقة ٣ و٢٧ ثانية من الصوتية: «نمثل بذلك – أي الغلو – بأمثلة:

لما يأتي إنسان ويترك الخلق، ويهجرهم، ولا يتواصل معهم، لماذا؟ قال: أخشى أن أتأثر بما لديهم، نقول: أنت غَلَوْتَ، ليس هذا منهج النبي -صلى الله عليه وسلم-، منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- التواصل مع الناس، ونصيحتهم، وإرشادهم، ودلالتهم على ما فيه خيرهم، وصلاحهم، وسعادتهم، هذا هو منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- فعندما تتجاوز الحد حينئذ تكون قد غَلَوْتَ، فلا يُقْبَل منك(١).

---

(١) في اعتزال أهل البدع -الحقيقية لا الوهمية التي يتصورها فقط الغلاة- تفصيل، ⇦=

سأَلْنَا شخصًا: وقلنا له: لماذا تركت آباءك، ولم تزرهم، ولم تتواصل معهم، قال: لأن أبي عنده معاصٍ وذنوب، والله -جل وعلا- قد أمرنا بترك أهل الذنوب، نقول: أنت تجاوزت الحد الشرعي في هذا الأمر، وحينئذ تكون قد غَلَوْتَ».

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=1XMtAhf73RE

٣- ذمُّ الغلوّ الواقع في الردود المُنْبَنية على القدح في الناس، وتفريق الصفوف:

◀◀ **ويقول الشيخ -حفظه الله-** في الثانية ٤٥ من الصوتية: «وهكذا أيضًا من طرق معالجة الغلو: توقيف المستهزئين بالشعائر وعدم السماح لهم، أو المستهزئين بالفئات، أو المُفَرِّقين للأمة، بالرد العلمي الذي يُبْنى على أُسُس؛ هذا مقبول، وليس فيه إشكال، وليس فيه قدح من أحد لأحد، وأما أن تَبْنى مثل هذه الردود على قدح شخصي؛ هذا غير مقبول، ويؤدي إلى تعصب، وإلى غلو، وإلى تفريق الناس وتَشَتُّتِهِم؛ فيكون غير مقبول لدينا».

= يُنظر فيه إلى حال المُعْتَزِل لهم: هل يستطيع أن يميز في كلام المبتدع الحقَّ من الباطل، ولا يغترّ بشبهات أهل البدع، أم لا؟ فيجوز للأول الاقتراب منهم دون الثاني، وهل المبتدِع المُعْتَزَلُ داعية أم لا؟ فيُمنع من الاقتراب من الأول دون الثاني، وهل للاقتراب من المبتدع حاجة معتبرة أم لا؟ فيجوز في الأول دون الثاني، وهل المصلحة الكبرى في الاقتراب منه أم لا؟ فيجوز في الأول دون الثاني... وهكذا، فالأمر ليس على إطلاقه جوازًا ومنعًا، ولعل الشيخ -حفظه الله- يريد الكلام على الواقع الموجود، الذي فيه تبديع وهجر بالتوهُّم والظن السيء والفهم السقيم لكلام كثير من مشاهير دعاة أهل السنة والجماعة، فالأمر إذًا كما قال – حفظه الله.

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=giUhTiLl5H0

٤- التحذير من زَلَّة العالم:

◀◀ **وقال الشيخ -حفظه الله-** في الدقيقة ٤:٠٧ ثانية: من طرق الشريعة في معالجة الغلو.. رَغَّبَتْ الشريعةُ في النصيحة، ما وجدنا شيئًا من هذه المناهج وهذه الطرائق الغالية؛ أصلحناه، وبَيَّنَّا له حكم الشريعة في مثل ذلك.

أيضًا: مما جاءت به الشريعة: أنها حَذَّرت من زلة العالم؛ لأن الإنسان مهما كان، ومها بلغ في العلم من الرتبة؛ فإنه قد يخطئ؛ لأنه ليس معصوما، فإذا وقعت الزلة للعالم؛ حَذَّرنا منها، وبَيَّنَّا أنها مخالفة للشريعة... لكن كون العالم قد وقع في زلة؛ ليس معناه: أن ذلك يبيح لنا أن نتكلم في عرضه، أو أن نقدح فيه، أو أن نسبه؛ هذا ما يجوز، هذا من المحرمات، ولو وقع في عشر زلات، أو زَلَّ عشرين مرة، هذا لا يكون سببا للقدح فيه، وإنما يُبَيَّن للناس أن هذه زلة، وأنه لا يجوز اتباعه عليها».

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=giUhTiLl5H0

٥- الغلو في الولاء والبراء:

◀◀ **ويقول الشيخ -حفظه الله-** في الدقيقة ٥ من الصوتية: «ومن أنواع ما يحصل فيه الغلو.. في الولاء والبراء: بعض الناس يغلو في الولاية؛ بحيث يجعل محبته وولايته لشخص من الأشخاص تجعله ينصره ويؤيده ولو كان في الظلم، ولو كان في مخالفة الشريعة، هذا من الغلو».

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=QeVZiuegnGY

٦- الغلو في الاتباع والتقليد:

◀◀ **ويقول الشيخ -حفظه الله-** في الدقيقة ٦ من الصوتية: «وهكذا أيضًا اتباع بعض الأشخاص وتقليدهم: ولو كانوا من أهل العلم، اعتقادا أن كل ما يتكلمون به صواب، وأنهم معصومون من الخطأ، هذا غلو في الأشخاص».

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=QeVZiuegnGY

٧- الغلو في المدح والثناء والإطراء:

◀◀ **ويقول الشيخ -حفظه الله-** في الدقيقة ٦ و١٥ ثانية من الصوتية: «وهكذا أيضًا قد يكون الغلو في المدح والثناء والإطراء: فعندما ترفع الإنسان عن درجته التي وردت بها الشريعة؛ يكون ذلك غلوا فيه، مهما كان ذلك الشخص، حتى ولو كان النبي -صلى الله عليه وسلم- مع عُلُوّ درجته، ورفعة مكانته؛ لذلك قال -صلى الله عليه وسلم-: «لا تَطْرُوني؛ كما أَطْرَت النصارى عيسى ابنَ مريم» فنهى عن الغلو في إطرائه -صلى الله عليه وسلم-».

كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=QeVZiuegnGY

٨- قد يكون الرجل ثقة، وله مكانته في الأمة، ولا يُقْبَل قوله في الجرح بسبب غلوه، ويوجد من علماء الجرح والتعديل من هو الذي يُقْبَل جَرْحُه، والذي لا يُقْبَل جَرْحُهُ..

كما في هذا الرابط:

http://www.dailymotion.com/video/xol7px_%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AB%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D8%AD-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84_webcam

٩- وإليكم رابط محاضرة الشيخ كاملة، وبحَقٍّ فهي تستحق الاستماع إليها لكثرة الفوائد فيها:

كما في هذا الرابط:

http://liveislam.net/browsearchive.php?sid=&id=36886

◀◀ **قلتُ**: الشاهد من نقل كلام معاليه -حفظه الله- هنا: استنكاره لحال الغلو في الأشخاص، سواء في مدحه أو ذمه، وقبول قوله أورده،... ونحو ذلك، وهذا الحال معروف عن الغلاة شيبًا وشبانًا، عافى الله الجميع من موجبات غضبه!!

❁ ❁ ❁

العشرون: صاحب الفضيلة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
(حفظه الله)

تكلم الشيخ الراجحي -حفظه الله- كثيرًا في منهج الشيخ ربيع وأتباعه في الجرح والتعديل، وأغلظ القول فيهم -وحُقَّ له ذلك- حتى قال عن أتباعه: «**هؤلاء جعلوا من الشيخ ربيع رسولا**»!!

ولن أطيل عليكم؛ فإليكم كلام الشيخ -حفظه الله:-

١ -تكلم الشيخ الراجحي -حفظه الله- في منهج الشيخ ربيع المدخلي في صوتية متكونة من عدة أسئلة، ومما جاء فيها:

أ- الذين يمتحنون الناس بالشيخ ربيع هذا باطل.

ب- الميزان: كتاب الله وسنة رسوله، ما هو ربيع ولا فلان ولا علان، هل ربيع هو السنة والميزان؟! هذا باطل.

ت- هل ربيع هو رسول؟! ما هو برسول! حتى يُسأل الشخص عنه ويُمتحن به؟!

ث- أما أن يكون الميزان شخصًا: من أحبه، أو كذا، أو أخذ بقوله؛ فهو من أهل السنة، ومن تركه؛ فهو من أهل البدعة؛ فهذا باطل!!

ج- الذين يقولون: قول الشيخ ربيع مُقَدَّم على أقوال جميع العلماء الأحياء في هذا العصر في الجرح والتعديل؛ قول باطل.

ح- هؤلاء - يعني أتباع الشيخ ربيع - جعلوا ربيعًا رسولا!

ومعلوم أن هذه الأوصاف وهذه الأحوال تنطبق تماما على الشيخ ربيع والمهرولين وراءه!!

والآن إليكم الكلام كاملًا:

❖ «**السائل:** ظهرتْ جماعةٌ ممن تَنْتَسِبُ إلى السلف الصالح، وإلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وهذه الجماعة تمتحن إخوانهم بالأشخاص والمشايخ، ويستدلون على ذلك ببعض الآثار المروية عن السلف، فمنها مثلًا على سبيل المثال:

قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل؛ فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يُبْغِض يحيى بن معين؛ فاعلم أنه كذاب.

وكذلك قال علي بن المديني: من تكلم في حماد؛ فاتهموه في الدين.

والأخير قال سفيان الثوري: امتحنوا أهل الموصل بالمعافى، فمن ذكره بخير؛ قُلْتَ: هؤلاء أصحاب سنة وجماعة، ومن عابه؛ قُلْتَ: هؤلاء أصحاب بدع.

إلى غير ذلك من الآثار.

فاليوم هؤلاء الإخوة يمتحنون الناس بالشيخ ربيع المدخلي، فمن ذكره بخير؛ يقولون: هو من أهل السنة والجماعة، ومن ذكره بسوء، أو حتى لم يذكره بسوء، يقولون: إنه مبتدع، إذا لم يذكره بخير.

فنحن نقول لهم: لماذا يأيها الإخوة تمتحنون الناس بالشيخ ربيع؟ لماذا لا تمتحنون الناس بالشيخ العثيمين مثلًا، أو الشيخ ابن باز، أو الشيخ الفوزان، أو الشيخ الراجحي، أو الشيخ عبد المحسن العباد، أو هؤلاء...

فيقولون: هؤلاء العلماء كل واحد يأخذ عنهم العلم: السلفيُّ والإخوانيُّ والتكفيريُّ والحداديُّ... إلخ

فيقولون: هؤلاء لا يَصْلُحون للامتحان، أما الشيخ ربيع المدخلي؛ فإنه هو الميزان، فهل هذا الكلام يصلح، وهل هذا الكلام منهج أهل السنة والجماعة؟

❖ **الشيخ:** لا، هذا الكلام باطل، هذا الكلام باطل، ربيع المدخلي... واحد يَمْتَحِن به ويقول: أيش تقول في ربيع المدخلي، هذا غلط، هذا غلط منهم، ننصحهم بأن يتعلموا الكتاب والسنة، يقرؤوا القرآن، ويتفهموا معانيه، ويقرؤوا التفاسير المعتبرة، تفاسير أهل السنة والجماعة، ويقرؤوا الحديث والفقه، ويتركوا هذا...

ربيع هو رسول الآن؟؟! ما هو برسول! حتى يُسأل عنه، هو رسول ربيع؟ الرسول النبي -صلى الله عليه وسلم- .

الإنسان إذا وُضِعَ في قبره يُسْأَل عن ربه وعن نبيه وعن دينه، لا يسأل عن فلان ولا عن فلان، هذا غلط منهم، وقولهم: إن ربيعًا هو الميزان، والعلماءَ السابقين كلٌّ يأخذ منهم؛ هذا غلط منهم.

إذا أُشْكِل عليهم شيء؛ يرجعون إلى العلماء، يقرؤون الكتاب والسنة، ويتعلمون ويتفقهون ويتبصرون في دين الله... ويَسألون عما أُشْكِل عليهم،

يَسألون ويرجعون إلى أهل العلم، وأما... فلان وفلان فهذا خطأ منهم، كل يؤخذ من قوله ويُرَدُّ إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقول: الميزان ربيع المدخلي؛ هذا باطل، الميزان: كتاب الله وسنة رسوله، ما هو ربيع ولا فلان ولا علان، فَهِمْتَ؟

السائل: نعم، فَهِمْتُ، المشكلة أنهم يستدلون بآثار السلف ويقولون: من علامات أهل السنة والجماعة أن يذكروا علماء أهل السنة بخير، ومنهم يقولون في هذا العصر: الشيخ ربيع المدخلي.

الشيخ: أهل السنة ربيع فقط... وهو الميزان؟ أهل السنة كثيرون، أهل السنة كثيرون، ما هو خاص بشخص معين، هذا باطل، عليهم أن يتعلموا الكتاب والسنة، وأن يسألوا أهل العلم فيما أُشْكِل عليهم، ويرجعوا إلى أهل العلم، أما أن يكون الميزان شخصًا: من أحبه أو كذا، أو أخذ بقوله؛ فهو من أهل السنة، ومن تركه؛ فهو من أهل البدعة؛ فهذا باطل .

السائل: ومن كلامهم كذلك يقولون: قول الشيخ ربيع المدخلي مُقَدَّم على أقوال جميع العلماء الأحياء في هذا العصر، فيما يتعلق بعلم الجرح والتعديل ونقد الرجال، فهل هذا صحيح؟

الشيخ: هذا باطل، هذا باطل، الجرح والتعديل للمحدثين... الكتب الستة، خلاص، ما فيه داع الآن، انتهى الجرح والتعديل، الجرح والتعديل للرواة، رواة الحديث... إلا غيبة ونميمة، هذا غيبة ونميمة: الوقيعة في العلماء وفي غيرهم، هذا غيبة، هذا غيبة، لا يجوز الكلام في الناس، ولا يجوز الكلام في العلماء.

الجرح والتعديل إنما هو للمحدثين... فلا حاجة له، ما فيه جرح وتعديل الآن، وما فيه إلا غيبة وكلام في أعراض الناس، فَهِمْتَ؟

السائل: التحذير من أهل البدع ما زال موجودا، صح؟

الشيخ: نعم... لأشرار وأهل البدع يُحَذَّر منهم، يُحَذَّر من عقيدة الرافضة، عقيدة المعتزلة، عقيدة الأشاعرة، عقيدة الصوفية المنحرفين، يُحَذَّر منهم في كل وقت، الأشرار وأهل البدع وأهل الكفر يُحَذَّر منهم في كل وقت.

السائل: هم يقولون (هذا المنهج منتشر جدًّا في أوروبا كما تعرفون) عندما واحد مثلًا مجروح، تكلم فيه الشيخ ربيع المدخلي، وهو مُزَكًّى من ناحية أخرى، مثلًا الشيخ عبد المحسن العباد زكاه، أو لا أعرف... الشيخ الفوزان مثلًا زكاه -حفظهما الله- هم يقولون: لا، نقدم كلام الشيخ ربيع؛ لأنه متخصص في هذا الفن.

الشيخ: يعني: جعلوه رسولًا، جعلوا ربيعًا رسولًا، جعلوه رسولا، وهذا باطل، هذا باطل، ربيع... يخطئ ويصيب، ولا هو الميزان، الميزان: كلام الله وكلام الرسول، فمن قال: الميزان ربيع؛ هذا باطل.

جزاكم الله خيرًا، وأثابكم ثوابا عظيما». اهـ.

٣ شعبان ١٤٣٥

وإليكم الصوتية:

http://www.al-afak.com/showthread.php?t=13138

❁ ❁ ❁

الواحد والعشرون: معالي الشيخ
صالح بن عبد الله بن حميد -حفظه الله-

١- تحذير معاليه من أحوال موجودة عند الغلاة وشيخهم وإن لم يصرِّح باسم أحد - لكن لا شك في أنها أمور معروفة بل مشهورة عنهم:

[حكم الوقوع في أعراض المسلمين والعلماء الدعاة]

❖ **السؤال:**

هل من كلمة عن الغِيبة، خاصةً فيمن يغتاب أهل العلم والدعاة؟ وما هو الأسلوب الأمثل في بيان خطأ العالم والداعية إن وُجِد؟

❖ **الجواب:**

لا شك أنها من البلاء، وأكثر ما يُبْتَلَى به المسلمون عمومًا الغِيبةُ، وعلى الخصوص العلماء؛ فإن الحسد بين العلماء شديد - نسأل الله السلامة- وإن كانت من أدواء المجتمعات المعروفة، ولهذا جاء النص عليها في كتاب الله أنها من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢] تصوير شنيع، تَصَوَّر أن أخاك ميتٌ، وأنت تأكل من لحمه، نفس الجنازة الإنسانُ يتوجَّس منها توجُّسًا، حتى إذا وُجِدَتْ في البيت؛ مَلَّ الناس منها، وأخذوها، فتصور إنسانًا ميتًا وتأكل من

لحمه! إنه تصوير بَشِعٌ! والغيبة أشدُّ من ذلك.

هذا إذا كان في عرض أخيك، فكيف إذا كانوا علماء ومن الدعاة؟! إنه أشد وأشد -نسأل الله السلامة- والأشد من ذلك: أنك تتهمه في عِلْمه، أو تتهمه في دينه، أو تتهمه في عقيدته، أو تتهمه في نيته، أو تتهمه في صلاحه، أو تتهمه في حُسْن قَصْده يا أخي! لسْتَ مُفَتِّشًا، ولستَ مأمورًا بالتفتيش عن الناس.

ألم تسمع قوله -صلى الله عليه وسلم-: «**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس**» أنت تعلم، وأنا أعلم: أننا كلنا لنا عيوب، والله، ما يَخْلو أحدنا من عيب، بل من عيوب، بالله هل اشتغلنا بالنظر في عيوبنا؟ وهذا غير أخطاء العلماء، فإن أخطاء العلماء لا نَسْكُت عنها، لكن نُقَدِّمها في قالب صحيح، إن الرد والنقد طيب، لكن إيانا أن نَمَسَّ الشخصيات، أو نَجْرَح في الأشخاص، أما الخطأ فلا يُقَرُّ، والأشياء الخاطئة لابد أن تُبَيَّن، خاصة إذا كان فيها إضلال للعامة، أو تخالف العقائد، لكن قضية أن تقع في العالم، وأن تَحُسَّ بنوع من التشَفِّي فهذا، لا يجوز.

فعليك أن تراجع نفسك، قد يكون -نسأل الله السلامة- من البلاء: أن تُبْتَلى بأن تقع في أعراض الناس، هذا مما يُبتلى به الإنسان، بينما لو كان الإنسان عنده من نفسه رقيب؛ لاشتغل بعيبه، والله، إن عندنا من العيوب ومن الأخطاء الشيءَ الكثيرَ، لكن الله -سبحانه وتعالى- يَسْترنا، من فضله أن يستر علينا، فلماذا نفضح أنفسنا؟ فعلينا أن نفتش عن أنفسنا، وأن نشتغل في دفع عيوبنا، وأن نتوجه إلى ربنا، أما الأخطاء فلها أساليب، لكن الوقوع في الأعراض، والوقوع في التفتيش عن المعايب، واتهام النوايا، واتهام المقاصد،

واتهام الانتماءات؛ لَسْنا في حاجة إلى هذا، أما الخطأ فهو خطأ، والغلط غلط، ولا بد من أن نصححه. اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهل الأشياء التي ينكرها الشيخ -حفظه الله- موجودة عندنا أم عند الشيخ ربيع ومقلديه، الذين تأثّروا بمنهجه وقواعده؟

٢ - زيارة الشيخ العلامة صالح بن عبد الله بن حميد الشيخ عائض القرني -حفظهما الله- في المستشفى.

◀◀ **وقد عَلَّق الشيخ عائض -حفظه الله- على زيارته إياه بقوله**: «سَعِدْتُ بزيارة معالي الشيخ د. صالح بن عبدالله بن حميد، عضو هيئة كبار العلماء، والمستشار بالديوان الملكي -جزاه الله خيرًا-». اهـ

◀◀ **قلتُ**: ومعلوم موقف الشيخ ربيع وحزبه من الشيخ الدكتور عائض القرني، ومعلوم موقفهم من زيارة من يبدعونه، فماذا هم قائلون في هذا؟

٣ - ثناء العلامة صالح بن عبد الله بن حميد - حفظه الله - على «جمعية إحياء التراث الإسلامي» الكويتية، والشيخ ربيع سيِّئ الرأْي فيها وفيمن يتعامل مع الجمعية.

◀◀ **قال معالي الشيخ صالح بن حميد -حفظه الله-:**

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد؛

---

(١) «دروس للشيخ صالح بن حميد» (٧٧/ ١٦).

فقد يسَّر الله سبحانه بمنه وفضله؛ فَزُرْتُ إخوانَنا في «جمعية احياء التراث» في دولة الكويت الشقيقة، وسَرَّني ما رأيتُ من حُسْن المبنى والمعنى، وما وفقهم الله فيه من مشاريع خيرية، ومناشط دعوية وعلمية، وزادهم الله إحسانًا وتوفيقًا، وسدد خطانا وخطاهم، وبارك في الجهود.

وإني أوصيهم ونفسي بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ، وبَذْلِ المزيد من هذه الأعمال الخيرية المباركة، ولاسيما ما يمس الدعوة إلى الله، ونَشْر العلم الشرعي الصحيح، المبني على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، ورزق الجميع التوفيق والإخلاص والإحسان في أعمالنا وأقوالنا وعلومنا؛ إنه سميع مجيب. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صالح بن عبد الله بن حميد، رئيس مجلس الشورى السعودي، وإمام وخطيب الحرم.

❁ ❁ ❁

الثاني والعشرون: صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١- تكلم الشيخ صالح السدلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كثير من المسائل في مقطع صوتي تتعلق بالشيخ ربيع وأتباعه ومنهجهم التجريحي والإهداري، ومما جاء في هذه الصوتية:

أ- أقولُ: بأن هذه مِن الفتن، وهذا مِن وَحْيِ الشيطان، وتلاعب الشيطانِ بالمسلمين، وتفريق كلمتِهم، وإضعاف شأنِهم.

ب- ويَجعلون الأعداءَ يَضحكون علينا، ويتندَّرون بنا، ويَنظرون للمُسلمين أنهم أناسٌ أهل خلاف وفيهم الشَّر.

ج- نفَّروا عن الإسلام بأفعالِهم وبأقوالهم.

د- وليس هذا منهج السَّلف: أن يَطعن بعضُهم في بعض؛ هذا شأن المبتدِعين.

هـ- عدنان عرعور لا نعرف عنه إلا خيرًا، وأنا أعرفه أكثر من أربعين عامًا؛ فهو رجل على عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا معصوم إلا مَن له العصمة.

و- فمن أخطأ؛ فإن خطأه يناصَح عليه، ويُبَيَّن له الصَّواب، أما أن نصِفَه بكذا، أو نصِفَه بكذا؛ فهؤلاءِ الذين يفعلون هذا، ويزعمون أنّ لهم شيخًا

يرجعون إليه! فشيخهم قد ضَلَّ في هذا الباب، شيخهم أخطأ في هذا الباب، شيخهم غَلِطَ في هذا الباب.

ز- أن يقولَ فلانٌ بما أقولُ به؛ وإلا فسأنتقدُه، وسأبدِّعُه وسـ.. وسـ.. وسـ.... إلخ، وإلزام النَّاس باللَّوازم (مَن لا يُبدِّع المبتدِع؛ فهو مُبتدِع)! هذا فيه نظر؛ لا يَلزمني أن أبدِّع أحدًا.

ح- واحذروا - معاشرَ الشَّباب - من هذا المنهجِ الفاسِد، ومن هذه الطريقة التي لا تجلب إلا الضَّررَ والفَوضى والنِّزاع.

ط- إنَّ علامةَ أهلِ البِدع أن يَنتقدَ بعضُهم بعضًا -علنًا-، وأن يُضلِّل بعضُهم بعضًا؛ هذه علامة أهلِ البِدع.

ي- وأمَّا علامة أهلِ السُّنَّة: فيُصوِّب بعضُهم بعضًا، وينصحُ بعضُهم بعضًا، ويتآلفُون ولا يَختلِفون.

ك- يُبدِّعون ويُضلِّلون؛ بدعوَى أن هناك جَرحًا وتعدِيلًا؛ هذه القضيَّة أخذوها سُلَّمًا لغير هذا الأمر.

ل- **وقال -حفظه الله- مخاطبًا الشيخ ربيعا**: أَنْكِر على فلان وإلاّ فأنت مبتدع؟!، ليش تُلزمني؟! أنا لا أرى رأيك!!؛ هذا مخطئ، وإن كان عالما، نحبه ونقدره، وندعوه إلى منزلنا، ونُنَاصحه، ناصحناه -يعني الشيخ ربيعا كما يشهد السياق- أن يكفّ عن هذا الأمر، وألا يُشعِل الفتن بين الشباب.. الشباب الآن في كل مكان في أوربا وأمريكا وغير ذلك يتلقفون هذه الكلمات.. احذروا فلان، احذروا علان!، ليش؟ مشرك هو؟ رافضي؟!!

م- **وقال -حفظه الله- عن الشيخ ربيع**: أنت تُحَزِّب الناس، تريد أن تحارب الحزبية؟! أنت تُحزِّب الناس، تُحَزِّب الناس؛ ليكونوا تَبَعَكَ، هناك من يتعلم العلم لِيُلْفِتَ الأنظار إليه: أنا فصيح، أنا عالم، أنا أنتقد، أنا أُبَدِّع، أنا أنا.. حتى ينصرف الناس إليه....!!

ن- **وقال -حفظه الله- في المقطع نفسه**: الذين ينتهجون هذا المنهج مخطئون مخطئون مخطئون، عليهم أن يتوبوا إلى الله، عليهم أن يتوبوا إلى الله، عليهم أن يتوبوا إلى الله، وإلاّ فإثم هذا الشباب في كل مكان عليهم، هم الذين يتحملونه، فالشباب لا يصيرون متمسكين ولا من أهل السنة إلا إذا أخذوا بقوله؟ مَا هُو صحيح أبدا، ما هو صحيح!!. أسأل الله أن يهدي الجميع». اهـ

وإليكم رابط الصوتية بطولها:

https://www.youtube.com/watch?v=2yvGpm2ZYng

وكل ما سبق يوجد في هذا المقطع:

https://www.youtube.com/watch?v=Sg7tg6Z4Gjs

وهذا رابط آخر:

http://alhalaby.com/emad/16.emad.mp3

◀◀ **قلتُ**: فالشيخ صالح السدلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناصَحَ الشيخ ربيعا المدخلي -وفقه الله-، وقال: هو أخونا، يزورنا في منزلنا، وقد ناصحناه أن يكفّ عن هذا الأمر، وألا يُشعِل الفتن بين الشباب.. فالعلماء يناصحون الشيخ ربيعًا، ولكنه لا يأخذ بنصائحهم!!

فهذا هو الشيخ السدلان -حفظه الله- يقول: ناصحته.

وكذا الشيخ العباد -حفظه الله- نصحه، كما في رسالة (رفقا أهل السنة بأهل السنة) ورسالة (مرة أخرى: رفقا أهل السنة بأهل السنة).

ومن قبلهما الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصحه في خطاب خاص، كما سبق.

ومن قبلهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصحه كما في عدة من أشرطته.

ولكن هل أخذ الشيخ ربيع بنصيحة أحد منهم؟!!

لا، لم يأخذ بنصيحتهم، وهو مستمر -وللأسف حتى الآن- على ما هو عليه، بل لا زال يدعي أن العلماء يؤيدون منهجه هذا، ويُزكّونه، فنعوذ بالله من الخذلان ومن سوء الخاتمة، ونسأل الله لنا وله الهداية وحُسْن الخاتمة!!

فهل يجوز أو يحق لأتباعه بعد كل هذا أن يقولوا: العلماء لماذا لا يناصحونه لو كان مخطئًا؟!!! أي: فلما لم يناصحوه؛ فهو على الحق!! وقد علمتَ أن كثيرا من العلماء ناصحوه مشافهة ومراسلة، ولكن الموَّفق من وفقه الله تعالى!!.

❁ ❁ ❁

الثالث والعشرون: صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي -حفظه الله-

❖ **تنبيه:** لم أُورِد هنا كلام الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- لكونه من كبار علماء عصرنا -وإن كان له نصيب جيد ومشاركة نافعة في العلم والتعليم، ولا أزكِّيه على الله تعالى- ولكن لأنه كان مع هؤلاء الغلاة -وأرجو أن يكون قد كفَّ عن مناصرة الشيخ ربيع في كثير من أحكامه الجائرة على المخالفين له من مشاهير دعاة أهل السنة في العالم-، ولأنه -حفظه الله- كان يهاب مخالفته، وقد اجتمعت به مع غيره في عدة مجالس في المدينة النبوية -على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ وأزكى السلام- وتناقشنا في أمور كثيرة من الخلاف الذي كان بيني وبين الشيخ ربيع، ووضَّحْتُ لهم بجلاء موقفي مما يُثِيره الشيخ ربيع عليَّ من ادعاءات ومزاعم لا أصل لها، ومع ذلك صَدَرَت منه بعد ذلك أحكام جائرة فيَّ وفي غيري، مما حملني على الرد عليه وعلى غيره في رسالتي: «القول الجليّ في الردّ على الجابري والسحيمي والمدخلي» أعني الشيخ عبيدًا الجابري رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- والشيخ صالحًا السحيمي -حفظه الله- ولعلَّه لما زاد بلاء الشيخ ربيع ومقلِّديه في الساحة الدعوية: شرقًا وغربًا، وظهرت الآثار السيئة لهذا الحزب ومنهجه، حتى وصلوا إلى ما لم يكنْ في حُسْبان الشيخ السحيمي، كتبديع الشيخ ربيع للشيخ فالح الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره ممن

يبدِّعهم الشيخ ربيع وممن يشقُّ على الشيخ السحيمي تبديعهم، وإن كانوا في حَلَبة الغلو جميعًا؛ راسل الشيخ ربيعًا ناصحًا له، وردَّ على هذا الفكر بما تراه هنا، ولا يلزم من هذا أنه -عمليًّا- قد ابتعد بالكلية عن جميع الأحكام الجائرة الظالمة في كل أو بعض من طعن فيهم الشيخ ربيع وحزبه الغالي، إلا أن يُرَى ذلك واضحًا جليًّا منه، وعلى سبيل المثال: فهل لازال الشيخ صالح السحيمي يُبدِّعني، ويُفتِي بهَجْري كما فعل من قبل؟ ولماذا يفعل ذلك، وما دليله؟ أم أنه تاب إلى الله من ذلك الظلم لي ولغيري ممن هم أفضل مني، ممن يبدِّعهم الشيخ ربيع ظُلْمًا وعدوانًا؟!!

وما ذكرْتُ نفسي مثالًا انتصارًا لنفسي، أو مدْحًا لها، ولكن لأن كثيرا ممن يعلن إنكاره على الغلاة وشيخهم طريقتَهم يهاب أن يقول عني: إنه من أهل السنة، ولا أرى القول بتبديعه؛ مجاملةً أو خوفًا من الشيخ ربيع وزبانيته!! وأنا لا أبالي بما يحكمون به عليَّ، المهم: نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فالعاقل يخاف على نفسه من نفسه، أما ظلم الآخرين فقد يكون حسنةً له لم يعملها، أو كفارةً لسيئاته!!

لكن مع ذلك فقد ترك الشيخ السحيمي -حفظه الله- -على الأقلّ- بعض ذلك الغلو، وهذا في ذاته خير كثير، وحنانَيْكَ بعض الشرِّ أهون من بعض!!

كما قَصَدْتُ أيضًا من إيرادي كلامَ الشيخ السحيمي -حفظه الله- هنا: أن أقول للغلاة: لقد كنتم تحتجُّون عليَّ بكلام الشيخ صالح فيَّ من قبل -ولم ألتفت إلى ذلك أصلًا؛ لما كان موقفه على خلاف الدليل- لكن نقول لكم: إذا كان موقفه حجة عندكم؛ فها نحن نقلب الأمر عليكم؛ فها هو كلام الشيخ

صالح ضد منهجكم وطريقتكم؛ فإن كان الشيخ حجة عندكم؛ فماذا أنتم قائلون في تحذيره من منهجكم ومنهج شيخكم؟ وإن لم يكن حجة عندكم؛ فلماذا تحتجون به علينا أصلًا؟ وكل هذا يُظْهِر تناقض الغلاة، وأنهم يتَّبعون أهواءهم -إلا من رحم الله- وأنهم يَزِنُون الأمر بميزان غير شرعي، ويكيلون بمكاييل متعددة مضطربة!!! وأنهم يقيمون الولاء والبراء على مدى القُرْب أو البُعْد من الشيخ ربيع وأفراخه في البلاد، لا على القُرْب أو البُعْد من السنة، وإن أظهروا غير ذلك!!

أَضِف إلى ذلك: أنني بنقلي هذا الكلام عن الشيخ صالح -حفظه الله- أقَرِّر عمليًّا المنهج الحق -وهو ما نسير عليه ولله الحمد، وشنَّع علينا بسببه الغلاة، وعدُّوه تمييعا وإضاعة للدعوة- وهو قبول الحق ممن جاء به، وإن اختلفنا معه في كثير أو قليل، حتى لو كان لا زال يقول بإخراجي من دائرة السنة؛ فإني أشكر تراجعه في اشياء أخرى عن الغلو، والله أعلم.

والشيخ صالح -حفظه الله- وإن خالفته في عدد من المواقف والأحكام؛ إلا أنني أرى فيه خيرًا وتديُّنًا ومروءةً وفهمًا وإنصافًا، بل وأرى فيه كثيرًا من صُوَر الاعتدال، ولعل ذلك يظهر أكثر وأكثر عنه في الأيام المقبلة -إن شاء الله تعالى- لكن لما كان الحقُّ أحقَّ أن يُنْطَق به؛ خالفته والشيخ ربيعًا وحزبهم الغالي فيما خالفتهم فيه، راجيًا بذلك الذبَّ عن الحق، والانتصار لمنهج السلف الذي شوَّهَهُ الغلاة هؤلاء أيما تشويه، وأشمتوا به وبأهله المخالفين، كما اعترف بذلك الشيخ صالح السحيمي نَفْسُه هنا، والله وليُّ التوفيق والسداد!!

١-نصيحة وتحذير الشيخ صالح -حفظه الله- من منهج الغلو في التبديع:

◀◀ **خلاصة كلام الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- في هذه النصيحة:**

أولًا: أوصيكم بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ.

ثانيًا: الكلام كُلٌّ يجيدهُ، لكن التركيز على النصوص الشرعية، التي فيها الهداية من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومن سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو الذي له أكثر تأثير في القلوب.

ثالثًا: تنبيه على أن الشباب اشتغلوا كثيرا بالقيل والقال؛ حتى قَسَتْ قلوبهم، وبَعُدُوا عن الله -تبارك وتعالى- ويا ليتهم تكلموا في المبتدعة، ولكن في إخوانهم!!

رابعًا: التحذير من فتنة التصنيف والأحكام الجائرة بغير حق!!

خامسًا: مَنْ ظُلِم ورَدَّ؛ فلْيَكُن الردُّ في حدودِ الكتابِ والسنةِ دونَ الانتصار للنفس، ودونَ تَشَفٍّ، ودون زيادة في الردود لما لا يحتمله المقام.

وهذا هو منهج علمائنا الكبار، مثل: الشيخ العَّبَاد، ومحمد أمان الجامي(١)، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، واللحيدان، والفوزان، وقبلهم

---

(١) ◀◀ **قلت**: أنا لم أقرأ ولم أسمع شيئًا للشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى أحكم على قول الشيخ صالح هنا، لكن المشهور في الساحة الدعوية عند من ينكرون منهج الشيخ ربيع: أن الشيخ محمد أمان الجامي هو أوَّل من أسَّس هذا المنهج، بل كثير منهم يطلقون على هذه الفرقة: «الجاميَّة» نسبة إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولو أَطْلَقْتُ عليهم اسمًا غير «الغلاة» حسْب وصْف حالهم؛ لكان الأولى عندي أن يُقال: «المداخلة» لأن أكثرهم من أتباع هذا المنهج في البلاد يحتجون بكلام الشيخ ربيع المدخلي -
⇦=

العلماء الأجلاء الكبار، هذه أساليبهم؛ لأن الهدف هو هداية الناس.

سادسًا: إذا كان الهدف هو هداية الناس؛ فلتبتعد عن التجريحِ الذي يَصِلُ إلى حَدِّ المبالغة.

سابعًا: أوصيكم باستعمال أساليب النبوة في دعوة الناس: رحمة ولين.

ثامنًا: نحن ابتلينا بطائفتين - ولنكن صُرَحَاء- :

١ - طائفة متخاذلة متنازلة مميعة، تتنازل عن الحق؛ لتكسب رضا الآخرين، تلتمس رضا الناس بسخط الله، يتنازلون لدرجة إباحة ما حرم الله!!. أباحوا الغناء... أباحوا الربا... دخلوا في وسط المبتدعة...

= وفقه الله- وهو أكثر تأثيرا في الشباب من الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالنسبة إلى «المداخلة» أقرب من «الجامية»، والذي أُكثِر منه وصفُهم بـ «الغلاة»، والشيخ ربيع هو الذي فَرَّق بغلوه وقواعده المشؤومة صفوف الدعوة في المشارق والمغارب، واتخذه الغلاة المرجع الأكبر لهم -وإن اختلف كثير منهم بعد ذلك مع الشيخ ربيع- وبالغوا في ذمه، وأفْحشوا فيه القول بما لا أرضاه، لاسيما بعد موت الشيخ الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا نفرح بالغلو كيفما كان، أو ممن كان؛ فالباطل أو الظلم لا يفرح به عاقل ورع وإن وقع على عدو لدود؛ فما لا يُرضي الله لا يرضينا، ولله الحمد، والله أعلم.

والشيخ السحيمي -حفظه الله- لم يذكر في جملة من ذكرهم الشيخ ربيعا، فهل هو لا يراه على طريقة هؤلاء يسير؟ فإن كان كذلك، فلما ذكره بعد ذلك -كما سيأتي إن شاء الله- في جملة من يُقتدى به؟ مع أنه لا يلزمه أن يذكره في كل موضع، لكن الغيب يعلمه الله وحده.

٢ - وعلى النقيض منهم طائفة أخرى تُصَنِّفُ لأَتْفَه الأسباب!! وتُلزِمُ بما لا يَلْزَم، ويُبَدِّعُون من لم يستحقُّ التبديع، ولا يرجعونَ إلى العلماء الربانيين في ذلك.

تاسعًا: تذكرة وعبرة..

خرجتُ من المسجد النبوي في شهرِ رجب الماضي، لا، عفوا في رمضان... فَلَحِقَ بي شابٌّ وأنا ذاهب إلى السيارة، بُعَيدَ وفاة الشيخ محمد الوصابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: يا شيخ! يجوز لنا الترحم على محمد الوصابي؟(١)!!

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي اليمني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأصلح ذريته، وخلفه على أهله جميعًا بخير- ومع ذلك فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكبر من أَجَّجَ نار فتنة الشيخ ربيع في اليمن في الخلاف بيني وبينه، وقد كانت مواقفه هذه سببًا في تمزيق الدعوة في اليمن في جميع المحافظات، وقد ردَدْتُ عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حياته وعلى كثير ممن سلكوا مسلكه في عدة كتب وأشرطة، مما جعل معالم الدعوة الصافية الرائقة النقية تَسْلَم -ولله الحمد- من الطَّمْس الذي لو تمكَّن منها هذا الفِكْر المدمِّر؛ ما بقي لها أثر اليوم في اليمن -إلا أن يشاء الله- لكن الله سلَّم من الجهل والكيد اللَّذَيْن ابتُلِيَت بهما الدعوة، ومع ذلك فأنا ومن سلك مسلك الاعتدال من إخواني نرى المخالفين لنا -وعلى رأسهم الشيخ ربيع حفظه الله- من أهل السنة، ومنهم من هو من علمائها وكبار طلابها، وندعوا لهم بظهر الغيب، أما الشيخ ربيع والشيخ الوصابي ومقلِّدوهما فقد قالوا فينا ما لم يَقُلْه مسلم في كافر، حتى قال من قال منهم عني: فلان أخبث من إبليس، وأضر من فرعون، والنصارى أشرف منه، وأضر من اليهود والنصارى، وهو وأصحابه إذا ظهر الدجال اتبعوه... إلى آخر هذا الافتراء والهراء، ومع ذلك كنا ولا زلنا -ولله الحمد والمنة- نعاملهم بالفضل قبل العدل، ونعرف أهمية الثغر الذي هم قائمون عليه، وكمْ نفع الله بهم أمام أهل البدع الكبرى، وأجْرى على أيديهم من خَيْر ونَشْر للسنة، وحفاظٍ على كثير من شباب المسلمين
⇦=

الشيخ: **-و الله أنا انْفَعَلْت!- قلت: نترحم عليك أنت قريبا -إن شاء الله-!!**

قال: أنا أريد الفائدة!.!

◀◀ **قلتُ**: لا، إذا كنت تريد الفائدة؛ ما كنت طرحتَ مثل هذا السؤال!.

لكنك رأيتَ مِثْلَ فلان وفلان!! يَنْهَوْن عن الترحم عليه!!.

و لقد صرح كثير من الشباب المتهورين بأنه لا يجوز الترحم عليه!!

اللهم اغفر له وارحمه.

وبعده جاءني رجل آخر، فقال: هل يجوز الترحم على أبو زيد محمد حمزة! الرجل ستين سنة جهاد في العقيدة، وهو ينشر العقيدة الصحيحة في **السودان**(١).

= من الهرولة وراء دعاة البدع والشهوات والشبهات، ونحن وإن خالفناهم؛ فلسنا نخالفهم في كل شيء؛ إنما خالفناهم في أحكامهم الجائرة الظالمة، وقواعدهم المحدثة الفاجرة، كقولهم مَنْ لم يُبَدِّع المبتدع -أي المبتدع في نظرهم لا من النظرة الشرعية- فهو مُبتدع ويُهْجر، وهكذا من لم يبدِّعه... وهكذا.

ومع ذلك؛ فنحن نحمد الله أن كثيرًا منهم قد عاد إلى الصواب، وأدرك خطأه، ورجع عنه، وندعوا الله أن يمنَّ علينا وعليهم وعلى الآخرين بالهداية إلى الصواب؛ فإن مقصودنا من الرد عليهم الهداية لا الشماتة، لكن هذا لا يمنع من الوضوح وبيان حقيقة وحال ومآل دعوتهم وغلوِّهم!!

(١) ◀◀ **قلت**: وكل هذه البلايا إفرازات وثمرة منهج الشيخ ربيع-حفظه الله-؛ فإذا ما ذكرتَ أحدَ علماء ودعاة السنة الصافية -مع كونه غير معصوم، وله زلات- وترحَّمت عليه؛ صاحُوا بك: هذا تمييع، هذا تلميع للمبتدعة، هذا عَمَلٌ بمنهج =

عاشرًا: الإنسان إذا صَدَرَ منه كلام، إدا اعْتَذَر لا يُقْبَلُ منه عذره(١)؟!!

الحادي عشر: بعض الشباب يريد أن يُقنِعَ بعض المشايخ بمثل هذه الأفكار: اسْمَعْ لفلان، لا تَسْمَعْ لفلان، تَرَحَّمْ على فلان، لا تَتَرَحَّمْ على فلان، احْضُرْ لفلان، لا تَحْضُرْ لفلان، هذه مصائب!!

الثاني عشر: والله الحزبيون يقولون عنا: «النار تأكل بعضَها إذا لم تَجِدْ ما تَأْكُلُه».

الثالث عشر: الإخوان(٢) الذين بَغَوْا علينا: ينبغي أَخْذُهم بالحِلم واللين والتلطف، لعل الله أن يجمع الشمل، ويجمع القلوب.. من هَدْيِ النبي -صلى الله عليه وسلم-: أن تُحسِنَ إلى من أساء إليك، اصْبِرْ وتَصَبَّر عليه الأيامَ والليالِيَ، لَعَلَّ الله أن يُصْلِح القلوب». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=hlrh6qMYe8Q

◀◀ **قلتُ**: هذه الأوصاف والأحوال كلها -هي وكثيرٌ غيرها وأشد منها- التي خالفنا فيها الغلاة؛ فأي الفريقين منا ومنهم أَهْدَى سبيلا يا شيخ صالح؟!!

= الموازنات المبتدع... إلى آخر هذه الافتراءات!! وإلا اتَّهموك فيما بينهم، وعلى الأقل قالوا: عنده غبَش في الرؤية، وليس صافيًا، أو غير واضح، ونشُم منه رائحة الحزبية... إلخ.

(١) ◀◀ **قلت**: فهذا حال الغلاة؛ فإما أن يقولوا: مراوغ بتوبته، أو لا نقبلها منه مطلقا، أو لا نقبلها منه إلا بعد مرور سنة،..... إلخ!! وكأنه يتوب من خطئه لهم لا لله-جل ثناؤه-!!

(٢) المراد بذلك الإخوان الغلاة من هذا الحزب، وليس الإخوان المسلمين.

٢- نصيحة الشيخ -حفظه الله- للشباب الذين نصبوا أنفسهم أئمة للجرح والتعديل:

◀◀ **وفيها يقول الشيخ -حفظه الله-:** غلاة التبديع شَغَلَهم الكلام في الناس، فهم لا للإسلامِ نَصَروا، ولا للكفارِ كَسَرُوا، ولا للأمة أفادوا!!

وقال -حفظه الله: «... إن التَّقوى هي أساسُ صلاحِ طالبِ العلمِ، وعُنوانُ استفادتِه لعِلمهِ الذي تعلَّمه؛ لأنَّ مِن أعظم أسبابِ تحقيق طلب العلمِ الشِّرعيِّ الصَّحيحِ المستمدِّ من الكتاب والسُّنَّة هي تقوى الله؛ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢].

والبعضُ مِن المُتَسِبين إلى العِلم -ونخشَى أن نكونَ كلُّنا واقعين في ذلك: هو إضاعة الأوقاتِ فيما لا فائدةَ فيه، من القيلِ والقالِ، والكلامِ الفارغ الذي يُبعدُ عن الله، ويُقَسِّي القلبَ.-

وتجد الكثيرَ من النَّاس هذا هو شُغله الشَّاغِل، ولا يُصلِّي لله ركعةً أو ثلاثًا آخر اللَّيل؛ لأنَّ لديه صوارفَ صرفتهُ عن طاعةِ الله، وهو لا يدري أنَّه في دارِ سفرٍ، وفي دارِ مَعبَر، وفي دارٍ ممرٍّ.

فـ «صَلِّ صلاةَ مُودِّع»، و «كُن في هذه الدُّنيا كأنَّك غريبٌ، أو عابرُ سبيل»، و«إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصَّباحَ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ»

اشغلْ وقتَك بتقوى اللهِ، اعمُرْ وقتَك بتقوى الله؛ من الصلاةِ والصَّوم والعلمِ وتِلاوةِ القُرآن، **واشتغِل بِعُيوبِ نفسِك عن عيوبِ غيرِك.**

نرى بعضَ طلبةِ العلمِ -مِن ضعفِ تقواهُم- لا هَمَّ إلا الكلام في النَّاس،

ونصبوا أنفسَهم -على ضحالةِ عِلمهم- أئمَّةً في الجرحِ والتَّعديل، وملؤوا زُبالاتِ «الإنترنت» من هذا البابِ، وهم لا للإسلامِ نصَرُوا، ولا للكُفَّارِ كسَروا، ولا للأمَّة أفادُوا.

يحدِّثكم أحدُهم وكأنَّه يحيى بنُ معين، أو أحمدُ بن حنبل! وهو ربَّما لا يعرفُ كيف يتوضَّأ، ولا يُحسن وُضوءَه، وهذا ما نُعاني منه في هذه الأيام!

هذا لا يتَّفق مع «اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ» -أبدًا.-

أَعْطِ القوسَ بارِيَهَا، وتواضَعْ للهِ؛ فإنَّ مَن تواضعَ لله رفعَه.

ودعُوا المسائلَ الكبارَ للعلماءِ الرَّبَّانيِّين، المتخصِّصين، البارِزين، الذين لهم باعٌ طويلٌ في خِدمةِ السُّنَّة والعقيدة، وفي خدمةِ الإسلامِ.

فالذي ينبغي للمُسلمين -عامَّة- وطلبة العلم -خاصَّة- أن تكونَ تقوى الله عَزَّوَجَلَّ ديدَنَهم -سرًّا وجِهارًا، وليلًا ونهارًا-، إذا أرادُوا الوُصولَ إلى السَّلامةِ، وإذا أرادوا الوُصولَ إلى مرضاةِ الله، وإذا أرادُوا العلمَ الشَّرعيَّ الصَّحيح المستمدَّ من الكتابِ والسُّنَّة.

«فاتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ».

- إذا أردتَ أن تُطلقَ كلمةً؛ تذكَّر هذا الحديثَ.

- إذا أردتَ أ ن تقولَ كلمةً؛ اقرأ هذا الحديثَ.

- إذا أردتَ أن تمدَّ يدكَ إلى شيءٍ؛ تذكَّر هذا الحديثَ.

- إذا أردتَ أن تخطوَ إلى شيءٍ برِجلِك؛ تذكَّر هذا الحديثَ.

- إذا أردتَ أن تُجرِّح أو تُعدِّل؛ تذكَّر هذا الحديثَ.

- إذا أردتَ أن تكونَ طالبَ علمٍ بحقٍّ -وإلا فلستَ كذلك-؛ فتذكَّر هذا الحديثَ -دائمًا-؛ اجعلهُ نُصب عينَيك في كلِّ تصرُّفٍ تتصرَّفُه.

فاتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ.

ليكنْ مُنطلقُك إلى أيِّ أمرٍ -مِن فعلٍ أو تركٍ- هو مِن هذا الحديثِ: «**اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ**».

ليحرِّكْ لسانك: «**اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ**».

ليحرِّكْ سمعَك وبصرَك وجوارحَك: «**اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ**».

هذا هو الطريقُ السَّويُّ للسلامةِ، وبغيرِ ذلك ليس هنالك إلا النَّدامة». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=JbaRbnh6vi4

٣- نصيحة مهمة للشيخ -حفظه الله- حول الجرح والتعديل وردود السلفيين بعضهم لبعض:

◀◀ **قال -حفظه الله:-** «كثير من الشباب الآن اشتغلوا بالقيل والقال، والكلام الفارغ الذي أضاع أوقاتهم، حتى قَسَتْ قلوبُهم، وبَعُدوا عن الله -تبارك وتعالى- تمضي عليه الأيام والليالي ما قرأ آية من كتاب الله، ولا حديثا من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا همّ له إلاّ الكلام في إخوانه، ويا ليتهم، ليته الكلام في المبتدعة الذين أبيح الكلام فيهم في حدودٍ أيضًا، وإنما هو الكلام في إخوانه، وتصنيف لهم، وأحكام عليهم جائرة، وقد يصل إلى حَدِّ التبديع والتكفير، والهجر بغير حق، هذا والله يا إخوتاه، ما نشكوا منه في الساحة الدعوية السلفية الآن، والمطلوب منّا ألاّ نوقد النّار، حتى ولو سمعنا من البعض مثل هذه الأساليب، لا نقابلها بردة فعل تُفْضي

إلى تفاقم المسألة، وتضخيمها ، نتحمل قدر ما نستطيع، وإذا رددنا يكون الردّ في حدود الكتاب والسنة، دون انتصار للنفس، ودون تَشَفٍّ، ودون زيادة بردود فيما لا يحتمله المقام، ودون مبالغة.

أوصي نفسي وطلبة العلم بهذا، هذا هو الذي ربّانا عليه علماؤنا أهل السنة والجماعة، مثل الشيخ ابن باز والعثيمين والألباني، والشيخ حماد، والشيخ عبد المحسن البدر، والشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ سماحة المفتي، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح اللحيدان، وقبلهم العلماء الكبار الأجلاء هذه أساليبهم؛ لأن الهدف هي الهداية، هداية الناس، وإذا كان الهدف الهداية؛ فلتبتعد عن التجريح الذي يصل إلى حد المبالغة..(ثم ذكر -حفظه الله- كلام الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهل خراسان، وأنه عَذَرَهُم بالضَّعْف في كونهم لا يَقْوَوْن على الردّ على الجهمية هناك؛ لتمكنهم هنالك، ثم ذكر المآسي التي عاشها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين- وكيف عُذِّبُوا. قال: ثم يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (مع الأخذ بالأسباب): «**اللهم اهْدِ قومي؛ فإنهم لا يَعْلَمون**».

...**ثم قال -حفظه الله:-** فأوصيكم ونفسي بمثل هذه الأساليب الطيبة المباركة، أساليب النبوة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ [النحل:١٢٥]». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=tOkmCSswPNs

◀◀ **قلتُ**: فها هو الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- يذكر الأحوال التي عُرِفت واشتهرت عن هؤلاء الغلاة في المشارق والمغارب، ويحذِّر منها، بل يصرح بأن ما عليه الغلاة هؤلاء بخلاف ما تعلَّمه هو من المشايخ الكبار، وذكر أسماءهم -وقد نقلتُ كلامهم ولله الحمد في ذلك في هذا الكتاب- فهذه شهادة من الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- تؤيد كتابي هذا، الذي موضوعه وهدفه: بيان أن منهج الكبار أو مشاهير العلماء في هذا العصر على خلاف ما عليه الشيخ ربيع -وفقه الله- في هذه القضايا التي خالفناهم فيها، وعلى خلاف ما عليه من يقلده من الشباب وغيرهم، فماذا يقول الغلاة في الشيخ السحيمي؟! وليس بغريب أن يقولوا فيه الأقوال الفاجرة، لكن ما هو جوابهم على هذا السؤال: كيف كنتم بالأمس القريب ترفعونه إلى عنان السماء، واليوم تردونه إلى أسفل السافلين؟ فهل أنتم بذلك التناقض عن هوًى تُؤتمنون على هذا الدين؟ وهل مَدْحُكم الشخصَ أو ذَمُّكم إياه له قيمةٌ تُذْكر ما دمتم كذلك؟!

◀◀ **ويقول الشيخ -حفظه الله-**: الذين يَلْزِمون الناسَ بتبديع فلان وعلان أَجْهَل من البقر، وليسوا طلاب علم!!

«**السائل**: يا شيخ! الشباب أكثروا علينا في مسألة تبديع الشيخ فالح يا شيخ؟

الشيخ: قُلْ لهم: يطلبون العلم، ويَتْركون بُنَيَّاتِ الطريق، بَسْ، هذا الجواب.

س: يلزمونا يا شيخ بالتبديع؟

الشيخ: قل لهم يطلبون العلم، ويَتْركون بُنَيَّات الطريق.

س: فهل يعني أَنَّا نُصَدِّقهم بذلك؟

الشيخ: لا، مستحيل، قل لهم: هذا يدل على أنهم ليسوا طلبة علم، الانشغال بهذه الأشياء يدل على أنهم ليسوا طلبة علم، دعوا الخلافات التي بين فالح وغيره، واشتغلوا بطلب العلم.

س: طيب، هل يصح -يا شيخ- قولهم: أنه مبتدع -يا شيخ-؛ الشيخ فالح؟

الشيخ: لا، لا يجوز هذا الكلام.

س: طيب -يا شيخ- هم يهجروننا -يا شيخ- بسبب ذلك؛ إن لم نبدع الشيخ؛ يهجروننا؟

الشيخ: إذا هجروكم؛ سَلِّموا عليهم، وأنتم مأجورون، وهم مأزورون.

س: طيب، ما نصيحتكم لهؤلاء -يا شيخ-؟

الشيخ: نصيحتي لهؤلاء أنهم يطلبون... عشان تهجروا فلان.. يا أخي! بلد ما فيه لا علماء ولا طلبة علم كبار، وشغالين: اهجر فلان! واترك فلان! هؤلاء جهلة؛ أَجْهَلُ من البقر! [...] يتقون الله، ويتوبون إليه، والله يا أخي! إني ما وجدت أشد فتنة من أهل المغرب عمومًا -ولا سيما الجزائر وليبيا[1]-؛ ولذلك شغالين: تبديع، تفسيق، تكفير، هجران!! من أنتم حتى

---

(١) ◄◄ **قلت**: أما إطلاق ذلك فلا يُقرّه أحد، فما من بلد إلا وفيها الصالح والطالح، بل العائلة الواحدة فيها الصالح والطالح، فما بالك ببلاد في سعة القارَّة؟! وفي هذه
⇦=

تهجروا، ولَّا تبدِّعوا، ولَّا تُفسِّقوا، ولَّا تكفِّروا؟! قُلْ لهم: من أنتم؟! قُلْ لهم: اطلبوا العلم -أولًا-، ودَعُوا عنكم بُنَيَّات الطريق! قُلْ لهم: يطلبوا العلم، مَن أنتم؟!! أنتم ابن معين، ولَّا... ولَّا الإمام أحمد، ولَّا من؟!! هذي مصيبة! المشكلة -الآن- التَّطَفُّل! لماذا تَهْجُر؟! ما عِلْمُكَ الذي عندك حتى تَهْجُر؟!! لا يجوز أن يُهْجَر هذا الشيخُ من أجل الخلاف الذي بينه وبين الشيخِ الآخر.

س: طيب -يا شيخ- يقولون: أن الشيخ فلان قال فيه الشيخ النجمي.. تكلم فيه الشيخ النجمي...؟

الشيخ: هذا الكلام كله يُتْرك، قُلْ لهم: اطلبوا العلم، [...] المشايخ كلهم نُقَدِّرهم، ونحاول معالجة الأمور التي جَرَتْ. هذه فتن مثل التي جَرَتْ -والعياذ بالله- من قديم الزمان، هذه فتن -ترى-، حتى الكتاب الذي أصدره الشيخ فالح في الشيخ ربيع، أو كتاب الشيخ ربيع للشيخ فالح؛ تلاميذهم يَكْتُبون لهم وهم يُقِرون، أعني لا تلتفتوا إليها، اشتغلوا بالعلم، والذي يريد أن يشغلكم بها؛ قولوا: والله نحن نريد طلب العلم، ما نريد الانشغال بفلان ولا علان، هذا خلاف بين السلفيين أنفسهم، وفتن جارية، وإلزامات؛ يجب أن يُتقى الله فيها.

= البلاد التي سمّاها الشيخ صالح السحيمي مشايخ ودعاة وطلاب علم أهل علم وحلم وفضل وفهم حسن، وقد نفع الله بهم شرقًا وغربًا ما لا يعلمه إلا الله، فالبلاد لذاتها لا تُنتج إفراطًا ولا تفريطا، ولكن هذا من قواعد الغلاة التي أفسدت الشرق والغرب، والله أعلم.

س: يعني -يا شيخ- كلاهما من أهل السنة؟

الشيخ: إن شاء الله». اهـ

◀◀ **قلتُ**: فهذا الحال الذي ضاق به الشيخ صالح ذْرعا؛ حتى وصف أهله بأنهم أجهل من البقر!! أليس هذا الحال ثمرة البذرة التي استنْبتها الشيخ ربيع وأعوانه في الساحة الدعوية، وكان الشيخ صالح نفسه معهم على ما هم عليه فترة من الزمن؟ ثم أليس هذا الحال هو الذي أنكرناه على الشيخ ربيع، وأدركنا عاقبته المتوقعة مبكّرا؛ ولذلك قال فينا ما قال؟!

https://www.youtube.com/watch?v=kf-bizrhkfs

٥- الشيخ -حفظه الله- ينصح طُلاب العلم بكتاب (الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة)، للشيخ محمد الإمام -حفظه الله- الذي قَدَّمَ له الشيخ ربيع بنفسه، ثم بعد مُدَّة حَذَّر منه، كما ينصح الطلاب برسالة (ومرة أخرى: رِفْقًا أَهْلَ السنة بأهلِ السنة) للشيخ العَبَّاد -حفظه الله-:

ومعلوم أن الشيخ ربيعًا وأتباعه يطعنون ويحذرون من قراءة ونشر هذين الكتابين بخلاف ما نحن عليه!!

◀◀ **يقول الشيخ السحيمي – حفظه الله -**: «وبالمناسبة: فإني أحثُّ طلبةَ العلم على قِراءة كتابٍ عظيم أُلِّف في هذه الأيَّام، لأخينا الشَّيخ محمَّدِ بنِ عبدِ الله الإمام، وهو بعنوان: (الإبانة في التَّعامل مع الخلاف بين أهل السُّنَّة) -أو كذا، حول هذا العنوان-؛ فإنَّه كتابٌ نفيسٌ، لا أرى أنَّه كُتب مثلُه في هذا العصرِ -أقول: في هذا العصر-؛ فإنَّه كتابٌ نفيس، تُثنَى عليه الخناصرُ،

يُحْرَصُ عليه، وَضَعَ النِّقاطَ على الحُروف؛ فأورد فيه عن شيخِ الإسلام -وحدَه- مائةَ نصٍّ في أحكامِ التَّعامُل مع المُخالِف مِن أهلِ السُّنَّة، وأكثر من أربعمئةِ نصٍّ عن بقيَّة العلماء -القُدامى والمحدَثين.-

وهناك مقالٌ جديد لشيخِنا الشَّيخِ عبدِ المُحسن العبَّاد البدر -نُشر قبل يومَين- بعنوان: «ومرةً أُخرى: رِفقًا -أهلَ السُّنَّةِ- بأهل السُّنَّة»؛ هذه المقولة هي تهمُّ طلبةَ العلمِ بشكلٍ خاصٍّ، ولا تلتفتُوا إلى ما يعلِّق به أربابُ الشَّبكات الهزيلةِ، التي تنتقدُ مثلَ هذا المقالِ -لعُلوٍّ وكبرياءٍ في أنفسِهم، وجهلٍ بحقيقةِ ما يتكلَّمون به-، قد اتَّخذوا ألقابًا معيَّنةً.

هذا المقالُ مقالٌ عظيمٌ، ينبغي أن نترسَّم خُطاهُ، وأن نَسيرَ على نهجِه، وقد أثنى فيه شيخُنا -حفظهُ الله- على كتابِ الشَّيخ محمَّدٍ الإمام -آنفِ الذِّكر.-

فاستفيدوا من كِتاباتِ العُلماء والمشايخ، ودَعُوا عنكم بُنيَّاتِ الطريق». اهـ

https://www.youtube.com/watch?v=ypZuFNYZJiY

◀◀ **قلتُ**: ومعلوم أن كتاب شيخنا عبد المحسن العباد -حفظه الله- الأول والثاني في نصيحة أهل السنة بالرفق في التعامل مع أهل السنة من عنوانه إلى خاتمته يَرُدّ على فِكْر الشيخ ربيع، وموافق لما كتبتُه في الردّ على الشيخ ربيع -وإن لم يطَّلع الشيخ العباد على كثير مما كتبتُه وسجَّلْته في الرد على الشيخ ربيع-،وما كتبه أخونا الشيخ محمد الإمام -حسبما حَكَى لي عدد من طلاب العلم- هو عين كلامي الذي ردَدْتُ به منذ سنوات قبل «الإبانة» على الشيخ ربيع، فالحمد لله الذي هدانا للحق الذي عليه علماء الأمة سلفًا

وخلفًا، وبَصَّرنا به، وثبَّتَنا عليه، مع تلك الهجمة الشرسة الفاجرة، والسيل الجارف الهائج، حتى أفاق ورجع كثير من مشايخ الغلاة أنفسهم إلى سبيل النجاة!!

٦- ومما قال الشيخ صالح -وفقه الله-: المبتدع هو من أَسَّسَ منهجه على بدعة مُكَفِّرَةٍ، كالجهمية، وليس الذي وقع في بدعة عارضة؛ فهذا يستفاد منه!

◀◀ **يقول – حفظه الله -**: «وأمَّا الأشخاص فهم على ثلاثة أقسام:...

قسمٌ مَرَقُوا مِن الدِّين: هؤلاء لا كرامةَ لهم؛ وإنَّما تُرَاعِي أنتَ المصلحة والمفسدة فيما يتعلَّق بالتَّصريح بأسمائهم؛ لئلا تُوقَفَ دعوتُك، لا أقصد أنكَّ تتنازل عن دعوتك، أو تتنازل عن بيان عَوَاره، لا؛ ولكن: انظر إلى ما تقول، أحيانًا يكون في التَّلميح والتَّلويح وعدم التَّصريح فائدة عظيمة في كشفه للنَّاس والتَّحذير منه، ولا سيَّما إن كان ذا سلطان.

وأمَّا القسم الثَّاني: فهم المبتدِعة، الذين ظهرت بِدَعُهم، وسلكوا مناهج أهل البدع، وهؤلاء نعم يُردُّ عليهم؛ ولكن بِمراعاة المصالِح والمفاسد -أيضًا-، فإن ألَّفتَ كتابًا، أو رددتَ على شريطٍ لِمثلِ هؤلاء؛ فبيِّن أخطاءهم، وبيِّن الشُّبَه ورُدَّها بالحججِ القاطعة والبراهين السَّاطعة مِن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسُنَّة رسوله -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- وآثار السَّلف الصَّالح.

ولكن -أيضًا- تُراعي عدم السَّب، عدم السَّفاهة، عدم النُّزول إلى ما يفعلونه هم، يعني تردُّ الحقَّ بدليله: (قال في الكتابِ الفلاني كذا، والصَّواب كذا، ورَدُّ الشُّبهة كذا وكذا)؛ وهذا -كلُّه- لا بدَّ أن نرجع فيه إلى العُلماء الكبار.

القسم الثَّالث: أشخاصٌ امتُحِنوا مِن قِبل بعضِ المُتعالِمين، نحن لا ندَّعي للنَّاس العِصمة؛ لكنْ هُناك علماء ومشايخ وطلبة عِلم أُوذوا في الله عَزَّوَجَلَّ مِن قِبَلِ بعض أدعياء السَّلفيَّة(١)؛ فهؤلاء لا نشاركُ في إيذائِهم؛ حتى لا نقعَ فيما وقعوا فيه مِن تفريق كلمة أهل السُّنَّة بغيرِ حقٍّ، وإن وُجد عند أحدٍ منهم خطأ؛ يُنبَّه، وإن الذي ينبِّهه وينصحه هم العُلماء الكبار.

القِسم الأخير: أناسٌ جهلة وقعُوا في أمورٍ لا يُدرِكونَها، هؤلاء يحتاجون -فقط- إلى توعيةٍ وبيان الحقِّ بدليلِه لهم، والأخذ بأيديهم إلى الجادَّة.

هناك صنفٌ آخر: شخصٌ عنده زلَّات معيَّنة، وقع فيها مشايخ كبار -مثل الإمام النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك غيرهم-، وقعوا في بعضِ المخالفات -بل وفي بعض البِدع-؛ فما موقفنا تجاههم؟

هل نسلكُ مسلكَ الحدَّاديين؛ في رفضِ كتُبهم، وسبِّهم، والنَّيل منهم، وهم قد خدموا السُّنَّة وخدموا العِلم-؟!

الجواب: لا، ليس الأمر كذلك؛ وإنَّما علينا أن نأخذَ ما بيَّنه العُلماءُ من التَّنبيه على زلَّاتِهم وأخطائِهم، ولا نداهنُهم عليها -مع احتِرامهم، وعدم تَجرِئة صِغار الطُّلاب عليهم-؛ يعني: نُنبِّه على الخطأ.

يعني -مثلًا-: لو وجدنا -مثلًا- عند النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأويل في الصِّفات؛

---

(١) ◀◀ **قلت**: هل يمكن أن يُسمِّي الشيخ صالح -وفقه الله- بعض هؤلاء العلماء والمشايخ وطلاب العلم الذين أُوذوا من أدعياء السلفية؟ فإن سمَّى المشايخ المشهورين في الأمة؛ فهذا ما يوسِّع الهُوَّة بينه وبين الغلاة، وإن سمى الشيخ فالح الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن هم على شاكلته؛ فهل هؤلاء من العلماء يا شيخ صالح؟!

في هذه الحال نُبيِّن هذا، ولا نتردَّد في بيانِه، نقول: هذا خطأ من النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لكن لعل من الخير، ولعله قدَّم للسُّنة ما قدَّم مِمَّا يُمكن أن نرجو الله أن ينفعهُ الله به، وأن تنغمرَ تلك الأخطاءُ في خِضَمِّ ما قدَّم من خدمة(١).

ومثلُه ابنُ حجر وكثيرٌ من العُلماء، وكذلك مَن أخطأ مِمَّن هُم على هذه الشَّاكلة.

أمَّا المبتدِعُ الذي -كما قلتُ، وأؤكِّدُ عليه- كشَّر عن أنيابِه، يدعو إلى البدعةِ، يدعو إلى الانضمامِ إلى الأحزاب الفاسدة -التي تُوالي وتُعادي في سبيل مبادئ حزبيَّة ضيِّقة-، وتتنازل عن العقيدة، وتُحذِّر، وتُعادي أهلَ السُّنَّة؛ هؤلاء لا كرامة لهم.

لكنْ: عالجوا الأمرَ بِحسبِ الظُّروفِ التي تعيشونَها.

يعني: قد يتطلَّبُ الأمرُ أن تُواجِهُوا..

وقد يتطلَّبُ الأمرُ أن تُلمِّحوا..

وقد يتطلَّبُ الأمرُ أن تُلوِّحوا..

المهم: أن تجعلوا لكل طريقٍ أو لكلِّ قومٍ ما يُناسبُه من أسس الدَّعوة إلى الله -سبحانهُ وتَعالى- بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة بحسب ما يقتضيه المقام.

---

(١) هذا الذي يسميه الغلاة عمل بمنهج الموازنات، ويرونه تلميعا لأهل البدع، ولازم مذهبهم -إن لم يسكتوا أو يتناقضوا- أن يُحكم على هذين الإماميْن (النووي وابن حجر) بالبدعة والهجر؛ وهم والحدادية في ذلك سواء؛ إلا أن الحدادية صرحوا وأظهروا حقيقتهم أما هؤلاء الغلاة مَجْمَجُوا ولم يصرحوا؛ لأن هذا لازم مذهبهم!!

أَخْتِم فأقول، وأؤكِّد على مسألة: وهي ما قد تُدعَون إليه مِن تشويهِ بعضِ أجلَّة العُلماء، الذين لَهم قدمٌ راسخةٌ، وطلبة العلم؛ فانتَبِهوا لِمثلِ هذا المسلك؛ فإنَّه مسلكٌ خطير؛ لأنَّه قد بلغني أن هناكَ مَن أحرقَ أو دُعِي إلى إحراقِ بعض كتب المشايخ في المدينةِ النَّبويَّة، وهذا أَمْرٌ الذي أَمَرَكُم به لا يفقه -مهما كان، ومهما تَسَمَّى-، إن دعوته هذه دعوة فاسدة، والذي يأمرُكم بِمِثل هذه الأوامر؛ أنا - وجهة نظري- أن لا تقبلوه مستقبلًا؛ لئلَّا يفرِّق صفَّكم، ويوقعكم في مثل هذه المزالق الخطيرة.

وارجعوا.. كما قلتُ وأؤكِّد بالرجوع إلى العُلماء الربَّانيِّين؛ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، وقول الله -سبحانهُ وتَعالى-: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

وفِّقني اللهُ وإيَّاكم للعلم النَّافع والعمل الصَّالِح.

وصلَّى الله وسلَّم وبارَك على نبيِّنا محمَّد، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه». اهـ

سُجل هذا في اتِّصال هاتفي مع طلبة العلم في تونس الخضراء، في ليلةِ الأربعاء، الموافق للسَّابع عشر مِن شهر الله المحرَّم سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربع مائةٍ وألف للهجرة النبويَّة.

https://archive.org/details/sheikhshimikalima
https://www.youtube.com/watch?v=LZqGcy_l72c

٧- رَدُّ الشيخ -حفظه الله- على من يناصر العلمانيين ضد الجماعات الإسلامية بدعوى أنهم يعادون أصحاب البدع والمنكرات!!

❖ **السائل:** هناك بعض القبائل التي تُناصر حزبًا للغالي، بحجة أن هذا الحزب لديه كوادر جيدة، وهو قادر على قيادة البلاد، وبحجج أخرى أنهم يُعادون «الإخوان المسلمين»، أي يقصد هذا الحزب الغالي، ما رأيكم في هذا العمل، وما هي نصيحتكم لهذه القبائل؟

❖ **الشيخ السحيمي:** الإسلام ليس فيه قاعدة «الغاية تبرر الوسيلة»، فإذا وجدنا أُناسًا يُعادون أناسًا بيننا وبينهم خلاف نواليهم لمجرد كونهم يُعادونهم؟ وإن اختلفنا نحن مع «الإخوان المسلمين»، فليست القضية في الليبرالية عداوتهم للإخوان المسلمين، أو عدم عداوتهم، وإلا فمعروف أن كثيرًا من الأحزاب التي تسمِّي نفسها إسلامية في النهاية تتحالف مع الليبرالية وغيرها، لكن ليس المنطلق هو عداوتك للإخوان أو غير الإخوان، المنطلق في بُعْدِك يا عبد الله عن الارتماء في أحضان الليبرالية والعلمانية، لا يجوز بحال من الأحوال، بِغَضِّ النظر عن الأسباب التي حملتك على ذلك، فكونهم يُعادون الإخوان أو يُصافون الإخوان؛ هذا لا يُقَدِّم ولا يُؤَخِّر، فالليبرالية والعلمانية طاغوت، لا علاقة لهم، لا علاقة لموقفنا من الإخوان، أو موقفهم من الإخوان، وإلا إنني أعرف أنه في نهاية المطاف قد يتحالفون هم مع الإخوان، كما حصل فيما يُسَمَّى بالربيع العربي، **لكن مع هذا كله أقول:** ليس المنطلق هو عداوتهم للإخوان أو غير الإخوان، المنطلق عداوتهم للإسلام، هذا هو المنطلق، فكون تلك القبائل تُفَضِّل وتُرَشِّح بعض الليبراليين والعلمانيين لكونهم يُعادون الإخوان المسلمين؛ هذا مبدأ غير

صحيح، نحن لا نتفق مع الإخوان المسلمين، لكن المنطلق ليس كونهم يُعادون الليبرالية، بالعكس، نحن نُعادي الليبرالية أكثر منهم، نحن نُعادي الليبرالية والعلمانية والتفرْنُج والتغرُّب أكثر من الإخوان وغير الإخوان، ولذلك ليس هذا هو المنطلق، المنطلق: هو أن من أراد أن يقيم حكم الله: ابتداءً من العقيدة، ونشْر التوحيد، وتأسيس الدولة؛ عليهم البُعْد عن الفواحش والمعاصي ما ظهر منها وما بطن، وتحكيم شرع الله: قولًا وعملًا واعتقادًا، من يقوم بذلك؛ فنحن معه، ومن لم يقم بذلك -سواء ليبراليين وغيرهم -والليبراليين عداوتهم أشد.

فهذا الأمر لا يُبَرِّر لتلك القبائل أن تؤيد الليبراليين، بِغَضِّ النظر عما عندهم من كوادر، أو ما عندهم من أشخاص يقودون الدولة، فهم في النهاية سيقودون للارتماء في أحضان الغرب والإفرنج، هذه نهاية المطاف، لذلك أقول: احذروا، ومعلوم أن القبائل العربية في ليبيا وغير ليبيا، خصوصًا العربية وغير العربية، نعلم أن عندها شيء من الالتزام بالدين، فكثير منهم عنده -ولله الحمد- تديُّن وقُرب من الله عَزَّوَجَلَّ.

◀◀ **فأقول**: إياكم ثم إياكم أن تستسلموا لأولئك الليبراليين تحت أي ذريعة، وتحت أي مطلب، وتحت أي هدف، حتى لو كان بينك معاداة وبين بعض الأحزاب الإسلامية؛ لا يبرر لك أن ترتمي في أحضان الليبراليين أو العلمانيين، إنما قُلْ للجميع: من دعا إلى التوحيد، وأسَّس دولته على التوحيد، وإقامة شرع الله؛ فنحن معه قلبًا وقالبًا، وأهلًا وسهلًا به، ومن لم يَحْكُم على هذا المبدأ؛ فتبًّا له ولسائر من يتحالفوا.

https://www.youtube.com/watch?v=yICQbqUZOKI

◀◀ **قلتُ**: هذا جواب سديد من الشيخ -جزاه الله خيرًا- وفيه ردٌّ على طريقة الغلاة الذين يناصرون الليبراليين والعلمانيين ونحوهم على السلفيين، الذين يرميهم الغلاة -زورا وبهتانا- بأنهم من «الإخوان المسلمين» فالشيخ هنا أصاب الصواب بالتحذير من الليبرالية والعلمانية وإن عادَوْا الإخوان حقا؛ فكيف بمن ليس من جماعة «الإخوان» أصلا، لكن يتعاون معهم فيما وافق الحق بحسب نظرة علماء السنة، ويناصحهم فيما جانبوا فيه الصواب؟!

٨- تعليق الشيخ -حفظه الله- على قاعدة: (من لم يُبَدِّع المبتدعَ؛ فهو مبتدع) والتفصيل في ذلك.

◀◀ **يقول الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله-**: «هذه القاعدة من لم يبدع المبتدع؛ فهو مبتدع -بهذا الإطلاق- قاعدة فاسدة، ليست صحيحة، وإنما لا بد لها من عدة قيود.

فإذا توافرت تلك القيود، فعندها نقول: من لم يُبَدِّع المبتدع؛ فهو مبتدع.

القيد الأول: أن يكون هذا الأمر الذي بُدِّع به الشخص أمرًا بدعيًّا بالفعل، لم يدل عليه دليل، لا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولا من سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ بل هو أمر مخترع في الدين، كبِدَعِ التصوف، وبِدَعِ التأويل، وبِدَعِ التحريف والتعطيل، وبدعة الجهمية والمعطلة، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية، وما إلى ذلك من البدع التي حَدَثَتْ في الدين.

وضابط البدعة ... تستطيع أن تقول: كل ما أُحْدِث في الدين على أنه دِينٌ يُتَقَرب به إلى الله؛ فهو بدعة.

وقد عرفها الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «البدعة: هي طريقة مخترعة

في الدين، تُضَاهي الشرعية، ويُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى».

فما انطبق عليه هذا التعريف؛ فهو بدعة.

إذًا لا بد أن نعلم القيد الأول، لا نطبق هذا الأمر حتى نعلم أن هذا الأمر الذي اتصف به الشخص أمر بدعي، لم يأت عليه دليل لا من كتاب ولا من سنّة، ولم يثبت عن أحد من سلف الأمة.

القيد الثاني: أن تنطبق هذه البدعة على ذلكم الشخص الذي وُصِفَ بأنه مبتدع، يعني أن يكون معروفًا بمقارفة وممارسة هذه البدعة.

القيد الثالث: أن لا يكون لديه عذر، كجهل أو إكراه، أو نحو ذلك.

القيد الرابع: أن تكون البدعة دَيْدَنًا له.

أما من وقع في شيء من الأخطاء اليسيرة؛ فلا يبدَّع بإطلاق، وإنما يكون عمله هذا بدعة، ونحن ما عرفنا أحدًا بدَّع العلماء الذين صدرت منهم بعض المخالفات مثل النووي وابن حجر، ما عرفنا من يبدعهم بإطلاق، وعندهم طوام في هذا الباب؛ بل لو طبقنا هذه القاعدة؛ ما سَلِمَ حتى بعض التابعين، مثل قتادة وغيره -رحمهم الله.-

لكن كما قلت: لابد من هذه الضوابط: أن يكون وَصَلَ إلى الحد الذي يُبَدَّع فيه، كأن يكون داعية إلى تلك البدعة، وأن يكون منهجه منهج المبتدعة.

أما من وقع في زلة أو خطأ أو نحو ذلك، فيقال: إن هذا العمل بدعة، لكن لا يوصف الشخص بشكل عام بأنه مبتدع.

القيد الخامس: أن يكون الذي يراد أن تُطَبَّق عليه[١] هذه القاعدة: «من لم يبدع المبتدع؛ فهو مبتدع» وأن يكون عالمًا بأن هذا العمل بدعة، وأن ذلك المبتدع تنطبق عليه القيود السابقة.

أما أن تأتي إلى شخص، فتمتحنه بصاحب بدعة، وهو لا يعرفه، أو لا يعرف بأن هذا الأمر بدعة.

وتقول: ما موقفك من فلان مثلًا؟ فإن بدَّعه ووافقك؛ فهو سُنِّيٌّ عندك، وإن لم يُبَدِّعْه -وإن كان لا يعرفه، ولم يعرف مقولاته، وربما كان جاهلا بذلك-؛ فأنت توقعه فيها؛ فعندها لا تُبَدِّعْهُ!!

لا تمتحن الناس بالأشخاص؛ فإن بعض الناس لا يعرفون بعض الأشخاص، فلو أن شخصًا لا يعرف مثلًا عقيدة الجهمية أو المعتزلة، ولم يصدر عنه شيء في ذلك، ونحن نعلم الردود الكثيرة من علماء السنة على تلك الفئات، لكنْ شخصٌ على فطرته أو أَسْلَمَ لِتَوِّهِ[٢]، فهل يجوز أن تمتحنه بهؤلاء؟

الجواب: لا، ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وهذا لا يدري، بل إنك ربما تشوش على الآخرين؛ عندما تكون في مكان لا رواج فيه لتلك البدع، والناس على فِطَرِهم.

---

(١) أي الشخص الذي يُمْتَحن بفلان المبتدع.

(٢) أي حديث عهد بالإسلام.

عَلِّمْهُم الدين الصحيح المستمد من الكتاب والسنة، ولا تُدْخِلْهم في تلك المتاهات؛ فإنك بهذا قد تضرهم، وقد توقعهم في الحيرة، فإذا تمكنوا وعرفوا منهج السلف؛ عند ذلك بيّن لهم أحوال أولئك المبتدعة.

والضابط السادس: أن لا يترتب على ذلك فتنة وخَطر على المسلمين؛ فإن تأخير بعض الأمور قد يجوز لمصلحة معينة، تُراعَى فيها المصالح والمفاسد.

❖ وأُنَبِّه -حتى لا يُفْهَم عني خطأ- على مسألة:

أنا لا أعني أن توازِنَ إذا أردت أن ترد على مبتدع: لا بد من الموازنات بين حسناته وسيئاته، أبدا هذا منهج فاسد، لم يَقُلْ به أحد إلا الحزبيون الضالون(١)، لكن أقول: إذا كان يترتب على إزالة المنكر منكر أكبر منه؛ فإنه

---

(١) هذا الإطلاق من الشيخ -حفظه الله- من آثار الفِكْر الأول الذي كان عليه موافقًا فيه للشيخ ربيع وحزبه؛ فإن هذه الفرقة في غاية التَّحَسُّس من كلمة «الموازنة» مع أن هذه الكلمة قد استعملها بعض الأئمة من السلف والخلف، وممن استعملها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما نقلته عنه في عدة مواضع من كتبي، والسبب في هذا الإفراط عند هذه الفرقة في التحسُّس من هذه الكلمة: هو اشتهار استعمالها عند بعض المخالفين من الجماعات والأحزاب الدعوية، وذلك بإطلاقهم القول: إذا كنت ستحذِّر من المبتدع؛ فلابد أن تَذكُر ما لَهُ وما عليه من حسنات وسيئات، وليس الأمر بهذا الإطلاق عند الموجبين والمانعين من ذكر حسنات المبتدع، لكننا إذا كنا في مقام الترجمة والتقييم العام للشخص المذكور بالبدعة؛ فيُذكر ما له وما عليه مما يَحتاج إليه المقام - وليس بإطلاق لكل الحسنات أو السيئات- فإذا تجاوز الحَدَّ أحدٌ في تجريحه؛ احتجنا إلى ذكر بعض حسناته، التي تدل على دفع هذا الإفراط في ذمه، وإذا كنا في مقام المقارنة بينه وبين مبتدع أشد منه؛ ذكرنا من
⇦=

يُجتهد في الإزالة بالطرق الأخرى، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يغير هيئة الكعبة، مع أنها بُنيت على غير قواعد إبراهيم؛ بل قال -صلى الله عليه وسلم- لعائشة، أُمِّنا أُمِّ المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها، ولعن الله من أبغضها وقلاها- قال -عليه الصلاة والسلام-: «**لولا أن قومك حدثاء عهد بكُفْر؛ لهدمت الكعبة، ولبنيتُها على قواعد إبراهيم**».

فلا تمتحن الناس بمثل هذه القاعدة بغير هذه الضوابط، فإذا توافرت

= حسناته ما يدل على ذلك التفاوت بينهما، كوصف الخوارج بأنهم أصدق من الروافض، ومدح الأشاعرة مقارنة بالمعتزلة،... وهكذا!! أما عند إرادة التحذير من بدعة المبتدع بعينه؛ فلا يجوز ذكر شيء من حسناته؛ لأن هذا يُفْسد الهدف المنشود في هذا المقام، بل يُحسِّن من صورته عند من يسمع ما عنده من عبادة وزهد، ومكارم أخلاق، وحُسْن سمتْ... إلخ، مما يُفضي إلى الثقة به مطلقا، فعاد ذِكر شيء من حسناته -في هذا المقام- على قَصْد التحذير من بدعته بالإبطال!!

أما إطلاق التحذير من الموازنات؛ فمن بقايا آثار الفِكْر السابق عند الشيخ -حفظه الله- وتأمل سياق كلامه؛ فقد خَشِيَ أن يَفْهَم عنه المتهورون أنه يجيز الموازنات؛ فيبالغوا في التشنيع عليه؛ فإذا به يستدرك ويوضح مراده؛ فقال ما قال، وكان الأولى به -بل الواجب عليه- أن يقول إذا احتاج أن يُبَيِّن موقفه من الموازنات: الأمر فيه تفصيل... ويَذْكُر ما فصَّل به علماء السنة، المتحررون من ضغوط الغلاة النفسية والفكرية -وربما الأمنية!!-، لكن ما وَصَلَ إليه الشيخ -حفظه الله- في هذه المرحلة من الصدع بمفاسد الغلوّ والغلاة مما سبق ذكره؛ خير كثير، زاده الله توفيقًا وسدادًا وقوة في بيان الحق، وتحذيرا من الأحكام الجائرة على الجميع، لا على شخص دون آخر، فالظلم ظلمات، سواء كان المظلوم محبوبًا أو مبغوضًا للشيخ صالح السحيمي، والله أعلم!!

هذه الضوابط، ورأيناه يذوب مع أهل البدع، ويدافع عنهم بعد علمه بخطورتها وبحكمها الشرعي؛ عند ذلك يُبَدَّع ولا كرامة.

قال -حفظه الله- وهذا شرط سابع: وهو أن تكون قد بَذَلْتَ له النصح والتوجيه؛ حتى لا يبقى للنصح مجال، ويُصِرَّ على مماثلة أهل البدع، ومصانعتهم، والدفاع عنهم بعد علمه، وإقامة الحجة عليه، ومواصلة نصحه، فإذا أَصَرَّ على ذلك، بعد هذا كله؛ نقول: إنه مبتدع؛ لأنه لم يبدّع أصحاب البدعة.

أرجو أن تُستوعب هذه الضوابط استيعابًا جيدًا، وأن لا تُؤَوَّلَ أو تُصْرَفَ عن المقصود منها». اهـ.

https://www.youtube.com/watch?v=y5fkuTumDkQ

◀◀ **قلتُ**: فهذه الضوابط التي ذكرها الشيخ -حفظه الله- حق لا مِرية فيه، وجزاه الله خيرًا على هذا البيان الناصع، وهذا عين مواقفنا وكلامنا منذ بداية التصدي للغلاة -وقد كان الشيخ صالح في ذلك الوقت معهم بقوة - لكن أين الغلاة منها مجتمعةً؟ بل أين هم من قَيْدٍ واحد منها؟ فالحمد لله الذي نصر الحق وأظهره وأيَّده، ونسأله المزيد من صفاء البصيرة والثبات على الحق!!

٩- الشيخ -حفظه الله- يُبَيِّن الفرق بين المبتدع وبين من وقع في البدع:

❖ **يقول السائل**: كيف نُفَرِّق بين كلام ابن حجر، وأننا نأخذ بكتبه ولا نأخذ بكتب غيره، وما الفرق بين ابن حجر وغيره؟ وماذا نفعل -الفعل الصحيح- تجاه ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- وغيره؟

❖ **الشيخ:** نعم، أنا عندما تكلمت عن «فتح الباري» وكُتُبِ ابن حجر لا أعني الاقتصار عليها، فـ«فتح الباري» لاشك أن فيه بعض التأويلات اليسيرة، التي لا يُوَافَقُ عليها ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو ليس أشعريًّا من كل وجه، بل يمكن أن نقول: عنده بعض أشعرية، وعنده بعض تأويلات، وقد نبَّه عليها أهل العلم، مثل شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله- وعَلَّق على الجزأين الأوَّلَيْن، ونسأل الله أن يوفقه للتعليق على بقية الأجزاء، والعلماء قديمًا وحديثًا بيَّنُوا أن في «الفتح» مسائل قليلة جدًّا، إذا ما قورنت بما أجاد فيه من خدمة السنة والدفاع عنها، وكذا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لـ«صحيح مسلم» عنده بعض تأويلات، بل أكثر من ابن حجر، وموقفنا: هو أن نقرأ هذه الكتب، ونفيد ونستفيد منها في العلوم النافعة، ونَحْذَر مما فيها من تأويلات، والفرق بينه وبين غيره، يعني لعَلَّ السائل يريد: ما الفرق بينه وبين غيره ممن يمكن أن يُوصف بأنه مبتدع.

المبتدعة على قسمين: قسمٌ أَسَّسُوا منهجهم على البدعة -جملة وتفصيلًا- كالفِرَق الكثيرة، مثل: الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والباطنية، مع أن بعضهم قد يصل إلى حدِّ الكفر، كالرافضة، والباطنية، والكرَّامية(١)، وكثير من الجماعات التي ظهرت في هذا العصر أيضًا، التي تدعو إلى

---

(١) «الكرَّامية» نِسْبَةً إلى محمد بن كرَّام السجستاني، لم يذكرهم شيخ الإسلام -في أكثر المواضع- بكفر، بل يذكر أنهم هم والسالمية والماتريدية من أقرب الفِرَق المنحرفة إلى أهل السنة، ويقول: هم من متكلِّمة أهل السنة، بل يقول: هم من مُثبتة أهل الكلام، أو من متكلِّمة أهل الإثبات؛ فينظر فيما ذَكَر الشيخ صالح السحيمي، هل القول بالتكفير هو القول الراجح فيهم؟!

التقريب بين جميع الفِرَق، أو بين جميع الأديان، فهذه لا تقِلُّ أيضًا خطورة عن تلك، فهذا الذي يمكن أن يُسَمَّى مبتدعًا، وجماعته جماعة بدعيَّة، وفرقته فرقة بدعيَّة.

وأما مَن وقع في بعض البدع دون أن تكون منهجًا له، دون أن تكون ديدنًا له، مثل بعض الأخطاء والزلات عند ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ والنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهما مثل: ابن الجوزي، وابن عقيل، والخطابي، وأبي يعلى، كلهم وقعوا في هذه الأمور، يعني تحت تأثير بعض سيوفهم -غفر الله لنا ولهم- ولكن يُحَذَّر ويُنَبَّه على ما وقعوا فيه من أخطاء، ويُستفاد من كتبهم التي نفع الله بها على مر العصور والأزمان.

فهذا إذا كان السائل يعني الفرق بين ابن حجر وبين غيره ممن وقعوا في بعض البدع؛ فنفرِّق بين من أَسَّسَ منهجه على بدعة -جملة وتفصيلًا- وبين من وقع في البدعة عَرَضًا، أو بسبب تأثيرات بعض السيوف فقط(١).

---

(١) ◀◀ **قلت**: الظاهر أن السائل يريد أن يقول: إذا كان الغلاة أتباع الشيخ ربيع لا يروْن حرق كُتب ابن حجر والنووي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وقد مُسُّوا ببدعة في بعض المواضع من كتبهما؛ فلماذا يرى الغلاة في بلد السائل حرق كتب العلماء والدعاة في هذا العصر؛ نظرا لأنهم مبتدعة -أي عند الغلاة فقط-؟ فالجواب: أن القول بحرق كتب علماء السنة لوجود بعض الزلات فيها قول ساقط، لا يُعْرَف إلا عن الساقطين الفاسدين المفسدين، فلا زال علماء السنة يستفيدون ممن سبقهم على ما فيه من الأخطاء، ويحذرون من الأخطاء!! بل أحاديث الرواة الثقات الذين مُسُّوا ببدعة -بل بعضهم من الدعاة إليها- موجودة إلى هذا الزمان، وإلى يوم الدين في الصحاح والسنن والمسانيد، ومَدْحُ علماء السنة لكتب كثير ممن مُسَّ ببدعة موجود في بطون كتبهم، مع تحذيرهم مما فيها أو عندهم من مخالفات للسنة، فهذا الإطلاق الذي ابْتُلِيَ به
⇦=

أما إذا كان يقصد: لماذا مَثَّلْتُ بابن حجر دون غيره من العلماء؛ أقول: فعلتُ ذلك؛ لأن ثَمَّةَ طائفة مبتدعة ظهرت قبل نحو أربع سنوات، اختارت لها منهجًا معيَّنًا، واسمحوا لي أن أصرِّح باسم تلك الطائفة «طائفة الحداديين» أبناء رجل يُقال له: محمود الحداد، عمل هنا في الرياض مأمور كمبيوتر لمدة ثمان سنوات، وكان يُجاور شيخنا الشيخ حمود السويدي -رحمة الله عليه- ولم يستفد من علمه يومًا ما ولا كلمة، وعنده المشايخ والعلماء وكبار العلماء في الرياض، حتى لقد سألناه أوَّل ما جاءنا في المدينة قبل نحو خمس سنوات، ورأينا منه وحشة تجاه العلماء، سألناه، قلنا له: يا محمود، أنت سَكَنْتَ في الرياض هذه المدة الطويلة، وبينك وبين الشيخ حمود -رحمة الله عليه- قرابة عشرين مترا، فهل طَرَقْتَ باب الشيخ يومًا من الأيام، واستفدت منه؟ قال: لا، فهل درست على الشيخ ابن باز، قال: لا، فهل على الشيخ الفوزان، أو الشيخ الغديان، أو الشيخ صالح اللحيدان، يعني عرضنا عليه مشايخنا، قال: أبدا، ما دَرَسْتُ على شيخ قط، قلنا: لماذا يا رجل؟ قال: لا أريد أن أضيع وقتي، ما شاء الله، ثم تحصَّل على المخطوطات وبعض الكتب، وبدأ يخرجها باسمه واسم أم عبد الله، واختلق منهجًا جديدًا في التبديع... لم يُسبق إليه، حتى إنه يقول في بعض أشرطته

= هؤلاء الغلاة المتهورون، لم يسبقهم إليه أهل العلم، بل العقلاء من الناس، والله أعلم.

وأما ذكر الشيخ السيوف هنا؛ فالظاهر لي: أنه يريد بذلك تهديدات الغلاة للشخص: إما أن يبَدِّع فلانا؛ وإلا بدعناك، وإلا فلا وجه لذكرها هنا -في نظري- إلا ذلك، والله أعلم.

وبعض كتبه، يعني: لعل الله يوفق إخواننا أهل السنة مثل فلان وفلان، وسمَّى اثنين من تلاميذه فقط، وكأنه لا يوجد من أهل السنة إلا هو وتلاميذه وأم عبد الله، وهو يتجرأ في التبديع، يبدِّع دون رويَّة، ودون قاعدة، ويأخذ بعض أقوال السلف، ويضرب بعضها ببعض، ويأخذ أقوالًا للسلف حَمَلوها على الجهمية والمعتزلة، ويَحْمِلُها على بعض العلماء في هذه البلاد وفي غير هذه البلاد، ودائما من علامتهم هو وأتباعه: الهجران لكل من يخالفهم، والدعوة إلى المباهلة فورًا، بمجرد أن تختلف معه، ويرى أنك لَسْتَ من أتباعه ولا على منهجه؛ يقول لك: هيا إلى المباهلة، حتى مُسْتَعِدٌّ يقولها لكثير من أهل العلم(١).

---

(١) ◄◄ **قلت**: كل هذه الأحوال -أو أكثرها- التي ذكرها الشيخ عن الحدادية، أليست موجودة اليوم عند الشيخ ربيع وحزبه من الغلاة المسرفين في الأحكام؟ كل من عَرَفَ هذه الفرقة حق المعرفة؛ عَلِمَ أنهم كذلك، أما مسألة المباهلة؛ فلا أدري هي عندهم أم لا؟ ولا أستبعدها عند الغوغاء منهم!!

فإن قيل: فما الفرق بينهم وبين هؤلاء الحدادية؟

فالجواب: الحدادية يصرِّحون بما يعتقدون في العلماء سلفًا وخلفًا، ولذلك ظهر فسادهم، وحذّر الجميع منهم، أما الشيخ ربيع وحزبه لا يستطيعون أن يصرِّحوا بكثيرٍ من معتقداتهم في العلماء المشاهير، والذين يخالفونهم في الحكم على الجماعات والأفراد بالبدع الكُبرى والضلالات العُظمى، وإلا فَهُم غير راضِين -في الحقيقة- عن منهج سماحة الشيخ ابن باز، وفضيلة الشيخ العثيمين، ومن جرى مجراهما، وقد سمعتُ منهم غمزًا في كثير من العلماء المعاصرين، لكنهم يدركون أنهم لو صرَّحُوا بذلك؛ فسيخسرون كثيرًا!!!

وعلى الأقل: فهم متناقضون في تطبيقاتهم لقواعدهم المُحْدَثة؛ إذْ يطبقونها على من يبغضون ممن لا قوة لهم، بخلاف من لهم قوة، وسند في الدولة، أو جمهور وأتباع، والله أعلم!!!

قال: على كلٍّ -ولله الحمد- أرجو الله، تكون نِحْلَته بدأت تضمحل، وإن كان يوجد لها بقايا في بعض الأماكن، فهذه فتن، وقد كثرت الجماعات، وكثرت الفِرَق، ونسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وعلى توحيد الله -تبارك وتعالى- وليس ذلك على الله بعزيز.

https://www.youtube.com/watch?v=hir4stVWKbg

١٠- نصيحة الشيخ -حفظه الله- لمن يقع في أعراض العلماء والدعاة السلفيين:

أحسن الله لنا ولكم في الدنيا والآخرة، وغفر الله لنا ولكم وللسامعين والمسلمين أجمعين، **يقول السائل الكريم:** جئتُ للعمرة من أندونيسيا -والحمد لله- وفقني الله للجلوس معكم في هذا المجلس المبارك، وسؤالي: بعض الشباب عندنا، الذين ينتسبون إلى العلم يتكلمون في بعض المشائخ، خاصة الشيخ فلان وفلان، ما نصيحتكم فيهم.

❖ **الشيخ:** نصيحتي أن يطلبوا العلم، وأن يتركوا بُنَيَّات الطريق، أيًّا كان المشايخ المتكلَّم عليهم، فعليهم أن يلزموا الطريق، وأن يشتغلوا بالعلم، وأن يشتغلوا بالعبادة، وتَذَكَّر يا عبد الله، وقُلْ لهم: أن يتذكَّروا الجنة والنار، والثواب والعقاب، ويتذكروا قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ق:١٨]، وقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا** ﴾ [الإسراء:٣٦]، وقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾ [الأحزاب:٧٠]، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» وقوله -صلى الله عليه

وسلم-: «**إن المرء ليتكلم بالكلمة لا يُلْقِي لها بالا؛ تَهْوِي به في جهنم سبعين خريفا**» وقوله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ -رضي الله عنه-: «**أَمْسِكْ عليك هذا**» قال: أَوَنحن مؤاخذون بما نتكلم به يا رسول الله؟ قال: «**ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم**» وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**من يَضْمَنُ لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أَضْمَنْ له الجنة**» فإياك أن تدخل في هذه الفتنة التي وقع فيها كثير من الناس، الذين لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمَّة، والذين يَلَغُون في أعراض العلماء الربَّانيين، ومنهم من شابَتْ ناصيته وهو يدعو إلى الله على بصيرة، فانتبه يا عبد الله، إلى أمثال هؤلاء، وأَبْعِدْ عنهم، واطلب العلم، واشتغل بما ينفعك في أمر دينك ودنياك، وأَبْلِغْهُم مني السلام، وقل لهم: عليهم أن يتقوا الله -تبارك وتعالى-، فكم من خير حَرَمُوا منه كثيرًا من الناس، وكم من دورة علمية أُجْهِضت بسبب ولوغهم في أعراض إخوانهم، وكم من عِرْضٍ أَكَلُوه، وكم من بريء تكلموا فيه، وكم من شخص آذَوْه، وعند الله تجتمع الخصوم، فانتبه لهذا يا عبد الله، واترك ما يدور في الساحة من الهراء، ولاسيما بعض المناطحات والمطاحنات التي تحصل بين الإخوة السلفيين؛ فإن العصمة للرسل -عليهم الصلاة والسلام- وإياك أن تخوض فيها، وسبق أن بيَّنَّا ضوابط للمخطئ كيف نتعامل معه، وحتى من أخطأ منهم، وقد سمعتم الآن الخطأ الذي وقع فيه بعض الصحابة، كلمات عظيمة جدًّا جدًّا، خطيرة، لو كانت في أيامنا هذه؛ لطار بها المتسرعون في كل مكان، وحذَّروا من إخوانهم، وآذوهم بسبب هذه الكلمات، وهذه الكلمة أعظم مما قد يُنسب إلى بعض الإخوة الذين يُحَذَّروا منهم؛ فعلينا أن ننتبه.

ووالله، في قصة عائشة لنا عبرة، عبرة لمن اعتبر، وفيها دروس عظيمة للمؤمن المتجرد من الهوى، ومن التعَصُّب، ومن حبِّ النَّفْس، ومن حبِّ الذات، ومن مرض الانتقام، ومن مرض الإسقاط، انتبه يا عبد الله، انتبه، لا تَخُضْ في ذلك، وابْتَعِدْ عن الذين لا تُحْيى مجالسهم إلا بالولوغ في أعراض إخوانهم المشايخ أو طلاب العلم، بعضهم ما سَلِمَ منهم حتى كبار المشايخ، وقد سمعت أحدهم يغمز شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وشيخنا الشيخ عبد المحسن العباد البدر، في مواقعه الخطيرة، يقول: إنهم لا يعرفون المنهج الحق، يعني يُسأل عن المنهج غيرهم(١)، ومن الذي يَعْرِفُ المنهج إن لم يَعْرِفْ هؤلاء المنهج؟! فالأمر جِدٌّ خطير، احفظ لسانك قبل أن يكون يوم ما فيه درهم ولا دينار، قبل أن تكون من المفلسين، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ، قَالَ: «**الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْعَدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**» فإياكم ونَقَلَةَ الأخبار المتسرعين، وإياكم أن تصدِّقوا من يَفْتِنون بين طلبة العلم بدعوى أنهم ثقات، وإياكم أن تَلَغُوا في أعراض المسلمين، ولاسيما العلماء، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ

---

(١) ◀◀ **قلت**: هذه أو ما في معناها كلمات الشيخ ربيع نفسه للغلاة أتباعه، لكنه يهمس بها همسًا، أو يشير بذلك نَفْضًا ليده في المجالس الخاصَّة!!

بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢]، فإذا أردت أن تتكلم بكلمة في أخيك؛ فَتَذَكَّر الموت، تَذَكَّر الجنة، تَذَكَّر النار، تَذَكَّر الحساب، تَذَكَّر العقاب، تَذَكَّر الصراط، تَذَكَّر العبور على الصراط، الذي تَكْتَنِفُه كلاليب عن اليمين وعن الشمال، تختطف المجرمين، وتوقعهم في النار، تَذَكَّر أنك مسؤول عن كل كلمة تنطق بها أو تقولها، تَذَكَّر أن لحوم العلماء مسمومة، وأن سنة الله في مُنْتَقِصِهم معلومة، البعض من الناس في البلاد التي فيها أقليات مثل أوروبا وأمريكا لا همَّ لهم إلا الولوغ في أعراض طلبة العلم، ويُصنِّفونهم كما يشاءون، ويصفونهم بأوصاف غير صحيحة، بل ويلزمونهم بإلزامات غير صحيحة، ويترتب على هذا من الفتن ما الله به عليم، وقد يكون الذي تولَّى كِبَرَ ذلك كلمة قالها شخص، فانتشرت كانتشار النار في الهشيم؛ فاحذر يا عبد الله، احذر من هذا الأمر، واعلم أن لديك مَلَكَيْن عن اليمين وعن الشمال يكتبان ما تقول من خير أو شر، والله عَزَّوَجَلَّ يعلم ذلك، لكن كل هذا لإقامة الحجة على بني آدم، فاتق الله، وصُنْ لسانك.

❖ **وللتنبيه أقول:** لا يَفْهَم أحد مني بناءً على هذا النُّصح من الولوغ في أعراض طلبة العلم والعلماء والمشايخ؛ لأن أحيانًا الكلام قد يُؤَوَّل، وقد يُحْمَل على غير مراد صاحبه -والعياذ بالله- لا يَفْهَم أحد مني أنني أنهى عن الردّ على المبتدعة الذين أُصِّلُوا في البدعة، والذين نشأوا في البدعة، والذين ضاعوا بين الأحزاب والجماعات المختلفة المتناحرة، الذين هم ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣] لا والله يا عبد الله، لا أقصد هؤلاء، بل هؤلاء يجب الرد عليهم بـ قال الله وقال رسوله وبكلام السلف الصالح، ودَمْغ

أباطيلهم بالحجج القاطعة من كتاب الله -تبارك وتعالى- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- مع البُعد عن التفحش في القول والسب والشتم، إذا كنا نُهينا عن سَبِّ المشركين إذا خُشِي من ذلك أن يُسب الله ورسوله؛ فكيف بِسَبٍّ من وقع من المسلمين في بعض المخالفات، نعم نَرُدُّ عليه، الرَّدُ يجب، ولكن قبل الرد النصيحةُ؛ لأن الهدف هو إعادة الناس إلى الجادة، وإلى الحق، وإلى الصواب، ليس الهدف الإسقاط، الهدف إعادة الناس إلى الصراط المستقيم، فإن أَصَرَّ على مخالفته، وإن أَصَرَّ على بدعته، وعلى الاستمرار مع أهل البدع؛ فيجب الردّ عليه بالردود الشرعية المَبْنِيَّة على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- لكن يا عبد الله، احْذَرْ من البتر -بتر الكلام- واحْذَرْ من الإلزام، ونحن شُفْنا فلان يمشي مع فلان، إذًا هو مبتدع، الرسول كان يزور القبائل الكافرة المشركة، فلان رأيناه يماشي فلانا، فلان رأيناه قد زار فلان، وقد تكون الزيارة لأمر أعظم مما تتصور أنت، انتبه، إذا كان يماشيهم، ويشاركهم في طقوسهم، ويذُبُّ عنهم، ويُكَثِّر سوادهم؛ لا والله، يُرَدّ عليه ولا كرامة، لكن إياك أنت أن تلزم أخاك بما لا يَلْزَمُه، وإياك أن تَبْتر كلامَهُ، وإياك أن تقوِّله ما لم يَقُلْ، إياك أن تفتري عليه، إياك أن تصدِّق المذاييع البُزُر(١)، إياك أن تصدِّق سَرَعَان الناس، عليك بالتثبُّت، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ

(١) أي الصغار والأحداث الذين هم بمنزلة الأطفال، ويذيعون ما يَبْلُغهم دون تَثَبُّت.

عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [النساء:٩٤]، تبتغون الشهرة، خالِفْ تُعْرَفْ، إذا كنت تجد أي مَحْمَلٍ تَحْمِلُ عليه كلام أخيك؛ فاحْمِلْهُ عليه، كما قال عمر -رضي الله عنه-، عليك أن تلتمس لأخيك عُذرا، ما دُمْتَ تجد لكلامه محملا، فاتقوا الله -تبارك وتعالى- واحفظوا ألسنتكم من الولوغ في أعراض المسلمين، واحذروا من الوقوع في أعراض طلبة العلم والعلماء الربانيين، الذين يَنْفُون عن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، احْفَظْ لسانك، إنما المرء بأَصْغَرَيْه: قَلْبِهِ، ولسانِهِ، طَهِّر قلبك للمؤمنين، واحْفَظْ لسانك من الولوغ في أعراضهم، واجعل تقوى الله عَزَّوَجَلَّ نُصْبَ عينيك، إذا أردت أن تتكلم بكلام، أو طُلِب منك أن تتكلم بكلام، أو قال لك أحد كلاما في إخوانك المسلمين، ولاسيما طلبة العلم والعلماء الربانيين، وأرجو من الإخوة أن ينشروا هذا السؤال وجوابه، بصيغته التي تكلَّمْتُ بها، بدون زيادة أو نقصان، السؤال مع كامل الجواب، أرجو أن يُنْشر ذلك عاجلًا غير آجل؛ لنصيحة إخواننا وأبنائنا وشبابنا، الذين ابْتُلُوا بمثل هذه التسرُّعَات، وفَّق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك وأَنْعَم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

https://m.youtube.com/watch?v=Q5zSAOmwL10

◀◀ **قلتُ**: وهذا جواب سديد، ويدل على أن الشيخ -سلَّمَهُ اللهُ- قد ظهر له كثير من أعمال وأحوال وأقوال الغلاة السيئة، البعيدة عن منهج السلف، والمشوِّهة لنقائه وصفائه، فجزاه الله خيرًا.

لكن أنصح الشيخ -سلَّمَهُ اللهُ- أن لا يقع فيما وقع فيه الغلاةُ اليوم: وهو إنزال النصوص والآثار التي تحث على التآلف والتراحم وحسن الظن بين

المسلمين على أصحابهم فقط، فهذه أحكام إسلامية للمسلمين جميعا، لا لبقايا الغلاة الذين يتناحرون فيما بينهم، فينصحهم الناصح بالصبر على بعضهم، وبحُسْن الظن فيما بينهم، ويُذكرهم بحقوق المسلم على المسلم... إلخ، وكأن هذه النصوص لا تتنزل عندهم إلا على من بقي من أصحابهم -بعد أن تركهم أكثر من كان معهم-والـمَحَكُّ الذي يظهر فيه حقيقة من يُعِذِّر من الغُلُو: أن تسأله عن دعاة السنة الذين كشفوا زيغهم، هل يُتَعامَلُ معهم بهذه النصوص أيضًا؟ فإذا قالوا لك: لا، هؤلاء قد فرغنا منهم؛ فاعلم أنهم لا زالوا في غيِّهم وغلوهم يترددون، فسَلِ الله العافية!!

❖ «**يقول السائل**: ما توجيهُ فضيلتُكم لمَن اشتغلوا بالكلام في طُلاب العِلم والعُلماء، وتتَّبعوا زلَّاتِهم وأخطاءَهم دون الرُّجوع إلى كبار العُلماء؟

والسؤال الثاني -يشبهه، ندمجه في الأول- يقول السائل: ما توجيهُكم لمَن أخذ العِلم عن صغار طلبة العِلم -خاصَّة-، خاصَّة في النوازِل، وتصدَّر هؤلاء الطُّلاب للفتوى والخوضِ في مسائل النوازل؟

❖ **الجواب**: هذا ما أَشَرتُ أنا إليه في كلمتي، وأضيف أو أؤكد على ذلك بالقول:

على المسلمين عامَّة، وطلبة العِلم خاصَّة أن يتقوا الله -تبارَك وتَعالى-، وأن يَحْذَروا الوُلوغ في أعراض العُلماء وطلبةِ العِلم الذين هُم على المنهج الحقِّ، وأن يخافوا الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يراقِبوه، وأن يَعلموا أنهم مُحاسَبون عن كلِّ كلمةٍ تَصْدُر منهم، وكما قلتُ: يجب أن يجعلوا نُصْبَ أعينهم قولَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦]، وقولَ الله -تبارَك وتَعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٦-١٨]، وقولَ النبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: «**أَمْسِكْ عليكَ هذا**» وأشار إلى لسانِ نفسه، وقولَه -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: «**إن المرء ليتكلَّم بالكلمةِ لا يُلقي بها على بال، تقعُ بِه في جهنم سبعين خريفًا**»، ونحو ذلك من الآيات والأحاديث التي تُخيف.

فإياك أن تُطلق لسانَك في العُلماء وطلبة العِلم الذين يسيرون على نَهجِهم، ولا تَسْمَعْ ولا تُصْغِ لكل مَن يأتيكم ولا همَّ له إلا الوُلوغ في أعراضِ أهل العِلم بِاسمِ النَّصيحة والدعوة، وهو أَبْعَدُ ما يكون عن ذلك؛ بل ما حلَّ في بلدٍ إلا وفرَّق شبابَه إلى قسمَين أو أكثر من ذلك!!

احْذَرُوا مِنْ مِثْلِ هذا، وتجنبوا بُنيات الطريق، واحرصوا على ما ينفعكم، واعلموا أنَّ (لحومَ العُلماء مسمومة، وسُنة الله في مُنتقصهم معلومة)، وعلى كل مسلم أن يعرف قدر نفسِه (رحم الله امرءًا عرف قَدر نفسه)، ولا يتجرَّأ في مثلِ هذه الأمر؛ لئلا تَزِلَّ قدمٌ بعد ثُبوتِها، وحتى لو وجد زلَّة عند بعض أهل العِلم أو خطأ؛ أن يرجعَ فيه إلى العُلماء الكبار الرَّاسخين في العلم، فيسألَهم بتجرُّد، لا يشوِّه، ولا يزيد وينقص، لا يطرح مسألة ثم يُنزِّلها على فلان وعِلان من المشايخ.

لأن البعضَ من الجُهَّال -الآن- مِن المُتعالِمين دَأَبُوا على طريقة: يَصُوغ سؤالًا، ويَطْرَحُه على أحد المشايخ الكبار، وهو يقصدُ به سوءًا، مقصده سيئٌ من البداية، ثم يَعْمِدُ ويُنزِّله في هذه المواقعِ الهَزيلة، التي مُلئت بالغثاء،

وبالكلام الفارغ، وبقلة الحياء، وينزِّله على فلان، أو على الشَّيخ فلان، أو على طالب العِلم فلان -مِمَّن هو فوق فلان هذا الذي أفتاه، أو أذِن له، أو سهَّل له الوُلوغَ في عِرض هذا العالِم أو هذا الشيخ، أو طالب العِلم الفُلاني.-

هذه أمورٌ خطيرة جدًّا!

حتى بلغنا أنه عندكم: دعا بعضُ الناس إلى إحراق كتبِ بعضِ أهل العِلم الفُضلاء، الذين تسنَّموا مناصبَ عاليةً في العِلم والتعلُّم والفِقه في دِين الله عَزَّوَجَلَّ، هذا -إن سمعتم له- هذا جهل!!

الذي يدعوكم إلى هذا؛ لا تَدْعُوه مرَّةً أخرى ليأتي عندكم، طالما أن همَّه الكلام في العُلماء الربَّانيين، وفي طلبة العِلم السائرين على نهجِهم.

فالقضيَّة ليست قضيَّة أن فلانًا يأتي ويتكلَّم ويجعجع الساعة والساعتَين! العلم: (قال الله.. قال رسوله)، أما الجعجعة والإلزامات الخطيرة التي بدأنا نراها من بعضِ المنتسِبين إلى العِلم؛ هذا أمر في غاية الخطورة؛ إما أن عنده إلزامات لا تَلزمُ ذلك المدَّعَى عليه، أو يكون في ذلك بترٌ لكلامِه، أو تحريفٌ لكلامه، أو تحميل لكلامِه ما لا يحتمل، أو إلزامُه بما لا يَلْزَم، أو تشبيهه ببعض المنحرِفين عن الجادة ببعض المبتدِعة، أو دخولًا في نيَّته، وظنًّا سيئًا به، أو نحو ذلك.

انتبهوا!

هناك مشايخ ابتُلوا بالوُلوغ في أعراضهم من قِبَل بعض المُتزبِّبين، وبعض الجهلةِ والسفهاء، وقد يَتبعهم كثيرٌ من الرعاع؛ فيَضِلُّون بذلك، وتتفرق كلمتُهم، ويَأْثَمون في مشاركتهم هذا الجاهلَ أو هذا السَّفيهَ، من الولوغ في

أعراض طلبة العلم، أو العُلماء الربَّانيِّين.

فلنحذر من هذا! منهج السَّلف واضح.

أنا لا أعني بهذا -حتى لا يفهم أحدٌ خطأ-؛ لا أعني أننا لا نرد على المبتدعة!

الرد على المبتدِعة متعيِّن؛ لكن: يقوم به أهلُه، أهلُ العلم، يقومُ به الرَّاسِخون في العلم، أمَّا أن يأتي أشخاص يُبدِّعون مشايخ وطلبةَ علمٍ يسيرون على نَهجِهم، بغير فقه وبغير علمٍ وبغير هدًى ولا كتاب منير؛ فهذه إحدى الكُبَر.

فَلْنَخَفِ الله عَزَّوَجَلَّ، ولْنَتَّقِ الله، ولْنَخْشَ الله عَزَّوَجَلَّ فيما نقول، ولْنَضْبِطْ ألسنتَنا حتى لا نقعَ فيما وقع فيه أولئك، ولْنَجْتَهِد في جمعِ الكلمة، فإذا أخطأ أحدُنا نناصحُه -فيما بيننا وبينه-، ولا نُشْهِّر به.

فرقٌ بين أن يصدر خطأٌ أو أخطاء مِن شخصٍ على منهج أهل السُّنَّة، أو أن يقعَ في البدع ويتبنَّى البدع ويدعو إليها، ويتبنَّاها!

◀◀ **لكن أعود وأقول**: الذي يقدِّر ذلك هم العُلماء.

نحن لسنا من دُعاة الموازنات الذين يقولون: قبل أن تَرُدَّ على المبتدع؛ عليكَ أن تمدحَه وتُثني عليه وتُبين حتى..؛ لا؛ ليس هذا هو المراد(١).

وإنما المراد: أننا لا نتكلَّم بغير علم، ولا نسمعُ ولا نُصْغي لأولئك

(١) والأمر كذلك، وفي المقام تفصيل سبق ذِكْرِي إياه هنا، ولله الحمد والمنة.

المُتسرِّعين الذين يُصْدِرون أحكامًا جائرةً على بعض المشايخ وعلى طلبة العلم؛ فإنَّ ذلك مِن أسوأِ ما يكون، وهذا سيؤدي بالتَّالي إلى فُرقة -أيضًا- بينكم، تتحوَّلون إلى شِيَعٍ وأحزاب، وهذا لا نريده لهذه النَّبتة التي بَدَأَتْ تُؤْتِي أكلَها -إن شاء الله- في هذا البلد الطيِّب.

فلننتبِه لهذا! ولنحذر مِن مثل هذه التسرُّعات!

والذي يريدُ أن يتكلم في هذه المتاهات؛ نقول: يا أخي! عندك عِلْمٌ تزوِّدنا به؛ فأهلًا وسهلًا.

أما إن كنتَ ستأتي لتفرِّق أهل السُّنَّة والسَّلفيِّين فيما بينهم، وتزرع الشِّقاق؛ ارجع مِن حيثُ أتيتَ!». اهـ

١١ - وقال -أيضًا-حفظه الله-موجِّهًا طلبة العلم إلى عدم التسرُّع في الحكم على الآخرين: «وإياك والتسرُّعَ في الأحكام على الآخرين! وإياك أن تتسرع بمجرد أن تجدَ خطأ على أخيك!

البعض من الناس يتسرعون في الحكم على إخوانِهم، وهم أصحاب منهجٍ واحد! فيُلزِمون بما لا يلزَم، ويَضعون النصوص في غير موضِعها، ويستدلون بالنصوص على غير ما تدلُّ عليه، ويُحَمِّلون أقوال إخوانهم ما لا تَحْتَمِل، وعنده من التعالم والاستعلاء والغِلظة في القول -وما إلى ذلك-؛ ما لا يُمكن تصوره؛ فإيَّاكم وهذا المسلك!

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

وأُحَذِّركم مِن لَيِّ أعناق أقوالِ العلماء، وحملِها على ما لم يريدوا الحمْل عليه.

يأتي أحدُهم إلى عالِم فاضل، وشيخٍ جليل، ثم يطرح مسألةً علمية -في ظاهرها-، ويقولون: يا شيخ! ما رأيكم فيمن يقول كذا وكذا؟ والشيخ -وفقه اللهُ- يجيب إجابةً مُسددة وجميلة وقوية وفي مكانها، ثم يأتي عبر بعض المواقع، عبر بعض زبالات الإنترنت؛ فيضع عنوانًا لهذا الجواب -ظلمًا وعدوانًا-: (سماحة الشيخ فلان يَرُدُّ على فلان)!! وقد يكون من يَزْعُم أنه يُرَدُّ عليه عالمًا من العلماء، أو طالب علم يسير على منهج العلماء.

فهذا في غاية الخطورة -أيضًا-، وهذا تحريف لِلكلِم عن مواضعه.

والمواقع تمتلئ بمثل هذا الغثاء الكثير، فاحذروا منه، احذروا منه كلَّ الحذر! احذروا منه كلَّ الحذر!

كل المواقع التي تسلك هذا المسلك؛ قاطِعوها، وابتعدوا عنها.

كل المواقع التي لا هَمَّ لها إلا النشر للصغار، صغار العقول، والخفافيش الذين شوَّهوا سُمعة طلبةِ العلم، وهم يُغِيرون مع هذا وهذا، على نحو المثل القائل -وهو مثل بدوي-: (فلان يَعْدُو مع الذئب، ويَصِيح مع الراعي)!!

كثير من الناس يسلكون هذا المسلك، وتجده مُتقلِّبًا لا قرار له، اليوم مع فلان، وغدًا مع فلان!

وإيَّاكم أن تُعلِّقوا الأحكامَ، أو أن تكون دعوتُكم متعلقةً بالذَّوات؛ فإنَّ هذا لونٌ من ألوانِ الحزبية المَقيتة، التي نُحذِّر منها، وقد نقع فيها مِن حيث لا ندري.

احذروا من ذلك، واسلكوا مَسلك السَّلف الصالح، سِيروا على نَهج مشايخنا في الدَّعوة إلى الله -جلَّ وعلَا-؛ مِن أمثال: الشيخ شيخنا ابن باز، وشيخنا العثيمين، وشيخنا الأمين، وشيخنا الألباني -يرحمهم الله-، وشيخنا الشيخ حماد، وشيخنا الشيخ عمر بن محمد فلاتة، وشيخنا الشيخ محمد أمان.. وغيرهم ممن انتقل إلى ربِّه -نسأل الله أن يرحمَه-.

وكذلك مشايخنا المعاصِرون: سماحة شيخنا المفتي الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ، وسماحة شيخنا الشيخ صالح الفوزان، وسماحة شيخنا الشيخ صالح اللحيدان، وسماحة شيخنا الشيخ عبد الله الغديان، ومعالي الشيخ صالح بن عبد الله -لعله يريد ابن عبد العزيز- آل الشيخ، وفضيلة شيخنا الشيخ عبد المحسن العباد البدر، وفضيلة شيخنا الشيخ علي ابن ناصر الفقيهي، وفضيلة شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي(١)،

---

(١) سبقت الإحالة إلى هذا الموضع، وهنا أقول: هذا هو الذي أسَّس المنهج الباطل الذي تردّ عليه يا شيخ صالح -بارك الله فيك- هو وبعض من ذَكرتَهم هنا، ولا حاجة لمجاملته ومجاملة غيره -سواء كان ذلك خوفًا منه أو تأليفًا له- بذِكْر اسمه في هذا المقام، فالفُرقة والشتات الجاريان في العالم كله أليس كل ذلك بفتاويه وفتاوى المقلِّدة له؟! أليست كل الأوصاف التي ذكرتها للتحذير منها هي ثمرة دعوته ومنهجه وأسلوبه وطريقته؟ فلماذا هذه المواقف الرمادية؟ ولماذا هذه المجاملات المضلِّلة على حساب الحق الصافي؟! ألا تدري ما أثر ذلك على من يسمع أو يقرأ كلامك هذا؟ وإذا كان الشيخ ربيع -في هذه المسائل التي شاع بسببها الخلاف بين الدعاة في أنحاء العالم- يسير على منهج العلماء الكبار الذين سَمَّيْتُهم هنا، ونقلتُ كلامَهم في كتابي هذا؛ فلماذا أرسلتَ له أنت رسالتك تناصحه وتحذّره من آثار منهجه في الدعوة السلفية، والفُرقة التي أثارها وأشعل نارها في العالم ⇦=

وفضيلة شيخنا الشيخ زيد بن هادي المدخلي، وفضيلة شيخنا الشيخ النجمي - وغيرهم ممن لم أذكره -على سبيل الاختصار، وبحسب ما سمح به الوقت.-

أما نحن الصِّغار -أو بعضنا-؛ فإيَّاكم أن تجعلوهم -هُم- المرجعَ فيما تَصدرون عنه؛ إلا مَن سلك مَسلك هؤلاء العُلماء -الذين أشرتُ إليهم، أو ذكرتُ بعضهم-، مَن سلك مسلَكهم؛ نأخذ عنه، ومَن حاد عن سبيلهم؛ فلنبتعدْ عنه، ومَن أراد الشُّهرة بما ينشر مِن الإلزامات والتَّتبُّع، وتشويه سُمعة إخوانِه... وما إلى ذلك؛ فهذا أمرٌ في غاية الخطورة؛ فابتعدوا عنه.

وفَّق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

وصلَّى الله وسلَّم وبارَك على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعين اهـ.

= الإسلامي؟!

نعم، الشيخ ربيع -وفقه الله- في الجملة من أهل السنة، لكن في هذا الباب قد انحرف عن منهج أهل السنة وكبار أهل العلم المعاصرين انحرافًا كبيرًا وخطيرًا -رَضِيَ مَنْ رَضِيَ، وسَخِطَ مَنْ سَخِطَ، أقول هذا لله -جل وعلا- وإن احْمرَّتْ أنوف الغلاة المسرفين الطائشين المتهورين من هذا الحزب المفسد!!!- أصلحنا الله وإياهم، ومن كان على شاكلتهم!!

وأنصح الشيخ صالحا السحيمي -حفظه الله- فأقول: إن الله -جل وعلا- قد مَنَّ عليك بمعرفة طريقة الغلاة، والأمر دين، والدين النصيحة، ولا مجال للمجاملة أو التأليف -إن زعمتم- بعد هذا الفساد العريض في أنحاء البلاد، ووضْع اليد على موضع الداء من جملة الدواء وما بقي من العمر مثل ما مضى -إلا أن يشاء الله- فالله الله في البعد عن التغرير، ولزوم البيان الذي بصَّركم الله به، والله أعلم.

ونَصَحَ – حفظه الله – بالتثبُّت مما قد يُنقل إليك من أخيك، وعدم التسرُّع في إصدار الأحكامِ عليه، وعدم الحُكم على الأشخاص إلا بعد التثبُّت، إلا أن ترى شيئًا مثل الشمس أو أشد وضوحًا؛ اشْتَدَّ على مثل هذا أو دَعْكَ.

والتثبُّت خصوصًا عند كثرة الشائعات -كما هو في هذا العصر- لا بد لطالب العِلم أن يتثبَّت عما يسمع، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]، ويقول النَّبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: «**إيَّاكم والظنَّ؛ فإن الظنَّ أكْذَبُ الحديث**».

ولذلك من ألوان التثبت: أن تحمل أخاك على المَحمل الحسَن -متى ما وجدتَ إلى ذلك سبيلًا-، ثم إن وجدتَ خطأ صريحًا، أو مخالفةً؛ تنصحه، وتنبِّهه -انطلاقًا من محبَّة الخير له-، ويكون ذلك برحمةٍ، بشفقةٍ؛ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عن نبيِّه -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

ولذلك: فلا بُد من التثبُّت، وعدم الاستعجال في الحُكم على الأشياء؛ لأن بعض صغار طلبة العِلم أصبحوا يُفتون، حتى في بعض المشايخ الفضلاء، يُبدِّعون ويفسِّقون ويُضلِّلون -كما يشاؤون-، ويُصدرون أحكامًا جزافية -إما بناءً على فتوى شابٍّ لم ينضج في العلم، أو بناءً على فتاوى أخرى، لعلها حصلتْ من البعضِ نتيجةً لتهويل بعض الشباب لبعض القضايا-؛ فيسيئون إلى إخوة حريصين في العلم، ومشايخ أفاضل منهم مَن

هو يُدرِّس في مسجد رسول الله -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-، ثم يأتي البعضُ لينالَ منه، أو يطلب عدم السَّماع له، أو لا تأخذوا العِلم عنه، وهذا الذي يُحذِّر ربما أنه لم يبلغ عُشر مِعشاره في العلم، أو ربما كان تلميذًا له يومًا مِن الأيام، لكنَّ هذا التلميذَ تزبَّب قبل أن يَتَحَصْرَمَ.

فانتبهوا لهذا؛ فإنه أمرٌ خطير، لا سيما أنتم الآن -ولله الحمد والمنة-، مَّن الله عليكم بالاجتماع والأُلفة، فلا تُمزِّقوا هذه الأُلفة بالظُّنون.

وهذا لا أعني به أن يظلَّ المسلم ذيلًا للمُبتدعة، أو أن ينضمَّ إليهم، أو أن يُمالئهم، أو أن يتعاونَ معهم؛ لكن أنا أقصد ذلكم الأسلوب الرخيص الذي يُنتهجُ هذه الأيام من بعض الأشخاصِ من أجل تشويه بعض المشايخ، وبعض العُلماء، وبعض الأفاضل، وبعض طلبة العِلم دون رويَّة، ودون تثبُّتٍ، ودون أي دليل يمكن أن ينهض لِما يدَّعون.

فلننتبِهْ لهذا، ولنكن على بصيرة من أمرنا قبل أن تتفرَّق الكلمة بسبب هذه التصرُّفات الهوجاءِ، والتي ربَّما تَسرَّع فيها البعض من التَّبديع والتفسيق والتكفير كما يَحْلُو له، وكما يُريد.

احذروا من هذا، وارجعوا إلى المشايخ والعُلماء الربَّانيِّين، الذين يَقْضُون بالحقِّ وبه يَعْدِلون، وإيَّاكم والتسرُّع، وإيَّاكم والعجلة، وإيَّاكم والأحكام الجُزافيَّة، وإياكم وتفرق الكلمة من أجل الاختلاف على بعض الأشخاص، أو من أجل فتاوى أشخاص صغار، أو أشباه الصِّغار في النيل من بعض العُلماء، أو في النيل من بعض المشايخ وطلبة العلم.

فانتبهوا لهذا!». اهـ

◀◀ **قلتُ**: فهذا الحال الذي يصفه الشيخ -حفظه الله- بل يئنُّ منه ويئطُّ؛ نسأل الشيخ نفسه: هذا الحال موجود في طلبة مَنْ مِنَ المشايخ؟ أليسوا هم طلاب الشيخ ربيع ومقلِّديه، والذين يَصْدُرون عن فتاويه بالتبديع والهَجْر لكثير من مشاهير طلاب العلم من أهل السنة في العالم شرقا وغربا، والذين نفع الله بهم في المشارق والمغارب، وتخَرَّج على أيديهم الألوف المؤلفة من طلاب العلم، وحَفَظة القرآن والمتون، والقُراء المجازون بل والمجيزون، والخُطَباء، والوُعَّاظ، والعُبَّاد، والزُّهاد، والقائمون بالفتوى للعوام في العواصم والمدن والقرى والبوادي، والذين مَنَّ الله بمؤلفات في عدة جوانب، قد انتفع بها الكثير من طلاب علوم السنة في عموم البلاد؟!! فلابد من التصريح يا شيخ صالح بالحق؛ حتى لا يلتبس الأمر على طلاب العلم، ولابد من تحديد المصدر الحقيقي للفتن والتمزُّق في صفوف أهل السنة في كل البلاد، فلابد من وَضْع اليد على موضع الداء، لِيُعْرف ما هو الدواء، وإلا فالكلام كله تخيلات وأوهام، تنماع في سوق المجاملات أو الخوف من المواجهة مع من هو سليط اللسان، وكل واحد من الفِرَق المتناحرة يفسِّره حسب هواه!!

وإذا أراد الشيخ صالح -حفظه الله- أن يصفِّي نفسه من منهج الغلاة حقًّا؛ فليصرح بأسماء من يبدعهم الشيخ ربيع -من المشاهير والدعاة في العالم الإسلامي، ويأمر بهجرهم فردًا فردًا، من السابقين واللاحقين، وهل يوافقه على ذلك أم لا؟ وإذا كان يوافقه على تبديعهم وإخراجهم من دائرة أهل السنة؟ فهل جالس هؤلاء، وناصحهم، وأزال شبهاتهم أم لا؟ وهل عرف أنهم وقعوا في البدع الكبرى أم لا؟ وهل عرف أنهم من نشأتهم في هذه

البدع، أم أنهم أهل سنة، لكن زلَّتْ أقدامهم في مواضع، إما عن جهل أو تأويل، أم لا؟... إلى غير ذلك من الضوابط التي ذكرها -حفظه الله- في التبديع قبل قليل، فهل سلك نفسُه المسلكَ الذي أصّلَه معهم، أم جامل الشيخ ربيعا في تبديعهم، أو أراد أن يدفع شرَّه عن نفسه؛ بوضع شره على غيره؟ وهل هذا يجوز منه أم لا؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي على ضوء الجواب منه عنها، يعلم الناس: هل ترك الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- منهج الغلاة حقا، وما لم يصرح بذلك، وإنما يبقى فقط على نصح الطلاب بالأخذ عن الشيخ فلان وفلان والشيخ ربيع، ويذم الغلو عموما، ثم كل طالب يفسِّره على فهمه؛ فهذا كله لا يعالج داءً، ولا يجْلب صفاءً ونقاءً!!!

فلا زال الحال أحد أمرين: إما أن يكون الشيخ صالح خائفًا من صَوْلة الشيخ ربيع ضدّه -وهو رجل سليط اللسان-، أو لازال الغبش والضبابية تحيط به، وإن كان على ما هو عليه الآن -ولله الحمد- أحسن حالًا بكثير عما كان قبل ذلك بسنوات، والله المستعان!!!

وكون الشيخ ربيع أحسن في جوانب؛ فلا يلزم من ذلك عدم بيان ما أساء فيه وإن كان حَسَن القَصْد في بعض المواضع، وقد صرحت كثيرا -مع ردودي الواضحة الجلية عليه- بأنه من أهل السنة، بل من جملة علماء السنة -بقدر ما عنده من العلم والنفع- مع كونه قال فيَّ ما قال!!، والله أعلم.

١٢- ولما استفحل الأمر، وشعر الشيخ بالخطر الحقيقي من هذا المنهج الدخيل على السلفية، أَلَّفَ رسالة حَذَّر فيها كثيرا من هذا المنهج الخسّاف، والمسلك المزري، والطريق الملتوي، وسماها (تنبيه ذوي الأفهام على رأب الصدع والوئام على منهج السلف الكرام) وقدم لها فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظهما الله تعالى-...

وإليكم رابط الكتاب:

http://t.co/5KSnvrNuk8

ولكن غلاة التجريح والتبديع -كالعادة- انزعجوا كثيرا من هذه الرسالة، وطعنوا فيها، بل وبعضهم طعن في الشيخ السحيمي نفسه!! وهل بعد هذا كله لازال الشيخ صالح يقول: خذوا عن المشايخ الكبار -وذلك في مسائل الخلاف هذه- ومنهم الشيخ ربيع المدخلي؟ فمَن هم الذين حذَّروا من رسالته؟ هل حذَّر من رسالتك يا شيخ صالح الذين ظلمهم الشيخ ربيع وزبانيته وجلَّادوه؟ أم حذَّر منها هؤلاء الجلَّادون الخسَّافون؟

وما لم يصَرِّح الشيخ بجلاء عن موقفه من الأسماء والصفات والأعيان الذين شاع تبديع الشيخ ربيع لهم، وأَمْرُه بهجرهم؛ فإنه يُخشى عليه أن يكون ممن يريد أن يمسك العصا من الوسط، والمقام مقام وضوح وصراحة، وليس مقام غَمْغَمة ومداراة ومجاملة، ونذكّره بالمثل البدَوي الذي قاله قبل قليل، بل نحذِّره منه، وهو: «يَسْرَحُ مع الذئب، ويبكي مع الراعي»!!!، والله أعلم.

وإليكم رد الشيخ الفوزان -حفظه الله- على من طَعَن ويَطْعَن وحَذَّر ويُحَذِّر من رسالة الشيخ السحيمي -حفظهما الله-.

مع رابط آخر للكتاب.

http://www.alwaraqat.net/showthread.php?32162-%CA%E4%C8%ED%E5-%D0%E6%ED-%C7%E1%C3%DD%E5%C7%E3-%DA%E1%EC-%D1%C3%C8-%C7%E1%D5%CF%DA-%E6%C7%E1%E6%C6%C7%E3-%DA%E1%EC-%E3%E4%E5%CC-%C7%E1%D3%E1%DD-%C7%E1%DF%D1%C7%E3

وإليكم الآن بعض العناوين الرئيسية لرسالة الشيخ مع أرقام الصفحات:

١- وجوب التثبت والتريث، وعدم التسرع في إصدار الأحكام على الأشخاص ١٤

٢- من الأحكام الجائرة في هذا المنهج الجديد ١٦

٣- تتبع زلات العلماء بالإفراط أو التفريط ٢٢

٤- التعالم، وتصدُّر الأصاغر والمغمورين، وتقديس الأشخاص.... ٢٨

٥- الرجوع إلى العلماء الربانيين ٣٤

٦- البُعْد عن البغي والهوى، والتزام الإنصاف مع المخالف ٤٣

٧- مراعاة المصالح والمفاسد ٤٦

٨- فهم الكلام المنقول كما أراد قائله، والتثبت من صدق الناقل ٤٩

٩- عدم الاغترار بكثرة الأتباع ٥١

١٠- وجوب حُسْن الظن بأخيك المسلم ٥٢

١١- قَبول الحق ممن جاء به ٥٣

١٢- وجوب توجيه طلاب العلم إلى الاشتغال بالعلم والتعلم ٥٧

١٣- كلام بعض أفاضل المشايخ المعاصرين عن الضوابط التي تنهي الخلاف ٥٨

١٤- الخطأ يُنكَر مطلقا، وأما الرد على المخطئ فيختلف باختلاف حاله٨٣

١٥- تقديم السلف للمصلحة الشرعية في هجر المبتدع ٨٧

١٦- التنبيه على خطأ إنزال بعض أقوال السلف في أهل البدع على كلِّ مبتدع ٨٨

◀◀ **قلتُ**: وهذه العناوين -ولله الحمد- تمثِّل موقفي في التصدِّي لفتنة الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- وحزبه الغالي الجافي خلال أكثر من عشرين سنة، ومؤلفاتي في الرد على هذا الحزب وشيخه تدلُّ على ذلك، فمن هم الأوْلى بطريقة العلماء الكبار: أنا وإخواني، أو الشيخ ربيع ومقلدوه، والله المستعان؟!

❁ ❁ ❁

❖ (وبعد أن انتهيْتُ من ذكر أقوال عدد كبير من مشاهير العلماء المعاصرين، الذين أدركوا ظهور فتنة الغلاة في التبديع؛ فها أنذا أذكر كلام بعض كبار العلماء في هذا العصر، الذين ماتوا قبل ظهور هذه الفتنة، إلا أن في كلامهم وطريقتهم التي سلكوها ما يدل على أن منهجهم بخلاف منهج هؤلاء الغلاة).

١ -صاحب الفضيلة الشيخ

أحمد بن محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٧ هـ)(١)

كان الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على النصح والتقويم، وكان يكتب المقالات ليبين فيها انحرافَ بعض الكُتَّاب، أو ضَعْفَهُم العِلْمِيَّ، كما أنه كان يذكر ما أَحْسَن فيه هؤلاء الكُتَّاب، وإن كانوا لا يسيرون في مضمار الدعوة الإسلامية الصافية، بل هم قادة أحزاب سياسية، ولهم توجُّهَات إعلامية عصرية!!

لكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يمنعه ذلك من تحري الإنصاف والعدل مع مخالفيه، ولا من تحري العبارات التي تصحح ولا تهدم، ولا يبالغ فيخرج عن الجادة، وهذا كله بخلاف حال الغلاة الذين انحرفوا عن منهج السلف والخلف في هذه الجوانب -هدانا الله وإياهم-.

وقد ذكرتُ كلام الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإن كان قد تُوُفِّيَ قبل ظهور فتنة الغلاة في التبديع والهَجْر؛ لأُبَيِّن -بعد بياني حال السلف بعكس ما عليه الغلاة في كتبي السابقة- أن العلماء القائمين بالمنهج السلفي في جميع الأزمان على خلاف ما عليه هؤلاء الغلاة!!

---

(١) ولد الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد فجر يوم الجمعة في التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ الموافق ١٨٩٢م بالقاهرة، وكانت وفاته في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧م الموافق ١٩٥٨م.

ومن أمثلة ذلك:

١ - ردُّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الدكتور محمَّد حسين باشا هيكل[١] في قضية مَقْتَل مالكِ بن نُوَيْرَة، وموقف خالد بن الوليد -رضي الله عنه- وكذا موقف أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-:

في مقال له بعنوان: «مقتل مالك بن نويرة وموقف خالد بن الوليد»[٢].

---

(١) محمد حسين هيكل، كما عُرِفَ، وهو محمد بن حسين بن سالم هيكل: كاتب صحفي، مؤرخ من أعضاء المجمع اللغوي، ومن رجال السياسة، بمصر. ولد في قرية كفر غنام (بالدقهلية) وتخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة (١٩٠٩) وحصل على (الدكتوراه) في الحقوق من السربون بفرنسة (١٩١٢) وافتتح مكتبا للمحاماة بالمنصورة، وأكثر من الكتابة في جريدة (الجريدة) وتَرَأَّسَ تحرير جريدة (السياسة) اليومية (١٩٢٢) ثم الأسبوعية. ودرّس القانون المدني في الجامعة المصرية القديمة، وكان من أركان الحزب الدستوري المناوئ لسعد زغلول وحزبه، وولي وزارة المعارف مرتين، ثم رئاسة مجلس الشيوخ (١٩٤٥ - ٥٠) وكان أول ما أصدر مجلة (الفضيلة) يطبعها على (البالوظة) ويوزعها في قريته، وصنف كُتبا، طُبع منها (حياة محمد) و(في منزل الوحي) و(ثورة الأدب) و(الصِّدِّيق أبو بكر) و(الفاروق عمر) جزآن، و(عشرة أيام في السودان) و(ولدي) و(تراجم شرقية وغربية) و(في أوقات الفراغ) و(جان جاك روسو) الأول منه، وثلاث قصص، هي (زينب) و(أبيس) و(هكذا خُلِقْتُ) و(الإمبراطورية الإسلامية) نُشِرَ بعد وفاته. وتوفي بالقاهرة، فجُمِعَ ما قيل فيه من تأبين ورثاء، في كتاب (الدكتور محمد حسين هيكل - ط).

انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٠٧)، معجم المؤلفين مضاف لخدمة التراجم (٩/ ٢٦٢).

(٢) مجلة المقتطف الجزء الثالث من المجلد ١٠٧ (١ أغسطس ١٩٤٥ م)، «جمهرة مقالات أحمد شاكر» (١/ ٢٣٨).

◀◀ **يقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصدر سعادة الدكتور محمَّد باشا هيكل بضعة كتب في التاريخ الإِسلامي في الصدر الأول، وكان عملًا ناجحًا؛ ناجحًا من ناحية النَّفاق تمامًا، فما يكاد الكتاب منها يَصْدُر حتى تتخطفَه الأيدي، وحتى تكادَ نُسخُه تَنْفَد من السوق، **وناجحًا من الناحية العلمية بَعْضَ النجاح، ولو لم يَكُنْ من أَثَرِهِ إلَّا أن يُحبَّبَ** إلى شبابنا -الذين كِدْنا نفقدهم- قراءةُ سيرة رسولهم، وأخبار قومهم وسلفهم، وكانوا من قبلُ يُعرضون عن دينهم، وعن عروبتهم، ويتمسحون في «أوربة»، ويُقَدِّسُونها، ويَجْهَلُون كلَّ مِيزَةٍ لقومهم، بل يكادون يُنْكِرُون أنهم أُمَّة من الأمم! لو لم يكن من أَثَرِهِ إلَّا هذا؛ لَكَفَى.

وقد تناول الباحثون المحققون كتابه الأوّل «حياة محمَّد» بالنقد، وطال الجدال حوله، حتى لقد ذهب ذاهبون إلى أنه منقول أو مقتبس أو مترجم عن كتاب بهذا الاسم لمستشرق يدعى «درمنغهام»، ولم يكن لنا سبيل إلى تحقيق ما قالوا؛ إذْ لم نَطَّلِعْ على كتاب «درمنغهام»، عن جهلٍ منا باللغة التي كُتِبَ بها، وقد تُرْجِمَ هذا الكتاب إلى العربية أخيرًا، وظهر من عهد قريب، وسيكون لنا في ظهوره فرصةٌ نحقق بها ما رُمي به كتابُ الباشا، فننقل فصولَه وأبحاثه إلى مثيلاتها من الكتاب المترجم؛ فنَعْرِفَ ما أَخَذ أحَدُهما عن سلفه، بعد أن عرفنا أنه أخذ منه اسم الكتاب «حياة محمَّد»، وإن كان الكتابان - فيما يبدو لنا - متباينين، وسنرى في ذلك رأينا -إن شاء الله-.

وكان فيما قرأنا من هذه الكتب، كتاب «الصِّدِّيق أبو بكر» فأعجبنا منه حُسْنُ سَرْدِهِ للحوادث، والعنايةُ بعرضها عرضًا جيدًا مشوّقًا، وأَبْيَنُ مزاياه: قوةُ المؤلف، ومقدرتُهُ في تلخيص الروايات، وجَمْعِها، وفي الاقتباس والتضمين، حتى ليبدو الكلام نسقًا متقاربًا، فإذا ما تأمله العارف؛ وَضَحَ له

الفرقُ بين الكلام المقتبس والكلام المؤلَّف، وقد استيقنّا من ذلك في مواضع كثيرة، قارنّا فيها قصَّهُ للوقائع إلى نصوص الأقدمين من المؤرخين، وخصوصًا ابن جرير الطبري.

ولهذه الطريقة الطريفة فائدةٌ نَحْرِصُ عليها: أن يُمَرَّن القارئون المُحْدَثُون على قراءة النصوص العالية القوية البليغة، التي تَحَدَّثَ بها الفصحاء والبلغاء من الرواة والمؤرخين السابقين، مما كاد يَهْجُرُه أهلُ هذا العصر.

وكان لنا على كتابه هذا مآخذ، بَعْضُها هيّن، لا يَغُضُّ من قيمته، وبعضُها خطير، وأخطرها - فيما أرى - وأَبْعَدُها مدًى في الإبطال: صنيعُهُ فيما كان بين خالد بن الوليد ومالك بن نويرة، وحُبُّهُ الإتْيَانَ بما لم يَأْتِ به الأوائل في الدفاع عن خالد، فجاء حقيقةً بما لم يأْتِ به الأوائل...

إلى أن قال بعد تفنيد القضية والرد عليه:

وبعد؛ فإن كتاب المؤلف لا يزال مع هذا كتابًا قيمًا، جديرًا بما نال من تقدير، أَفَدْنا منهُ فوائدَ جمة، وأُعْجِبْنَا بكثير من أبحاثه، ووقَفْتُ عند كثير من روائعه، مُغْتَبِطًا، مُتَذَوِّقًا ما فيها من بلاغة، مُهْتزًّا بما صَدَقَتْ في الوصف، وبما احتوتْ من قوة التصوير.

ومِنْ أَحْسَن كلماته التي أَوْفَى فيها على الغاية، وأَطَلْتُ الوقوف عندها: كلمةٌ أَقْتَبِسُها هنا؛ لتكون دستورًا لكثير من الباحثين والكاتبين، عَلَّهم ينتفعون بها، ويتعظون بما وَعَظَهُم المؤلفُ فيها. قال (ص ٣٣): فما أكثر الذين لا يؤمنون بالكثير من آراء الناس، ويَرَوْنها مَيْنًا باطلًا، وحديثَ خُرَافَةٍ، ثم يَكْتمون ذلك أو يتظاهرون بنقيضه؛ التماسًا للعافية، وجرًّا للمنفعة،

وحرصًا على ما بينهم وبين الناس من تجارة، وأنت لا تجد هذا النِّفاق في سواد الناس وعامتهم ما تجده في المثقفين منهم، بل إنك لَتَجِدُهُ فيمن نَصَبوا أَنْفُسَهم لزعامة الناس، والإبانة لهم عن وجه الحق في الحياة». اهـ

*** وفي مقال له بعنوان: «الفاروق عمر»(١)، تأليف الدكتور محمَّد حسين هيكل باشا.**

وهذا أَحْدَثُ كتابٍ أخرجه سعادة الدكتور محمَّد باشا هيكل في التاريخ الإسلامي، على النهج الذي سار عليه منذ عشر سنين، فكان عملًا جيدًا، أفادتْ منه الطبقةُ المُحْدَثَةُ من المثقفين، وقد أَلِفَ كثير منهم سَهْل الكلام ولَيِّنَهُ، واسْتَعْصَتْ عليهم كُتُبُ المتقدمين، ونفروا منها، حتى جهلوا كثيرًا من تاريخ قومهم؛ فجاءت كُتُبُ سعادة المؤلف عملًا جديدًا، نهجًا وسطًا بين كتب المتقدمين القوية الرائعة، وبين ما ابْتُلِيَتْ به العربية من القصص والروايات، الغالي منها والرخيص، والقوي منها والسخيف، عَرَضَ فيه التاريخ الإسلامي عرضًا شائقًا منظمًا، في لغة جيدة رائعة، رصعها بكثير مما اقتبس من عبارات المؤرخين السابقين؛ فَقَرَّبَ إلى المتوسطين ما بَعُدَ عنهم، وراضَ لهم ما اسْتَعْصَى عليهم؛ حتى إن الكتاب ليأخذ بلُبِّ القارئ؛ فلا يكاد يستطيع أن يَضَعَه من يده إلَّا أن يأتي على آخره.

وهذا الكتاب كتاب جيد حقًّا، فيه تيسير للقارئ؛ حتى يستوعب سيرة عمر وفتوحاته وأعماله استيعابًا مفيدًا، ويُوَفِّرَ عليه جهدًا عظيمًا في تَتَبُّعِ الأخبار في مظانها من كتب التاريخ والتراجم، إذا لم يكن من أرباب العزائم

---

(١) «جمهرة مقالات أحمد شاكر» (١/ ٢٦٠).

المجتهدين.

ولو شئنا أن نأتي بشواهِدَ من صعابِ التاريخ، وسياقِ الحوادث في تلك الحِقْبة، مما يَسَّره المؤلفُ على القارئ، وحَقَّقَه بقلمه السَّلْسَال السَّيَّال؛ لطال الأمر جدًّا، ولكن الكتاب بين يدي القارئ، فَلْيُفِدْ منه ما شاء.

ولَسْنا بسبيل التقريظ والمدح؛ فما كان المؤلف ولا كتابه بحاجة إليهما، ولكنا بصدد نَقْدِ الكتاب نقدًا علميًّا صحيحًا، ببيان مزاياه، وقد أشرنا إلى بعضها، وبالاستدراك على ما وقع فيه من أخطاء، بعضُها ظاهر، وفي بعضها موضعٌ للنظر والتحقيق وتداول الآراء؛ أداءً لواجب الأمانة، وإخلاصًا في النصيحة للعلم والقراء، وسأسوق مآخذي مساق الكتاب، كما وردت في مواضعها أولًا فأولًا، وذلك خيرٌ من تصنيفها على الأنواع المتجانسة، وأَيْسَرُ على القارئ المتتبع...

ثم شرع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سَرْد مؤاخذاته على الكتاب.

◀◀ **قلتُ**: وهذه الطريقة التي سلكها الشيخ أبو الأشبال أحمد بن محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الغُلاة في زماننا: مَحْضُ التمييع للسلفية، وعيْن العَمَل بالموازنات المبتدَعَة هي والمتكَلِّمُ بها -وهذا في نظرهم الخاسئ فقط- لأن الشيخ أحمد بن محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَدَحَ ما كتبه هيكل -وما أدراك ما هيكل، فأين هو في توجّهه الديني من الذين يطعن فيهم الغلاة اليوم من مشاهير الدعاة والمصلحين!!!- ولم يتعرَّض الشيخ أبو الأشبال في هذا الموضع لشيء من عقيدته ومنهجه السياسي، والحِزبي -فهو رئيس حزب سياسي، وما أدراك ما ذاك- مع أن الغُلاة يطعنون فيمن يمدح كتابًا -وإن كان

في جانب بعيد عن العقيدة والمنهج- لعالم من علماء السنة الصافية، لكنه - في فهم الغلاة الضالِّ المنحرفِ- مُبتدعٌ ضالٌّ، وليس من أهل السنة والجماعة!!

فيا تُرَى، ما هو موقفهم من الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن قال ما قال في مدح بعض ما كتبه محمد حسين هيكل، وليَرْجع من شاء إلى معرفة ترجمة هيكل، وتاريخه السياسي والحزبي والديني، وليقارِنْه بأساطين السنة، الذين بَدَّعهم هؤلاء الغلاة الحَمْقَى!!!

فيا ترى: ماذا سيَحْكُم الغلاة على مُحَدِّث زمانه، ومُصْلح أيامه، إذا وقفوا على كلامه هذا؟ كل هذا ليَعْلَم المغتَرُّون بهؤلاء الغلاة، والراكضون وراءهم بلا وعْي ولا إدراك لمصيرهم: أنهم إن استمروا على ما هم عليه؛ فإنه لا يكاد يَسْلَم منهم أحدٌ من علماء السنة سلفًا وخلفًا، وكفى بمنهجٍ هذا حاله ومآله ضلالًا وانحرافًا، وزيْغًا وإسرافًا، والله المستعان!!

❁ ❁ ❁

٢ – صاحب الفضيلة الشيخ

عبد الحميد بن محمد بن باديس الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(وُلِدَ ١٣٠٧هـ – تُوفي سنة ١٣٥٩هـ):

❖ **أولًا: ترجمة مختصرة للشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن بركات بن عبد الرحمان بن باديس الصنهاجي، ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري يوم الأربعاء ١١ ربيع الثاني ١٣٠٧ هـ

حفظ القرآن وعمرُه ١٣ سنة، ومضى عمره يطلب العلم مرتحلًا متعلمًا: ما بين المدينة، والقاهرة، وجامعة الزيتونة، أوْ مُسْتَقِرًّا في قسنطينة مُعَلِّما

---

(١) انظر: «مجلَّة اللغة العربية» (٢١/ ١٤٠)، سنة (١٩٦٦)، «مذكِّرات توفيق المدني» (٢/ ١١)، «مجالس التذكير» و«آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى»، «الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر» للدكتور تركي رابح، «الشيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربِّين والمصلحين في الجزائر في العصر الحديث» للدكتور رابح تركي، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٦٠)، «ابن باديس حياته وآثاره» للدكتور عمَّار طالبي (١/ ٧٢)، «معجم أعلام الجزائر» (٨٢)، «معجم المفسِّرين» (١/ ٢٥٩) كلاهما للنويهض، «ابن باديس وعروبة الجزائر» للميلي (٩) وما بعدها.

ومُرَبِّيًا

وفي يوم ١٧ ذو الحجة ١٣٤٩ (الموافق لـ٥ مايو ١٩٣١م) أَسَّسَ فيه مع بقية إخوانه «جمعية العلماء الجزائريين»، بنادي الترقِّي بالعاصمة، وانْتُخِبَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئيسًا لها.

وتُوفي مساء يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٦ أبريل ١٩٤٠ م

ثانيًا: ثناء العلماء عليه:

❖ **أولًا: ثناء شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

◀◀ **قال شيخنا الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في سياق حديثه عن عبارة** (ما أَبْكِي شَوْقًا إلى جنتك، ولا خوفا من النار): «فإنها فلسفة صوفية، اشْتَهَرَتْ بها رابعةُ العدويةُ، إن صحَّ ذلك عنها...

إلى أن قال: وكنت قرأت حولها بحثًا فياضًا ممتعًا في (تفسير العلامة ابن باديس) فليراجعه من شاء زيادةَ بيانٍ». اهـ(١)

❖ **ثانيًا: ثناء العلامة محمد تقي الدين الهلالي -رحمة الله عليه-:**

◀◀ **قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قام المصلحُ الشيخ عبد الحميد بن باديس، سَلِيلُ البطل المغربي المجاهد «المعز بن باديس» فرأى البلاد مُظْلِمَةَ الأرجاء، مُتَشَعِّبَةَ الأهواء، دَوِيَّة الأدواء، يَحَار فيها

(١) «السلسلة الضعيفة» (٤٢٦/ ٢-٤٢٧) رقم (٩٩٨).

اللبيبُ، وتعضل بالحكيم؛ فشَمَّر عن ساعد الجدِّ، وقَيَّض الله له أنصارا أطهارا أبرارا، آزروه، ونصروه، فبدؤوا عَمَلَهم، وصَدَعُوا بما أمرهم الله ورسوله به، فَمَرَّ عليهم طَوْرٌ، وفُتِنُوا كما فُتِنَ المصلحون من قَبْلُ، وثَبَّتَهم الله بالقول الثابت، حتى اقتحموا العَقَبَة الأُولى، وهي أَصْعَبُ العقبات، وأخذت دعوتهم تُؤتي أُكُلَها، وأَيْنَعَتْ ثمارُها، ودَنَى جَناها، وفي أثناء ذلك ورد عليهم الأستاذ السلفي الداعية النبيل الشيخ الطيب العقبي». اهـ(١)

ثالثًا: ثناء العلامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

◀◀ **وقال الشيخ محب الدين الخطيب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عند تحقيقه لكتاب «العواصم من القواصم»**: «وكتابه -أي ابن العربي- «العواصم من القواصم» من خيرة كتبه، أَلَّفَه سنة (٥٣٦) وهو في دور النضج الكامل، بعد أن امتلأتِ الأمصار بمؤلفاته وبتلاميذه، الذين صاروا في عصرهم أئمةً يُهْتَدى بهم.

وهذا الكتاب في جزأين متوسِّطَيِ الحجم، ومبحث الصحابة الذي نقدمه لقرائنا: هو أَحَدُ مباحث جزئه الثاني (من ص ٩٨ إلى ص ١٩٣ من طبعة المطبعة الجزائرية الإسلامية في مدينة قسنطينة بالجزائر سنة ١٣٧٤) وكان قد وقف على تلك الطبعة شيخ علماء الجزائر: الأستاذ عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ». اهـ(٢)

---

(١) من مجلة (البصائر)؛ السنة الأولى، العدد (٢٩)، (ص٢).

(٢) مقدمة «العواصم من القواصم» لمحب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص:٥٠) مكتبة السنة.

❖ ثالثا: ثناء الشيخ ربيع بن هادي المدخلي نفسه -حفظه الله وأحسن لنا وله الخاتمة- على ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

◀◀ **قال الشيخ ربيع المدخلي**: «من الجلي الواضح: أن صَيْحَاتهم كانت في وجه الاشتراكية الماركسية، التي لَبِسَتْ لباس الإسلام وغيرها من ألوان الضلال، وأن فيهم كَوكَبَةً من أَعْلام الهُدَى في مصر، مثل: عبد الظاهر أبو السمح، وعبد الرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي، وعبد الرزاق عفيفي، ومحمد خليل هراس، وأحمد محمد شاكر، وعبد الرحمن الوكيل، ومحب الدين الخطيب، وأبو الوفاء درويش.

وفي الجزيرة العربية، مثل: مفتي المملكة العربية السعودية: الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم، والشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله باز، والشيخ عبد الله بن حُميد، والشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي، والشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي، وتقي الدين الهلالي، وغيره في المغرب العربي، والشيخ العقبي وابن باديس وغيرهما من علماء جمعية العلماء في الجزائر، وعلماء أهل الحديث في الهند وباكستان وغيرهم، ممن طَار صِيتُهُم من علماء المنهج السلفي، وكانوا ضِدَّ كل ضلال وانحراف». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فتأمل وصف الشيخ ربيع -سلَّمَهُ اللهُ- للشيخ عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكونه ممن طار صيتهم من علماء المنهج السلفي، وممن كانوا ضد كل ضلال وانحراف، لكن الله أعلم ماذا سيقول عنه بعد بيان بعض مواقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ المناقضة لأصول وطريقة الشيخ ربيع المحدثة، والتي يقيم عليها الولاء والبراء بجرأة منقطعة النظير!!!

---

(١) «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» (ص:١٢٤).

❖ وإليك بعضَ مظاهر الإنصاف والعدل والعقل عند هذا الإمام في التعامل مع المخالف بخلاف ما عليه الغلاة هؤلاء في هذا الزمان:

١ - آثار ابن باديس فيما يَخُصُّ وَحْدَةَ الأمةِ الإسلامية، ونَبْذَ الخلاف، مع ضوابط التعامل مع المخالف:

◀◀ **قال الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أيها الإخوان:**

إذا كانت الأمم اللاتينية- على ما بينها من تزاحم وتخاصم وتقاتل وتناحر- ترتبط برابطة اللاتينية، وتتفاخر بثقافتها، وتَعْقِد المجتمعاتِ العظيمةَ لتقوية روحها، وتمتين حَبْل التمسك بها، فنحن- أبناء العربية- وليس بيننا شيء من تلك المُفَرِّقات، بل ما بيننا إلا ما يُقَرِّب بعضَنا من بعضٍ، من المُؤَلِّفات والمُحْزِنات، أَحَقُّ بأن نفعل مِثْلَهم وأَكْثَرَ **منهم في لغتنا العربية.**(١)

◀◀ **وقال الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**المؤمن للمؤمن**.. الخ» عَلَّق الحكم على الوصف؛ فاقْتَضَى ذلك أن هذا هو واجب كل مؤمن، مِنْ حَيْثُ أنه مؤمنٌ، مع كل مؤمن من حيث أنه مؤمن، فيجب لهذا أن تُطْرَحَ في مقام الاتحاد والتعاون جميعُ المُفَرِّقات من المذاهب والمشارب، ويُنْظَرَ إلى وَصْف الايمان فقط، فهذه المذاهب وهذه المشارب أَهْلُها كلهم أَهْلُ ايمان، لا يَدْفَع بعضهم بعضا عن ذلك(٢)،

---

(١) «آثار ابن باديس» (٣/ ٥٣٢).

(٢) ◀◀ **قلت**: فهل يرضى الشيخ ربيع ومقلدوه بهذا الإطلاق؟ والجواب على سؤالي
⇦=

والنبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد أَمَرهم بالاتحاد والتعاون باعتبار الوصْف الأصْلي، الذين هم مُشْتركون فيه؛ ليكون الاتحاد والتعاون في مُكْنَتِهم، دون التفاتٍ إلى ما أَحْدَثُوه من مُفَرِّقاتهم، فمن تعامَى عن وَصْف الايمان الموجِبِ للاتحاد، ونَظَر إلى مَذْهَبٍ أو مَشْرَبٍ من موجِبات الافتراق؛ فقد عصى أبا القاسم- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وحادَّ اللهَ ورسولَه، وأعرض عن دعوة الحق، وأجاب داعي الشيطان.

علينا أن نعتقد بقلوبنا: أن الاتحاد واجبٌ أكيدٌ مُحَتَّمٌ علينا مع جميع المؤمنين، وأنَّ فيه قوتَنا وحياتَنا وفي تَرْكِهِ ضَعْفَنا وموتَنا، وأن نُعْلِن ذلك بألسنتنا في كل مناسبة من أحاديثنا، وأن نَعْمَل على تحقيق ذلك بالفعل باتحادنا وتعاوننا مع إخواننا، في كل ما يقتضيه وَصْفُ الايمانِ الجامعِ العامِّ، والله المستعان، وعليه التُّكْلان». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: واضح من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يدعو الأمة -على اختلاف مذاهبها ومشاربها- إلى نبْذ المفرِّقات، والاجتماع على الإيمان، قال ذلك وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعلم أن أمامه الصوفي والاشتراكي والعلماني، واللاهث وراء فرنسا والغرب..... إلخ، لكن مجتمعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومكانه وزمانه وحال بلاده

= مطلوب ممن يعقل عن الله -جل جلاله- ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ويقرأ في كتب علماء السنة سلفا وخلفا بتجرد من الأهواء، ويستحيي من التناقض والتخليط، أما الغلاة وشيخهم فحالهم وواقعهم في تفرقة أهل السنة الصافية لا يخفى على العميان!!!

(١) «آثار ابن باديس» (٢/ ١٥٧)

كل ذلك يستدعي هذا الخطاب؛ فالجزائر بلده المسلم تحتلها فرنسا، ولها فيها مشاريع جبارة في إبعاد الناس عن دينهم ولغتهم وعروبتهم، ونهب ثروات البلاد، ووطء سيادتها وكرامتها تحت الأقدام، فالمُصْلح في هذا المقام ليس أمامه إلا أن يدْعو الناسَ إلى الالتفاف على نقاط الاتفاق -وإن كثرت بينهم الاختلافات-، وأعظمها الإيمان، فكل الشعب الجزائري -ولله الحمد- أبناء الإسلام، ولا يترددون في ذلك، وإن كان هناك تحت هذا الغطاء العام مذاهب واتجاهات مضادة للعقيدة الصافية(١)، لكنَّ إثارة هذه الخلافات البيْنية في ذلك المقام؛ كل ذلك يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه، وهناك فرْق بين حالة الاختيار، التي لا يُقدّم المرؤ فيها على ضرورة البدء بالدعوة والتصفية والتربية، وبين حالة الاضطرار التي فيها يباغت العدوُّ بلدًا

---

(١) ◄◄ **قلت**: فتأمل كيف يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول مع كثرة الخلافات بين الناطقين بالعربية، فمنهم الاشتراكي، والبعثي، والناصري، ومنهم الصوفي، والشيعي، والإباضي، والسلفي،... إلخ فضلا عن الجماعات الدعوية من «الإخوان المسلمين» و«التبليغ» والحركات التحريرية... إلخ، ومع ذلك يستنهض الأمة للاجتماع، ويقول: « ليس بيننا شيء من تلك المفرقات-أي التي بين الأعاجم-» وهذا بإطلاق غير مقبول، لكن لا بد من حمل مجمل كلام الرجل في مقام الدعوة إلى الاجتماع في وجه الاحتلال الفرنسي للبلاد الجزائرية، وسعْيه في نشر أفكاره؛ فليس أمامه سبيل إلا أن يُطلق هذا القول، لكن الغلاة لا يفهمون، وسرعان ما يقولون -حسب منهجهم الذي شاع وذاع- هذه دعوة إلى التمييع والذوبان، فكيف يكون ممن طار صيته يا شيخ ربيع في الدعوة السلفية ممن يقول قولا هذا من لوازمه؟ فما هي السلفية عندك؟ أو أنك متناقض؟ أو تراجعت؟ وسيأتي كلام آخر -إن شاء الله- ينسف منهج الشيخ ربيع الغالي!!!

من بلاد المسلمين، فيحتلها؛ فليس هناك وقت للتفرغ للدعوة الصافية من بدايتها؛ فإن العدو سيُبيد الأخضرَ واليابسَ ما لم يتصدَّ له المسلمون في البداية؛ فعند ذاك يدعو المصلحُ الجميعَ إلى الاجتماعِ على داعي الإيمان والإسلام، دون التعرض للخلافات العقدية؛ كما فعل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما داهم التتارُ بلاد الإسلام، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل، فاستنهض شيخ الإسلام جميع المسلمين: صوفيَّهم، وجهميَّهم، وأشعريَّهم، وسلفيَّهم، وعالمهم وجاهلهم، وحاكمهم ومحكومهم... إلخ، ولم ينظر إلى ما حرره هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتبه عن ضرر وخطورة عقائد هؤلاء المنحرفة؛ لأن المقام مقام دعوة عامة للاجتماع، ومقام اضطرار لا اختيار، وبعد دحْر العدو الغاشم؛ يرجع كل إلى ما كانوا عليه، وينادي في الناس حينذاك بنداء التصفية والتربية، بل لا يمنع الاضطرار من الدعوة للتصفية والتربية في بعض المواضع إذا سمحت الظروف بذلك، لكن الاتجاه العام عند الاضطرار قائم على عدم نبْش الخلافات المفرِّقة للصفوف، وذلك في حالة الحاجة الماسَّة إلى الاجتماع والاتحاد، وهذا ما سلكه الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو ومن سبقه في هذا المضمار، وإلا فهذا الكلام المطلق من الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس على إطلاقه بصواب ولا يُقبل منه ولا من غيره!!، لكن هناك فرق في كيفية التعامل ومراعاة الأولويات بين حالة الاختيار وحالة الاضطرار، فهل هؤلاء الغلاة يعُون هذا، أم أنهم مستمرون في باطلهم والحوثي في اليمن يعيث في البلاد فسادا، وكذا في جميع بلدان المسلمين، التي تئن بعقائد فاسدة مفسدة، وهم في باطلهم يترددون، وفي سعيهم في تصنيف كثير من مشاهير دعاة السنة الصافية، وإلحاقهم بأهل

البدع، التي قضى هؤلاء الدعاة أعمارهم في مناهضتها وكشف حقيقتها، وكلام ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان موجها لمن هم -حقا- من دعاة البدع بل والشركيات، وقد أجمع علماء السلفية -ومنهم الشيخ ربيع نفسه- على سلفية ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فما هو جوابهم على ذلك إن كانوا يعقلون؟!!

٢ - الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يمُدُّ يده للتعاون حتى مع الصوفية بالجزائر بشرطٍ: أنها لا تعمل لصالح العدو الأكبر: «فرنسا»، فقد قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حارَبْنا الطُّرقيةَ -أي الصوفية- لِمَا عَرَفْنَا فيها- عَلِم الله- من بلاءٍ على الأمة من الداخل ومن الخارج، فعَمِلْنا على كشفها وَهَدْمها؛ مَهْمَا تَحَمَّلْنا في ذلك من صِعَابٍ، وقد بَلْغَنا غايتَنَا -والحمد لله- وقد عَزَمْنا على أن نتركَ أَمْرَها للأمة، هي التي تَتَولَّى القضاءَ عليها، ثم نَمُدّ يدَنا لمن كان على بقية من نِسْبَتِهِ إليها؛ لنعمل معًا في ميادين الحياة، على شريطة واحدة، وهي: أن لا يكونوا آلةً مُسَخَّرَة في يد نواحٍ اعتادتْ تسخيرَهُم، فكل طُرُقِيٍّ مُسْتَقِلٍّ في نَفْسه عن التسخير؛ فنحن نَمُدَّ يَدَنا له للعمل في الصالح العام، وله عقليته، لا يَسْمَعُ مِنَّا فيها كلمةً، وكل طُرقي- أو غير طرقي- يكون أُذُنا سَمَّاعةً، وآلةً مُسَخَّرةً؛ فلا هوادَةَ بيننا وبينه؛ حتى يتوب إلى الله».(١)

◀◀ **قلتُ**: فتأمل -رحمك الله- كيف ينظر الرجل الذي تولّى مهمة إصلاح بلاده على اختلاف مشاربها؛ كيف يُقَدِّم الأولويات، وينظر إلى المصالح والمفاسد وتزاحمهما؛ فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذل ومن معه من إخوانه وطلابه في الدعوة الجهود الميمونة في كشف حقيقة الطرقية، الصوفية

---

(١) «آثار ابن باديس» (٤/ ٣٦٨)

القبورية الخرافية، الذين استغلتهم فرنسا لتخدير الشعب الجزائري السنين الطوال، ولما نجح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حقيقتهم؛ مَدَّ يد التعاون في الصالح العام للبلاد والعباد لمن بقي على الانتساب إليهم -وعقليته مهما كانت منحرفة فهي له- بشرط أن يكون مستقلا، لا مُسْتَخْدَما لصالح فرنسا ضد دينه وشعبه وبلاده، فلله درُّك يا ابن باديس، وهكذا يكون المصلحون، الذين يُخلد التاريخ ذِكْرهم، بعد توفيق الله لهم.

أما الغلاة الذين ابتليتْ بهم الدعوة في هذا الزمان -ومنهم الشيخ ربيع ومقلدوه-؛ يُهْجُر أحدهم عشراتِ السنين شيخَهُ وأستاذَه وزملاءه، ومن هم أكثر منه علما وحلما ونفعا، كل ذلك من أجل توهُّمات لُقِّنها أحدهم من الغلاة: بأن فلانا مبتدع، ويجب هجره، وإلا بدعوك وهجروك، وقد سعَوْا بذلك في تفتيت صفوف الدعوة القائمة والشاقة طريقها في مناهضة البدع وأهلها لتوهمات لا أساس لها، إنما هي ثمرة فساد فهمهم، وربما فساد قصْد بعضهم أيضًا!!

مما جعل طلاب العلم والدعاة يرجع بعضهم على بعض، ويُسلِّط جهده ووقته في حرب مشايخه وإخوانه الذين وُفِّقوا للثبات على الاعتدال، وتصدَّوا لهذا الغلو والزيغ عن الصراط المستقيم، فيا فرحة وقرة عين المبتدعة في كل مكان، بسبب هذه العقول الفاسدة، ومع ذلك يدَّعون أنهم فقط الذين يفهمون الدعوة السلفية، وأنهم فقط الذين يسيرون على نهج علمائها!! ومع وضوح الأدلة ومنهج العلماء المخالف لما عليه الغلاة -فللأسف- أنهم لا زالوا يجدون من يصدّقهم!! والموفّق من وفقه الله، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له شيئًا!!

فابن باديس -رمز السلفية في زمانه وبلاده، والذي مدحه العلماء، بل حتى شيخ الغلاة وكبيرهم الشيخ ربيع كما مضى- فها هو يمدُّ يده للتعاون مع الصوفية في الجزائر من أجل الصالح العام بشرطه السابق، والغلاة يحذرون من دعاة السنة الصافية المعتدلين، ويفتون بهجرهم عشرات السنين، بزعم أننا فرغنا من فلان منذ دهر طويل!!!

وليس عند هؤلاء المهجورين ذنب إلا أنهم أنكروا على الشيخ ربيع طريقته -مع لزومهم العقل والعدل- فعقد الغلاةُ الولاء والبراء على الموقف من شيخهم، وكأنه معصوم من الخطأ، فتبّا وسُحْقا وعُقْما لهذه العقول!!

٣- أَمَا وقَدْ بَيَّنَّا طرفًا من تعاونه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع مخالفيه؛ فمن تدبَّرَ ترجمتَهُ وحياتَهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علم أن الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يرى أن الرد على المخالف من أصول الإسلام القطعية:

فقد رَدَّ الشيخُ على كثير من المُبْطِلين في زمانه، فكتبَ ردًّا على أحمد بن عليوة لما أساء الأدب مع الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وكتب رَدًّا على الحجوي المغربي لما تساهل في الحكم على الطريقة التيجانية، ورَدَّ على المولود الحافظي في زَعْمه أن الواصلين يَعْبدون الله تعالى بلا خَوْف ولا رجاءٍ، ورَدَّ على شيخه الطاهر بن عاشور التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتواه في القراءة على الأموات وبدع الجنائز، ورَدَّ على بُكَير المزابي لما طَعَنَ في السلف الصالح، كما رَدَّ على فرحات عباس لما زعم أن الجزائر فرنسية... إلخ؛ هذا ما يتعلق بالردود المباشرة على الأشخاص المعينين، وإلا فإن له مواضع كثيرة يرد فيها الباطل دون تسمية أصحابه؛ لعدم الحاجة إلى ذلك، وقضى في هذا المضمار حياته؛ فرَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وجميع العلماء الصالحين والمصلحين.

وهذا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدل على أن الداعية السلفي قد يتعاون مع المخالف - أحيانا؛ لأمر ما ينفع الجميع، بل قد لا تتم المصلحة الواجبة لعامة المسلمين إلا بذلك - ولا يلزم من ذلك السكوتُ على المنكرات والداعين إليها في وقت آخر، أما الغلاة الذين ابتُليتْ بهم الدعوة هذه الأيام فيرون أن أيَّ تعاون مع المبتدع لدفع شر أكبر من بدعته؛ يلزم منه تمييع الدعوة السلفية، والترويج للباطل الذي عليه المخالف؛ وهذا ليس بلازم؛ فسيأتي زمان يغزو المسلمون فيه والروم -وعقيدتهم المبدّلة معروفة- عدُوًّا من ورائهم(١)؛ فهل سيترك المسلمون دعوتهم آنذاك بسبب تعاونهم مع الروم في وقت ما لأمر عامٍّ يجمعهم؟ والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- شهد حلفا في الجاهلية مع عمومته وكفار قريش، فيه نصرة للمظلوم، ومع ذلك قال: «**لو دُعِيتُ إليه في الإسلام؛ لأجَبْتُ**» (٢)، فما يزعمونه هؤلاء الغلاة ليس بلازم، لكن فساد الفهم والتعصب والتقليد لمن وَلَّوْه زمامهم وعقولهم ومواقفهم التي تسطِّر تاريخهم، هو الذي حملهم على هذا الادعاء!!

*** ومع ذلك كله فقد كان الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مراعِيًا للضوابط في أَمْرِهِ ونَهْيِهِ؛ وفي بيان هذه الضوابط يقول ابن باديس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في تفسير قوله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [الإسراء:٥٤]:

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٨٢٥، ١٦٨٢٦)، وأبو داود (٢٧٦٧) و(٤٢٩٢)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وصححه شيخنا الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٤٧٢).

(٢) انظر تخريج طرقه على حاشية «السيرة لابن هشام» (١/ ١٨١-١٨٢) الأحاديث رقم (١٣٣-١٣٥) وانظر: «الصحيحة» لشيخنا ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٩٠٠) وفي بعض الروايات أن هذا حِلْف الـمُطَيَّبين، وفي بعضها: حِلْف الفُضُول.

«وخاطب الله تعالى نبيه أنه لم يُرْسِلْه وكيلا على الخلق، حفيظا عليهم، كفيلا بأعمالهم؛ فما عليه إلا تبليغُ الدعوة، ونصرةُ الحق بالحق، والهدايةُ والدلالةُ إلى دين الله وصراطه المستقيم، خاطبه بهذا ليؤكد لخلقه ما أَمَرَهُم به: مِنْ قَوْلِ التي هي أحسن للموافق والمخالف، فلا يَحْمِلَنَّهم بُغْضُ الكفر والمعصية على السوء في القول لأهلها؛ فإنما عليهم تبليغ الحق كما بَلَّغه نبيهم، ولن يكون أَحَدٌ أَحْرَصَ منه على تبليغه؛ فحَسْبُهم أن يكونوا على سُنته وهَديه».(١)

◀◀ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في موضع آخر**: «أَقْوى الأحوال مِظِنَّةً لكلمة السوء: هي حالةُ المناظرة والمجادلة، وأَقْرَبُ ما تكون إلى ذلك إذا كان الجدال في أَمْر الدين والعقيدة، فما أَكْثَر ما يُضَلِّل بعضُه بعضًا، أو يُفَسِّقه، أو يُكَفِّره، فيكون ذلك سببا لزيادة شُقَّة الخلاف اتِّسَاعا، وتَمَسُّكِ كُلٍّ برأْيه، ونُفُوره من قَوْل خَصمه، دَعْ ما يكون عن ذلك من البغض والشر ... فلا يقال للكافر عند دعوته أو مجادلته: إنك من أهل النار، ولكن تُذْكَر الأدلةُ على بطلان الكُفر وسوء عاقبته، ولا يقال للمبتدع: يا ضالُّ، وإنما تُبَيَّن البدعةُ وقبحُها، ولا يقال لمرتكب الكبيرة: يا فاسق، ولكن يُبَيَّن قُبْحُ تلك الكبيرة وضَرَرُها وعِظَمُ إِثْمِها، وتُقَبَّحُ القبائحُ والرذائلُ في نفسها، وتُجْتَنب أشخاصُ مرتكبيها».(٢)

◀◀ **قلتُ**: فهل هذا حال الغلاة، الذين يدّعون أنهم أهل السنة الصافية من الشوائب، وأنهم يسيرون على منهج كبار العلماء؟!

---

(١) «آثار ابن باديس» (١/ ١٥٥).

(٢) «آثار ابن باديس» (١/ ١٥٤).

◀◀ **وفي السياق نفسه يقول الشيخ** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**- **في تفسير قوله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء:٥٣]:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التي هي أحسن: هي الكلمة الطيبة، والمقالة التي هي أَحْسَن من غيرها، فَيَعُمُّ ذلك ما يكون من الكلام في التخاطب العادِيِّ بين الناس ...وما يكون من الكلام في مقام التنازع والخصام، فيقتصر على ما يُوصِلُه إلى حَقِّه في حدود الموضوع المتنازع فيه، دون إِذايَةٍ لخصمه، ولا تَعَرُّضٍ لشأنٍ من شؤونه الخاصة به، وما يكون من باب إقامةِ الحجة وعَرْضِ الأدلة؛ فيسوقُها بأجْلَى عبارةٍ، وأَوْقَعها في النفس، خاليةً من السبِّ والقَدْح، ومن الغمز والتعريض، ومن أَدْنى تلميحٍ إلى شيء قبيحٍ، وهذا يطالَبُ به المؤمنون، سواء كان ذلك فيما بينهم، أو بينهم وبين غيرهم...وهذا الأدَبُ الإسلاميُّ، وهو التَّرَوِّي عند القول، واجتناب السيئ، والاختيارُ الأحسن ضروريٌّ لسعادة العباد وهنائهم، وما كَثُرَتْ الخلافاتُ والخصوماتُ، وتنافَرَتْ المشارِبُ، وتباعَدَتِ المذاهبُ؛ حتى صار المسلمُ عَدُوَّ المسلم...إلا لِتَرْكِهِم هذا الأدبَ، وتَرْكِهِم للتَّرَوِّي عند القول، والتعمدِ للسيئ، بل للأسوأ في بعض الأحيان».(١)

◀◀ **ويقول أيضًا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالنقائص الشخصية في الإنسان لا تُقال في غَيْبَتِهِ؛ لأنها غِيبَةٌ مُحَرَّمَةٌ، ولا يُجَابَهُ بها في حضوره؛ لأنها إِذايَةٌ، إلا إذا وُجِهَ

(١) «آثار ابن باديس» (١/ ١٥٢-١٥٣).

بها على وَجْه النصيحة، بشروطها المعتبرة، التي من أولها: أن لا تكون في الملأ».(١)

◀◀ **قلتُ**: هذه آداب الإسلام التي دعا اليها وأكَّد عليها الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأين الغلاة من هذه الأخلاق والآداب؟ ومن أَسْعَدُ بها نحن أم هُمْ؟ والجواب عند كل من سمع بما دار بيننا وبينهم، بل وعند المنصفين العقلاء منهم -وما أَقلَّ هذا الصنف فيهم؛ وللأسف-!!!.

٤ - **وبَيَّن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن أسباب نهضة المسلمين: أن تكون لهم قوةٌ وجماعةٌ، ولا يرى أن أي تجمُّع فهو حزبية مذمومة؛ فالشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يرى القوة في الجماعة -وليست أي جماعة-** والغلاة يطلقون القول: بأن أي جماعة تدعو إلى الإسلام تحت اسمٍ ما؛ فهي حزبية مقيتة كما هو حال الغلاة، الذين يرون أن أي جماعة تدعو إلى الإسلام إنما هي تتخذ من الإسلام شعارا كاذبا لا حقيقة له؛ وتريد هذه الجماعة أن تخدع به الناس، وتجمّعهم على مبادئها لا على الإسلام!! وهذا وإن كان صحيحا في بعض الجماعات وفي بعض الجوانب، لكنه ليس صحيحا بإطلاقه، وإلا فالإسلام ما قام عبر القرون السابقة إلا بجماعة وبيعة أمير أو خليفة، ولا زالت الدول الإسلامية لها رؤساء وملوك وشيوخ وسلاطين، ولا يذمُّ ذلك التجمع بإطلاق إلا السفهاء!!

نعم البيعة تكون لولاة الأمور الممكَّنين، والذين بايعهم الناس، وليس كل فرد يدعي أنه أمير، ويطلب البيعة يُبايَع، ولا قوة له، ولا سمع ولا طاعة

---

(١)«آثار ابن باديس» (١/ ١٤١).

له من جمهور الناس، لكن اجتماع الناس للتشاور في أمورهم، ومعرفة نقاط القوة والضعف، وعلاج الخطأ، ولزوم الأمور النافعة، والتي تأمر بها الشريعة، وبدون بيعة، ويُسمى كبيرهم: رئيسا، أو شيخا، أو نحو ذلك، ولا يُعقد الولاء والبراء على فكرتهم أو اسمهم... ونحو ذلك؛ فلا بأس بذلك، ولا تقوم للناس قائمة إلا بالاجتماع والتشاور، لكن توضع لذلك الضوابط الشرعية، ويُراعى العمل بقاعدة: «سّدِّ الذرائع» و«الوسائل تأخذ أحكام المقاصد» و«تزاحم المصالح والمفاسد» و«تقديم الأولى فالأولى»... إلخ، والله أعلم.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة، وإنما تكون لهم قوة إذا كان لهم جماعة مُنَظَّمةٌ، تُفَكِّر، وتُدَبِّر، وتتشاور، وتتآزر، وتنهض لجلب المصلحة، ولدفع المضرة، متساندةٌ في العمل عن فِكْرٍ وعزيمة؛ ولهذا قَرَنَ الله في هذه الآية(١) بين الإيمان بالله ورسوله، والحديث عن الجماعة، وما يتعلق بالاجتماع، فيرشدنا هذا إلى خَطَر أمر الاجتماع ونظامه، ولِزُوم الحرص والمحافظةِ عليه، كأصل لازِمٍ للقيام بمقتضيات الإيمان، وحِفْظِ عَمُود الإسلام.(٢)

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٦٢].

(٢) تفسير ابن باديس في «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير» (ص: ٣٣٥)

◀◀ **قلتُ**: فهذا كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو حق مع ضرورة مراعاة ضوابطه، وقد أشرتُ إلى ما حضَرني منها قبل قليل، أما الغلاة فعندهم حساسية ونفور مُفْرِطَيْنِ من كلمة «جماعة» و«جمعية» و«تنظيم»... إلخ، فترى الواحد منهم إذا أراد أن يتكلم عن اجتماع عندهم للقاء علمي أو دورة علمية... ونحو ذلك: فيقوم خطيبهم فيقول: نحن نريد أن نرتِّب أمورنا، أو ننسقها، أو نضبطها، أو نهيئها... إلخ، المهم لا يقول: «ننظمها»!! أمور مضحكات مُبكيات مخجلات!!!

٥ - بل قد بَيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن إهمال التجمع أعظمُ ما أُصِيب به المسلمون، فقال:

«ما أُصيب المسلمون في أعظم ما أصيبوا به إلاّ بإهمالهم لأمر الاجتماع ونظامه: إما باستبداد أئمتهم وقادتهم، وإما بانتشار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم، وجهلهم بما يفرضه عليهم، وما ذاك إلاّ من سكوت علمائهم، وقعودهم عن القيام بواجبهم: في مقاومة المستبدين، وتعليم الجاهلين، وبث روح الإسلام الإنساني السامي في المسلمين.

فعلى أهل العلم- وهم المسؤولون عن المسلمين بما لهم من إِرْثِ النبوة فيهم- أن يقوموا بما أرشدتْ إليه هذه الآية الكريمة؛ فينفخوا في المسلمين روح الاجتماع والشورى، في كل ما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم، حتى لا يَسْتَبَدَّ بهم مُسْتَبِدٌّ، ولا يتخلف منهم متوانٍ، وحتى يظهرَ الخاذلُ لهم ممن ينتسب إليهم، فَيُنْبَذ، ويُطْرَحُ، ويُسْتَغْنى عنه بالله وبالمؤمنين».(١)

---

(١) تفسير ابن باديس في «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير» (ص: ٣٣٥)

◀◀ **قلتُ**: إذا كان مراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليم المسلمين الجزائريين عقيدتهم حتى يتصدَّوْا للمستبدِّ الفرنسي آنذاك؛ فنعم -وهذا هو الراجح-؛ لأن فرنسا كانت مستعمرة للجزائر -حفظها الله وبلاد المسلمين من كل سوء وأهله- فالكلام من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعث رُوح الإسلام في قلوب أبنائه؛ للقيام بواجبهم نحو تحرير بلادهم، وإذا كان المراد من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُعلِّم العلماء أبناء المسلمين؛ ليتصدَّوْا لحكامهم المسلمين الظالمين الجائرين -وهذا بعيد عن حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ فلا يُقبل هذا من الشيخ أو غيره؛ فإن هذا بخلاف المنهج النبوي، ولهذا الأمر ضوابط شديدة؛ ولا يجوز الخروج على حاكم مسلم؛ للأدلة الصريحة في ذلك، وللمفاسد الكبرى التي يعود بها هذا الأمر على الدين والدنيا، والله أعلم.

◀◀ **قلتُ**: كان ما سبق جزءًا من بيان المستوى الفكري والتنظيري للشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورؤيته في قوة الأمة بِنَبْذِ فُرْقَتها، وتعاونها على ما يمكن أن يتفق الجميعُ عليه من الحق -وإن كان شيئًا قليلا، فما لا يُدْرك كلُّه لا يُتْرك جُلُّه، وهذا مخالف لطريقة الغلاة كما لا يخفى.

❖ **أما على المستوى العملي والتطبيقي:**

◀◀ **فيقول الشيخ البشير الإبراهيمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في هذه الفترة ما بين سنتَي (١٩٢٠ م، و١٩٣٠م) كانت الصِّلَةُ بيني وبين ابن باديس قويةً، وكُنَّا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر: يزورني في بلدي (سطيف) أو أزوره في قسنطينة، فَنَزِنُ أعمالَنا بالقِسْط، وَنَزِنُ آثارَها في الشعب بالعَدْل، ونَبْنِي على ذلك أَمْرَنا، ونَضَعُ على الورق برامجنا

للمستقبل بميزان لا يَخْتَلُّ أبدًا، وكُنَّا نقرأ للحوادث والمفاجآت حِسَابها؛ فكانت هذه السنواتُ العَشْرُ كلُّها إرهاصاتٍ لتأسيس «جمعية العلماء الجزائريين».

كَمُلَتْ لنا على هذه الحالة عَشْرُ سنوات، كانت كلُّها إعدادًا وتهيئة للحدث الأعظم، وهو إخراج «جمعية العلماء» من حيّز القول إلى حيّز الفعل، وأصبح لنا جيش من التلامذة يَحْمِل فكِرْتنَا وعقيدتنا، ومُسَلّحٌ بالخُطباء والكُتّاب والشُّعراء، يلتفّ به مئات الآلاف من أنصار الفكرة، وحَمَلَةِ العقيدة، يَجمعهم كلُّهم إيمانٌ واحدٌ، وفكرةٌ واحدةٌ، وحماسٌ متأجِّجٌ، وغَضَبٌ حادّ على الاستعمار.

كانت الطريقةُ التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة في تربية النَّشْءِ هي: ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربّيه على فكرة صحيحة، ولو مع عِلْمٍ قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا.

كانت سنة ١٩٣٠ هي السنة التي تمّ بتمامها قَرْنٌ كاملٌ على احتلال فرنسا للجزائر، فاحْتَفَلَتْ بتلك المناسبة احتفالًا قَدَّرَتْ له سِتَّةَ أَشْهُر ببرنامج حافل مملوء بالمهرجانات، ودَعَتْ إليه الدنيا كلَّها، فاستطعنا بدعايتنا السرّية أن نُفْسِد عليها كثيرًا من برامجها، فلم تَدُمْ الاحتفالاتُ إلا شهرين، واستطعنا بدعايتنا العلنية أن نَجْمَعَ الشعبَ الجزائريَّ حولَنا، ونُلْفِتَ أنظارَهُ إلينا.

تكامَلَ العددُ، وتلاحقَ المَدَد. العددُ الذي نستطيع أن نُعْلِنَ به تأسيسَ الجمعية، والمددُ من إخوان لنا كانوا بالشرق العربي مهاجرين، أو طلاب علم، فأعْلَنَّا تأسيسَ الجمعية في شهر مايو سنة ١٩٣١ بعد أن أحْضَرنا لها

قانونًا أساسيًا مختصرًا مِنْ وَضْعِي، أَدَرْتُهُ على قواعدَ من العلم والدين، لا تُثير شكًّا، ولا تُخيف، وكانت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالمِ المسلم، وتعتقد أننا لا نضطلع بالأعمال العظيمة؛ فخيَّبْنا ظَنَّها -والحمد لله-.

دَعَوْنا فقهاءَ الوطن كُلَّهم، وكانت الدعوةُ التي وجّهناها إليهم صادرةً باسم الأمّة كُلِّها، ليس فيها اسمي ولا اسم ابن باديس؛ لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق لنا من الحملات الصادقة على جمودهم، ووَصْفِنا إياهم بأنهم بلاءٌ على الأمّة وعلى الدين؛ لسكوتهم على المنكرات الدينية، وبأنهم مطايا للاستعمار، يُذِلُّ الأمّةَ، ويَسْتَعْبِدُها باسمهم، فاستجابوا جميعًا للدعوة، واجتمعوا في يومها المقرّر، ودام اجتماعنا في نادي الترقّي بالجزائر أربعة أيام، كانت من الأيام المشهودة في تاريخ الجزائر، ولما تراءتِ الوجوهُ، وتعالتْ أصواتُ الحق؛ أَيْقَنَ أولئك الفقهاء أنهم ما زالوا في دَوْر التَّلْمَذة، وخضعوا خضوعَ المسلمِ للحق، فأَسْلَمُوا القيادةَ لنا، فانْتُخِبَ المجلسُ الإداريُّ من رجالٍ أَكْفَاءٍ، جَمَعْتهم وحدةُ المشرب، ووحدةُ الفكرة، ووحدةُ المَنَازِع الاجتماعية والسياسية، ووحدةُ المناهضة للاستعمار، وقد وَكَّلَ المجتمعون ترشيحَهم إلينا؛ فانتخبوهم بالإجماع، وانتخبوا ابن باديس رئيسًا، وكاتبَ هذه الأَسْطُر وكيلًا نائبًا عنه، وأصبحتِ الجمعيةُ حقيقةً واقعةً قانونيةً... وجاء دور العمل.(١)

---

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٥/ ٢٨٠)

◀◀ **قلتُ**: وهكذا وجَّه ابن باديس والبشير الإبراهيمي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وهما رمز الدعوة السلفية في الجزائر، وجَّها الدعْوة إلى جميع الفقهاء في الجزائر لحضور اجتماع تأسيس «جمعية العلماء الجزائريين» ومنهم طرقية صوفية، وكان الشيخان قد حملا عليهم حملة صادقة في كشف عوار منهجهم وأحوالهم، ومع ذلك لما كانت المصلحة تقتضي اجتماع الجميع لمواجهة الاستعمار الفرنسي؛ لم يتأخر الشيخان عن دعوتهم، وحضروا، وتم اختيار الشيخين لإدارة الجمعية: الرئيس ونائبه... إلخ وإن انسحبت الصوفية من الجمعية بعد ذلك، فهل يرضى الغلاة وشيخهم هذا المنهج العملي لمن عُرِف عنهما الصدق في الدعوة إلى التوحيد والسنة، وزكاهما كثير من علماء الأمة؟! وما حكم هذا العمل ومن دعا إليه بعد أن يوضع على ميزان وقواعد الغلاة وشيخهم؟ هل هم أهل سنة، أو حزبيون يؤسسون جمعية، ومميعون للدعوة يدعون معهم الصوفية والطرقية.؟!

وبجواب الغلاة على هذا السؤال سيعلم الجميع فساد ما هم عليه، ومخالفتهم الصريحة لطريقة العلماء سلفا وخلفا: فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ استنهض الأمة على اختلاف عقائدها أمام التتار، وهذان الشيخان فَعَلا ما قد سبق بيانه، وسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أفتى جماعة أنصار السنة في السودان بالتعاون مع صوفية السودان ضد الشيوعيين والاشتراكيين هناك -وقد ذكرتُ هذا ووثقته في موضع آخر من بعض كتبي-، أما الغلاة فيفرقون صفوف أهل السنة الصافية، الذين ليس فيهم صوفي واحد، ويروْن الاجتماع معهم تمييعًا وتضييعًا للدعوة، وأنه من عمل أهل البدع والحزبيات المقيتة!!؛ فما ازدادوا بذلك إلا انغلاقا على أنفسهم، وبين الحين والآخر

نسمع عن انشقاقات بينهم، ويملؤون وسائل التواصل بالسب والشتم فيما بينهم، فلو لم يكن من بركة الاعتدال الصادق الذي أكرمنا الله به إلا السلامة من هذه الفوضى، وقلة العقل الجالبة للسخرية والاستهزاء بأهلها، ولا يفرح بهم إلا كل من يعادي الإسلام؛ لو لم يكن إلا ذلك لكفى بذلك خيرًا وفلاحا في الحال والمآل، والله أعلم.

◀◀ **قلتُ**: وقد اعترض جماعة على الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعوته الشيوعيين ونحوهم لحضور المؤتمر، وقد سبق بيان عذْره، واضطراره لجمع الجميع أمام العدو الفرنسي بشرط واحد: وهو الصدق في تقديم مصلحة الجزائر على مصالحهم الشخصية، وعدم العمالة لفرنسا، وهذا الشرط قد يرضى به كثير من غير أصحاب التوجِّه الإسلامي من باب الأنفة والوطَنية والكراهية للاستعمار، وعلى كل حال:

فحالة الاضطرار لها أحوال وأحكام تناسبها، بخلاف حالة الاختيار، والله أعلم.

◀◀ **ويقول مازن مطبقاني:**

وفي عام (١٣٥٦هـ / يناير ١٩٣٦) دعا الشيخ في حديث له مع صحيفة (الدفاع) التي يصدرها الأمين العمودي، إلى اجتماع الأحزاب والاتجاهات الجزائرية في مؤتمر إسلامي، تَكُونُ به جبهةً واحدةً، ومرجِعًا للأمة الجزائرية، وتتفق من خلاله على قائمةٍ لمطالب الجزائريين من فرنسا.

وقد لَبَّى الدعوةَ جَمْعٌ من العلماء، والنواب، والشبان، والنخبة، والشيوعيين، وغيرهم، وفي (يونيو ١٩٣٦ م) انعقد (المؤتمر الإسلامي

الجزائري)، ورُشِّح الشيخُ لرئاسة المؤتمر، إلا أنه لم يَقْبَلْ، ورُشِّح لها الدكتور المتفرنس محمد الصالح بن جلول، رئيس كتلة النواب في قسنطينة... إلخ.

فها هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعا الشيوعيين وغيرهم للاجتماع والاتحاد في وجه فرنسا، فما حكمه عند الغلاة؟ إن هؤلاء الغلاة يعطلُون العقول، ويَقْلِبُون قائمةَ الأولويات رأْسًا على عقب، وهم قرة عين لكل من يعادي العلماء الصالحين والمصلحين، سواء كان احتلالا خارجيا حقيقيا أو فكريا منحرفا؛ بزعمهم أن هؤلاء العلماء - الذين عرفوا فساد منجهم وعداوته لمنهج كبار العلماء سلفا وخلفا- أشد ضررا من العدو الخارجي -وهو فرنسا آنذاك- وكما يفعلون اليوم في دعاة السنة، ويقولون: هم أشد ضررا من الرافضة، بل أشد ضررا من اليهود والنصارى، وبناءً على هذا الفهم؛ فَهُم لا يَنْطِقون بكلمة ضد هؤلاء، ويوجِّهون جهدهم ضد العلماء والدعاة، أليس هؤلاء قرة عين لأعداء التوحيد والسنة، فيا بؤس وشقاء من سلك طريقهم أولا وآخرا، وكفانا الله شَرَّ فسادهم، وكفى البلاد والعباد شرهم!!

◀◀ **قلتُ**: وقد ذَكَر ابنُ باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثر رحلاته الدعوية الصيفية لمحافظات وقُرى الجزائر، وأنه الْتَقَى بكثير من الطرقية، وألان لهم الحديثَ دون تنازل عن الثوابت، وبَيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ دواعي التعاون معهم، وأن ذلك لإعلاء شأن الامة، فقال -تحت عنوان «في بعض جهات الوطن»-:

«تكرر الطلب علينا من أصدقائنا ومريدينا أن ننشر لهم شيئًا عن رحلاتنا الصيفية؛ فلَخَّصْناها فيما يلي:...

«**مستغانم**»-اسم مكان في الجزائر-: قَصَدْنا من المحطة إلى مسجد الأخ الشيخ بلقاسم بن حلوش؛ لِمَا بيننا من سابق المعرفة بالمكاتبة، وروابط المودة المتأكدة، ولأن ابنه الشيخ مصطفى أحدُ مريدينا، ومِنْ أَعَزِّهم علينا، فتلقَّيَانا بالحفاوة والسرور الزائدين، وأُنْزِلْنا على الرَّحْبِ والسَّعة، ومِنْ غَدِهِ دعا للعشاء معنا أعيانَ البلد، منهم فضيلة الشيخ المفتي: سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى، وسماحة الشيخ: سيدي أحمد بن عليوة، شيخ الطريقة المشهورة، وكان هذا أولَ تَعَرُّفِنا بحضرتهما، فكان اجتماعًا حافلًا بعدد كثير من الناس، ولما انتهينا من العشاء؛ أَلْقَيْتُ موعظةً في المحبة والأُخُوَّة، ولُزوم التعاون والتفاهم على أساسهما، وأن لا نَجْعَل القليلَ مما نختلف فيه سببًا في قَطْع الكثير مما نتفق عليه، وأن الاختلاف بين العقلاء لا بد أن يكون، ولكنَّ الضارَّ والممنوعَ المنعَ الباتَّ: هو أن يؤدينا ذلك الاختلافُ إلى الافتراق، وذَكَرْنا الدواء الذي يُقَلِّل من الاختلاف، ويَعْصِمُ من الافتراق، وهم: تحكيمُ الصريح من كتاب الله والصحيحِ من سُنة رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-؛ فاسْتَحْسَن الشيوخُ الحاضرون ذلك، وحَلَّ من الجميع مَحَلَّ القبول، والحقُّ يُقَال: أن أغلب الناس ممن رأينا صاروا يَشْعُرون بأَلَم الافتراق، ويَنْفُرون منه، ويُصْغُون إلى دعوة الوفاق والتحابِّ، وما افترقَ المجلسُ حتى دعانا الشيخ: سيدي أحمد بن عليوة إلى العَشَاء عنده، والشيخُ الحاجُّ الأعرج بن الأحول شيخ الطريقة القادرية إلى الغَداء؛ فلبينا دعوتَهما شاكِرِين، فكانت حَفْلَةُ الغَداء في دار الشيخ: سيدي الحاج الأعرج، ثم كانت حفلةُ العشاء عند الشيخ: سيدي أحمد بن عليوة، حضَرها من أعيان البلد ومن تلامذة الشيخ ما يُناهِزُ المائةَ، وبالغ الشيخُ في الحفاوة والإكرام،

وقام على خِدْمة ضيوفه بنفسه، فملأ القلوبَ والعيونَ، وأَطْلَقَ الألسنةَ بالشكر، وبعد العَشاء قرأ القارئُ آياتٍ، ثم أخذ تلامذة الشيخ في إنشاد قصائِدَ من كلام الشيخ ابن الفارض بأصوات حسنة، ترنَّحَتٍ لها الأجساد(١)، ودارتْ في أثناء ذلك مذاكراتٌ أدبيةٌ في معاني بعض الأبيات؛ زادتِ المجلسَ رَوْنَقًا.

ومما شاهدتُه من أدب الشيخ مُضَيِّفِنَا وأُعْجِبْتُ به: أنه لم يتعرض أصلًا لمسألة من محل الخلاف، يوجِب التعرضُ لها على أن أُبْدِيَ رَأْيِي، وأُدافع

---

(١) هذا الذي ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا نعرف ما هي الأناشيد والقصائد، وماذا كانت تَحْوِي من كلمات، لكن الظن بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لم يمدحها وفي كلماتها شيء من الباطل، ومع ذلك فالإنشاد والاجتماع عليه، ورفع الصوت في ذلك، وترنُّح الأجساد؛ كل هذا من المحدثات التي تجرُّ إلى ما هو أشد وأضر شيئًا فشيئا، فلا نوافقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك -فغفر الله للجميع-، ولعله صبر على ذلك تأليفا لهم، للتعاون معه على مشروعه العظيم، وهو تحرير الجزائر من فرنسا، لاسيما إذا كان الكلام ليس فيه ما يُستنكر لذاته، لكن أين الغلاة من هذا؟ وما حكم الشيخ الذي سمح بهذا في مجلسه، بل مدحه وأثنى على أهله؟ هذا عندنا غايته وأسوأ أحواله أن يكون اجتهادا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُصِبْ فيه الحق، ولا يُحْرم بسببه الأجر- كأي خطأ مبناه الاجتهاد وقصد الحق- وبمحمل آخر: فهو من باب ارتكاب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة العظمى، لكن ننتظر الغلاة يجيبون على هذا السؤال؟ وعند ذاك ندرك البلايا التي وقعوا فيها بفهمهم الفاسد!!، لاسيما والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن أسباب الاتفاق مع هؤلاء الطرقية أكثر من أسباب الاختلاف -وفي هذا بحْث ليس هذا موضعه- لكن العقلاء يحملون موقفه هذا وغيره على أنه ليس في مقام الاختيار، بل هو مضطر لمدِّ يد التعاون مع هؤلاء بشرطه السابق؛ لتحقيق الهدف الأكبر، وهو تحرير بلاده، والله أعلم.

عنه، فكانت محادثاتُنا كلُّها في الكثيرِ مما هو محل اتفاقٍ، دونَ القليلِ الذي هو محل خلافٍ.

لكن السيد: أحمد بن إسماعيل صاحب مخازن الاتاي- وكان جالسًا على شمالي في المجلس- شاء أن يَخْرِقَ هذا السياجَ، ويَدْخُلَ في موضوعٍ ليس حضْرَتُهُ- وله الاحترام- من أهل الكلام فيه؛ فقال: «هؤلاء المُفْسِدون، الذين يُسَمُّون أنفسَهم مُصْلِحين، يُنْكِرون الولاية» فرأيتُ في وجه الشيخ أحمد بن عليوة الإنكارَ لهذا الكلامِ الخارجِ عن الدائرة، ووجدْتُ نَفْسي مُضطَّرًا للبيان؛ فقلت له: «اسمع يا سيد أحمد: الولاية الشرعية قد جاءت فيها آية صريحة قرآنية» وتَلَوَتُ له قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:٦٢] الآية، وتكلمتُ على شيء من معناها، فمن أنكر هذه الولاية؛ فلَفْظَةُ «مُفْسِدٍ» قليلٌ في حِقِّه، وحقُّه أن يقال فيه: «مُلْحِد». وأما لفظة «مُصْلِح» فهي أعلى من هذا وأَشْرَفُ من هذا كله، وأن المسألة ليست هنا، وإنما المهم هو أن جميع علماء الإسلام: من المفسرين، والمحدثين، والفقهاء، والمتكلمين، وشيوخ الزهد المتقدمين تتسع صدورهم لِأَنْ يُؤْخَذَ من كلامهم ويُرَدَّ، إلا العامة المنتمين إلى التصوف؛ فإنهم يَأْبَوْن كُلَّ الإباء أن يسمعوا كلمةَ نَقْدٍ أو رَدٍّ في أحد من الشيوخ، مع أن غير المعصوم مُعَرَّض للخطأ دائما في قوله وأفعاله، فكأنهم بهذا يعتقدون فيهم العصمة، وقد سئل إمام الطائفة الجنيد: أَوَيَزْني الوليُّ؟ فأَطْرَقَ، ثم قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:٣٨] فهذا يدلنا على ما كان عليه شيوخ الزهد من تعليم الناس بأنهم غير معصومين؛ دَفْعًا لغُلُوِّ الغالين، وعلى أن فكرة العِصْمة أو ما يَقْرُب منها موجودةٌ في الأذهان، وهي مَثَارُ مِثْلِ هذا السؤال، فلو أن إخواننا

المنتمين للتصوف قَبِلُوا أن يُوزَنَ كلامُ الشيوخ بميزان الكتاب والسنة مِثْلَ غيرهم من علماء الإسلام، ورضُوا بالرجوع الحقيقي لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]؛ لبَطَلَ الخلافُ، أو قَلَّ«؛ فرضي أهل المجلس هذا الكلام، وسَكَتَ السيدُ أحمد بن إسماعيل، وقال الشيخ: سيدي أحمد: هذا مما لا يخالف فيه أحد، فقلت له: مِثْلُكُم من يقول هذا، وتكلم الشيخ المفتي بما فيه تأييد لما قلناه، ثم عاد المجلس إلى الإنشاد والمذاكرات الأدبية، حتى انتهتْ السَّهْرَةُ، وانصرف المدعوُّون ونحن من جملتهم شاكرين فَضْلَ حضرة الشيخ وأَدَبَهُ ولُطْفَهُ وعنايَتَهُ، كما شَكَرْنا أَدَبَ تلامذته، وعنايَتَهُم بضيوف أستاذِهِم، وخصوصا: الشيخ عبده بن تونس، تلميذ الشيخ الخاص».(١)

فإن قال قائل من الغلاة: هذا نوعٌ من المداهنة؛ قلنا له: ليس في هذا مداهنة، إنما هي دعوة تَجْمع الناسَ ضد عدو مفسدته أكبر من مفسدة هؤلاء، وإذا تمكن من البلاد؛ أهلك الجميع، وقوَّى الطرق الصوفية؛ ليحارب بهم بعد ذلك دعوة السنة الصافية، وتوجيه هؤلاء لما فيه المصلحة الكبرى أنفع للإسلام من حرْبهم، والعدوُّ المحتلُّ بمطرقته فوق رؤوس الجميع، ولذلك كانت العاقبة حميدة؛ كما خطّط لها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن معه من المشايخ والأنصار، وتحررت بهم وبأنصارهم -بعد توفيق الله- الجزائر بخلاف أوهام الغلاة!!

---

(١) «آثار ابن باديس» (٤/ ٣٠٨ - ٣١٣)

فابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس مداهنا، **بل هو القائل**: «حاربَنْا الطرقيةَ لِمَا عَرَفْنا فيها- عَلِمَ اللهُ- من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج، فعَمِلْنا على كَشْفها وهَدْمها مهما تحمَّلْنا في ذلك من صعاب، وقد بلغنا غايتنا -والحمد الله- وقد عَزَمْنا على أن نترك أَمْرَها للأمة، هي التي تتولى القضاء عليها، ثم نمد يدنا لمن كان على بقية من نسبته إليها؛ لنعمل معًا في ميادين الحياة، على شريطة واحدة، وهي: أن لا يكونوا آلةً مُسَخَّرة في يد نواحٍ اعْتادَتْ تسخيرهَمُ، فكُلُّ طُرُقِيٍّ مُسْتَقِلٍّ في نفسه عن التسخير؛ فنحن نَمُدُّ يدَنا له للعمل في الصالح العام، وله عَقْلِيَّتُهُ، لا يَسْمَع منا فيها كلمةً وكلُّ طُرقي- أو غير طُرقي- يكون أُذُنا سماعةً، وآلةً مسخرةً؛ فلا هوادَةَ ب**ينا وبينه؛ حتى يتوبَ إلى الله**».(١)

❖ **أما موقفه من جماعة «الإخوان المسلمين»:**

فلم أجد من كلام الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يُثْبِتُ تواصلًا مباشرًا مع «الإخوان المسلمين» بمصر، ولم أقف على ثناء له عليهم أو على إمامهم

وإنما اللافت للانتباه: هو حَلقة الوصْل بينهما، وهو الفضيل الورتيلاني (١٩٠٠-١٩٥٩)

الذي كان من أَقْرَب الشخصيات للإمامين: عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وكما سيأتي من علاقة الشيخ البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بينه وبين المركز العام للجماعة في القاهرة، وكل هذا تطبيق منهما لتوجيهات الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) «آثار ابن باديس» (٤/ ٣٦٩)

وكذلك ما ذَكَره البعض من مراسلات الشيخ حسن البنا لابن باديس رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ بالثناء عليه، والشَّدِّ من أَزْره، ومن ذلك ما ذكره محمود عبد الحليم في كتابه السابق ذكره؛ حيث قال: «وكان الشيخ حسن البنا كثيرا ما يَبْعَثُ بالرسائل والبرقيات لشَدِّ أَزْرِ السيد عبد الحميد، كما كان يكتب المقالات الضافية في مجلة «الإخوان» لهذا الغرض، ويُعْلِن الاحتجاجَ على السلطات الفرنسية؛ لمصادرتها لمدارس السيد عبد الحميد، واضطهاد رجاله العاملين معه».(١)

وعلى كل حال: فالعالم قد يرى أن الأصلح لدعوته التعاون مع الجماعة الفلانية، ولا يلزم من ذلك رضاه عن كل ما فيها -إذا كان على علم بذلك- لكنه يرى التعاون معها -على ما عندها- لأن ذلك الأصلح والأنفع، بَدَل إشعال الحرب معها، وقد سبق موقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطرقية -فما ظنك بغيرهم، ومن هم أقرب إلى الكتاب والسنة على ما عندهم-؟!

• **والفضيل الورتلاني هذا كانت علاقته بجماعة «الإخوان المسلمين» وثيقة، وهو الذي يقول عنه محمود عبد الحليم في كتابه: «الإخوانُ المسلمون أَحْداثٌ صَنَعَتِ التاريخَ»**:

«كان الفضيل الورتلاني شابًا جزائريًا من زعماء المجاهدين، الذين طاردهم الاستعمار الفرنسي، فهرب إلى مصر، واتصل بالإخوان المسلمين، وكان كثير التردد على المركز العام للإخوان المسلمين، حتى ليكاد يتردد عليه كل يوم، باعتبار هذه الدار مَرْكَزَ الحركاتِ التحريرية ضد الاستعمار في

(١) «الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل» (ص: ٣٩٨)

كل بلد إسلامي؛ كان الفضيل الورتلاني لَمَّاحَ الذكاء، سريع الحركة؛ كثير المعارف، لا يقتصر تحركه على ما يخص موطنه الأصلي - الجزائر- بل كان يرى العالم الإسلامي وحدة لا تتجزأ، وأنه مطالَبٌ بتحرير كل جزء منه، وأَعْتَقِد أن الفضيل الورتلاني كان أولَ من سافر إلى اليمن، التي أطاحَتْ بالإمام يحيى».(١)

وهذا لا يعني أن الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتبنى فكرةَ: «نجتمع على أي حال وفقط»، لا!! بل لابد من تحديد الأمور الكلية والقطعية عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتي لا يجوز خَرْمُها بحال، وكذلك تحديد الأهداف التي يراد الوصول إليها من خلال هذا العمل الجماعي، وهذا ما فعلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كتب الشيخ البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أصولَ دعوة جمعية العلماء، ووضع مع بقية إخوانه القانون الأساسي للجمعية، الذي رَضِيَهُ حتى من له عِلْمٌ من الطرقية أولَ الأمر، ثم انْسَحَبوا منها بعد ذلك، وها هو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحدثنا عن انسحابهم منها:

فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ها هو القانون الأساسي للجمعية، كما وُضِعَ أولَ مرة منذ خمس سنوات، وقد كان الذين وضعوه شِطْرُهُم من الطرقيين، ولكنهم ما أَكْمَلُوا السنةَ الأولى حتى فَرُّوا من الجمعية، وناصبوها العِداء، واستعانوا عليها بالظلمة، ورموها بالعظائم، وجَلَبُوا عليها من كل ناحية بكل ما كان عندهم مِنْ كَيْدٍ، ذلك لأنهم وجدوا كثيرا من الآفات الاجتماعية التي تحاربها -أي الجمعية- هي مَصْدر عَيْشِهم، ووجدوا قِسْما منها مما تُغْضِبُ محاربتُهُ

(١) «آثار ابن باديس» (٢/ ٩٤).

سادتَهُم ومواليَهُم، وقد شاهدوا مظاهِرَ الغضب بالفعل منهم؛ فما رَفَضَتْهُم الجمعيةُ، ولا أَبْعَدَتْهم، ولكنهم هم أَبْعَدُوا أنفسَهم»(١)

◀◀ **قلتُ**: فها هو الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبيِّن أن الجمعية سارتْ في طريقها الصحيح، في بيان التوحيد والسنة، حتى أقضَّ ذلك مضاجع الطرقية والاستعمار، ومع هذا كله؛ فقد كان راغبا في بقاء الطرقية في الجمعية، وعددهم نحو النصف؛ لكنهم هم الذين نفضوا أيديهم منها، فما حكم هذا الكلام منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند الغلاة؟! فإما أن يطعنوا في المشايخ المشاهير كابن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهما، ويخرجوهما من دائرة أهل السنة -كما فعلوا ذلك فيمن لم يفعل شيئًا مما فعله هؤلاء المشايخ، على تفاصيل في ذلك سبق الإشارة إليها- وإما أن يصرحوا بكون المشايخ من أهل السنة والجماعة وإن خالفوهم في اجتهادهم هذا؟ فإن قالوا بالقول الأول؛ ظهرت حقيقتهم السيئة، لاسيما والمشايخ قد بارك الله في جهودهم، وتم تحرير الجزائر بتوفيق الله على أيديهم من الاستعمار الفرنسي!! وإن قالوا بالقول الآخر؛ فهذا قول علماء الأمة بل عقلائها ممن ليسوا بعلماء، وهو مناقض لحالهم وواقعهم المؤسف المُخْزي!! والله المستعان.

❁ ❁ ❁

(١) «آثار ابن باديس» (٤/ ١٩٨).

٣ – صاحب الفضيلة

البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٨٥ هـ)

❖ أولاً : ترجمة مختصرة للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١) :

هو محمَّد البشير بنُ محمَّد السعدي بنِ عمر بنِ عبد الله بنِ عمر الإبراهيميُّ، أحَدُ أعضاءِ جمعيَّة العُلَماء المسلمين الجزائريِّين، ورئيسُها بعد وفاةِ مُؤسِّسها ابنِ باديس، وعضوُ المجمع اللغويِّ بالقاهرة، والمجمعِ العلميِّ بدمشق، وعضوُ مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر، يَرْتفِعُ نَسَبُه إلى إدريس بنِ عبد الله مُؤسِّسِ دولةِ الأدارسة بالمغرب الأقصى، كان ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عالِمًا فذًّا، وإمامًا مِنْ أئمَّةِ السلفيَّة، وأديبًا مُرَبِّيًا، ومُجاهِدًا مُصْلِحًا، شَمِلَتْ كتاباتُه قضايَا الوطنِ العربيِّ، وهمومَ العالَمِ الإسلاميِّ.

وُلِدَ بقرية «رَأْس الوادي» بناحية مدينة «سطيف» بالشرق الجزائري، عام (١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩م)، وتلقَّى تعليمه الأوَّل على يَدِ والدِهِ وعمِّه، ثم تلقَّى

---

(١) انظر: «آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي» لنجله طالب الإبراهيمي (ج١ –ج٥)، «موقع الشيخ الإبراهيمي على الإنترنت»، أنور الجندي–، «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» مكتبة المنار الإسلامية الكويت (١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١ م)، «الشيخ محمد البشير الإبراهيمي»، مشهور حسن آل سلمان، محمد رجب البيومي، «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» دار القلم – دمشق (١٤١٥ هـ= ١٩٩٥ م)، «المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية».

على غيرهما من أهل العلم، وكانت له رحلاتٌ كثيرةٌ في بقاع العالم الإسلامي: مُتَعَلِّما ومُعَلِّما، مثل: المدينة النبوية، ودمشق، والقاهرة، وبلده الجزائر.

يُعدُّ أَحَدَ أعلام الفِكْر والأدب في العالم العربي، وحلقةً من حلقات الجهاد الطويل في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وأَحَدَ رُوَّاد الحركة الإصلاحية في «الجزائر».

تُوُفِّيَ بالجزائر سنةَ: (١٣٨٥هـ).

❖ ثناء العلماء عليه:

❖ ثناء سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد كان سماحته يصل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إعانةً له على أعماله في الدعوة إلى الله -جل شأنه- فقد أَوْصَى له الشيخ ابنُ بازٍ بمبلغٍ من المال؛ فقال في رسالة لعامله ما نَصُّه:

من عبد العزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم على بن ريس -وفقه الله-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: يصلكم بيد حامله محمد بن إبراهيم الباز مبلغ ألفين ٢٠٠٠ ريال وَرَق، أرجو أن تقيدوها عندكم للشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري، وتفيدونا تحت هذا الكتاب بوصولها، وذلك لأن الأخ سليمان عبد الله الغنيم قد أخبرنا عن رغبة الشيخ المذكور في تسليم ما يحصل له على يدنا للأخ سليمان، وقد وافق سليمان المذكور على تسليم ذلك؛ لمحله في الرياض، بارك الله فيكم وفيه، والله يتولاكم والسلام.

٥/ ١٠/ ١٣٧٥هـ

ويصلكم خط لسليمان، أرجو تعجيل إرساله إليه

حضرة المحترم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الموقر -حفظه لله تعالى-.

بعد التحية والاحترام: الموجِبُ: مرسَلُكُم بيد محمد بن إبراهيم الباز ألفين ٢٠٠٠ ريال وَرَق، اعتمدنا أمركم في قَيْدها للشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري، وحُرِّر هذ للعلم، وذلك بالحساب للشيخ المذكور مع سليمان العبد الله الغنيم في ٥/ ١٠/ ١٣٧٥هـ.

علي بن ريس(١)

❖ **ثناء الشيخ الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قد استمع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لجزء من مقالة الشيخ البشير الإبراهيمي، تلاه على مسامعه الشيخُ مشهور بن حسن -حفظه الله-

وقد وصفه الشيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالخطيبِ الفصيحِ، وطَلَبَ من الشيخ مشهور أن يَذْكُر له بعض مقالاته، فاختار الشيخ مشهور جزءًا من مقالٍ للشيخ البشير، وقال بأن هذا ضعيف، وأن هناك من مقالاته أَقْوى منه، وبَيَّنَ أن

---

(١) «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء» (ص٦٠٧)
https://binbaz.org.sa/speeches/200/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%AA%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85-%D9%85%D8%A8%D9%84%D8%BA-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%8A

الشيخ البشير كأنه يتكلم عن مشكلات العصر، وكأنه حَيٌّ بين أَظْهُرِنا...

والشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يزيد عند قراءة أي جملة عليه من الشيخ مشهور أكثر من: «ما شاء الله» وإذا تَحَمَّس؛ قال: «الله أكبر».(١)

❖ ثناء العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

◀◀ قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تنبيه مُهِمٌّ:

أعيذك بالله من صنيع الأعاجم، والطرقية، والمبتدعة الخلفية، من الخضوع الخارج عن آداب الشرع، مِنْ لَحْسِ الأيدي، وتَقْبِيل الأكتاف، والقَبْضِ على اليمين باليمين والشمال عند السلام، كحال تودُّدِ الكبارِ للأطفال، والانحناء عند السلام، واستعمال الألفاظ الرَّخْوة المتخاذلة: سيدي، مولاي، ونحوها من ألفاظ الخَدَم والعبيد.

قال: وانظر ما يقوله العلامةُ السلفيُّ الشيخُ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (م سنة ١٣٨٠ هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في «البصائر»؛ فإنه فائق السياق»(٢)

وفي رسالة «التعالم» تحدث الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أربعة علماء تأثر بتراكيبهم التعبيرية، حيث يقول الشيخ في سياق الدعوة لما سماه «نَسْجُ الكلام على سَنَن لغة العرب»: «وقد رأينا هذا لدى جملة من علماء السلف

---

(١) مقطع فيديو بعنوان: الشيخ مشهور يقرأ على شيخه العلامة الألباني كلمة رائعة للشيخ الإمام الإبراهيمي -رحمهم الله-
https://www.youtube.com/watch?v=qOac3UoNbnI&ab_channel=mohamedSetifi

(٢) «حلية طالب العلم» (ص: ١٦٣)

المعاصرين منهم: العلامة الداعية اللغوي الشيخ محمد الخضر حسين، والعلامة الداعية اللغوي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والعلامة المحدث اللغوي الشيخ أحمد بن محمد شاكر، في آخرين. وقد استفدت من كتب هؤلاء الثلاثة الأعلام، وتأثرتُ بأسلوبهم البياني الفريد، مع ما مَنَّ الله به علي من ملازمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» نحو عشر سنين في مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-».(١)

فها هو الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصف هؤلاء المشايخ الثلاثة بالعلامة، والداعية، وفي أحمد شاكر قال: المحدث، ووصفهم جميعا بأنهم من علماء السلف المعاصرين والأعلام، وممن تأثر بأسلوبهم البياني الفريد، الشيخ بكر أبو زيد -فرحمهم الله جميعا-.

١- كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يرى أن مشايخ الطرق الصوفية عملاء لفرنسا؛ فلم يمد يدَه للتعاون معهم بعد ما ظهر له أن شرط التعاون معهم مفقود من جهتهم، وهو: أن يكون مشايخ الطرقية غير عملاء لفرنسا؛ ولعل من أهم أسباب محاربته لهم وعدمِ تعاونه معهم، ولو في مصالح الدولة وتحررها كما فعل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مع كثير من الجبهات الوطنية الأخرى، التي لا تهتم بالدعوة: أنه كان يرى عمالتهم للاستعمار أَمْرا واضحا، وفي ذلك يقول:**

«ابحثوا في تاريخ الاستعمار العام، واستقصوا أنواع الأسلحة التي فُتِكَ بها في الشعوب؛ تجدوا فَتْكَها في استعمال هذا النوع الذي يُسمّى «الطرق الصوفية»، وإذا خفي هذا في الشرق، أو لم تظهر آثاره جلية في الاستعمار

(١) «رسالة التعالم» (ص: ٨٣) ضمن المجموعة العلمية للشيخ بكر ط دار العاصمة

الانكليزي؛ فإن الاستعمار الفرنسي ما رَسَتْ قواعدُه في الجزائر، وفي شمال أفريقيا على العموم، وفي أفريقيا الغربية، وفي أفريقيا الوسطى؛ إلا على الطرق الصوفية وبواسطتها، ولقد قال قائد عسكري فرنسي معروف، كلمة أحاطت بالمعنى من جميع أطرافه، قال: «إن كَسْبَ شيخِ طريقةٍ صوفيةٍ أَنْفَعُ لنا من تجهيز جيشٍ كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش؛ لما أفادتنا ما تفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لقوّتنا لا تُؤْمَن عواقِبُهُ، لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ فإنها تَجْلِب لنا القلوبَ والأبدانَ والأموالَ أيضًا».

هذا معنى كلمة القائد الفرنسي وشرحها، ولعَمْري إنها لكلمة تكشف الغطاء عن حقيقةٍ ما زال كثير من إخواننا الشرقيين منها في شكٍّ مريب، وهم لا يدرون أن أول من خرج عن جماعة الأمير عبد القادر الجزائري في أيام جهاده شيخُ طريقةٍ معروفٌ، وأن من أكبر أسباب هزيمته استعانةَ فرنسا عليه بمشائخ الطرق الصوفية، وإعلانَ كثير من أتباعهم الخضوعَ لفرنسا؛ فهل نحتاج بعد هذا إلى دليل؟ إن تاريخ تلك الوقائع لم يَزَلْ مِدادُه طريًّا، وما زال الاستعمارُ بالجزائر يُسَمِّي هؤلاء المشائخَ «**أحبابَ فرنسا**»».(١)

◀◀ **قلتُ**: وللأسف المخزي: أن الغلاة في هذا العصر -وإن كانوا من أهل التوحيد والسنة والحرص على الدليل- إلا أن قواعدهم المحدثة التي فرقت الأمة، وأوهمت أبناءها أن من خالفهم من علماء السنة الصالحين المصلحين هم أضر من اليهود والنصارى، وأخطر على الإسلام من اليهود

---

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ١٤٣)

والنصارى والرافضة والصوفية والجهمية المعطلة... إلخ الفرق؛ لأن هذه الفرق -في زعم هؤلاء الغلاة- أمرها مكشوف، ولا يُخشى منها، لعدم ثقة الناس فيهم، وأما العلماء الذين خالفوهم -وإن كان ذلك في مسائل اجتهادية، يسع فيها الخلافُ المختلفين من عصر الصحابة رضى الله عنهم إلى الآن- فهؤلاء في زعم الغلاة أخبث وأضر وأخطر من الفرق السابقة؛ لأن الناس يثقون فيهم، ويقبلون منهم!!

فيقال لهؤلاء قرة عين أعداء السنة والتوحيد-: لو فرضنا أن الناس وثقوا في هؤلاء العلماء، وأخذوا بقولهم المخالف لكم في المسائل الاجتهادية؛ فهل هذا أضر من إعلام وجيوش وأموال ومنظمات اليهود والنصارى والماسونية... إلخ، الذين يكيدون للدين والأخلاق والشيم والرجولة لاقتلاع جذور القلوب اقتلاعا؟ فهل هؤلاء يفهمون ما ينطقون؟ أو هل هم يعرفون مكايد هذه الأعداء والفرق؟

٢ - علاقته بالحركات الوطنية:

وبينما كان موقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الطرق الصوفية ما سبق بيانُه؛ إلا أنه كان متعاونًا مع الحركات الوطنية والقومية، التي تسْعى بصدق معه لتحرير الجزائر؛ وذلك لما كانوا صادقين في طرد فرنسا من البلاد، على أنهم أصحاب اتجاهات سياسية ودينية بعيدة عن الدعوة -في الغالب- لكن المصلحة العامة جَمَعَتْه بهم.

وعندما اندلَعَتْ ثورة التحرير الكبرى في أول نوفمبر ١٩٥٤م، اتَّصَلَتْ به قيادةُ جَبْهَة التحرير الوطني، وكَلَّفَتْهُ بالاتصال بالزعماء العرب المسلمين؛

للتعريف بالقضية الجزائرية، والحصول على التأييد المادي والمعنوي لها[١]، فنشط في هذا المضمار نشاطا كبيرا، وبَذَل جهودا جبارة؛ لإيصال صَوْتِ الثورة الجزائرية إلى تلك البلدان، وظَلَّ كذلك إلى أن نالَتْ الجزائر استقلالَها؛ فعاد إليها عام ١٩٦٢ م، وأَمَّ الناس بها أول صلاة جمعة[٢].

◀◀ **قلتُ**: فما حكم هذا الرجل عند هؤلاء الغلاة، وهو يناصر ويتعاون مع أصحاب اتجاهات سياسية ودينية وقومية ووطنية بعيدة عن دعوته السلفية؟ فإن لم يكن سلفيا عندهم، بل هو ضال مبتدع، وحزبي خبيث -كما هي عادتهم فيمن يخالفهم فيما هو دون ذلك- فماذا يقولون في المشايخ الذين زَكَّوْه ومدحوه بعبارات المدح الرفيعة، ومنهم شيخهم ربيع المدخلي؟

٣ - أما عن علاقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإخوان المسلمين:

فقد جاء في «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» في ذكر ترجمته:

سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية عام ١٩٥٢ ممثلا لجمعية العلماء؛ ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بِعْثَات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها، وطَلَبِ الإعانةِ الماديةِ والمعنويةِ للجمعية؛ حتى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، والتعريفِ بالقضية الجزائرية في

---

(١) « البشير الإبراهيمي في المشرق العربي» تركي رابح - مجلة الأصالة، الجزائر، ع ٨، س ٢، ١٩٧٢، ص ٢٥٩.

(٢) «البشير الإبراهيمي مصلحا وثائرا» عمر بن قينة، مجلة العربي، ع ٢٥٠. ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص ٤٧ - الكويت.

الأوساط السياسية في الدول التي زارها، أو الْتَقَى بمسؤوليها، ولَدَى جامعة الدول العربية.

وقد اتخذ من مصر منطلقا لنشاطه، ورَعَى فيها أُولى البعثات الطلابية، وكان سفيرا للجزائر وصَوْتَها المدوِّي، يُلْقِي المحاضراتِ والدروسَ- خاصة في مركَزَيْ «الإخوان المسلمين»، و «الشُّبَّان المسلمين»- والأحاديثَ الإذاعية قبل الثورة التحريرية وفي أثنائها. وقد زار في هذا الشأن- بعد مصر- كُلًّا من المملكة العربية السعودية، والعراق، وسوريا، والأردن، والكويت، وباكستان.(١)

ونسأل الغلاة: ما هو موقفهم من الشيخ الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كان يُلقي المحاضرات والدروس في مركزيْ «الإخوان المسلمين»، و«الشبان المسلمين»؟ ولا نريد منهم إلا أن يصرحوا بما في نفوسهم عن هؤلاء الأعلام، الذين فعلوا هذه الأفعال؛ حتى يعرف الناس حقيقتهم أو تناقضهم!!

◀◀ **وفي مقال له رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعنوان «الأستاذ سيد قطب» قال الشيخ البشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

«تمتزجُ فكرةُ الوطن الإسلامي الأكبر بنفس الأستاذ سيد قطب امتزاجَ الروحِ بالجسد، والعقيدةِ بالعَقْل، فهو -حفظه الله- لم يَفْتَأْ يَدْعُو المسلمين في الشرق والغرب بكتاباته الضافية إلى السير على ضوء هذه الفكرة في

---

(١) (١/ ١٢).

حركاتهم التحريرية وكفاحهم العام، والاعتصام بأخوتهم الإسلامية، التي هي المهَيْعَ الأمين لتحقيق أمانيهم وآمالهم في الحياة، كمسلمين: لهم من تعاليم دينهم، ومَجْدِ تاريخهم كلُّ ما يهديهم سواء السبيل، إذا غَشِيَتْهُم الظلماتُ، وأَلَمَّتْ بساحتهم خطوبٌ ومُلِمّاتٌ.

وقد وجد الأستاذ -يعني سيدا رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صحيفة «البصائر» التي هي اللسان المعبّر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وعروبتها، وربط نهضتها بالعالَم الإسلامي صَدَى دعوته الصارخة؛ فأحبّها، وبادر بإرسال هذه الكلمة البليغة الجامعة إليها...»(١)

◄◄ **وفي مقال بعنوان «فلسفة الإصلاح» كَتبَ الشيخُ البشيرُ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«...وكتب الإمام الشهيد سيد قطب في «البصائر»- العدد ٢١٤، في ٧ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ/ ٢٣ يناير ١٩٥٣م- مقالًا ينوّه فيه بجهاد جمعية العلماء ورئيسها الشيخ الإبراهيمي، جاء فيه:

«لقد وجّه الاستعمار همّه في الجزائر إلى سَحْقِ العقيدة وسَحْقِ اللُّغة، وعن هذا الطريق كاد يصل إلى غايته، فلما انتفضت الجزائر بالحياة؛ كانت العقيدة هي المِشْعَل الذي أضاء لها الطريق، وكانت اللغة هي الحبل الذي تتماسك به الجموع الشاردة في الظلام.

وإني لأَكْتَفي اليوم بهذه الكلمات القلائل؛ تحيةً لجمعية علماء الجزائر، وشيخها الجليل، الذي يجاورنا اليوم، فيبعث فينا من رُوحِهِ القويِّ شعاعًا حارًّا، ويُشْعرنا بأن في العالم الإسلامي رجالًا.. رجالًا من طراز فريد، ولن

---

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٤/ ١٥٢)

يموت هذا العالَم وهو يَبْعَثُ من أعماقه بمثل هؤلاء الرجال».(١)

◀◀ **قلتُ**: فها هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمدح سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولعله ما وقف على الأخطاء التي بينها العلماء في كتب سيد قطب -غفر الله له- بعد ذلك، لكن هؤلاء الغلاة لا يعرفون هذه الاعتذارات عن العلماء، بل يرفعون أصواتهم هذه الأيام بتبديع من يترحم فقط على سيد قطب أو حسن البنا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ فما ظنك بمن يمدحهما؟ والإنصاف يقتضي: قبول الحق منهما ومن غيرهما ورد الباطل منهما ومن غيرهما، أما عقد الولاء والبراء على تبديعهما وهجرهما بإطلاق؛ فليس من عمل أهل الانصاف، إنما هذا منهج أهل الهوى والإسراف!!

◀◀ **وقال في مذكراته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رحلته:**

فمن مقاصدي في هذه الرحلة: أن أَدْرُسَ- عن عيانٍ- المهمَّ من القضايا الإسلامية، وأَدْرُسَ العاملين من رجال الإسلام؛ لآخذ عنهم القدوة الحسنة لنفسي أولًا، ولقومي يوم تُنْشَر مذكراتي عن هذه الرحلة ثانيًا، وأُشْهَد اللهَ أنني استفدتُ من هذه الدراسة كثيرًا، وأَكْمَلْت جوانب من نَقْصِي، ولا أَكْذِبُ على الحقيقة؛ فقد كنتُ ناقصًا، وما زلْتُ ناقصًا

ولكنني أَعُدُّ من دواعي الكمال: السعْيَ في التكميل، ومن أشنع النقص: ادّعاءَ الكمال، ومن أراد أن يَعْرِفَ نَفْسَه؛ فلْيَضَعْها أمام كاملٍ، فكأنما يقابل منه مرآة مجلوة، وقد كنتُ أحفظ اللزوميات، ثم أُنْسِيتُها، وبقي في نفسي شيء من الاعتزاز بذلك بعد النسيان، مثل اعتزاز الفقير بغناه الزائل، فلما

---

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٢/ ٨)

لَقِيتُ مَنْ حَفِظَ اللزوميات في مثل سِنّي، ولم يَنْسَها؛ احتقرتُ نفسي، وبَرِئْتُ من الاعتزاز الزائف.

◀◀ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دَرَسْت أبا الأعلى المودودي، وسليمان الندوي، وعبد الغفار خان من باكستان، وكتبتُ عنهم مذكّرات، ودَرَسْتُ جماعةً من العلماء العاملين في العراق والشام ومصر من الأحياء، وممن تأخر موتُهم، ودَرَسْتُ أمين الحسيني، وحَسَنَ البنا، والفضيل الورتلاني عيانًا في الحيين وشِبْهَ عيانٍ في الميْت لاستفاضة شهرته في جميع الأوطان التي زرتها، ولخلود الأهرامات التي بناها من النفوس لا من الحجر، ودَرَسْتُ بعض رجال الثورات المادية، وكل ما كتبته من مذكرات عن هذه الدراسات ستنتفع به الأجيال يوم يُنْشَر -إن شاء الله-، ومفتاحُ دراساتي: هو عَمَلُ الرجل وغايتُهُ وجهادُهُ، وتفسير العمل عندي: ما يُبْنَى على عقيدةٍ؛ لئلا يتناقض، وما تَدْفَعُه إرادةٌ؛ لئلا يتراجع، وما يحثّه جهاد؛ لئلا يقف، وما يصْحَبه تجرّد؛ لئلا يُتَّهَم، وما ينتشر؛ لئلا يضيق فيضيع؛ وما تكون غايته الخير؛ لئلا يكون فسادًا في الأرض.

وبهذا المقياس دَرَسْتُ الأعمال والعاملين ومنهم الورتلاني، ولم يزد الورتلاني عليهم بسابق معرفتي له، ولا بكونه خريج المدرسة الإصلاحية التي شاركتُ في بنائها، ولا بالعِشْرة الملازِمة بيننا؛ فقد تجردتُ في دراستى له عن كل ما أَعْرِفُه عنه من أول النشأة إلى الآن؛ حتى كأن الفضيل الذي أَدْرُسُه غيرَ الفضيل الذي أَعْرِفُه، وقد كانت هذه الدراسة وهو في المرحلة الوسطى من عُمره وعَمَله، وهي مرحلة يَغْلِب أن تَثْبُتَ ولا تُحَوَّل، وتتمادى ولا تتغيّر، ومن الخطإ أن يُبنى تاريخ الرجال على الحقبة الأولى من حياتهم، كالذين

أرّخوا لحياة ابن خلدون العلمية بما قبل تأليفه للمقدمة، وللرجال مراحل يطُولُون فيها ويَقْصُرون، ويزيدون ويَنْقُصون؛ لذلك كان أصدق تواريخ الرجال ما يُكْتُبه الدارسون المُتَقَصَّوْن عنهم بعد موتهم؛ لأن الموت خَتْم على صحائف الأحياء.(١)

◀◀ **قلتُ**: فها هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمدح أشخاصا في العالم الإسلامي يرى غلاة عصرنا مجرد الترحُّم على واحد منهم جناية كبرى!! ومع أن منهم من تؤخذ عليه زلات، يجب الحذرُ منها، لكن الأشخاص يُقبل ما أصابوا فيه، ويمدحون لأجله، -إذا كان لمدحهم فائدة شرعية- ويُوَالَوْن على قدره، ويُرَدُّ ما أخطأوا فيه، ويُنكر عليهم -إذا كان لذلك فائدة شرعية-، وهذا منهج العلماء والعقلاء، أما الغلاة فهم في تهاويلهم وأوهامهم يتردَّدُون؛ لأن لهم عقولا وقواعد وطرائق تجعلهم في كل وادٍ يهيمون!!

◀◀ **وتحت عنوان «خلل ذاتي» جاء في آثار الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسباب فشل المقاومة السابقة في الجزائر، ثم أشار إلى أنه لا بد من العمل بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، ثم قال: وهو الشعار الذي رفعه دعاةُ الإصلاح الديني والاجتماعي في العالم الإسلامي على لسان جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والكواكبي، وشكيب أرسلان، وعبد العزيز الثعالبي، وحسن البنا، ومولاي محمد العربي العلوي، ورجال جمعية العلماء في الجزائر.

---

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٤/ ٣٣٩)

لقد أدّى الفهم السيئ للإسلام ببعض العلماء الجامدين المتخاذلين- في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- إلى إصدار فتاوي تُجَرِّم وتُحرِّم كل ثورة أو انتفاضة ضد الأعداء المحتلين، وهذا من الأسباب التي أدّت إلى ظهور الإصلاح؛ لتصحيح العقيدة وتقويم الانحراف، ونعني بالإصلاح هنا المفهوم القرآني الأصيل، الذي فهمه علماؤنا المصلحون فهمًا صحيحًا، وطبّقوه تطبيقًا سليمًا، لا المفهوم الغربي الحديث الذي تسرّب إلى أذهان بعض المُفَكِّرين السياسيين المقلِّدين للغرب في حقّه وباطله، حتى أصبح من المُسَلَّم به عند كثير من أبنائنا اليوم: أن الثورة أعمّ وأشمل وأعمق من الإصلاح، الذي يرادف في الغرب معنى التغيير الخفيف، الذي يحدث بتدرّج ومن دون عُنف، بينما الثورة هي عندهم انقلاب جذري دون تدرّج، عنيف ومفاجئ، وما دَرَوْا أن الإصلاح بالمفهوم القرآني الصحيح له معنىً أَشْمَلُ وأَعَمُّ وأكبر من الثورة، فهو دائمًا نحو الأحسن والأكمل، بينما الثورة قد تكون من الصالح إلى الفاسد أصلًا، ويتم ذلك بمجرد تغيير سلطة بسلطة وحاكم بحاكم.(١)

◀◀ **قلتُ**: وبهذا يظهر تعاونه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع «الإخوان المسلمين» كونه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كثير إلقاء المحاضرات في «جمعية الشبان المسلمين»، والتي كان الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مؤسسيها أيضًا، وكانت وثيقةَ الصِّلة بالإخوان المسلمين، وكذلك ما كان يلقيه من محاضرات ودروس في مقر الإخوان المسلمين(٢)

---

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٢/ ٥)

(٢) انظر: محاضرة الجزائر «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ١٨٥) محاضرة
⇦=

❖ وتأمل -يا رعاك الله- مَدْحَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأعلام وشخصيات كثر القدح فيها هذه الأيام، والناس فيها مختلفون، فمحمد عبده رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمدحه الشيخ محمد رشيد رضا -تلميذه- ويقدح فيه جدًّا الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقِسْ على ذلك جمال الدين الأفغاني وغيره -رحمهم الله- إلا أن الخلاف في الجرح والتعديل لا ينبني عليه ولاء ولا براء عند العلماء والعقلاء، أما الغلاة فلم يشمُّوا رائحة هذا النوع من العلم والحلم والفهم لمنهج الكبار -سلفا وخلفا- في هذه الجوانب التي خالفناهم فيها، وإن كانوا على جوانب أخرى من الخير، نتفق معهم عليها، ونشدّ على أيديهم فيها، ونمدحهم ونثني عليهم بسببها، فإن كنا نذم طريقتهم -لا أعيانهم- التي سلكوها وهكذا الموقف العلمي الرشيد السديد منهم ومن غيرهم، فلا إفراط ولا تفريط، والموفّق من وفقه الله، ومن لم يوفقه؛ فلن تجد له وليًّا مرشدًا، والله أعلم وأحكم.

❁ ❁ ❁

= يوم الجزائر «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ١٨٨) محاضرة الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ١٩٢) محاضرة الدين في شعر شوقي «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ٢٠١) محاضرة الجزائر الثائرة «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ٢٣٦) محاضرة صفحات مشرقة في تاريخ الثورات «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ٢٥٢) لقاء مع «مجلة الشبّان المسلمين» «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ٢٩٨)

٤ - صاحب الفضيلة العلامة

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٦هـ)

❖ فتوى العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

سئل العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كلام ابن الجوزي في كتابه «صيد الخاطر» ما نصه: «كلام ابن الجوزي في أول الفصول من «صيد الخاطر» في النفس منه شيء، أفتونا مأجورين؟

فقال: «الجواب - وبالله التوفيق -: ابن الجوزي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغفر له - إمام في الوعظ والتفسير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحاب المصَنِّفين في فقه الحنابلة، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلّط تخليطًا عظيمًا في باب الصفات، وتَبِعَ في ذلك الجهميةَ والمعتزلةَ، فسلك سبيلهم في تحريف كثير منها، وخالف السلف في حَمْلِها على ظاهرها، وقَدَح في المُثْبِتِين، ونَسَبَهُم إلى البلاهة.

وهذا الموضوع من أكبر أغلاطه، ولذلك أنكر عليه أهل العلم، وتبرّأ منه الحنابلة في هذا الباب، ونَزَّهُوا مذهَبَ الإمام أحمد عن قوله وتخبيطه فيه، ومع ذلك: فإن له في المذهب كتاب «المذهب» وغيره، وله تصانيف كثيرة جدًا حسنة، فيها علمٌ عظيمٌ، وخيرٌ كثيرٌ، وهو معدود من الأكابر الأفاضل،

ولكن كلُّ أحدٍ مأخوذ من قوله ومتروك سوى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكلامه في كتاب «التأويل»، وكلامه في الفصول التي في أول «صيد الخاطر» كما أشرتم إليها يجب الحَذَرُ منها والتحذيرُ، ولولا أن هذه الكتب موجودة بين الناس؛ لكان للإنسان مَنْدُوحةٌ عن الكلام فيه؛ لأنه من أكابر أهل العلم وأفاضلهم، وهو معروف بالدين والورع والنفع، ولكن لكُلِّ جوادٍ كبوةٌ، نرجو الله أن يعفو عنا وعنه، وفي «صيد الخاطر» أيضًا أشياء تُنْتَقَد عليه، ولكنها دون كلامه في الصفات، مثل كلامه عن أهل النار، وفي الخوض في بعض مسائل القَدَر، وأشياء يعرفها المؤمن الذَّكِيُّ، وإننا نأسف على صدورها من قبل هذا الرجل الكبيرِ القَدْرِ». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهذا كلام الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذمَّ ابنَ الجوزي من جهة -فيما أخطأ فيه من مسائل عقدية كبرى- ولما ذكَر تَبُّرؤَ الحنابلة منه قيَّد كلامه بقوله: «في هذا الباب» ولم يطلق ذلك، بل مَدَحه مدحًا رفيعًا، وعدَّه من الأكابر الأفاضل، وأنه كبير القَدْر، وذكر أن لكل جواد كبوة، ولم يُطلق القول بالتحذير من جميع كُتبه وتراثه، ووصَفَه بأنه من أهل الدين والورع والنفع، مع ما حصل منه في باب الصفات والقَدَر وغيرهما.

والسؤال الآن: هل منهج الشيخ ربيع -وفقه الله- وجلاوزته موافق لمنهج هذا العَلَم الفذِّ، أم أن طريقته هذه على طريقتهم: أنها طريقة المبتدعة، المميعين لأصل الولاء والبراء، وأنها قائمة على منهج التلميع لأهل البدع؟

وإذا كان هذا كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيمن انحرف انحرافا كبيرا في باب الصفات،

---

(١) «الفتاوى السعدية» (ص٨٦).

ويتبع الجهمية والمعتزلة، ومع ذلك وصفه بما سبق؛ فما ظن العقلاء فيما يقوله الشيخ ربيع وجلّادوه في دعاة السنة الصافية اليوم؟ وهل لهم بعد ذلك أن يقولوا: نحن على منهج كبار العلماء المعاصرين نسير ونقتفي آثارهم؟!!

❁ ❁ ❁

٥ – صاحب الفضيلة الشيخ
عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١ – معالم منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على المخالف عمومًا:

منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو منهج متميز، اسْتَقَاهُ مِنْ هَدْيِ الكتاب والسنة وطريقة أهل العلم.

فكان مما تميز به أسلوبُ الشيخ في النصيحة والردود العلمية:

العدلُ والإنصافُ، إذْ مقياسهُ في ذلك: القرآن والسنة؛ ومما يُذْكَر في هذا:

قولُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهؤلاء الذين خرجوا عن أهل السنة والجماعة في مسائل من أصول الدين، ففيهم من السنة بِقَدْر ما بقي لديهم مما وافقوا فيه الصحابةَ -رضي الله عنهم- وأئمة الهدى من مسائل أصول الإسلام، وفيهم من البدع والخطأ بقدر ما خالفوهم فيه من ذلك قليلًا كان أو كثيرًا، وأَقْرَبُهم إلى أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري ومن تَبِعَهُ عقيدةً واستدلالًا». اهـ(١)

◀◀ **قلتُ**: فهذا هو منهج العلماء، يشهدون بهذا وهذا -في حالات، وليس بإطلاق- فهل الغلاة في التجريح يُقِرُّون بهذا، مع أُنَاسٍ أَصْفَى عقيدة من أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإنهم من مشاهير دعاة أهل السنة

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص ١٥٧).

والجماعة في هذا العصر، لكن الغلاة لا يَرْقُبُون فيهم إلًّا ولا ذِمَّة، فأين الغلاة من منهج علماء السنة سلفًا وخلفًا؟!

ومن ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن القول بسقوط التكاليف أو بوحدة الوجود يؤمن به بعض الصوفية لا كلهم**». اهـ[1]

◀◀ **قلتُ**: فلم يَسْتَجِزْ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُطْلِق هذا القول في أقوام اشتهرتْ بدعهُم، بل قَيَّد ولم يُطْلِق، أما الغلاة فليسوا من هذا الخُلُق بسبيل مع مشاهير علماء ودعاة السنة!!

❁ ❁ ❁

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص ٢٢٠).

فهارس الموضوعات

المقدمة ٧
تنبيهات ١٨
كلمة شكر وتقدير. ٢١
أولًا: موقف سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج الغلاة في التعامل مع المخالف. ٢٢
خطاب سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الشيخ فالح بن نافع الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينهاه فيه عن الغلو في التحذير من جماعة التبليغ ٢٣
وها هو سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُبَيِّن ضوابط نَقْد الجماعات الإسلامية بالرفق والحكمة ٢٩
نصيحة في التعامل مع المبتدعة. ٣١
حُكْم السلام على المبتدع. ٣٣
متى تجوز مقاطعة المبتدع؟ ٣٥
نصيحة عامة لجميع المختلفين فيما بينهم لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كيفية التعامل مع أخطاء الشيوخ: (ربيع المدخلي، وفالح الحربي، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، ومحمد أمان الجامي، وناصر العمر وغيرهم) ٤٠
بيان من سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول منهج تجريح ونقد العلماء والدعاة. ٤٣

هل يجوز ذِكْر أسماء الدعاة إذا أخطؤوا بالرد عليهم بأشرطة ؟ ٤٧
موقف سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من التعاون مع المخالف في الحق وإن كان على بدعة. ٤٩
سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحَذِّرُ مِنْ تَجَنِّي مَن سلك مسلك الغلوّ بالقذف واللمز والتبديع والتنقُّص على بعض دعاة السنة، بسبب الخلاف في بعض المسائل التي يسوغ فيها الخلاف ٥٢
كلمة سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في سلامة الصدر على الدعاة، وتَحْذِيره من الطعن فيهم ٥٤
نصيحة سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن يوزع الأشرطة ضد الشيخ سلمان العودة -حفظه الله- في بيت الله الحرام. ٥٧
علاقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقرانه ومعاصريه. ٥٨
حُسْن تعامله رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى مع المخالفين. ٦٠
علاقة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٢
علاقة سماحته بالشيخ أبي الحسن الندوي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ٦٤
جَمْعُ سماحته **رَحِمَهُ ٱللَّهُ** بين القوة في الحق واستعمال الرفق واللين. ٦٥
رفقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمن نَسَبَ مذهب التأويل في الأسماء والصفات إلى السلف -رضي الله عنهم- وهذه زلة خطيرة كما لا يخفى!! ٦٦
رِفْقُ سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمن رخَّص في عمل المولد. ٦٧
رفقه بالبوطي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وقد تكلم في مسائل في التبرك. ٦٧
رفقه بالشيخ جاد الحق رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في مقال له يدعو المسلمين إلى علاقات المودة والمحبة والأخوة مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى. ٦٨

تفريق سماحته في الرد والإنكار على المخطئين بين من كان في الأصل على أصول أهل السنة؛ فَيُرْفَقُ به، وبين من لم يكن كذلك!! ٦٨
ويرى سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الأصل في الرد على المخالفين أن يكون على الأوصاف، أي إنكار الأخطاء، لا التشهير بالأشخاص المخطئين، ما لم يَفْحُشْ خَطَرُ المخالف. ٧٣
وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينظر إلى الشخص أو الهيئة أو المؤسسة من مجموع جوانبها، وليس من جهة واحدة كما يفعل هؤلاء الغلاة وشيخهم والنافخ في كير فتنتهم. ٧٦
ومن أمثلة ذلك: * قصة سماحته مع الشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ٧٦
* شفاعته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نجم الدين أربكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٨٣
ثانيًا: صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٨٦
لا تَكُنْ مع الشيخ ربيع على خصومه، ولا مع خصومه ضده..... ٨٦
الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح أحد أتباع الشيخ ربيع -وفقه الله- بقوله له: أنتم تقِفُون في خَطٍّ منحرف. ٨٧
الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يعتبر جماعة «الإخوان المُسلمين» من الفِرق الضالة. ٩١
الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم في فتنة وقعت في الحجاز ١٩٩١م، وهي فتنة الجرح والتجريح. ٩٥
قول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ ربيع المدخلي -وفقه الله-: «في كل كتبه الشدةُ موجودة» فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٩٧
الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخالف الشيخ ربيعًا المدخلي -وفقه الله- في بعض انتقاداته على سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٠٢

الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخالف الشيخ ربيعًا المدخلي في تبديعه وتحذيره من الشيخ عدنان عرعور. ١١١
من هو المبتدع؟ ١١٥
ذِكْر الشيخ عدنان عرعور -حفظه الله- لبعض القواعد في البدعة والابتداع، وتعليق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك. ١١٧
حقيقة المبتدع، وحكم الترحم عليه. ١٢٥
متى يَخْرج الرجل من دائرة أهل السنة والجماعة؟ ١٣٦
ما هي البدعة، ومتى يقال: إن فلانًا مبتدع ؟ ومخالفته الواضحة للشيخ ربيع في هذه المسألة. ١٣٩
العالم إذا وقع في البدعة لا يلزم أن يكون مبتدعا، فالمبتدع هو الذي يكون من ديدنه البدعة، وأن لا يكون مجتهدا مع الاستدلال بأثر أبي هريرة .. ١٤٢
التعصب لشخص أو شيخ واحد إخلال بشهادة أن محمدًا رسول الله... ١٤٤
قاعدة: «مَنْ لَمْ يُبَدِّع المبتدع». ١٤٦
قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عليكم بالمناصحة والمراقبة للمخالف، لا التبديع والمقاطعة. ١٤٩
إنصاف المخالفين. ١٥٤
إنصافه لابن حزم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ١٥٥
إنصافه لمحمد رشيد رضا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ١٥٦
إنصافه لحسن البنا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ١٥٨
إنصافه لسيد قطب رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ١٥٩
التفصيل في الحكم على الجماعات. ١٦٢
هل يكون المسلم شَرًّا من اليهود والنصارى؟ ١٦٤

حُكْمُ بَيْع كتب المخالفين وأشرطتهم. ١٦٥
حُكْم أَخْذ العلم عن أهل البدع. ١٦٨
الفَصْلُ والإقصاء للمخالف -وإن كانت مخالفته في أمْرٍ يسير- من منهج الحزبيين، وأيُّ فَصْلٍ وإقصاءٍ أعظمُ من الأمر بهَجْره وهَجْر من لم يُبَدِّعه ويهجره؟ ١٦٩
وهذا مزيد توسُّعٍ في منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع الجماعات الدعوية المعاصرة، وخصوصًا جماعة الإخوان المسلمين. ١٧٠
ذِكْر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض الصلات والكتابات التحريرية التي كانت بينه وبين الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتعليق الشيخ على مقالات الشيخ السيد سابق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفقه، التي صارت بعد ذلك كتاب «فقه السنة». ١٧٢
ذِكْر الشيخ لفضل الشيخ حسن البنا رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ على الشباب المسلم. ... ١٧٣
ذِكْر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما حصل له من جماعة الإخوان في الأردن من المقاطعة والهجر. ١٧٥
ذِكْر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتهمة التي اتُّهِم بها من تكفير حسن البنا وسيد قطب رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وتضليلهما وتفنيدها. ١٧٧
قول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أقول: خلاصة ما تَقَدَّم وباختصار: أنا لا أُعادي الإخوان المسلمين، بل أعتبرهم أنهم الموطِّدون للدعوة السلفية، والمهيؤون للأفراد ليتقبلوا هذه الدعوة، وأنا هذا ألمسه في طيلة حياتي هذه، التي لا تقل عن خمسين سنة في الدعوة، أنا أعرف هذه الحقيقة، والتعليق عليه في الحاشية. ١٨٠
ذِكْرُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للخلاف الذي وقع بين الإخوان في تلقي كتاب « تمام المنة » ١٨٥

دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لجميع الجماعات إلى الائتلاف والاتحاد، وبيان أنه لا يمكن إقامة الدولة الإسلامية من دون الاتحاد على المنهج الصحيح.. ١٨٦
التعاون بين الجماعات الإسلامية عند الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٩١
ثالثًا : صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٠٠
منهج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام على الأشخاص. ٢٠٠
ومن قول فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُنْكِرًا على حال كثيرٍ من الناس ممن يقول بعضهم لبعض: «هل أنت قُطْبي ولَّا جَامِّيّ، كلُّ هذي مالها داعٍ». ٢٠٢
المطلوب اتباع السلف لا التحزب إلى ما يُسَمَّى «السلفيون» ٢٠٢
إنكارِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من صار ديدنُهم تجريحَ العلماء، وتنفيرَ الناس عنهم، والتحذير منهم، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ جَرْحُ العالم في الواقع ليس جرحًا شخصيًا؛ بل هو جَرْحٌ لِإِرْثِ محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ٢٠٣
فتنة التحزب والتعصب للجماعات والأشخاص. ٢٠٦
التحذير من التعصب للأشخاص، والولاء والبراء على بعض العلماء. ٢٠٩
لا يجوز إلزام الناس بالتبديع للمُخالف -حتى وإن كان التبديع له حقًّا لا ادِّعَاءً-؛ لأنه من أمور الاجتهاد، التي يَتَّسِعُ فيها الخلاف للمخالفين. .. ٢١٢
حُكْم الجرح والتعديل في هذا العصر. ٢١٦
الفرق بين المنهج السلفي وبين التحزب باسم السلفية. ٢١٨
التحذير من تبديع وتضليل وتفسيق العلماء من أهل السنة والجماعة... ٢٢٠
من أراد أن يكون قوله هو المرجع عند الخلاف؛ فقد دعا بنفسه -ولو بلسان الحال- أن يكون بمنزلة الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ... ٢٢١
لا يجوز تَتَبُّعُ عورات المسلمين، ولا سيّما عورات العلماء؛ فإنها محرّمة؛ فإن من تَتَبَّع عورة أخيه؛ تتبع الله عورته. ٢٢٣

اتقوا الله في هذه الصحوة ، اغفروا لإخوانكم إن أخطئوا، وناصحوهم فيما بينكم البين، سواء كان الصواب معكم أو معهم. ٢٢٤
على الذين ابْتُلوا بهذا الداء – داء التجريح والتبديع - أن يتوبوا، ولا يَفْتَحُوا في الأمة باب النزاع والتفرق. ٢٢٥
الذي يُخْرِج السلفيَّ المخطئَ من السلفية؛ لعله هو الذي خَرَجَ من السلفية! ٢٢٧
كيفية التوبة لمن تورَّط في بدعة التضليل والتبديع للدعاة والعلماء..... ٢٢٨
حكم مخالفة منهج السلف في معاملة الحكام. ٢٣٠
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والآن تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد على إخوانه أكثر مما يرد على الملحدين، الذين كُفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء، ويُشَهِّر بهم في كلام لا أصل له، ولا حقيقة له، لكنْ حسَدٌ وبغْيٌ، ولا شك أن الحسد من أخلاق اليهود، أَخْبَثِ عباد الله». ٢٣٢
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا شك أن التِئام الأمة ، واجتماع كلمتها يوجب التآلف في القلوب ، والاتحاد في الهدف، ويوجب - أيضا - الهيبة في قلوب الأعداء» ٢٣٣
هل اتباع أحد العلماء لبدعة سلكها يجعله في عداد القوم أصحاب البدعة؟ ٢٣٦
موقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المخالف يتضمن:أولا: التَّثَبُّتُ والتحقُّقُ من ثبوت القول لصاحبه، ومدى مخالفة ذلك للحق. .. ثانيًا: بذل قصارى الجهد ٢٣٩
عدله وإنصافه مع المخالف. ٢٣٩
إحسانُهُ الظنَّ بالمخالف -إذا كان مستحِقًّا لذلك- مع إبطال قوله؛ لأن حُسْنَ الظن بالمخالف لا يمنع من الرد عليه. ٢٤٠

وحيث إن هناك من يرى تلازما بين القول وقائله، والفعل وفاعله مما يُرتِّبُ جَوْرًا في الحكم؛ فللشيخ منهج شرعي في ذلك، حيث لا يُلزم القائل والفاعل لازم القول والفعل. ٢٤١
عدم رَبْط القضايا بالأشخاص مَدْحًا أو قَدْحًا ٢٤٢
يلتمس العذر للمخالف: بإرجاع ذلك إلى جهل، أو سوء فهم، أو قصور في الإدراك ترتب عليه الخطأ. ٢٤٣
تفريقه في الحكم عليه بين سلامة المنهج في الأصل مع وقوع الخطأ في مفردات تَكْثُر أو تقلّ، وبين فساد المنهج من أصْله، وكذلك حين يكون لِذِكْرِ اسم المخالف معنى تتحقق به المصلحة؛ فهو لا يجامل الأشخاصَ على حساب الحقِّ. ٢٤٤
التفريق بين التقويم أو الترجمة وبين الرد؛ فإن التقويم يستدعي الموازنة بين ذكر عدد من المحاسن والمساوئ، أما الرد فينبغي أن يتمحض لذات القضية؛ لأنه أبلغ في تجليتها؛ لئلا يُفْقَدَ الهدف من الردّ والتحذير!! ٢٤٥
عُرِفَ عن الشيخ من لُطْفٍ في العبارة، وتسامُحٍ في المعاملة؛ فإنه لا يمنعه ذلك من قول الحق والصدع به، كما أنه لا تلازم بين قول الحق والغلظة والجفاء. ٢٤٧
رابعًا: صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٤٩
حذَّر الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج الشيخ ربيع – وفَّقه الله – وبَيَّنَ بكل صراحة أن الشيخ ربيعا لا يُقبل كلامه في الجرح والتعديل. ٢٤٩

وهذا مجموع فتاوى الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدفاع عن الدعاة والعلماء الذين طالتهم سهام التجريح من الشيخ ربيع وحزبه بلا بينة معتبرة، أو بالغوا في التجريح بما يزيد على الحدّ الشرعي. ٢٥٠
ويقول الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَرْقٌ بين من يَنْصَحون المسلمين ويوجهونهم، ومن أَوْقَع في قلوب المسلمين حِقْدًا للعلماء. ٢٥٠
الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين منهج الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصديقِ المُقَرَّبِ للشيخ ربيع - ومنهجهما واحد في تجريح العلماء والدعاة -. ٢٥٢
الكلام على العلماء. ٢٥٣
الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجيب على من يقول: أن خطر الشيخ سلمان والشيخ سفر على الدعوة السلفية أخطر من فِرَقِ الضلال. ٢٦٠
كيفية التعامل مع شبابٍ نَهَجُوا منهج التشهير والطعن وإظهار السلبيات فقط ٢٦٤
التشهير بالعلماء والدعاة. ٢٦٨
حول كلام الشيخ سلمان العودة، وتفريقه بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة. ٢٧٣
هل يسوغ لشخص أن يقوم بتبديع طالب علم عُرِفَ وانتشر خبره أنه من أهل السنة والجماعة، وزَكَّاه عدد من المشايخ والعلماء بسبب وقوعه في خطأ أو أكثر من ذلك ؟ ٢٧٥
قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المشايخ: سلمان العودة، وناصر العُمر، وسفر الحوالي، وعائض القرني -حفظهم الله- هؤلاء: إنهم من أهل العلم الشرعي الصحيح ٢٧٨
تزكية العلامة ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ سلمان العودة -حفظه الله- ... ٢٨١

حُكْمُ سَبِّ العلماء. ٢٨٣
خامسًا: معالي الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٨٦
نصيحة الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ ربيع -سلمه الله- باجتناب الغلو ٢٨٦
تحذير الشيخ العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من منهج غلاة التجريح، ومن تصنيف الناس، واغتياب الدعاة. ٢٨٩
سادسًا: سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ - حفظه الله - ٢٩٥
سُئِل سماحة الشيخ -حفظه الله- هل يؤخذ بتجريح الشيخ ربيع المدخلي للدعاة والعلماء ؟ ٢٩٥
وسُئِل أيضًا -حفظه الله- أسئلة واضحة بخصوص تجريح الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه لبعض العلماء والدعاة، فحذّر من طريقته في الجرح والتصنيف. ٢٩٦
وقد أثنى سماحة المفتي -حفظه الله- على الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قال عنه الشيخ ربيع -أصلحه الله- : (ابن جبرين إخواني .. ولا يُصَنَّفُ في السلفيين، ولا في العلماء، وضَيَّع دينه والإسلام)!! ٣٠٤
سابعًا: معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- ٣٠٦
ما هي السلفية؟ ٣٠٧
موقف طلاب العلم تجاه الاختلاف بين العلماء. ٣٠٨
الاختلاف في المسائل المنهجية. ٣٠٩
الفرق بين الجرح والتعديل والغِيبةَ. ٣١٠

من الغيبة الكلام في الدعاة من أهل السنة بحجة الجرح والتعديل. ٣١١
لقد كثر في الآونة الأخيرة التنابذ بكلمة: أن فلانًا ليس سلفيًّا، أو ليس من السلفيين، فهل هذه العبارة تعتبر تبديعًا، وعليه لا بد من إقامة الحجة عليه؟ ٣١٢
الشيخ الفوزان -حفظه الله- يقول: لا يوجد علماء جرح وتعديل في هذا الزمان. ٣١٣
ظاهرة الامتحان بالأشخاص. ٣١٤
القدح في العلماء بحجة الجرح والتعديل. ٣١٥
غِيبَةُ العلماء بحجة التجريح والتعديل. ٣١٧
أدعياء الجرح والتعديل ممن يطعنون في المشايخ. ٣١٨
هذا ليس من الوسطية، هذا من الغلاة فيما هو عليه. ٣١٩
يتبرأ ممن يَنْتَحِلُ العلماءَ إذا كان يسلك مسلك الغلاة هؤلاء. ٣١٩
لم يُكَلِّفْكم الله بتبديع الناس والحكم عليهم بالمبتدعة. ٣٢١
ما حُكْم من يُلْزِم الناس بتبديع الدعاة والعلماء، وبناء الولاء والبراء على ذلك، وهجر من لم يُبَدِّع ؟ ٣٢٢
اتركونا من الأشخاص. ٣٢٢
مَن يُحَذِّر من (الشيخ محمد العريفي، والشيخ عايض القرني، والشيخ سعيد ابن مسفر) هم دعاة فتنة وتحريش. ٣٢٢
الرد على المخطيء ليس معناه: الحطَّ والنَّيْلَ من قَدْرِه ومنهم ٣٢٤
هل الشيخ ربيع حامل لواء الجرح والتعديل؟ ٣٢٧
هل المسلم يُسْأل في قبره عن مسائل الجرح والتعديل؟ ٣٢٨

تحذير الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء -حفظه الله- من الفُرقة والتحَزُّب والاختلاف، ومما تعج به الساحة من تقاطع وتنافر، والتماس العيوب بين أبناء المسلمين ، ولمزهم بالألقاب والتسميات. . ٣٢٨
زيارة الشيخ فوزان للشيخ صالح المغامسي، والثناء عليه وعلى جهوده ٣٣٠
من يتتبعون أخطاء الدعاة، وينشرونها: هم ممن يُحِبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. ٣٣١
كلمة توجيهية لشباب المسلمين. ٣٣٣
سكوت العلماء عن المُجَرّح هل هو إقرار له على تجريح من جرَّحه؟ ٣٣٤
سُئِل الشيخ الفوزان -حفظه الله- عمّا يحدث بين الشيخ فالح الحربي والشيخ ربيع المدخلي؛ فقال: اتركوهما!! ٣٣٥
وسُئِل الشيخ الفوزان -حفظه الله- عما يحدث بين الشيخ ربيع وبيني، فنصح برسالة «رفقا أهل السنة بأهل السنة» ومعلوم أن هذه الرسالة تردُّ على طريقة الشيخ ربيع وتحذِّر منها. ٣٣٦
ردُّ العلامة الفوزان -حفظه الله- على غلاة التجريح بكلام واضح ٣٣٦
حَمْلُ المجمل على المفَصَّل. ٣٣٨
معالي الشيخ عبد الله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضو هيئة كبار العلماء سابقا- .. ٣٤١
بعض طلبة العلم يتكلم في الدعاة ويُحَذِّر منهم. ٣٤١
الحكم على الغير والمنهج السليم في الدعوة ٣٤٧
التكلم في الدعاة بحجة الجرح والتعديل والبيان وضوابط الجرح والتعديل ٣٤٨
معالي الشيخ عبد الله الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضو هيئة اللجنة الدائمة للإفتاء سابقا - ٣٥٥

نَفْيُ الشيخ الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكون الشيخ ربيع المدخلي حامِلَ لواء الجرح والتعديل كما يزعمون. ٣٥٥
كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حينما يُسأل الأصاغر عن الأكابر، وهذا حال غلاة الجرح والتبديع!! ٣٥٦
منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع المبتدع ٣٥٨
فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ٣٦٠
أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق ٣٦٦
معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية ٣٦٨
تزكيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرسالة (رفقا أهل السنة بأهل السنة) للشيخ العَبَّاد ٣٦٨
ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشيخ ربيع: (ربيع.. الله يُصْلِحه ويهديه، حادٌّ وحارُّ المزاج) ٣٦٨
لا يجوز التحذير من المشايخ الخضير، والشنقيطي، والبَرَّاك، وابن جبرين ٣٦٩
الثاني عشر: صاحب الفضيلة الشيخ عبد المحسن العَبَّاد البدر – حفظه الله – ٣٧١
بيان الشيخ لتغيُّر حال الشيخ ربيع المدخلي ٣٧٤
وقد نَصَحَ الشيخ –حفظه الله– بعدم الالتفات إلى كلام الشيخ ربيع في الشيخ المغراوي–حفظه الله– ٣٧٦

وجَّه الشيخ -حفظه الله- بعدم الاهتمام بتحذير الشيخ ربيع من عدد من إخواننا من كبار طلاب شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مشايخ الأردن -حرسها الله وجميع بلاد المسلمين- ٣٧٩
شبّه الشيخ العباد -حفظه الله- أسلوبَ الشيخ ربيع ومَنْ وراءه في الإلزام بآرائه بأساليب (جماعة الإخوان المسلمين). ٣٨٠
وردّ - حفظه الله- بِقوة على من طعن في رسالته «رفقا أهل السنة بأهل السنة» وهم : الشيخ فالح الحربي، و الشيخ ربيع المدخلي، و الشيخ عبيد الجابري، و الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -غفر الله لنا ولهم جميعًا- ٣٨١
الشيخ العباد -حفظه الله- يقول: بِئْسَ ما صَنَعَ من يهجر أخاه؛ لأنه لم يُبَدِّعْ فلانًا -وهذا لا يُعرف إلا عن هؤلاء الغلاة- ٣٨٣
نصيحة الشيخ -حفظه الله- بشأن سلوكية بعض صغار طلبة العلم في التبديع والهجر ٣٨٣
وَصَفَ الشيخ -حفظه الله- الواقع الذي يسلكه الشيخ ربيع وأتباعه، وينسبونه إلى أهل السنة بـ(الفوضى، والمسلك الفوضوي):!! ٣٨٥
نصيحة الشيخ العباد -حفظه الله- للشيخ ربيع -حفظه الله- ٣٨٤
وذمّ -حفظه الله- كتاب أحمد بازمول (صيانة السلفي) الذي أثنى عليه الشيخ ربيع وأَيَّدَهُ. ٣٨٧
الثالث عشر: صاحب الفضيلة الشيخ أبو عبد الرحمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣٩٣
هل كُلُّ حزبيةٍ خروجٌ من دائرة أهل السنة والجماعة؟ وهل من وقع في الحزبية يمكن أن يستفاد منه في جانب آخر؟ ٣٩٣

ليس كُلَّ مَنْ وَقَع في بِدْعَةٍ يكون مُبتدعًا، وهذه من قواصم ظَهْر الغلو والغلاة. ٣٩٩
الخلاف قد يقع بين أهل العلم في تجريح شخص أو طائفة، أو تعديلهم؛ ولا يوجب ذلك الاختلافُ الطعنَ ولا التبديعَ فيما بينهم. ٤٠١
التفرقة في الحكم بين المناهج والأفراد. ٤٠٢
التفصيل في هَجْر من وقع في البدعة، وكيفية التعامل معه. ٤٠٩
ليس كُلُّ مبتدعٍ يكون ولا بُدَّ عدوًّا للسُنَّة، أو عدوًّا لله -جل وعلا- ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ٤١٤
التفصيل في الكلام عن الجمعيات الدعوية والخيرية. ٤١٨
لا بأس من قبول الحق من أَيِّ أَحَدٍ كان. ٤٢١
الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يترحم على من كان من أهل البدع. ٤٢٣
سعة الصدر في الخلاف. ٤٢٤
لم يتحاش الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الثناء على من يشتد في تبديعهم فيما يرى أنهم أَحْسَنُوا فيه. ٤٢٥
وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتحاشى الكلام في المسائل الخلافية في بعض الأوقات، أو في بعض الأماكن تغليبًا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمصلحة الكبرى. ٤٣٢
جَزْمُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه لا يتصَدَّر للحكم على الأشخاص إلا المؤهَلُّون. ٤٣٥
والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى مشروعيةَ التعاون مع المخالف إذا ترجَّحَتِ المصلحةُ ٤٣٦
هَلْ يُقْتَلُ صاحبُ البدعة؟ ٤٣٧
حَمْلُ مُجْمَلِ كلامِ الشخص على مُفَصِّلِهِ. ٤٣٩

الرابع عشر: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - ٤٤٣
منهج التعامل مع أخطاء علماء التوحيد والسنة. ٤٤٣
تأصيل علمي رائع جدا للشيخ -حفظه الله- في التفريق بين البدعة والتبديع. ٤٤٩
ثناء الشيخ -حفظه الله- على جمعية إحياء التراث الإسلامي. ٤٥١
يقول الشيخ -حفظه الله-: التحزب باسم السلفية والموالاة والمعاداة عليها هذا ليس من مذهب السلف. ٤٥٢
الكلمات النيرة للشيخ -حفظه الله- في فقه الخلاف: ٤٥٤
إذا أخطأ عالم من علماء أهل السنة، أو طالب علم في بعض المسائل العلمية، ما الضوابط الشرعية التي يَعْمَلُ بها طالبُ العلم في التعامل معهم؟ ٤٥٤
متى يكون الخلاف خلافا سائغا يُعْذَر فيه المخالف؟ وهل يُكْتَفَى في تسويغ الخلاف أن يقول به إمام من الأئمة؟ ٤٥٨
إصلاح ذات البَيْن أَمْرٌ مُهِمٌّ في حياة طالب العلم؛ لأنه يَحْصُل بين الإخوة الجفاء والإعراض والتدابر والشحناء، فما النصيحة؟ ٤٦٢
وسئل الشيخ -حفظه الله- هذا السؤال:ما رأيكم بما جاء في كتاب عبد الله بن الإمام أحمد من اتهام لأبي حنيفة، وبالقول عليه بخلق القرآن إلى آخره؟ ٤٦٧
ما هو الصواب فيما لو سئل أحدنا عن بعض أهل البدع ، أو سئل عن كتبهم ، هل يُشَنِّع عليه ، ويَذْكُر ما عنده من الأخطاء ؟ أو يَذْكُر محاسنه ومساوئه ؟ رفع الله درجتكم ٤٧١

الحديث عن الجماعات على المنابر ليس من منهج السلف ٤٧٤
الخامس عشر: معالي الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير-حفظه الله - عضو هيئة كبار العلماء- ٤٧٦
نصيحة الشيخ -حفظه الله- لغلاة التجريح الذين يُجَرِّحُون العلماء، ويَتَتَبَّعُون عَثراتهم. ٤٧٦
ويقول الشيخ -حفظه الله-: مع الأسف الشديد أنه يوجد الآن من يرفع لواء الجرح والتعديل من غير حاجة. ٤٧٨
ثناء الشيخ -حفظه الله- على فضيلة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال : الطاعنون في ابن جبرين قُطَّاعُ طُرُقٍ، ونكِرَةٌ. ٤٧٩
من يتطاول على الناس، ويَرْمي الناس بالأوصاف، ويَنْسِب نفسه لمنهج السلف؛ لا شك أن هذا تزكية للنفس ، وإعجاب بالنفس ٤٨٠
السادس عشر: صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الله الغنيمان: رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٤٨٢
ومنهم من جعل يصنف الناس حسب حصيلته مما يسمع من هؤلاء، بأن فلانا: من الإخوان، لأنه يكلم فلانا من الإخوان، أو يزوره، أو يجلس معه، وأن فلانا من السروريين، وفلانا من النفعيين وهكذا ٤٨٧
وبعد بيان الشيخ لمن يباح غيبته؛ قال: وكذلك بيان غلط من غلط في رأي رآه في أمر الدين من المسائل العلمية والعملية ٤٨٨
ينشر بعض الناس أن الواجب على طالب العلم أن يتعلم أولًا علمَ الجرح والتعديل، ويقصدون به ، جرح وتعديل العلماء المعاصرين. ٤٩١
السابع عشر: معالي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك – حفظه الله – ٤٩٤
كلام العلامة عبد الرحمن البراك المخالف للشيخ ربيع في سيد قطب ٤٩٤

التشنيع على الدعاة هو مطلب أعداء أهل السنة. ٤٩٥
كلمة توجيهية من العلامة البراك للجماعات الإسلامية في البحرين ٤٩٧
التتلمذ على أشعري العقيدة ٥٠٠
حكم التصويت للدستور المصري ؟ ٥٠٢
الثامن عشر: معالي الشيخ عبد الله المُطْلَق -حفظه الله- عضو هيئة كبار العلماء. ٥٠٥
نصيحة الشيخ -حفظه الله- لمن ينتهج طريقة غلاة التجريح والتبديع في الجرح ، ويقول: أُبَشِّرُكَ أنهم – أي غلاة التجريح والتبديع - قِلَّةٌ ، لكنهم مُزْعِجُون !! ٥٠٥
ويقول الشيخ -حفظه الله- عن غلاة التجريح والتبديع: هؤلاء يُضَيّقون معنى السلفية، ويُنَفِّرُون الناس عنها، ويَضُرّونها أكثر مما يُحْسِنون إليها ٥٠٩
التاسع عشر: معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري -حفظه الله- عضو هيئة كبار العلماء. ٥١٢
الغلو في طريقة هؤلاء الغلاة في استباحة أعراض الناس ٥١٢
الغلو في تَرْك الناس وهَجْرهم ٥١٣
ذمُّ الغلوّ الواقع في الردود المُنْبَنية على القدح في الناس، وتفريق الصفوف ٥١٤
التحذير من زَلَّة العالم ٥١٥
الغلو في الولاء والبراء ٥١٥
الغلو في الاتباع والتقليد ٥١٦
الغلو في المدح والثناء والإطراء ٥١٦

قد يكون الرجل ثقة، وله مكانته في الأمة، ولا يُقْبَل قوله في الجرح بسبب غلوه ، ويوجد من علماء الجرح والتعديل من هو الذي يُقْبَل جَرْحُه، والذي لا يُقْبَل جَرْحُهُ ٥١٧
العشرون: صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي - حفظه الله ٥١٨
الذين يمتحنون الناس بالشيخ ربيع هذا باطل ٥١٨
الواحد والعشرون: معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد – حفظه الله – ٥٢٣
تحذير معاليه من أحوال موجودة عند الغلاة وشيخهم وإن لم يصرِّح باسم أحد - لكن لا شك في أنها أمور معروفة بل مشهورة عنهم ٥٢٣
زيارة الشيخ العلامة صالح بن عبد الله بن حميد الشيخ عائض القرني -حفظهما الله- في المستشفى ٥٢٥
ثناء العلامة صالح بن عبد الله بن حميد - حفظه الله - على «جمعية إحياء التراث الإسلامي» الكويتية، والشيخ ربيع سيِّئ الرأْي فيها وفيمن يتعامل مع الجمعية. ٥٢٥
الثاني والعشرون: صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٢٧
وليس هذا منهج السَّلف: أن يَطعن بعضُهم في بعض؛ هذا شأن المبتدِعين ٥٢٧
عدنان عرعور لا نعرف عنه إلا خيرًا ٥٢٧
وقال -حفظه الله- عن الشيخ ربيع : أنت تُحَزِّب الناس ، تريد أن تحارب الحزبية ؟! ٥٢٩

الثالث والعشرون: صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي -حفظه الله- ٥٣١
(تنبيه) ٥٣١
نصيحة وتحذير الشيخ صالح -حفظه الله- من منهج الغلو في التبديع . ٥٣٤
نصيحة الشيخ -حفظه الله- للشباب الذين نصبوا أنفسهم أئمة للجرح والتعديل ٥٣٩
نصيحة مهمة للشيخ -حفظه الله- حول الجرح والتعديل وردود السلفيين بعضهم لبعض ٥٤١
الشيخ -حفظه الله- ينصح طُلاب العلم بكتاب (الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة)، للشيخ محمد الإمام -حفظه الله- الذي قَدَّمَ له الشيخ ربيع بنفسه، ثم بعد مُدَّة حَذَّر منه، كما ينصح الطلاب برسالة (ومرة أخرى: رِفْقًا أَهْلَ السنة بأهلِ السنة) للشيخ العَبَّاد -حفظه الله- . ٥٤٦
ومما قال الشيخ صالح-وفقه الله-: المبتدع هو من أَسَّسَ منهجه على بدعة مُكَفِّرَهُ، كالجهمية ، وليس الذي وقع في بدعة عارضة؛ فهذا يستفاد منه ! ٥٤٨
رَدُّ الشيخ -حفظه الله- على من يناصر العلمانيين ضد الجماعات الإسلامية بدعوى أنهم يعادون أصحاب البدع والمنكرات !! ٥٥٢
تعليق الشيخ -حفظه الله- على قاعدة: (من لم يُبَدِّع المبتدعَ؛ فهو مبتدع) والتفصيل في ذلك. ٥٥٤
الشيخ -حفظه الله- يُبَيِّن الفرق بين المبتدع وبين من وقع في البدع ٥٥٩
نصيحة الشيخ -حفظه الله- لمن يقع في أعراض العلماء والدعاة السلفيين ٥٦٤

«وإياك والتسرُّعَ في الأحكام على الآخرين! وإياك أن تتسرع بمجرد أن تجدَ خطأ على أخيك!» ٥٧٤
ولما استفحل الأمر ، وشعر الشيخ بالخطر الحقيقي من هذا المنهج الدخيل على السلفية ، أَلَّفَ رسالة حَذَّر فيها كثيرا من هذا المنهج الخسّاف ، والمسلك المزري ، والطريق الملتوي ، وسماها (تنبيه ذوي الأفهام على رأب الصدع والوئام على منهج السلف الكرام) ٥٨٢
كلام بعض كبار العلماء في هذا العصر، الذين ماتوا قبل ظهور هذه الفتنة، إلا أن في كلامهم وطريقتهم التي سلكوها ما يدل على أن منهجهم بخلاف منهج هؤلاء الغلاة ٥٨٥
صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٧ هـ) ٥٨٦
ردُّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الدكتور محمَّد حسين باشا هيكل في قضية مَقْتَل مالكِ بن نُوَيْرَة، وموقف خالد بن الوليد -رضي الله عنه- وكذا موقف أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ٥٨٧
صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد بن محمد بن باديس الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٩٣
ترجمة مختصرة للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٩٣
آثار ابن باديس فيما يَخُصُّ وَحْدَةَ الأمةِ الإسلامية، ونَبْذَ الخلاف، مع ضوابط التعامل مع المخالف. ٥٩٧
الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمُدُّ يده للتعاون حتى مع الصوفية بالجزائر بشرطٍ: أنها لا تعمل لصالح العدو الأكبر: «فرنسا» ٦٠١
فمن تدبَّرَ ترجمتَهُ وحياتَهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علم أن الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يرى أن الرد على المخالف من أصول الإسلام القطعية ٦٠٣

وبَيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أسباب نهضة المسلمين: أن تكون لهم قوةٌ وجماعةٌ، ولا يرى أن أي تجمُّع فهو حزبية مذمومة ٦٠٧
بل قد بَيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن إهمال التجمع أعظمُ ما أُصِيب به المسلمون ٦٠٩
أما على المستوى العملي والتطبيقي ٦١٠
أما موقفه من جماعة «الإخوان المسلمين» ٦٢٠
صاحب الفضيلة البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٨٥ هـ) ٦٢٤
ترجمة مختصرة للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٢٤
كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن مشايخ الطرق الصوفية عملاء لفرنسا؛ فلم يمد يدَه للتعاون معهم بعد ما ظهر له أن شرط التعاون معهم مفقود من جهتهم ٦٢٨
علاقته بالحركات الوطنية ٦٣٠
أما عن علاقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإخوان المسلمين ٦٣١
صاحب الفضيلة العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٦هـ) ٦٣٩
فتوى العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٣٩
صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٤٢
معالم منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على المخالف عمومًا ٦٤٢

تم بحمد الله